جامعة الزقازيق

كلية الاداب

قسم التاريخ

العلاقات المصرية الايرانية

من ١٩٢٨م الى ١٩٦٧م

اعداد

محمد عبدالله عبدالرحمن متولى

اشراف

عبد الوهاب بكر محمد

2005

بسم الله الرحمن الرحيم

[إِنمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاْتَقُواْ اللهَ لَعَلَكُمْ تُرْحَمُونَ]

صدق الله العظيم

(الحجرات أية١٠)

إهداء

إلى .... روح والدي الطاهرة
إلى .... والدتي وإخوتي
إلى .... أستاذي الجليل
الأستاذ الدكتور / عبد الوهاب محمد بكر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عيه وسلم

وبعد ...

تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل " العلاقات المصرية الإيرانية " في الفترة من عام ١٩٢٨م وهي سنة عقد معاهدة الصداقة بين مصر وإيران حتى عام ١٩٦٧م وهو عام عودة العلاقات مرة أخرى بعد أن قطعت عام ١٩٦٠م٠

وتعتبر هذه الفترة من أهم الفترات في تاريخ الدولتين ، فقد خضعت الدولتان للإستعمار الأوربي والمؤامرات الإمبريالية وعانت شعوبهما من الفقر والقهر ، وهذا يفسر تشابه ردود الأفعال في الدولتين تجاه الإستعمار وتعاطف الشعبان بالإضافة إلى الرابطة الإسلامية ٠

ولقد تحولت المفوضة الإيرانية إلى سفارة بعد عقد قران ولي العهد الإيراني " محمد رضا بهلوي " على الأميرة " فوزية " شقيقة الملك فاروق ، وكان هناك تنسيق بين شاه إيران وملك مصر أثناء الحرب العالمية الثانية ، وأجرى الملك فاروق اتصالات سرية بالألمان عبر طهران ، وأثر عزل الشاه " رضا بهلوي " عام ١٩٤١م على الملك فاروق مما جعله يستجيب لمطالب الإنجليز في حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م٠

ولم تتأثر العلاقات المصرية الإيرانية بعد طلاق الشاه " محمد رضا " من الأميرة فوزية بل صارت على الوتيرة نفسها وإن أصابها الفتور ، ولكنها عادت وتوثقت أثناء حكومة الدكتور " مصدق " الوطنية الذي التقى " بالنحاس باشا " رئيس الوزراء المصري وطلب تأييد مصر لقضية تأميم البترول الإيراني المعروضة أمام مجلس الأمن ٠

وتعتبر فترة الخمسينات والستينات فترة صراع بين الدولتين وتنافس أكثر منها تعاون ، ورغم محاولة " عبد الناصر " استقطاب الشاه بضمه إلى حركة عدم الانحياز حتى ينحسر الاستعمار في المنطقة ، وعقدت مصر مع إيران معاهدات ثقافية واقتصادية إلا أن الشاه رأى التعاون مع الغرب أفض لأنه يعطيه الحماية الكافية لبقاء عرشه٠

وزاد الدولتين تباعدا اختلاف سياستهما الخارجية ، فمصر تزعمت حركة عدم الإنحياز وعارضت الإمبريالية الغربية في المنطقة ، أما إيران فقد دافعت عن السياسة الأمريكية وادعي الشاه أنه شرطي الخليج والحليف الأول للغرب في المنطقة ٠

وبعد اعتراف الشاه بإسرائيل قطعت مصر علاقاتها بإيران ، وبدأ عبد الناصر في تقديم الدعم المالي والفني للمعارضة الإيرانية للتخلص من الشاه ، وأدت هذه السياسة إلى زيادة تعلق الشاه بالغرب ، وشرائه للأسلحة بكميات تفوق تصنيعها واعتقد الشاه أن " عبد الناصر" بمبادئه الثورية يمكنه أن يسيطر على الملاحة في الخليج ويهدد إيران ، فتدخل الشاه في ظفار للقضاء

على الثورة بها ، وظل يطالب بالبحرين حتى اعترف باستقلالها عام ١٩٦٨م بعد مساومة مع بريطانيا التي سمحت له باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث عام ١٩٧١م٠

وتعتبر حرب ١٩٦٧م بين إسرائيل والعرب منعطفا كبيراً في السياسة المصرية الإيرانية فقد تأكد "عبد الناصر" من عدم جدوى دعم المعارضة الإيرانية ، والأفضل لها استخدام الشاه للضغط على إسرائيل بمنعه تصدير البترول إليها واستخدامه في الوساطة بين مصر والولايات المتحدة وهو ما طبقه الرئيس السادات فيما بعد ٠ ومن هذا المنطلق عادت العلاقات المصرية الإيرانية وشارك وفد إيراني رفيع المستوى برئاسة " أمير عباس هو يدا " رئيس الوزراء الإيراني ومعه السفير الجديد " خسرو خسرواني " في تشييع جنازة الرئيس عبد الناصر ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت فترة من التعاون بين مصر وإيران وهي من أفضل الفترات ٠

ولا ادعي السبق في دراسة هذا الموضوع ، فقد درست الفترة من (١٩٥٢ – ١٩٨١م) بكلية الإقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة غير أنها لم تتعرض بالتفصيل لكل العلاقات المصرية الإيرانية السابقة للفترة موضوع الدراسة ٠

واستخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي لتفسير الأحداث والنتائج المترتبة عليها التي أدت إلى توثيق العلاقات أو فتورها ثم قطعها بعد الإعتراف الإيراني بإسرائيل عام ١٩٦٠م ٠
وينقسم البحث إلى تمهيد وستة فصول وخاتمة بالإضافة إلى فهارس ، ويتناول التمهيد أهم عقائد الشيعة واختلافها عن السنة ، وأهمية موقع مصر وإيران بالإضافة إلى جذور العلاقات المصرية الإيرانية حتى عام ١٩٢٨م ٠

والفصل الأول عنوانه " العلاقات الدينية والثقافية " وتضمن جمعية التقريب بين المذاهب والشيعة في مصر ، وعلاقة الإخوان المسلمين بالشيعة ثم العلاقات الثقافية بين مصر وإيران رغم قلتها .

والفصل الثاني عنوانه " العلاقات الإجتماعية والتجارية " وبه عرض للمصاهرة المصرية الإيرانية وأثرها السياسي والزيارات المتبادلة بين شعوب البلدين بالإضافة إلى العلاقات التجارية بين مصر وإيران ٠

والفصل الثالث عنوانه " العلاقات السياسية في الخمسينات " واشتمل على العلاقات المصرية الإيرانية (١٩٢٨ – ١٩٥٠ م) وموقف مصر من حركة مصدق ثم موقف إيران من معاهدة الجلاء بين مصر وبريطانيا وصفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية المصدرة لمصر ، بالإضافة إلى موقف إيران من أزمة السويس والأحلاف السياسية ٠

والفصل الرابع بعنوان " إسرائيل وأثرها على العلاقات المصرية الإيرانية " وبه عرض لموقف إيران من قضية فلسطين وصور التعاون الإيراني الإسرائيلي من خلال العلاقات الإقتصادية ثم الدعاية الصهيونية ضد مصر في إيران وموقف مصر من الإعتراف الإيراني بإسرائيل ٠

والفصل الخامس عنوانه " العلاقات المصرية الإيرانية في الستينات وتضمن دعم مصر لثورة الإمام الخميني في ١٥ خرداد بالإضافة إلى صور الدعم المصري للمعارضة الإيرانية ماديا وفنيا وعسكريا٠

و الفصل السادس بعنوان " الحرب الباردة وعودة العلاقات المصرية الإيرانية وتناول موقف مصر من التوسع الإيراني في منطقة الخليج ، وحرب اليمن وأثرها على العلاقات المصرية الإيرانية ثم حرب ١٩٦٧م وأسباب عودة العلاقات المصرية الإيرانية بالإضافة إلى الحرب الباردة ودورها في زيادة الخلاف والتباعد بين الدولتين ٠

وقد أنهيت الرسالة بخاتمة استخلصت فيها نتائج العلاقات المصرية الإيرانية والعوامل التي أدت إلى قطعها وسبل إعادتها في المستقبل ، وأهمية ذلك في مواجهة الأخطار التي جدت على المنطقة ٠ وفيما يتعلق بمصادر البحث فقد بذلت جهدي في أن تتنوع ما بين وثائق عربية وفارسية وأجنبية التي زادته إثراء وأهمية ٠

وبالنسبة إلى الوثائق العربية فقد استعنت بمجموعة من الوثائق المحفوظة في دار الوثائق القومية المصرية ومحافظ وزارة الخارجية المصرية التي تتعلق بموضوع البحث وهي وثائق لم يسبق نشرها ٠

أما بالنسبة للوثائق الأجنبية فهناك مجموعة من الوثائق البريطانية الغير منشورة الصادرة عن وزارة الخارجية البريطانية " Foreign office " بالإضافة إلى بعض الوثائق الفارسية التي تناولت موضوع الدراسة٠

كما استعنت بالكثير من المؤلفات العربية والفارسية والأجنبية المرتبطة بموضوع البحث مع بعض الرسائل الجامعية والبحوث العلمية التي تلقي الضوء على جوانب البحث بالإضافة إلى العديد من الدوريات العربية والأجنبية التي أضافت الكثير إلى موضوع الرسالة ٠

ولا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر لكل من مساهم بمساعدتي في إعداد هذه الرسالة وأخص بالذكر أستاذي الدكتور / عبد الوهاب محمد بكر أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة الزقازيق على ما شملني به من رعاية منذ أن كان الموضوع مجرد فكره إلى أن صار بحثا وأمدني بالمصادر الأجنبية الفريدة كما أتوجه بالشكر إلى الملحقية الثقافية لجمهورية إيران الإسلامية بالقاهرة وأخص بالشكر الأستاذ / جو داكي حجة الله

كما أشكر الأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة بقبولهم مناقشة الرسالة وما سيبدون من ملاحظات تزيد البحث ثراءً وإتقاناً ٠

الفصل التمهيدي

أولا : أهم عقائد الشيعة واختلافها عن السنة.

ثانيا : أهمية موقع مصر وإيران.

ثالثا : جذور العلاقات المصرية الإيرانية حتى عام ١٩٢٨م.

ذكر ابن منظور في كتابه (لسان العرب) بان " الشيعة أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شيع وأشياع جمع الجمع ، وأصل الشيعة الفرقة من الناس وقد غلب هذا الإسم على من يوالى عليا وأهل بيته – رضوان الله عليهم – حتى صار لهم إسما خاصا والشيعة قوم يرون رأى غيرهم [١] ٠
وفى المعجم الوسيط " هم فرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حب على وآله وأحقيتهم بالإمامة" وفى التنزيل العزيز " فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه"[٢] ٠ويعرفهم الشهرستانى بأنهم " هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصاية إما جليا وإما خفيا " [٣] ٠

فالشيعة هم أنصار الإمام على – كرم الله وجهه – الذين أيدوه وناصروه في حياته واتبعوا أبنائه وأحفاده من بعده ٠ وينقسم الشيعة إلى عدة فرق اندثر معظمها ولم يبقى ذا أهمية إلا مذهب الأمامية في إيران والإسماعيلية في الهند والزيدية في اليمن ، ويطلق على الشيعة الأمامية الاثنى عشرية لأنهم يعتقدون بإمامة اثني عشر إماما من أولاد على بن أبى طالب وأن الرسول (ص) قد نص على ولايتهم [٤] ٠

و الشيعة الإمامية هم جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا الآن وتربطهم بنا نحن أهل السنة روابط التسامح والسعي إلى تقريب المذهب لأن جوهر الدين واحد ولبه أصيل لا يسمح بالتباعد ، هم يشملون ثلثي سكان إيران تقريبا ونصف سكان العراق ومئات الآلاف من سكان لبنان وبضعة ملايين في الهند والجمهوريات الإسلامية التي تحتلها دولة روسيا[٥]٠

هذا باختصار تعريف الشيعة وما يهمنا فرقة الإمامية الاثنى عشرية في إيران لأنها موضوع البحث وفيما يلي عرض لأهم عقائد الشيعة والخلاف بينهم وبين السنة ٠

١- – ابن منظور ، لسان العرب إعداد وتصنيف يوسف خياط ، ج٦، ، ، دار المعارف ، بيروت (د٠ت)، صـ٢٣٧٧

٢– المعجم الوسيط، ،ط٣، ج٢، مطابع الأوغست شركة الإعلانات الشرقية ،القاهرة ١٩٨٥ ، صـ٥٢٣

٣- الشهرستانى(أبو الفتح محمد بن على بن عبد الكريم الشهرستانى)، الفصل في الملل والنحل ، جـ١ ،دار المعرفة ، بيروت١٩٧٥ ، صـ١٩٥

٤- – وهؤلاء الأئمة هم – المرتضى على بن أبى طالب (٢٣ قبل الهجرة – ٤٠هـ) ، المجتبى الحسن بن على (٣- ٥٠هـ) ، الشهيد الحسين بن على (٤ – ٦١ هـ) ، السجاد على بن الحسين (٣٨- ٩٥) ، الباقر محمد بن على زين العابدين (٥٧- ١١٤هـ) ، الصادق جعفر بن محمد الباقر (٨٠- ١٤٨هـ) ، الكاظم موسى بن جعفر الصادق (١٢٨- ١٨٣) ، الرضي على الرضا بن موسى الكاظم (١٥٣هـ - ٢٠٣هـ) ، التقى محمد الجواد بن على الرضا (١٩٥- ٢٢٠ هـ) ، النقى على الهادي بن محمد الجواد (٢١٤- ٢٥٤ هـ) ، الزكى الحسن العسكري بن الهادي (٢٣١ – ٢٦٠هـ) الحجة أو القائم محمد المهدي بن الحسن العسكري (٢٥٦هـ - واختفى عام ٢٦٠هـ) أنظر د / محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون، جـ٣ ، مكتبة وهبة ، القاهرة (د٠ت) ، صـ١٠٠٨ ،

٥- كتب المؤلف ذلك قبل تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور الجمهوريات الإسلامية حاليا ٠ د/ مصطفى الشكعة ، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية ، لبنان (د٠ت) ، صـ١٦٧

أولا : أهم عقائد الشيعة واختلافها عن السنة ٠

١- الإمامة " العصمة " ٠

يعتقد الشيعة بأن الرسول (ص) عهد بالخلافة إلى على بن أبى طالب بعد عودته من حجة الوداع في مكان يدعى "غديرخم" قائلا " من كنت مولاه فهذا على مولاه " ، وفى كتاب المراجعات عن النبي (ص) يقول " لكل نبي وصى ووارث وإن وصى ووارثي على بن أبى طالب " [١] ٠ ويذكر الإمام الخميني أن الأئمة لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة ، فالشيعة يؤمنون بعصمة الأئمة من الصغائر والكبائر بل لهم مكانة أفضل من الأنبياء ويبدى الإمام الخميني برأيه في ذلك قائلا " فإن للإمام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون ، وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل" [٢]٠

وجاء في الكافي للكليني عن أبي جعفر قال " بني الإسلام علي خمس علي الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم ينادي بشيء كما نودي بالولاية " ، ويقول الإمام الخميني " ولولا تعيين الرسول الخليفة من بعده لكان غير مبلغ رسالته " [٣]٠والشيعة يبالغون في إعتقادهم في الإمامة ولا يجوز إتهام إمامهم الخميني للنبي ρ بأنه غير مبلغ للرسالة لأنه ترك الأمر شوري بين المسلمين ولم يعهد بالخلافة لأحد ، وهذا ما دفع بعض علماء السنة لإبداء رأيه في الشيعة قائلا " فنظرية الشيعة في علي وأبنائه هي نظرية آبائهم الأولين من الملوك الساسانين ، وأن تعاليم زرد شت وماني ومزدك كانت تظهر من حين لأخر بين المسلمين في أشكال شتي في أواخر الدولة الأموية والعباسية "[٤] ٠ ويقول الشيخ محمد الغزالي " وقد قرر علماء المسلمين أن العصمة واجبة لرسل الله كافة " [٥]٠

من الواضح أن الخلاف كبير بين السنة والشيعة حول الإمامة ، فالسنة يرون أن الإمام هو خليفة الرسول ρ ورئيس الدولة ويحمل الناس علي العمل بما أمر الله وأنه بشر غير معصوم وله حق الإجتهاد ويتم إختياره بالشورى بين المسلمين ، أما الشيعة فيرون أنه شخص فوق العادة بل أفضل من الأنبياء لأنه معصوم ويجعلونها وراثية في إثني عشر إماما من أبناء علي بن أبي طالب τ ٠

٢- البداء ٠

١- شرف الدين العاملي ، المراجعات ، ط١٧ ، مطبوعات النجاح بالقاهرة ١٩٧٩ م ، ص ٢٥٣

٢- محمد منظور نعماني ، الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ، ترجمة الدكتور سمير عبدا لحميد ، مطبعة عين بحلوان ، ص ٣٧

٣- د/ محمد التركماني ، تعريف بمذهب الشيعة الأمامية ، ط٢ ، دار النشر للتوزيع الأردن ١٩٨٦ م، ص ٢٤

٤- أحمد أمين ، فجر الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ٤٣٤

٥- محمد الغزالي ، عقيدة المسلم ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٢٠

جاء تعريفه في المعجم الوسيط " هو ظهور الرأي إن لم يكن واستصواب شيء علم بعد أن لم يعلم ، ويقال بدا لي في هذا الأمر بداء ، أي ظهر لي فيه رأي أخر ، والبدائية قوم أجازوا البداء علي الله" [١] ٠ويعرفه أحد علماء الشيعة " إن المراد بالبداء هو ظهور الشيء من الله لمن يشاء من خلقه بعد إخفائه عنهم ، وقولنا بدا الله أي بدا حكم الله " [٢]٠

و البداء في الأصل عقيدة يهودية ضالة قالت بالبداء فرقة السبئية ، وأخذ بالبداء " المختار بن أبي عبيد الثقفي" لأنه كان يدعي علم الغيب فكان إذا حدث خلاف ما أخبر به قال " قد بدا لربكم " [٣] . و فكرة البداء ظهرت في التاريخ الإسلامي أبان ظهور الفرقة الإسماعيلية التي أخذت تناهض الشيعة ، ولقد إلتجأ بعض علماء الشيعة إلي البداء حتى يثبتوا تغيير مسار الإمامية من إسماعيل إلي موسي بن جعفر [٤] ٠

ويتضح لنا أن علماء الشيعة قد أضافوا عقيدة البداء إلي المذهب حتى تصمد أمام ما طرأ من تغييرات علي المذهب وتبررها وهذا يتنافى مع قوله تعالي " يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " [٥] ٠ وكذلك مع قول الأمام علي في نهج البلاغة بأبي أنت وأمي وأمي يا رسول الله لقد إنقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء[٦]٠

٣- التقــيـة ٠

في المعجم الوسيط هي الخشية والخوف ٠ والتقية عند بعض الفرق الإسلامية هي إخفاء الحق ومصانعة الناس في غير دولتهم تحرزا من التلف [٧] ٠ و يراد بالتقية المداراة المداراة كأن يحافظ الشخص علي نفسه أو عرضه أو ماله بالتظاهر بعقيدة أو عمل لا يعتقد بصحته [٨] . وروي في الأصول من الكافي عن أبي عبد الله قال " يا أبا عمران تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقيه له ، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح علي الخفين ، والتقية جنة المؤمن " [٩] . وللإمام الخميني رأي أخر فيقول " فظاهرها ، إنها مربوطة بزمان كان الشيعة في الأقلية التامة وفي معرض الزوال والهضم لو ترك التقية " ، أي أن إتباع التقية ليس مطلقا بل لضرورة، وهي الحفاظ علي الدين والنفس

١- المعجم ا لوسيط ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥

٢- محمد آل كاشف الغطاء ، أصل أهل الشيعة وأصولها ، ط١٠ ، مكتبة العرفان ، بيروت (د٠ت) ، ص ٩٨

٣- د/ عبد الوهاب الغفاري ، بروتوكولات آيات قم حول ا الحرمين الشريفين ، ط٣ القاهرة ١٤١٢هـ ، ص ٢٨

٤- د/ موسي الموسوي ، الشيعة والتصحيح ، الصراع بين الشيعة والسنة ، مركز الفكر الإسلامي ، القاهرة ١٩٨٨ ص ١٤٩

٥- الرعد الآية ٣٨

٦- د/ موسي الموسوي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٦

٧- المعجم الوسيط ، ج٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٩٥

٨- أحمد أمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٣٤

٩- ويقصد بأبي عبد الله الإمام ، جعفر الصادق (٨٣ – ١٤٨ هـ) وتسمي الشيعة الأمامية بالجعفرية به لأنهم اعتمدوا مذهب أحد أئمتهم في الفقه هو جعفر الصادق ويطلق عليهم المسلمون الرافضة لأنهم يرفضون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان τ .انظر محمد التركماني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٧

وتزول بزوال السبب ، لذلك يعارضه بعض الشيعة لرواية عن أبي عبد الله " من ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا " [١].

والمطلع علي أقوال الشيعة في التقية يدرك مدي الخلاف بين السنة والشيعة ، فأهل السنة يرونها رخصة أباحها الله لمن خشي علي نفسه وماله من الضرر مثلما حدث مع عمار بن ياسرτ . أما الشيعة فيرونها جزء من العقيدة يثاب من يزاولها ويحرم تاركها من الثواب بل يخرج من الملة ٠ ويذكر أحد علماء الشيعة المعتدلين : إنني اعتقد جازما أنه لا توجد أمة في العالم أذلت نفسها وأهانتها بقدر ما أذلت الشيعة نفسها في قبولها لفكرة التقية والعمل بها [٢].

٤- المهدي المنتظر ٠

جاء في أصل الشيعة بأن الله - سبحانه وتعالي – لا يخلي الأرض من حجه علي العباد من نبي أو وصي ظاهر مشهور أو غائب مستور ، وقد نص النبي وأوصي لعلي ثم إلي ولده الحسن الذي أوصي لأخاه الحسين وهكذا إلي الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر [٣]٠

فالشيعة يعتقدون أن إمامهم الثاني عشر " محمد بن حسن العسكري " الذي ولد عام ٢٥٦ هـ واختفي في سرداب بسامراء عام ٢٦٠ هـ والملقب بالمهدي والحجة القائم سيعود في أخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً بعد ما ملأت جوراً وينسبون إليه خوارق عديدة ، ويرى الشيعة أن المهدي سيأتي بقرآن جديد غير القرآن المنزل علي محمد ρ فيروي عن أبي عبد الله أنه قال " يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد علي العرب شديد ، ليس شأنه إلا السيف ، وأنه يحكم بحكم داود υ لا يسأل البينة" [٤] ٠ويذكر الإمام الخميني " أن الأنبياء جاءوا جميعا من أجل إرساء قواعد العدالة لكنهم فشلوا ولم ينجحوا ...حتى النبي محمد υ الذي جاء لتنفيذ العدالة وإصلاح البشرية لم ينجح في عهده ، وأن الشخص الذي سينجح في ذلك ويقوم الإنحرافات هو الإمام المهدي " [٥]٠

من الواضح أن عقيدة الشيعة في المهدي تختلف عن السنة " فالشيعة تراه مخلصاً وعلي يديه سيتحقق ما عجز الأنبياء عنه أما أهل السنة فيرون المهدي الذي أشار إليه الرسول ρ أنه من عترته ويطابق اسمه اسم النبي ρ يحكم بشرع الله عز وجل وينشر العدل وأنه عبد مؤمن من عباد الله الصالحين لا نبي مرسل ولا إمام معصوم وهو حاكم كسائر

1- إحسان إلهي ظهير ، الشيعة والسنة ، ط١ ، دار الصحوة ، القاهرة ١٩٨٦ ،ص ٦٧
٢- د/ موسي الموسوي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥١
٣- محمد حسين آل كاشف الغطاء،مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٩
٤- المرجع السابق ، صـ١١٠ ٠
٥- يعتقد الشيعة أن للمهدي غيبتان كبري وصغري ، فالصغرى كان يمارس سلطانه من خلال نوابه الأربعة وهم عثمان بن سعيد الذي أوصي لمحمد بن عثمان فأوصي لعلي بن محمد ألسمري وبعد هؤلاء تبدأ الغيبة الكبرى عام ٣٢٩ هـ حتى الآن ويكون أحد المراجع الدينية هو نائب الإمام وعلي العامة أن يقلدوه ويدفعون له الخمس ولابد أن يكون المرجع حيا يرزق ٠ أنظر مجلة المجتمع الكويتية . ١٩٨٠/٧/٨

الحكام ، وفي المسند عن عبد الله بن مسعود عن النبي ρ " لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي ، بواطئ اسمه اسمي " [١].

٥- الخمس ٠

يفسر الشيعة قوله تعالى " واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل " على أحقيتهم في أخذ الخمس الذي يقسم نصفه لله وللرسول والإمام الغائب ويعطى لنائبه ، والنصف للفقراء وابن السبيل ٠ ويرى الشيعة أن الخمس حقا فرضه الله لأهل محمد عوضا على الصدقة التي حرمها الله عليهم من زكاة الأموال وهي ستة أسهم ؛ ثلاثة منها تدفع للإمام إن كان ظاهرا ولنائبه إن كان مستترا ، وثلاثة أخرى للفقراء والمحتاجين من بنى هاشم [٢] ٠

ويختلف مفهوم السنة عن الشيعة للخمس فالسنة يرون أن الله شرعه في غنائم الحرب ويوزع وفقا للآية الكريمة . أما الشيعة قالو أنه شرع في أرباح المكاسب من التجارة والصناعة والزراعة ، وأنه يجب تسليمه إلى نواب الإمام زمن الغيبة ٠ونجد في الفقه الجعفري الإثنى عشر كتابا كاملا بعنوان " الخمس " وقد حظي بعناية غير عادية ، واعتبروه من الفرائض المهمة وقالوا " من منع منه درهماً – أو أقل – كان متدرجاً في الظالمين لهم (لآل البيت) والغاصبين لحقهم ، بل من كان مستحلا لذلك كان من الكافرين" ، ففي الخبر عن أبى بصير " قال قلت لأبى جعفر ما أيسر ما يدخل به العبد النار ؟ قال من أكل من مال اليتيم درهما ونحن اليتيم "[٣] .

وفى كتاب النور الساطع (١ / ٤٣٩) فصل بعنوان " وجوب دفع الخمس للفقيه زمن الغيبة " جاء فيه " أن الفقيه يأخذ نصف الخمس لنفسه ويقسم النصف الأخر منه على قدر الكفاية ، فإن فضل كان له وإن أعوز أتمه من نصيبه " ، ومن واقع الجعفرية الآن أن من أراد الحج فعليه أن يقيم كل ممتلكاته جمعيا ثم يدفع خمس قيمتها إلى الفقهاء الذين أفتو بوجوب هذا الخمس وعدم قبول حج من لم يدفع[٤] ٠ ويعطى الشيعة الخمس للمراجع الدينية (الآيات العظام) بصفتهم نواب الإمام الثاني عشر الغائب (المهدي) ولكل شيعي الحق في اختيار المرجع الديني الذي يقلده ودفع الخمس له ، ويشترط أن يكون حي لأنه لا يجوز تقليد الميت وذلك لأن الشيعة لم يغلقوا باب الإجتهاد ، ولقد أعطى الخمس للمراجع الدينية سلطة واسعة واستقلالاً كبيراً عن الدولة في شئونهم وأصبحوا غير موظفين لديها بل أصبح المراجع بمثابة دولة داخل دولة ، وصار المرجع بمثابة مؤسسة دينية لها ماليتها ومدارسها وحوزاتها وإداراتها الإجتماعية لمساعدة الفقراء والإنفاق على المؤسسات الخيرية والمساجد كل هذا بفضل الخمس الذي يجب أن يعطى لآل البيت الذين حرموا الصدقة ، والمعروف أن آل البيت إنتشروا في البلاد بل هناك من يدعى التبعية لهم في إيران ويلقب بالسيد ٠

١- د/ علي السالوسي ، عقيدة الأمامية عند الشيعة الإثنى عشرية ،ج٤،،ط٢،دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٩٢ م، ص ١٦٧

٢- د/ مصطفى الشكعة ، مرجع سبق ذكره ، صـ١٧٣

٣- د/ يحيى داود عباس ، الحوزة الدينية في إيران ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، دراسات شرق أوسطية ٢٠٥ ، جامعة عين شمس مارس ١٩٩٧

٤- د / على أحمد السالوسى ،ج٤، مرجع سبق ذكره ، صــــ١٦٨

ويعارض أحد الشيعة هذه الضريبة ويذكر " أن أرباب السير الذين كتبوا سيره النبي الكريم ρ ودونوا كل صغيرة وكبيرة في سيرته وأوامره ونواهيه ، أكدوا أنه لم يرسل إلى أسواق المدينة ليستخرج من أموالهم خمس الأرباح مع أنهم يذكرون أسماء جباه الزكاة كما أن الخلفاء الراشدين والإمام على لم يرسل أحد" [١]٠

وتعود جذور هذه الضريبة إلى عصر الدولة العباسية ولم يذكر العالم الشيعي" محمد بن الحسين الطوسي" الذي يعد مؤسس الحوزة الدينية في النجف في كتبه الفقهية شيئاً عن هذه البدعة التي سنت في عصر كانت السلطة الحاكمة لا تعتقد بشرعية مذهب آل البيت وبالنتيجة لا تعترف بفقهائهم لكي تخصص لهم مرتبات يعيشون منها ، كما كانت الحالة بالنسبة لفقهاء المذاهب الأخرى ، وقام علماء الشيعة بفرض عقوبات على من يقصر في دفع حق الإمام (الخمس) منها عدم الصلاة في داره أو الجلوس على مائدته [٢] ٠

ونتيجة لإختفاء المهدي في سرداب بسامراء يرى البعض أنه " ينبغي أن توضع هذه الهبات في مثل هذه الأيام في السرداب الذي اختفى فيه الإمام" ، غير أن الشيعة تزور السرداب وتؤدى بعض المراسم العبادية فيه لأنه موضع تهجد الإمام وآبائه العسكريين ومحل إقامتهم في الأسحار [٣] ٠وإذا كان علماء الشيعة يؤكدون على أن أموال الخمس تنفق على الأعمال الخيرية ومساعدة المحتاجين فلا يجب جمعها بإسم الدين وعلى أنها فريضة وعبادة بل يجب أخذها على أنها تبرعات أو صدقات من الشيعة فقط لا غير٠

٦- الرجعة ٠

يعتقد الشيعة برجعة الأئمة الإثنى عشر إلى الدنيا لكي ينشروا الهداية ويتولوا مكانتهم الدينية بين الناس ورجعة المهدي المنتظر [٤] ٠كما يعتقدون برجعة النبي ρ وأهل بيته قبل يوم القيامة وكذلك رجعة أعدائهم ومن اغتصبوهم حقهم ليقتصوا منهم ٠ ولقد ألف في موضوع الرجعة كثير من علماء الشيعة مثل كتاب " الإيقاظ في الهجعة بالبرهان على الرجعة " لمؤلفه" محمد بن الحسين الحر العاملى" المتوفى سنة ١١٠٤هـ ، وترى في مقدمة الكتاب ذكر تسعة وعشرين كتابا في موضوع واحد هو إثبات الرجعة [٥] ٠

وهذا يؤكد تأثر المذهب الشيعي بالأديان الأخرى وأنه تعرض لزيادات لمصلحة أو دون قصد من الفقهاء وأتباعهم الشيعة ٠

١- د / موسى الموسوى ، مرجع سبق ذكرة ، صـ٦٧

٢- يذكر الدكتور موسى الموسوى الشيعي " أن مجتهدًا من مجتهدى الشيعة لا زال على قيد الحياة قد إدخر من الخمس ما يجعله زميلاً لقارون الغابر وهناك مجتهد شيعي في إيران قتل قبل سنوات معدودة كان قد أودع في المصارف باسمه مبلغ يعادل عشرين مليون دولار أخذها باسم الخمس"، انظر موسى الموسوى،مرجع سبق ذكره ، صـ٦٨

٣- محمد أل كاشف الغطاء ، مرجع سبق ذكره ، صـ١٢٩

٤- د / مصطفى الشكعة ، مرجع سبق ذكره ، صـ١٧٣

٥- د / على السالوسى ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ، صـ٣١٨

٧- زواج المتعة ،

يؤمن الشيعة بأن زواج المتعة من أفضل العبادات وأن الصحابة كانوا يتمتعون حتى منع " عمر بن الخطاب " ذلك وأنه أثم بمنعه زواج المتعة وبذكر آية الله الخميني " وهذا الكلام يدل على أنه (عمر) قد خالف القران الكريم " [١] ،

وينسب الشيعة إلى الرسول ρ حديث " من تمتع مرة فدرجته كدرجة الحسيني ، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن ، ومن تمتع ثلاث مرات فدرجته كدرجة على ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي " [٢] ،كما ينسبون رواية إلى جعفر الصادق أنه قال " ثلاث لا أتقى فيهن أحد ، متعة الحج ، ومتعة النساء ، المسح على الخفين [٣] ، ويذكر الإمام الخميني رأيه في زواج المتعة قائلا " يجوز التمتع بالزانية على كراهة وأن فعل فليمنعها من الفجور ، وأن المتعة يجب أن يحدد لها مدة مثل يوماً أو ليلة أو ساعة وهناك ضرورة لتحديد المدة والوقت" [٤] ،

ولقد ألفت "شهلا حائري " إبنة " آية الله حائرى " كتاب حول زواج المتعة يسلط الضوء على أن الزوج لديه الحق حسب قول رجال الدين الإيرانيين في إنكار أبوه الولد الذي ينتج عن زواج المتعة ويكتفي بإخضاعه إلى (قسم اللعن) ، ويروى عن جعفر الصادق أنه قال " إن كل نقطة من مياه الإغتسال تتحول يوم القيامة إلى سبعين ملاكا يشهد لصالح من مارس زواج المتعة " [٥] ، ونرى أن النظام الإيراني الحالي يقوم بحملة مكشوفة لإحياء مؤسسة الزواج المؤقت وإعادة تقديمها إلى المجتمع على أنها بديل إسلامي للأسلوب الغربي القائم على حرية العلاقات الجنسية ، ولقد دعي الرئيس الإيراني السابق " رفسنجانى " العوائل الإيرانية لمساعدة أولادها وبناتها على الزواج المؤقت لحمايتهم من وسوسة الشيطان ، وقد أثارت دعوته موجه من السخط لدى المثقفين واعتبروه نداء من كهوف القرون البعيدة ،

وتذكر الدكتورة " مهرانكيزدولتشاهى " إن زواج المتعة ليس إلا غطاء شرعيا لفعل الدعارة والفحشاء ، وهل ممكن أن يقبل الإنسان بأن الزواج لمدة عشر دقائق هو فعل شرعي ؟ أنهم (أي رجال الدين) يبررون عمله المكروه أخلاقيا وإنسانيا بالإستناد إلى تقليد سبق أن أصدر الخلفية الثاني حكما بنسخه [٦] ، ويرفض الدكتور " أحمد شلبي" تشبيه الزواج العرفي بالزواج المؤقت لأن الزواج العرفي زواج شرعي دون توثيق أما المتعة لا يقصد بها إلا قضاء الحاجة [٧]

من الواضح أن الدعوة الأخيرة لإحياء هذا النوع من الزواج هي محاولة من الجمهورية الإيرانية لمواجهة مشكلة انتشار الأرامل بعد الحرب التي خاضتها إيران مع

---

١ - محمد منظور نعماني ، مرجع سبق ذكره ، صـ٦٠

٢- المرجع السابق ، صـــ٥٨

٣ - محمد الحسين أل كاشف الغطاء ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٤٢

٤- من الغريب أن أية الله الخميني كان يكره زواج المتعة وكان الوحيد من بين رجال الدين الذي يتمسك بمبدأ الزوجة الواحدة ودائمة ولم يتزوج سوى زوجه واحده هي " بتول ثقفي " انظر صحيفة الحياة ٢١ / ٢ / ١٩٩٨ م ،محمد منظور نعمان ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٧٩

٥- لازام، زواج المتعة، صحيفة الحياة ٢١ / ١٢ / ١٩٩٨ م ،

٦- الحياة ٢١ / ١٢ / ١٩٩٨

٧- وتقول السيدة " دلا رام " وهي كاتبة ثورية " إن الزواج المؤقت وصمة عار علي المجتمعات الشيعية ، وأنه تقليد مكروه ولابد أن نتخلص منه " ، الحياة ١٩٩٨/١٢/٢١م ،

العراق ، وخلفت الكثير من الضحايا ونتيجة للظروف الإقتصادية السيئة للطبقات المتوسطة والدنيا .وبالإضافة إلي ما سبق يدعي الشيعة أن لديهم الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ، ويروي عن أبي عبد الله أنه قال "إن عندنا الجامعة ؛ وهي صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ρ وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش" . وقال" إن عندنا الجفر ؛ وما يدريهم ما الجفر ؛ وهو وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل" وقال "إن عندنا مصحف فاطمة .... فيه مثل قرأنكم ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرأنكم حرف واحد" (١) .ومن عقائد الشيعة ومظهر الخلاف بينهم وبين السنة وأهم ما يحول دون التقريب والألفة هو موقف الشيعة من الصحابة وسبهم على الدوام ، فيجب عليهم الإقلاع عن هذا حتى يؤتى التقارب ثماره وتعود الوحدة للعالم الإسلامى .

وبالتأكيد لا يؤمن كثير من الشيعة بهذه الأشياء أو يؤمنون بها ويظهرون التقية ويلخص الشيخ آل كاشف الغطاء الخلاف بين الشيعة والسنة في.

١. لا تعمل الشيعة بالقياس ، وقد توافر عن أئمتهم إن الشريعة إذا قيست محق الدين
٢. أنهم لا يعتبرون الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم عن طريق آل البيت عن جدهم أما ما يرويه غيرهم فليس له عند الأمامية في الاعتبار مقدار يعوضه .
أن باب الاجتهاد لا يزال مفتوحا عند الأمامية بخلاف جمهور المسلمين ، وما عدا تلك الأمور فالإمامية وسائر المسلمين فيها سواء لا يختلفون إلا في الفروع من حيث الفهم والإستنباط .

١- محمد التركماني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٧/٧٧

ثانيا: أهمية موقع مصر وإيران ٠

تقع جمهورية إيران الإسلامية في جنوب غرب آسيا ، وتحدها من الشمال تركمانستان وأذربيجان وأرمنستان (أرمنيا) ، وفي الشرق أفغانستان وباكستان ومن الغرب العراق وتركيا ٠ وتشكل سواحل الخليج العربي وبحر عمان الحدود الجنوبية لإيران ، وتقع إيران في منطقة الشرق الأوسط وتشكل جسرا طبيعيا بين بحر مازندران (قزوين) والخليج العربي ، كما تشكل إيران مفترق طرق بين الشرق والغرب وحلقة وصل الظواهر الثقافية والحضارية والسياسية للعالمين الغربي والشرقي ٠ وإيران بلاد مترامية الأطراف إذ تبلغ مساحتها ١.٦٤٨.٠٠٠ كيلومتر مربع وعاصمتها طهران ٠

و" إيران " و " فارس " إسمان استعملا لدلالة على قطر واحد لكنهما ليسا مترادفين تماما ٠ فعندما هاجرت الأقوام الآرية من موطنها الأصلي جنوبي بحر الأورال إلى الهضبة المرتفعة الواقعة أسفل بحر قزوين سموا الموطن الجديد " إيران " وتعني موطن " الآريين " أما " فارس " فقد أخذت من اسم عاصمة الدولة الأكمينية شمال شرق رأس الخليج الفارسي (العربي) وتسمى " بارسا " . وقد نقلت هذه الكلمة في عهد " الإسكندر الأكبر " إلى اليونانية وأصبحت " برسبوليس " Persepolis، والإسم الرسمي للدولة الإيرانية في عهد الساسانيين " إيرانشهر " وفي عام ١٩٣٥ م طلبت الحكومة الإيرانية من الدول الأجنبية مراعاة للتناسق والتوحيد أن تطلق على البلاد رسميا إسم " إيران " فظهرت هذه التسمية ذات الدلالة الصحيحة بالإستعمال العام ، ولكن لغة البلاد تسمى اللغة الفارسية أو " فارسي " كما يقول الأهالي لأنها لغة إقليم " بارسا " القديم وتكتب بحروف عربية [١]

وقدر عدد سكان إيران في منتصف القرن العشرين حوالي ١٩ مليون نسمة ، وبلغ عدد سكان " طهران " مليون ونصف مليون نسمة ، وطبقا للتقديرات سنة ٢٠٠١م بلغ عدد سكان إيران ٦٦.١٢٨.٩٦٥ نسمة . والتركيبة العرقية للسكان هي ٥١% فارسي ، ٢٥% أذربيجاني ، ٨% جيلاني ومانزندراني ، ٧% كردي ، ٣ % عرب ، ٢% لور ، ٢% بلوش ، ٢% تركمان ، ١% أخرون ٠ ويعيش في المدن ٦١% وفي الريف ٣٩% . ونسبة النمو السكاني ٠.٧٢% وشعب إيران مسلم مثل الشعب المصري ويعد المذهب الشيعي الإثني عشر الجعفري هو المذهب الرسمي للمسلمين الذين يشكلون ٩٩% من السكان منهم ٨٩% مسلمون شيعة و١٠% مسلمون سنة بالإضافة إلى ١% أقليات من زرادشت واليهود والمسيحيين [٢] ٠

ولقد جعل موقع إيران الجغرافي منها معبرا للمواصلات البرية بين منطقة الشرق الأقصى في آسيا ومناطق البحر الأبيض المتوسط وأوروبا ، وبعد شق قناة السويس (نوفمبر ١٨٦٩م) أصبح الدور الرئيسي الذي كانت تلعبه طرق التجارة البرية عبر إيران محصورا جدا ، وكان إفول إيران كممر للتجارة بداية لفترة من ضعفها السياسي والحربي ٠ وفي الوقت نفسه فإن موقعها الإستراتيجي جعلها مجالا للتنازع بين القوى الكبيرة التي تعارضت مصالحها فيها تعارضا تاما [٣] ٠

١- دونالدولبر ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ ١١
٢- المرجع السابق ، ص ١٢
٣- محمد السيد سليم ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٩

وإذا كانت إيران قد اكتسبت أهمية كبيرة بتحكمها في مضيق هرمز المنفذ الوحيد لتجارة الخليج العربي (الفارسي) [1] خاصة بعد اكتشاف البترول في المنطقة ، فإن مصر تضارع إيران وتفوقها بتحكمها في قناة السويس أقصر طريق ملاحي بين الشرق والغرب ٠ وهناك تشابه كبير بين مصر وإيران في أهمية الموقع وتقارب عدد السكان ٠ وتنقسم مصر إلى ٢٦ محافظة وإيران إلى ٢٤ محافظة ، وتضم هذه المحافظات ١٥٩ مديرية و ٤٩٨ قطاعا والعملة الإيرانية هي " الريال " وكل عشرة ريالات تساوي " تومان "([2]) ٠

ويعتبر النفط العمود الفقري للدخل الإيراني قبل وبعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م ، ويبلغ احتياطي البترول ٩٠ مليار برميل غير أنه لا توجد أرقام واضحة حول إنتاج البترول وتقديره خلال الفترة الأخيرة ، ويبلغ الإنتاج اليومي من الغاز مليون متر مكعب واحتياطيه ١٧ تريليون قدم مكعب ويمثل ١٥% من إجمالي الإحتياطي العالمي، وكانت إيران الثانية في إنتاجه بعد الإتحاد السوفييتي . ومن أهم الصادرات الإيرانية البترول والألومنيوم والنحاس والسجاد والفواكه والأسماك والقطن والصوف والأدوات المنزلية والسيارات والمنظفات الصناعية ، وأهم الواردات المصنوعات الجلدية والحديدية والخزف والورق ([3]) ٠

ونتيجة للموقع الهام والموارد الإقتصادية الهائلة لكل من مصر وإيران أصبحت الدولتان هدفا للدول الاستعمارية التي طمعت في خيراتهما على مدار التاريخ ، فعندما غزا " نابليون بونابرت " مصر عام ١٧٩٨م كانت خطته أن يمضي في زحفه بعد إحتلال الشام إلى إيران ومنها إلى الهند التي كان للفرنسيين نفوذا كبيرا بها خاصة في هضبة الدكن والجنوب الهندي وأجبرت على تركها لبريطانيا ([4]). وعندما قام "محمد على" بالقضاء على الدولة السعودية الأولى ووصلت الجيوش المصرية بقيادة ابنه " إبراهيم باشا " إلى ساحل الخليج ، أسرعت بريطانيا بعقد اتفاقية الحماية مع مشيخات الساحل لإبعاد " محمد علي " عن المنطقة كما احتلت عدن عام ١٨٣٩ م٠

ولقد عملت الدول الإستعمارية على إستغلال موارد البلدين بالإمتيازات الأجنبية تارة أو بالمعاهدات والإحتلال تارة أخرى ، ونتيجة لإسراف أسرة " محمد علي " في مصر وملوك القاجاريين في إيران وزيادة الديون قامت بريطانيا بإحتلال مصر عقب الثورة العرابية عام ١٨٨٢م ، كما عقدت إتفاقية مع روسيا عام ١٩٠٧ م تم بمقتضاها تقسيم إيران إلى منطقة نفوذ روسية في الشمال ومنطقة نفوذ بريطانية في الجنوب ، وبذلك سيطرت بريطانيا عن طريق شركة البترول البريطانية – الإيرانية على بترول خوزستان (عر بستان) حتى عام ١٩٥١ م

١- هناك خلاف حول تسمية الخليج ، فالإيرانيون يتمسكون بالإسم الفارسي حتي تكون لهم السيادة على جميع جزره ، أما العرب فيطلقون عليه " الخليج العربي" لأن سيطرتهم التاريخية على سواحله أطول من سيطرة الفرس . وأرى أن التسمية لا تعطي حق الملكية ، فاسم المحيط الهندي لا يعطي الهند الحق في السيطرة على جزره أو الملاحة فيه والأفضل أن يطلق على الخليج اسم الإسلامى أو أحد العلماء المسلمين يجمع بين الإسمين وهو الفارابي.

٢- دائرة معارف سفير الإسلامية عدد ٣١ ، ٣٢ ، ص ٢٣٩٢

٣ - المرجع السابق ، ص ٢٣٢٩١

٤- نور الدين آل علي ، جوانب من الصلات الثقافية بين إيران ومصر ، من منشورات المركز الثقافي الإيراني بالقاهرة ١٩٧٨ ، ص ٧٩

عندما قام الدكتور " مصدق " بتأميم البترول الإيراني ، وبعد فشل حركة " مصدق " اشتركت مجموعة شركات مع بريطانيا في إستغلال البترول الإيراني .([١]) ٠

ورغم أن إيران حصلت على استقلالها مبكرا مثل مصر التي استقلت عام ١٩٢٢م إلا أن مصر ارتبطت بمعاهدة ١٩٣٦م التي جعلت الإستقلال المصري منقوص، لكن " رضا شاه " استطاع توحيد البلاد وإجبار شركة البترول على تعديل شروط الإمتياز . أما الملك " أحمد فؤاد " وولده فاروق انشغلوا في الصرع مع حزب الوفد مما أضاع فترة كبيرة من تاريخ مصر . ولم تسلم الدولتان من ويلات الحرب العالمية الثانية ، وعندما قامت حركة مصدق الوطنية في إيران أجهضتها القوى الإستعمارية . وإن كانت قد نجحت في إيران إلا أنها فشلت في احتواء الثورة المصرية والضباط الأحرار ، فرفض عبد الناصر سياسة الأحلاف وأيد حركة عدم الإنحياز عكس الشاه " محمد رضا بهلوي " الذي أصبح حليفا للغرب ويده الطولي في المنطقة وأطلق على نفسه شرطي الخليج٠

١- دونالدولبر، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٣

ثالثا: جذور العلاقات المصرية الإيرانية حتى ١٩٢٨م٠

تعود العلاقات المصرية الإيرانية إلى عهد الملك الأكميني (الهخامنشي) " قورش الكبير "(٥٣٣- ٥٢٩ ق.م) الذي ثار في فارس وأسقط الحاكم الميدى " استياجس " Astayaoges عام ٥٥٣ ق.م ٠ وقد أوصى قورش ابنه " قمبيز " بغزو مصر فجرد جيشا ضخما لإحتلال مصر عام ٥٢٥ ق.م ٠ وحاول قمبيز توطيد حكمه خلال الثلاث سنوات التي مكثها في مصر إلا أنه جن وانتحر في أكباتانا بعد أن فشل في القضاء على ثورة جوماتا Gawmata عام ٥٢٢ ق.م [١]٠

وقام المصريون بثورات ضد الفرس في عهد ارتاكزسيس الأول(٤٦٥ – ٤٢٤ ق.م) . غير أن العلاقات المصرية الإيرانية تدخل في نطاق العلاقات الدولية أكثر منها علاقات مباشرة ، فنتيجة للصراع بين الإمبراطورية الساسانية واليونانية تطلعت الدولتان لإحتلال مصر حتى تسيطر على تجارة الشرق وحوض البحر المتوسط ، فنجد الإسكندر الأكبر (٣٥٦ – ٣٢٣ ق.م) بعد انتصاره على" دارا الثالث" في موقعة " أيسوس " شمال شرق سوريا [٢] ٠ وشق طريقة مع الساحل إلى مصر وأسس بها مدينة الأسكندرية لتكون مركزا للحضارة الهلنستية ، وبعد موت الأسكندر عام ٣٢٣ ق.م اقتسم الإمبراطورية قواده فكانت إيران من نصيب سلوقيوس وحكم بطليموس مصر ، وناصبت الدولتان بعضهما العداء ثم احتل الرومان مصر بعد موقعة أكتيوم البحرية عام ٣٠ ق.م ٠

ومنذ أن دبر " أرديشر " مؤسس الدولة الساسانية عام ٢١١ ق.م إنقلاب وسيطر على إيران عام ٢٢٤م ودخل في صراع مع الإمبراطورية الرومانية ثم البيزنطية ، وكانت مصر جزء من هذا الصراع . ورغم إنتصار الإمبراطور " هرقل " Heraclius على كسرى الثاني (٥٨٩ – ٦٢٨ م) في موقعة نينوي سنة ٦٢٧م إلا أن الدولتين لم تستطيعا الصمود أمام زحف العرب المسلمين ، الذين فتحوا إيران ومصر في نفس الفترة تقريبا وهي عام ٢٤ هـ ٦٤١م [٣] ٠وأصبحت الدولتان جزء من الدولة الإسلامية وتولى إدارتها والي يتبع للخليفة في دمشق أو بغداد ، وقام الفرس بدور فعال في إقامة الدولة العباسية فضم الجيش الذي طارد " مروان بن محمد " أخر الخلفاء الأمويين وقتله في مصر ، كما استقر بها في عهد القائد الفارسي " عبد الله بن طاهر " الذي تولى ولاية مصر في عهد المأمون كثير من الإيرانيين ، ولم تنقطع صلة الإيرانيين بمصر خاصة في العصر الفاطمي ، ووفد إلى مصر كثير من العلماء والمتصوفة عندما كان الأزهر مركزا لنشر المذهب الشيعي [٤] ٠

وفي العصر المملوكي (١٢٥٠ – ١٥١٧ م) كانت نظم الحكم والبلاط والدواوين تحمل كلها الطابع الفارسي ، واستعملت المصطلحات الفارسية في أعمال إدارة الدولة المصرية بدل المصطلحات العربية ، وتأثر فن العمارة المصري أشد تأثيراً بفن العمارة الإيراني ٠ وكانت الرسل تتوافد على البلدين حاملة أنباء الصلح والنذير بالحرب بين المغول في إيران من جهة وبين المماليك في مصر من جهة أخرى ، ولقد بعث انتصار المصريين على المغول الأمل من جديد في المسلمين الإيرانيين فقوى موقفهم واستطاعوا أن يصمدوا

١- دونالدولبر ، مرجع سبق ذكره ، ص٣٠

٢- الساسانية أخذت من لقب فارسي قديم هو ساسان بمعني القواد غير أنه انقلب أخيرا فصار إسما للأسرة .. أنظر المرجع السابق ص ٤٢ ، ٤٩ .

٣- ورد ذكر موقعة نينوي التي تقع شمال العراق في سورة الروم ولقد فرح لها المسلمون لأن البيزنطيين أهل كتاب أما الفرس قوتين .

٤- نور الدين آل علي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٠

لمناورات المسيحيين وينافسوهم في تبوء مركز الزعامة والصدارة في دولة المغول ، ويرغبونهم في دخول الإسلام حتى أصبح الدين الرسمي للدولة المغولية مما عجل بزوال الإمارات الصليبية من بلاد الشام ، وتوطدت العلاقات بين البلدين في عهد السلطان " أبي سعيد بهادر خان " والسلطان المملوكي الناصر " محمد بن قلاوون "[١] .

وفي بداية القرن السادس عشر أرسل " الشاه إسماعيل الصفوي" ملك فارس (إيران) هدايا وغلمانا بلغوا المائتين للسلطان المملوكي " قنصوة الغوري " سلطان مصر والشام ، وطلب عقد حلف ضد العثمانيين ووافق " قنصوة الغوري " وقاد جيشا قوامه ثلاثون ألف مقاتل لنصرته [٢] . إلا أن القوات العثمانية بقيادة " سليم الأول " سحقت القوات المملوكية في مرج دابق عام ١٥١٦م ثم هزمت طومان باي في " الريدانية عام ١٥١٧م " وكان هذا التحالف بداية النهاية للدولة المملوكية .

وإن انقطعت صلة مصر بإيران سياسيا لم تنقطع علاقتها بها ثقافيا. فشاعت الثقافة الفارسية في الدولة العثمانية ، وذلك لأن الأتراك كانوا يعدون اللغة الفارسية أصلا لثقافتهم التركية ، وكان الأدباء الأتراك يقلدون أدباء الفرس وينسجون على منوالهم [٣] . وفي عام ١٨١٥م تبادلت فارس (إيران) السفراء مع الدولة العثمانية وأرسلت " ميرزا أحمد خان خوني " وزيرا مقيما لدي استانبول وكان يباشر الشئون المتعلقة بالإيرانيين المقيمين بمصر من هناك وكذلك من جاء بعده ، وأحيانا كان أحد الدبلوماسيين الإيرانيين يفد إلى مصر لمتابعة شئونهم عن قرب بعد تزايد عددهم في مصر إما للتجارة أو للإقامة فيها ، ومن بين هؤلاء الموفدين " ميرزا هاشم " سكرتير ثان السفارة الإيرانية لدى استانبول الذي وفد إلى مصر عام ١٨٣٦م[٤] .

وعقب إبرام إيران والدولة العثمانية معاهدة " أرضروم الثانية " عام ١٨٤٨ م ، التي نصت في أحد بنودها على أن يكون لإيران قنصليات في أي مدينة من مدن الدولة العثمانية التي يكون لها مصالح تجارية فيها وصل إلى مصر " محمد صادق خان " ليكون أول ممثل غير دائم لرعاية المصالح الإيرانية بها ، وتأسست أول قنصلية إيرانية في مصر عام ١٨٥٢م وعرفت بإسم " باش شهبندرية إيران " ، ونظرا لقلة أعمالها كان يتم اختيار أحد الإيرانيين بمصر ليتولى منصب قنصل إيران في القاهرة [٥] .

ولقد شاركت إيران بوفد رسمي برئاسة " معير الممالك " في مراسم افتتاح قناة السويس ، بدعوة موجهة لها من الحكومة الفرنسية في نوفمبر عام ١٨٦٩م ، وفي عام ١٨٨٤م نجح ممثل إيران لدى مصر " محمد خان سرنتيب " في تطوير تمثيل بلاده من

١- نور الدين آل علي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٩

٢- فهمي هويدي ، العرب وإيران وهو الصراع وهم الوفاق ، ط١ ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩١ م ص ٧٢ ، ٧٣

٣- مرجع سبق ذكره ، ص ٧٣

٤- سعيد الصباغ ، العلاقة بين القاهرة وطهران ، تنافس أم تعارض ، ط١ ، الدار الثقافية للنشر القاهرة ٢٠٠٣م ، ص ١٥

٥- المرجع السابق ، ص ١٦

قنصلية عامة إلى " وكالة سياسية " وكان يرفع مراسلاته بصفته الجديدة " القنصل العام والوكيل السياسي لحكومة إيران العلية " وظل الوضع هكذا حتى عام ١٩٢٢م [١] ٠

ووجدت الحكومة الإيرانية مثل الوفد المصري صعوبة في المثول أمام مؤتمر الصلح المنعقد في فرساي بباريس عام ١٩١٩م ، وإن استطاعت بريطانيا إجبار حكومة " وثوق الدولة " (رئيس وزراء إيران) على توقيع اتفاقية معها من أهم نصوصها " أن تلتزم إيران بقبول بعثة عسكرية بريطانية بدعوى النهوض بالجيش مع خضوع مالية إيران للإشراف البريطاني [٢] ٠ إلا أنها وجدت معارضة شديدة من الوفد المصري للإعتراف بالحماية على مصر واضطرت في النهاية إلى الإعتراف باستقلال مصر وأصدرت تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م٠

وبعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م ، اعترفت الحكومة الإيرانية باستقلال مصر ، حيث أبلغ وكيلها السياسي " فتح الله بكروان " الخارجية المصرية بقرار بلاده بكتاب رسمي يوم ١٩٢٢/٣/٢٥م ، وبعدها ارتقت الوكالة الإيرانية إلى مستوى المفوضية ، وعندما قام " رضا شاه " بالإنقلاب العسكري عام ١٩٢١م ، شاركت مصر بوفد رسمي برئاسة " عبد العظيم باشا راشد " وزير مصر المفوض في طهران في حفل تتويج " رضا شاه " الذي أقيم بمجلس النواب الإيراني في ١٩٢٥/١٢/١٥م[٣] ٠

ولقد توثقت العلاقات المصرية الإيرانية بعد عقد معاهدة " الصداقة وحقوق الإقامة " في ٢٨ فبراير ١٩٢٨م ، وعندما التقي وزير الخارجية الإيراني " مظفر علم " بوزير الخارجية المصري " عبد الفتاح يحيى باشا" في جنيف ، أشار إلى رغبة " رضا شاه" رفع المفوضية الإيرانية في مصر إلى سفارة فوافق الوزير المصري بشرط أن يتم ذلك بعد تعيين السفير البريطاني الجديد حتى لا يثير ذلك بريطانيا ، وحتى لا يساء فهم الرد المصري طلب " عبد الفتاح يحيى " من وزير مصر المفوض في طهران أن يتبادل مع حكومة طهران الكتابيين المتضمنين لهذا الإتفاق الشفوى وتم ذلك فعلا في ٣١ ديسمبر ١٩٣٨م[٤] ٠

وتعتبر فترة الأربعينات هي أفضل الفترات في العلاقات المصرية الإيرانية ، فبعد عقد قران ولي العهد " محمد رضا بهلوى " على الأميرة " فوزية " شقيقة الملك فاروق أصبح السفير الإيراني مندوب فوق العادة كما كان هناك تنسيق في سياسة الدولتين أثناء الحرب العالمية الثانية ، لكن فترة الخمسينات والستينات أصيبت العلاقات بالفتور نتيجة لتعارض سياسة الدولتين ، فمصر اتبعت سياسة عدم الإنحياز أما إيران فقد انضمت إلى حلف بغداد وعقدت معاهدة دفاع مشترك مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٩م ، وأصبحت سياسة الدولتين أشبه برافدين لا يلتقيان إلا بعد رحيل الرئيس " جمال عبد الناصر " لتبدأ مرحلة جديدة من التعاون وتوثيق العلاقات في عهد الرئيس " محمد أنور السادات " ٠

١- سعيد الصباغ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧

٢- نور الدين آل علي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨١

٣- نور الدين آل على ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨١

٤- دار الوثائق القومية م . الخارجية (سري جديد) م.ر ١١٢٢، ملف رقم ١٥/١/٥١ ، بشأن لقاء وزير الخارجية المصري (عبد الفتاح يحيى باشا) بنظيره الإيراني وثائق غير منشورة ٠

الفصـل الأول

العلاقات الدينية والثقافية بين مصر وإيران

أولا : جمعية التقريب بين المذاهب

ثانيا : الشيعة في مصر

ثالثا : الإخوان المسلمون والشيعة

رابعا : العلاقات الثقافية بين مصر وإيران

علي مدار التاريخ كانت هناك محاولات للتقريب بين السنة والشيعة من منطلق أن ربهم واحد ، ونبيهم وكتابهم واحد ، وإذا كان هناك خلاف حول الفروع فيمكن إذابة هذا الخلاف بالتقارب ومرور الوقت ٠غير أن هذه المناظرات قصد بها المبارزة وليس التقريب مما زاد الخلاف والتباعد بين الفريقين ، وبدأ التشيع يتخذ مسلكا مخالفا للسنة في كل شيء من بداية القرن السادس عشر عندما أعلن " الشاه إسماعيل الصفوي " قيام الدولة الصفوية في إيران واستدعي علماء شيعة من جيل عامل لتحويل إيران (فارس) إلي شيعية حتى لا ينضوي تحت لواء الخلافة العثمانية السنية ٠

وحاول" نادر شاه " الذي ينتمي إلي قبيلة الأشراف السنية التركمانية ، أن يحول الشيعة إلي مذهب إسلامي خامس ، واتخذ للمذهب الشيعي اسم " المذهب الجعفري " ومنع سب الخلفاء الراشدين و صنوف التعذيب التي يمارسها الشيعة في يوم عاشوراء ، إلا أن محاولة " الشاه نادر" للتقريب بين السنة والشيعة رفضها السلطان العثماني محمد الأول(١٧٣٠/ ١٧٥٤) وأصر علي فتاوى علماء السلطنة من أن أتباع الصفويين كافرين [١] وعندما احتل نادر شاه العراق عام ١٧٤٧ م حاول في النجف التقريب بمساعدة والي بغداد أحمد باشا ، ولقد توصل شبلي ملاط **CHIBLI MALLAT** الي نتيجة مفادها " أن موقف علماء الشيعة والسنة في مؤتمر النجف كان بالنسبة للعلاقات بين الطرفين في منتهي الأهمية"، ويعتبر هذا المؤتمر الأول من نوعه في التاريخ الإسلامي ويبدوا أنه الأخير أيضا ٠ واتفق العلماء المجتمعون علي أنه " يجب علي كل سكان فارس أن ينتهوا عن سب الخلفاء الإسلاميين الأوائل كما يجب عليهم أن ينتهوا عن إعلان رفضهم لهم" [٢] ٠ودعا السلطان عبد الحميد الثاني إلي الجامعة الإسلامية (١٨٧٦ – ١٩٠٩ م) وكان يأسف لانقسام العالم الإسلامي مابين شيعة وسنة واستدعي الشيخ " جمال الدين الأفغاني " إلي اسطنبول ولكن دعوته لم يكتب لها النجاح لإصراره علي عدم التنازل عن بعض سلطاته وتأمر الجيش عليه ٠

وحاول صاحب جريدة المنار الشيخ" رشيد رضا " التقريب وأقام علاقات طيبة مع عدد من أعلام الشيعة مثل "هبة الله الشهرستاني" النجفي صاحب مجلة العرفان ، و"عبد الحسين العاملي" صاحب كتاب المراجعات و"محي الدين عسيران" وظن أنهم معتدلين لكنه فوجئ بكتاب "محسن الأمين العاملي" (الرد علي الوهابية) وكتب أخري مثل (الحصون المنعة)، وإثناء علماء الشيعة عليها فعلم أنهم يستخدمون التقية معه فكتب رسالته الأولي للرد علي الشيعة وهي (السنة والشيعة)[٣] ٠ من الواضح أن جهود التقريب السابقة كانت فردية كما أن الوعي لم يكتمل آنذاك عند المسلمين حول أهمية الوحدة والتقارب ٠

أولا : جمعية التقريب بين المذاهب ٠

بدأت الجهود المنظمة للتقارب في عام ١٩٤٧ م وهو العام الذي أنشأت فيه جمعية بمصر للتقريب بين المذاهب وأسندت رئاستها إلي" محمد علوبة باشا " والسكرتارية إلي

١- فيرها رد إبراهيم ، الطائفية والسياسة في العالم العربي ، نموذج الشيعة في العراق ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٦ص ٤٣

٢- المرجع السابق ، ص٤٣

٣- عبد الله الغريب ، وجاء دور المجوس ، (د٠د)، ج ١ ، القاهرة ،(د.ت)، ص١٤٦

الشيخ " محمد تقي القمي " من شيعة إيران ، وترأس تحرير مجلتها (رسالة الإسلام) الشيخ " محمد محمد المدني" وضمت نخبة من علماء المسلمين من معظم البلدان الإسلامية فمن مصر الشيوخ (عبد المجيد سليم ، محمود شلتوت ، محمد المدني ، عبد العزيز عيسي ، مصطفي عبد الرازق ، محمدالفحام ، أحمد الشرباصي ، أحمد حسن الباقوري ، عطية صقر ، اللواء صالح حرب رئيس جمعية الشبان المسلمين ، الأستاذ حسن البنا رئيس جماعة الأخوان المسلمين) (١) .

ومن إيران ممثلا عن الشيعة الإمامية . المرجع الأعلى للشيعة " أية الله محمد بروجردي " و " أية الله تقي الدين القمي " الذي جاء إلي مصر في منتصف الثلاثينيات وشارك في تأسيس الجمعية ، وعن فلسطين مفتي القدس الشيخ " أمين الحسيني " ، وعن الشيعة الزيدية في اليمن " علي بن إسماعيل" و " القاضي عبد الله الجرافي الصنعائي" ، ومن بلاد المغرب "السيد محي الدين القليبي " ومن العراق الشيخ " علي بن الحسين " أل كاشف الغطاء ، وأخيه "عبد الحليم آل كاشف الغطاء" ،" ومسلم الحسيني الحلي" ، و " هبة الدين الحسيني الشهرستاني" و" محمد صادق الصدر" وعن المهاجرين بأمريكا " ا/ محمد علي الحوماني" (٢) .

وحمل غلاف مجلة " رسالة الإسلام " التي تصدر عن جمعية التقريب قوله تعالي " إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون " صدق الله العظيم . مع رسم للكرة الأرضية تحيط به مجلة رسالة الإسلام ، وأشار رئيس الجمعية محمد علوبة باشا إلىأن " جماعة التقريب بين المذاهب قامت" تلبية لنداء قوي القي في روع المؤمنين ذوي الغيرة علي الدين والحرص علي هذه الأمة الإسلامية ، ولو أن رجال العلم والرأي لم يلبوا هذا النداء ، ولم يسارعوا إلي تكوين هذه الجماعة لكانوا مقصرين في حق أمتهم ومسئولين عن هذا التقصير في حق ربهم ، ويجب أن يعودوا كما بدأهم الله أمة واحدة لا فرق بين شعوبهم ، ولا تتناحر طوائفهم ، ولا جهالة تصور الشيعي للسني أو السني للشيعي عدوا يظن به الظنون مخافة علي دينه وعقيدته ، والهدف من إنشاء الجمعية هو تعريف المسلمين ببعضهم البعض وجمعهم إلي أسس الدين الحق التي نزل بها القرآن وجاء بها الرسول ρ وتمكنهم من الدرس فى جو هادئ لا يشوبه غبار التكفير أو التأثيم" (٣) .

ويذكر عميد كلية الشريعة الشيخ " محمد محمد المدني " أن (جماعة التقريب) قد اختارت اسم (مجلة رسالة الإسلام) وهي بذلك تهدف إلي :

<u>المادة الأولي :</u>

١- أرادت أن تتخذ من هذا الإسم عهداً إلي المسلمين وموثقا في كل ما تعالج ، وأن تستوحي روح وسماحة الإسلام ، وكل خير ورشاد يدعو إليه الإسلام .

١- مجلة رسالة الإسلام ، السنة الأولي العدد الأول ، يناير ١٩٤٩ ، ربيع أول ١٣٦٨ ، ص٤
٢- المرجع السابق . ص ٩
٣- المرجع السابق ، ص ٧

٢- أرادت أن يعلم المسلمين جميعا أنها مجلتهم ، ويعرض أفكارهم وآرائهم دون تحيز وتعصب ، وأنها ملتقي علم العلماء والأدباء في جميع الطوائف والشعوب الإسلامية .
٣- أن توقظ في نفوس المسلمين أنهم أمة واحدة ، وأن بينهم عروة لا تنفصم ، وصلة لا تنقطع هي (الأخوة الإسلامية) ٠
٤- أرادت أن تربط ماضيهم وحاضرهم ، وأن تحيي أمجادهم [١] ٠

المادة الثانية :

١- العمل علي جمع كل أرباب المذاهب الإسلامية والطوائف الإسلامية التي باعدت بينهم آراء لا تمس العقائد التي يجب الإيمان بها ٠
٢- نشر المبادئ الإسلامية باللغات المختلفة وبيان حاجة المجتمع إلي الأخذ بها ٠
٣- السعي إلي إزالة ما يكون من نزاع بين شعبين أو طائفتين من المسلمين والتوفيق بينهما

المادة الثالثة :

١- نشر الكتب والرسائل٠
٢- الدعوة بطريق الصحف والمحاضرات والإذاعات اللاسلكية ٠
٣- تبادل النشرات مع الجماعات الدينية والثقافية في مختلف الهيئات الإسلامية ٠
٤- عقد مؤتمرات إسلامية عامة تجمع زعماء الشعوب الإسلامية في الأمور الدينية والإجتماعية٠
٥- العمل على أن تقوم الجماعات الإسلامية في جميع الأقطار بتدريس فقه المذاهب الإسلامية حتى تصبح جامعات إسلامية عامة [٢] ٠

ونص قانون الجمعية في المادة الرابعة على أن يكون للجماعة دار تسمى" دار التقريب بين المذاهب الإسلامية" تضم المراجع التي تحتاج إليها في بحوثها الدينية والإجتماعية " [٣] ٠

وفي مقال الشيخ "محمد الحسين أل كاشف الغطاء" تعجب من أن أهل السنة كونوا وجهة نظرهم عن الشيعة الإمامية من خلال كتابات بن خلدون وغيره الذين لم يخالطوا الشيعة ، وأكد علي " أن الشيعة الإمامية في العراق وإيران والهند وسوريا والأفغان ليس دينهم إلا التوحيد المحض وتنزيه الخالق عن كل متشابه للمخلوق وأن الرجعة عند الشيعة ليس التدبر بها بلازم ، ولا إنكارها بضار ، ولا يناط بها التشيع وجودا ولا عدما " ، ورحب الشيخ " محمد تقي " بإنشاء الجمعية وقال " في رآيى أن ثقافة إسلامية موحدة إذا التف حولها المسلمون كفيلة بتوحيد صفوفهم، ولا يخفى ما تؤدى إليه الوحدة من عز ومجد وسؤدده " [٤] ٠

١- المرجع السابق ، ص ٣٤
٢- رسالة الإسلام ، مرجع سبق ذكره ٠ صـــ٣٩
٣- المرجع السابق ٠ صـ٨١
٤- المرجع السابق ٠ صـــ٣٩

وأيد كثير من الكتاب هذه الحركة وشاركوا بمقالات في مجلتها ، ومنهم الأستاذ " أحمد أمين" الذي نشر مقالا جاء فيه " إن الدين الصحيح هو الذى يبث فى نفوس أصحابه روح الأخوة بينهم وبين سائر أفراد البشر لأنهم جمعيا من صنع إله واحد، والخلاف في الفروع لا يصح فى هذا العصر المستنير العاقل، ولئن صح يصدر هذا الخلاف فى أهل دين يقولون بالتعداد فلا يصح عن أهل دين يقولون بالتوحيد" [١] .

وظلت مجلة رسالة الإسلام تصدر عن الجمعية حتى عدد ٥٩ سبتمبر ١٩٦٩م ولمدة ستة عشر سنة ، وكمحاولة لتدعيم الجمعية أصدر الشيخ " شلتوت" فتوى أجاز فيها التعبد بالمذهب الشيعي الإثنى عشري حيث قيل لفضيلته " إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي يقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة ، وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية والزيدية " ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية مثلا فأجاب فضيلته :

١- إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه إتباع مذهب معين بل يقول " أن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة ، ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره أي مذهب كان ولا حرج عليه في شئ من ذلك" .

٢- إن مذاهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ، مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته تابعة لمذهب ، أو مقصورة على مذهب فالكل مجتهدون يقرونه في فقههم ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات ، و أرسل فضيلته بنص الفتوى إلى الشيخ " محمد تقي القمى " سكرتير الجماعة جاء فيها " السيد صاحب السماحة العلامة الجليل محمد تقي القمى.. أما بعد فيسرني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية ' راجيا أن تجعلوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله في تحقيق رسالتها " [٢] .

وكان لفتوى الشيخ " شلتوت " صدى كبير في العالم الإسلامي وأعطت الأمل في إمكانية عودة الوحدة الإسلامية التي انتهت بعد عهد الخلفاء الراشدين ، واستغلها أعداء الإسلام ، ووصف الشيخ " شلتوت " العمل في دار الجمعية بأنها مجمع للحرية " يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي إلى جوار الشيعي الإمامى والزيدى حول منضدة واحدة ، يتباحثون في قضايا أدبية وعرفانية وفقهية في جو تسوده روح الإخوة والمحبة والزمالة " [٣] . أما عن كتاب المجلة فقد كانوا خليطا من علماء السنة والشيعة ، ورسائلها التي كانت تنشرها ظلت تتلقاها في الأغلب من النجف بالعراق ومن قم بإيران ، وتفاصيل

١- كان الأستاذ / احمد أمين قد هاجم الشيعة في كتابه فجر الإسلام وذكر إن التشيع مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد ومن يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية . انظر محمد الحسين ، مرجع سبق ذكره ، صـ٧٣، رسالة الإسلام ، مرجع سبق ذكره ، صـ٢٩

٢- مجلة الأزهر . فبراير ١٩٥٩

٣- احمد عنابن ، الفكر السياسي الاسلامى المعاصر ، ترجمة الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٤، صــــ٩٨

السنة المطهرة التي صحت في المذاهب الإسلامية المعتبرة ليجد فيها المسلمون مظهرا واضحا للتقارب بينهم في الأصول الأساسية ، التي يدينون جمعيا بها ولا يختلفون عليها [١]

ورغم أن مشروع(شلتوت – القمى) لجمع الأحاديث المعتبرة عند السنة والشيعة لم يكتب له الإستمرار ، إلا أن اللجنة استطاعت أن تخطوا في الإتجاه ذات خطوة جليلة بإصدارها تفسيرا للقرآن يلتقي عليه أهل السنة والشيعة هو " مجمع البيان لعلوم القران" للإمام " أبو الفضل الحسن الطبرسى " ، من كبار علماء الأمامية (ت**548** هـ) وقد أعدته لجنة من العلماء ضمت الشيخ " محمد المدني" والشيخ " عبد العزيز عيسى " وتولى الشيخ " شلتوت " تقديمه إلى القراء واستغرق إصدار هذا العمل عشرين عاما كاملة من ١٩٥٨ إلى ١٩٧٨ م واستمر إصداره رغم الصعوبات التي أدت إلى وقف مجلة " رسالة الإسلام " سنة ١٩٦٤ م إلا أن نشاط الجمعية لم يتوقف إلا عام ١٩٧٩ م وهو عام إندلاع الثورة الإيرانية الإسلامية [٢] .

وقامت وزارة الأوقاف المصرية بطبع كتاب المختصر النافع في فقه الأمامية ، ووزعت بالمجان على المسلمين ، كما قررت دراسة مذهبي الأمامية والزبدية ضمن مناهج الفقه المقارن بكلية الشريعة في الأزهر الشريف واعتمد مجمع البحوث الإسلامية كأحد مصادر الفقه الإسلامى المعترف بها كما أجاز الأزهر كتاب " وسائل الشيعة " للحر العاملى وهو من أوثق مصادر الحديث عند الشيعة [٣] .
وصرح الشيخ القمي أن دعوته التقريبية التي بدأها في مصر منذ عام ١٩٣٧ م قد أثمرت وساق الأدلة علي ذلك بعد تأسيس جمعية التقريب عام ١٩٤٧ .

١- أن وزارة الأوقاف المصرية تطبع وتنشر كتب أئمة الشيعة .
٢- أن جامعة الأزهر قررت تدريس الفقه الشيعي دراسة مقارنة .
٣- أن وزارة العدل المصرية تأخذ بآراء فقهاء الشيعة في قوانين الأسرة والأحوال الشخصية
٤- إن دار التقريب بالزمالك في القاهرة تعج الآن بالنشاط والعمل وإنه مع عدد من العلماء في الأزهر يعكفون علي إنجاز سلسلة من البحوث والكتب والدراسات في هذا الشأن ومنها "الفقه الجامع" و" تفسير مجمع البيان " و " الجواهر والمسالك " [٤] .

ولقد أرسل الأزهر وفدا برئاسة الإمام الأكبر الشيخ " حسن مأمون " إلي العراق لحضور المؤتمر العراقي الكبير الذي عقد في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٨٥ ، وكان قد سبق أن عقد مؤتمر إسلامي بالقاهرة بدعوة من مجمع البحوث الإسلامية لدراسة المشاكل الدينية

١- فهمي هويدى ، إيران من الداخل ، الطبعة الرابعة، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٩١ م صـــ٣٣٠

٢- فهمي هويدى ، مرجع سبق ذكره ، صـ٣٣٠ .

٣- ؛ ومن أهم كتب الشيعة الفقهية فى الحديث ، التي ظهرت في القرن الثالث الهجري ثلاث كتب فى التفسير هي التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ، وتفسير القمى ، وتفسير العياشى ، .وفي القرن الرابع الهجري ، يؤلف الكيني تلميذ القمي كتاب (الكافي) وهو الأول في الحديث عندهم وفي القرن الخامس ألف الطوسي كتاب (التبيان في التفسير) ونهج منهجا معتدلا وتصدي لحركات التضليل التي سبقته أنظر مجلة رسالة الإسلام ، عدد ٥٣-٥٤ سنة ١٩٦٣ . صـ١٥٣. وفي لقاء مع أحد مثقفي الشيعة ذكر " نحن مبتلون في علمائنا وأن أكثر من ٩٥% من كتب الأحاديث تحتاج إلي مراجعة عند الشيعة والسنة" ... انظر أحمد علي السالوسي ، مرجع سبق ذكره ، ص١٢ .

٤- الأخبار ١٩٧٧/٢/٤

التـي تواجـه المسلمين ، واشـترك فـي مؤتمر العـراق علمـاء مـن المسلمين السـنة والشـيعة ، ومن أهم قراراته :

١- تعزيـز الموقـف الإسـلامي مـن قضـية فلسـطين ومسـاندة الكفـاح العـدني والعمـاني ضـد الإستعمار الإنجليزي بالوعظ والمال والسلاح .

٢- تأليف مجلس إسلامي أعلي عام للبحوث الإسلامية لإجراء البحوث وعقد الندوات لكبار المفكرين الإسلاميين وإصدار مجلة دينية (١) .

وكان للجمعية نشاط سياسي ، فعندما اعترفت إيران بإسرائيل عام ١٩٦٠ أرسلت الجمعية برقية إلي سفير إيران بالقاهرة جاء فيها : (نرجو أن تبلغوا جلاله إمبراطور إيران شديد أسفنا واستنكارنا للحادث المحزن ، حادث اعتراف إيران المسلمة بإسرائيل الباغية) . (٢) وأدي نشـاط الجمعيـة وإصـداراتها إلـي انقسـام علمـاء الأزهـر فـي مصـر بـين مؤيـد ومعـارض فمـن المؤيـدين الشـيخ محمـد الغزالـي الـذي قـال : (نعـم أنـا كنـت مـن المعنيـين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية وكان لي عمل دءوب ومتصل في دار التقريب بالقاهرة ، وصـادقت الشيخ محمد تقـي ألقمـي ، والشيخ محمد جـواد مغنيـه ، ولـي أصـدقاء مـن العلمـاء والأكـابر مـن علمـاء الشـيعة) . (٣) ويـذكر" إن كثيـر مـن أهـل العلـم فـي الأزهـر الشـريف تكونـت لـديهم صـورة عـن الشـيعة نسـختها الإشـاعات والفـروض المدخولـة ،لمـاذا لا يـدرس الأزهر فقـه الزيديـة مـع المـذاهب الأربعـة ؟ لـتكن الخطـوة الأولـي مـن جانـب الأزهـر وأنـا موقن أنه إذا مد يده للشيعة فإن أكثر عوامل الوقيعة سوف تذوب ككتل الجليد تحت أشعة الشمس ، وهناك مائه مليون يعتنقون مذهب الشيعة وقد ظل المسلمون يختلفون في تمييز زعمائهم ، وشرح حق كل منهم في الإنفراد بالحكم إلي أن سقطوا جميعا وأمسوا يحكمهم الخواجات " (٤).

ويبرر الشيخ "محمد الغزالي" إتباع الشيعة التقية إلي " أن أناسا من السنة جاروا علي هؤلاء الشيعة " (٥). وذكر في كتابه - كيف نفهم الإسلام - " لقد رأيت أن أقوم بعمل إيجابي حاسم سداً لهذه الفجوة التي صنعتها الأوهام ، فرأيت أن تتولي وزارة الأوقاف ضم المذهب الفقهي للشيعة الإمامية إلي فقه المذاهب الأربعة المدروسة في مصر ، وستتولى

١- منبر الإسلام ، ٦ جمادى الآخر ١٣٨٥هـ/ ٢٦سبتمبر ١٩٦٥ ، السنة ٢٣ ، ص ٢٠٣

٢- مجلة الأزهر ، المحرم ١٣٨٠هـ ، يونيه ١٩٦٠ ، مجلد ٣٢ ج١ ، ص ٣٣٨

٣- ويذكر الشيخ سعيد شعبان في حوار مع مجلة المختار الإسلامي حول الحرب العراقية الإيرانية " دفعنا الواجب الشرعي والإخوة الإسلامية إلي بذل وساطة مع سماحة الشيخ محمد الغزالي والمهندس إبراهيم شكري للإفراج عن الأسري المصريين في إيران بعد أن حصلت علي أمر بالإفراج عنهم من الإمام الخميني قبل وفاته، وتم الإفراج عنهم علي دفعتين ا لدفعة الأولي عشرون أسير تسلمهم معي الأخ إبراهيم شكري في جنيف وعاد بهم إلي مصر ، والدفعة الثانية وعددهم أربعة وأربعون أسيرا ، فقد أطلق سراحهم في طهران واصطحبناهم مع = = سماحة الشيخ الغزالي عبر دمشق إلي القاهرة ، ولا يبقي أسير مصري في السجون الإيرانية .انظر المختار الإسلامي ، عدد ٩٦- يناير ١٩٩٠ ، ١١ جمادى الثانية ١٤١١هـ، الطليعة الإسلامية ، ٢٦ مارس ١٩٨٥

٤- محمد الغزالي ، ظلام من الغرب ، دار الاعتصام ،القاهرة (د٠ت)، ص ٢٥١-٢٥٣

٥- يحاول الشيخ محمد الغزالي أن يصور التقية علي إنها رخصة لكن التقية عند الشيعة من أصول الدين ٠ فقد روي محمد بن يعقوب الكليني في الأصول من الكافي (٢١٩/٢ط ١٤٠٤ هـ) روي عن أبي جعفر (ع) أنه قال " التقية من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقيه له " وقال أبو عبد الله " ليس من شيعة علي من لا يتقي ومن تركها قبل خروج قائمنا فليس منا ، وان تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقيه له "، عبد الله الموصلي ، حقيقة الشيعة ،دار القلم ،بيروت (د٠ت)، ص ٤١

إدارة الثقافة تقديم أبواب العبادات والمعاملات في هذا الفقه الإسلامي للمجتهدين من إخواننا الشيعة " [١] ·ويذكر الشيخ محمد المدني " لم يكن هدف هذه الدعوة أن يترك السني مذهبه ويترك الشيعي مذهبه ، وإنما كانت تهدف إلي أن يتحد الجميع حول الأصول المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضا فيما وراء ذلك مما ليس شرطا من شروط الإيمان ، ولا ركنا من أركان الإسلام ، ولا إنكار لما هو معلوم من الدين بالضرورة " [٢]·

ومن علماء الشيعة الذين دعوا إلي الوحدة وأيد حركة التقريب بين المذاهب في مصر واعتبرها نقطة انعطاف هامة في الفكر الإسلامي الإصلاحي ، وأن الخلاف بين الشيعة والسنة خلاف مجتهدين في دين واحد ، وهاجم التعصب بين الفريقين الدكتور" علي شريعتي" [٣] ·ويرى " أن التسنن الأموي والتشيع الصفوي شبيهان ، وهما يكملان بعضيهما البعض ، ولا علاقة لهما بالتشيع العلوي الصحيح أو التسنن النبوي الصحيح و الهدف من هذا إلهاء المسلمين عن معركة الإسلام ضد الصهيونية، إنها تطرح قضية اغتصاب (فدك) لتلهي المسلمين عن اغتصاب فلسطين ، ويا حبذا لو ظهر في فلسطين مرة أخري صلاح الدين (حتى وهو معاد للشيعة) فيحررها من الصهيونية والاستعمار .. ويا حبذا لو ظهر في بلادنا مجددا أولئك السلاحقة الأشداء الذين هزموا الصليبيين ....ويا حبذا لو ظهر العثمانيون (رغم مساوئهم) مرة أخري ليحرروا آسيا وإفريقيا من السيطرة الاستعمارية "، واتهم الدكتور" علي شريعتي "الدول الصفوية التي فرضت التشيع في إيران بالعمالة للاستعمار وإثارتها المعارك مع العثمانيين مما أضعف الخلافة الإسلامية .[٤]

ولقد توقف نشاط جمعية التقريب بعد اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ، لعدة أسباب منها " أن الشاه محمد رضا بهلوي لجأ إلمصر وكان صديقا للسادات الذي ظاهر الخميني ونظامه الجديد العداء وبالتالي أوقف كل أنشطة الشيعة في مصر مثل دار التقريب وجمعية آل البيت الشيعية . كما أن الجمعية ارتبطت بالشيخ محمد تقي القمي الذي كان علي

١- محمد الغزالي ، كيف نفهم الإسلام، دار الصحوة،القاهرة، ص ١١٦

٢- وشارك في حركة التقريب وزير الأوقاف الأسبق الشيخ محمد متولي الشعراوي ، واستقبل الشيخ لقمي في مكتبة وأيد جهوده ، مما دفع المفتي الشيخ محمد حسنين مخلوف إلي مهاجمه الشيخ وإرسال رسالة ينصحه بالخروج من جماعة التقريب ووقف حواره مع الشيعة واستقبل الشيخ الشعراوي الرسالة بعدم = =ارتياح ونشرت جريدة كيهان الإيرانية عن مجلة الأزهر تصريحات الشيخ" جاد الحق" رئيس جامعة الأزهر وتسجيله إرتياحه عن موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، في قضية التقريب بين المذاهب ، وأكد علي أهمية نبذ التعصب الطائفي وإتحاد المسلمين وأن العلاقات الحسنة تساعدهم علي فهم القرآن وإدراكه · وأيد الشيخ عبد الرحمن النجار حركة التقريب وصرح بأنه " لا يمكن أن يغفل رأي الشيعة لأنهم يمثلون نصف المسلمين في العالم ، فليس من المعقول أن يهمل اجتهادهم أو يتخذ منهم موقف الرفض والعداء في الوقت الذي ننادي فيه بتجميع كلمة المسلمين ، والشيعة لهم اجتهادات طيبة في الفقه ولا أدري لماذا يتغافل المسلمون السنيون عنها أو يهملونها مع أن الكثير منها يحقق التفاعل مع المجتمع في عصرنا الحديث" أنظر صالح الورداني ، مصر وإيران ،ط١،مكتبة نخرش،القاهرة ١٩٩٥، ص ١٥٤

٣- هو فيلسوف إيراني حصل على الدكتوراة من باريس وعاد إلي إيران عام ١٩٦٩ مبشرا بالثورة والوحدة الإسلامية ، وهاجم شريعتي التعصب وأسس " حسينية الإرشاد " لتبصير الشيعة بحجم وخطورة المؤامرة التي حيكت بين السنة والشيعة ووجد معارضة من المتعصبين الذين أسسوا جبهة مقاومة لفكرة الوحدة والتقارب باسم = " ولايتي ها " أي المتمسكين بالولاية وضرورة مخالفة أهل السنة في كل شيء ، ومات شريعتي في لندن في ظروف غامضة تشير إلي أصابع السافاك، انظر فاضل رسول ، هكذا تكلم شريعتي ،ط١،دار الكلمة ،بيروت ١٩٨٢، ص٥١

٤- فهمي هو يدي ، مرجع سبق ذكرة، ص ٣١٨

خلاف مع الخميني وعارض تولي رجال الدين السلطة كما رفض قبول ترشيح " شهبور بختيار " له عضو بمجلس الوصاية علي عرش الشاه الذي شكله بعد رحيله ، وحفظ له الخميني هذا الصنيع وأوعز إلي الصحف أن تطلق عليه لقب (علامة الإسلام والمصلح الكبير) ليكون رسوله عند أهل السنة وإن لم يبايعه القمي إلا أنه لم يتخذ موقف عدائي ضده واختار القمي المنفي الاختياري في باريس حيث توفي عام ١٩٩٠ [١] ٠

ويتضح لنا أن جهود الجماعة لم تحظي بالنجاح الكامل مع أنها كانت جهود فردية بالإضافة إلي ارتباطها بالسياسة دائمة التغير مع الظروف ، كما أنها وجدت معارضين كثيرين من أتباع التيار السلفي داخل مصر مدعما من المملكة العربية السعودية ، واعتبرها البعض دعوة لإعتناق المذهب الشيعي وليس للتقريب لأن الشيعة يرون بطلان المذاهب الأخرى .بالإضافة إلي الشك والريبة من بعض علماء الأزهر في الشيعة لممارستهم التقية وعدم صدق نيتهم ٠

1- هاجم القمي الثورة وصرح بأن" الذين يتصورون أن الإسلام يعني إصدار أحكام الإعدام بالجملة وملء السجون بالمعتقلين ، إنما هم نتاج وضع سيطر فيه الغوغاء علي العلماء"٠٠ انظر .احمد مهابة ،إيران بين التاج والعمامة،كتاب الحرية القاهرة١٩٨٩،ص٣٤٩ ٠

ثانيا : الشيعة في مصر

بعد إتمام الفتح الإسلامي لمصر عام ٢١ هـ - ٦٤١ هـ واعتناق المصريين الإسلام اعتاد المصريون علي أن يرسل الخلفاءالراشدون الولاة لإدارة البلاد ، لكن في عهد الإمام "علي" كان يرسل أتباعه الذين يؤيدون في صراعه مع معاوية ٠و كان التشيع معروفا في مصر، ويعد" على بن محمد بن عبد الله" أول شيعي قدم إلي مصر وعرفت دعوته بدعوة (بني حسن بن علي) وقام بأمر دعوته "خالد بن سعيد بن حبيش "الصوفي (١)٠

وتعتبر الدولة الفاطمية أول دولة شيعية في تاريخ مصر الإسلامي، وشيد" جوهر الصقلي" الجامع الأزهر لنشر المذهب الشيعي الإسماعيلي ، وأذن بحي علي خير العمل والصلاة علي" علي "والأئمة ، وعمل الفاطميون علي تحويل مصر إلي شيعية عقيدة وعبادة وعادات فأمروا بالصوم والفطر علي مذهب الشيعة ، وقطعت صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية ،وفي ربيع ٣٨٥ هـ،و جلس القاضي" محمد بن النعمان" علي كرسي القصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت وتسارع الناس إلي الدخول في الدعوة فقدموا من سائر النواحي والضياع فكان للرجال يوم الأحد وللنساء يوم الأربعاء وللأشراف وذوي الحاجة يوم الثلاثاء ، وتزاحم الناس علي الدخول في الدعوة فمات عدد من الرجال والنساء (٢)٠

ولقد تطورت الحياة العلمية والثقافية في مصر أثناء الحكم الفاطمي حيث أراد الفاطميون أن يجعلوا من القاهرة منافسا كبير لبغداد وجندوا للدعاية كل من يفيدهم من الدعاة والشعراء لنشر مذهبهم . وقد ذكر الرحالة" ناصر خسرو" أحوال مصر عندما زارها بأن المصريين"كانوا في حالة حسنة جدا ، وأنه رأي أموالا يملكها بعض المصريين لو ذكرها أو وصفها لما صدقه أحد ، فهي لا تقع تحت تحديد أو حصر ، وهي للنصارى والمسلمين علي السواء" ،وأنشأ الخليفة" الحاكم بأمر الله" دار الحكمة عام ٣٩٥ هـ وبلغ عدد المساجد في مصر ستة وثلاثون ألف مسجد تكفل" المستنصر" بنفقتها ، وقدم الفاطميون الولائم للعامة والفطرة وهي حلوي من دقيق وفستق ولوز وبندق وتمر وزبيب وعسل وكان ينحر في العيد أكثر من ألف رأس (٣)٠

وتفاعل المصريون مع الاحتفالات والأعياد الفاطمية وحولوا السار منها والحزين إلي احتفالات مثل مناسبة رأس السنة الهجرية ويوم عاشوراء ومولد النبي ρ وعيد الفطر والأضحى وليلة النصف من شعبان ومولد الإمام علي والحسن والحسين- رضي الله عنهمم- وفاطمة وأول رمضان وعيد العزيز (٤) ٠ وقد توقفت معظم هذه الاحتفالات بعد سقوط الفاطميين ولم يبق إلا القليل منها مما تبنته الدول التي قامت بعدهم والطرق الصوفية ، وتوقفت الإحتفالات بمولد أئمة آل البيت عدا مولد الحسين ، كما توقف الإحتفال بعيد العزيز

١- المقريزى(تقي الدين احمد بن على بن عبد القادر المقريزى)الخطط المقريزية، القاهرة مكتبة الآداب ج ٢٧

٢- المصدر السابق، ص ٢٧١

٣- أنشأت دار الفطرة في عهد العزيز بالله ، أنظر ناصر خسرو، سفر تامة،بيروت (د.ت) – ص٣١

٤- الغدير " مكان بين مكة يسمي غدير خم قال فيه الرسول ρ " من كنت مولاه فعلي مولاه " ويعتبرها الشيعة بيعة من الرسول ρ لعلي بالإمامة من بعده " الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص ٢١

وكسوة الشتاء والصيف وعاشوراء وشهر رجب ، وظل الإحتفال بليلة النصف من شعبان ورمضان اختصت به الطرق الصوفية ، أما الإحتفال برأس السنة الهجرية ومولد النبي وعيد الفطر والأضحى فقد تبنته الدول الأيوبية والمملوكية العثمانية واستثمرته إعلاميا ودعائيا لصالحها ، غير أنها قامت بتغيير تواريخ الاحتفال بهذه المناسبات التي كانت من وضع الفاطميين (١) .

وحول المصريون مظاهر بعض الإحتفالات من الحزن إلى الفرح مثل يوم عاشوراء وهو الموافق لمقتل الحسين τ في كربلاء عام ٦١ هـ ، وهذا لا يعنى فرح المصريون لمقتل الحسين فهم يحبون آل البيت ولكن هذه عادة المصريين يحبون السرور كما وصفهم "ابن بطوط"

ويعود تحويل يوم عاشوراء إلى يوم سرور نكاية في الفاطميين إلى الأيوبيين الذين كانوا ينبسطون في المطاعم ويدخلون الحمام ويكتحلون جريا على عادة أهل الشام التي سنا لهم " الحجاج بن يوسف " في أيام " عبد الملك بن مروان " ليرغموا بذلك أناف شيعة علي الذين يتخذون من عاشوراء يوم حزن علي مقتل الحسين (٢) .

واحتفل الفاطميون بعيد النيروز وهو عيد رأس السنة الفارسية ، ويذكر "ابن إياس" عن أخر الخلفاء الفاطميين" العاضد " وبه انقرضت دولتهم ولم يكن لها من المساوئ سوي أنهم كانوا رافضه ، يسبون الصحابة كل يوم جمعة علي المنابر" (٣).

وسقطت الدولة الفاطمية علي يد "صلاح الدين "الذي أعاد المذهب السني وظل حامي له يعمل علي نشره . وقاوم المصريون ذلك التحول فيذكر" ابن الأثير" أنه في عام ٥٦٩ هـ وفي شهر رمضان كشفت محاولة للانقلاب علي صلاح الدين وقتله من قبل مجموعة من العلويين ، وقبض عليهم صلاح الدين وصلبهم وكان علي رأسهم "عمارة بن أبي الحسن اليمني "الشاعر وله ديوان مشهور في غاية الحسن والرقة والملاحة (٤).

ومع استيلاء الأيوبيون علي السلطة في مصر واستمرار حملات الإبادة والتصفية للشيعة علي جميع المستويات وجد الشيعة أنفسهم أمام خيارات ثلاثة هي :

١- اللجوء إلي التقية وادعاء التسنن .
٢- الإندماج في الطرق الصوفية المختلفة .
٣- الفرار إلي جنوب مصر والشام واليمن والهند وغيرها (٥).

١- صالح الورداني ، الشيعة في مصر من الإمام علي إلي الإمام الخميني،ط١،ا، مد بولي الصغير، لقاهرة ١٩٩٣ ، ص ٣٢
٢- الخطط المقريزية ،ص٢٧٠

٣- ابن إياس ، بدائع الزهور ج١ ،المؤسسة المصرية للنشر، القاهرة، ص ١
٤- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ح٩ ، دار الكتب ، القاهرة ،ص ١٢٣
٥- صالح الورداني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩

ولقد أيد الأيوبيون والمماليك الطرق الصوفية ودعموها وتبنت هذه الطرق المذاهب الأربعة والتزمت بها فهناك طرق شافعية وأخري مالكية وحنيفية ، إلا أنها ترفع شعار" آل البيت" وبذلك تحقق هدف الحكام بإدخال الجماهير المصرية في دائرة المذاهب الأربعة وسحبها من التشيع تدريجيا (١)٠

ومن بين الاتجاهات الصوفية المتعاطفة مع الشيعة في مصر اتجاه الطريقة العزائمية التي تصدر مجلة" الإسلام وطن" والتي تحوى مقالات مناهضة للوهابية والسعودية . والغريب أن هذه المجلة لا تذكر أل البيت إلا وتسلم عليهم كما هو حال الشيعة ، وقد أصدرت عددا على غلافه موضوع يتعلق بمكان وضع فيه رأس الحسين بالشام أثناء نقلها إلى مصر، وكتب على الغلاف بجوار كلمة الحسينυ و هناك اتجاه جماعة العشيرة المحمدية التي تصدر مجلة " المسلم " والتي يرأسها الأستاذ" محمد ذكى إبراهيم "وهى جماعة متعاطفة مع الشيعة وتحترم أطروحتها . وللأستاذ ذكى رائد العشيرة عدة كتب يهاجم فيها التيار السلفي الوهابي ويثنى على الشيعة . وقد أصدر مؤخرا كتابا على مراقد أل البيت في القاهرة ناقش فيه قضية شد الرحال وأثبت حديث الثقلين ، وهناك بالإضافة إلى ذلك طرق صوفية ظاهرا شيعية باطنا(٢)٠

وعاش فى مصر" الأشراف" ولقب الشريف اطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل بيت النبوية عباسى أو علوي فلما ولى الفاطميون حكم مصر قصروا الاسم على ذرية الحسن فقط ٠ ونقابة الأشراف أو نقابة الطالبين لا يكون نقيبها إلا من هذه الطائفة واعلاهم قدرا ، وله التصرف في أمورهم وحمايتهم من الأدعياء وعيادة مرضاهم والسير في جنائزهم وقضاء حوائجهم ، ولا يقطع أمرا من الأمور المتعلقة بهم لا بموافقة شيخهم (٣)٠وكان لنقيب الأشراف اثنا عشر نقيبا ، فيسير بالطبل والبوق والجنود مثل الأمراء ، وله ديوان ومشارف وعامل و نائب وجاريةو في الشهر عشرون دينارا ولمشارف ديوانه عشره دنانير ولنائبه في النقابة ثمانية دنانير وللعامل خمسة دنانير (٤) ٠

ولعبت نقابة الأشراف دورا سياسيا في تاريخ مصر الحديث ومن اشهر النقباء السيد "عمر مكرم" (٥) الذي نظم المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين مما عجل بجلائهم ولا يخفى دوره في عزل" خور شيد" وتولية "محمد على" الذي تنكر له خوفا من نفوذه فنفاه إلى دمياط عام ١٨٠٩م لينفرد بالحكم ٠ومن السادة الأشراف في مصر السيد" رفاعة الطهطاوي" رائد الترجمة في مصر والسيد "احمد عرابي" الذي يعود نسبه إلى الإمام"

١- الخطط المقريزية ، ص ٢٤

٢- صالح الوردانى ، الشيعة في مصر، مرجع سبق ذكرة ،، ص ٨١

٣- كانت هناك بركة ماء تسمى بركة الحبش يغرقها النيل فى موسم الفيضان ثم تزرع بعد انحسار النهر وكانت موقوفة على الأشراف من ولد على بن أبى طالب من فاطمةاوقفها الوزير الفاطمي طلائع بن زريق وزيرالفائزباللة انظر السيوطي ، الحاوي للفتاوى ٠ جـ١، دار المعارف ، القاهرة ، صـ٥٢ القلقشندى(أبى العباس احمد بن على) ، صبح الأعشى فى صناعة الانشا، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٤ ، صـ٤٨١

٤- الخطط المقريزية ، جـ٣ ، صـ٣٣٢

٥- لقد اندس كثير بتدعيم من الحكام في نقابة الأشراف بغرض إحكام السيطرة على النقابة وتطويعها لسياسة الدولة ٠ ونقيب الأشراف حاليا في مصر الشيخ صالح أبو خليل بالزقازيق

موسى الكاظم" والسيد "على البكرى" نقيب الأشراف [١] في عهد الثورة العرابية التي انتهت بنفي عرابي إلى سيلان عام ١٨٨٢م واحتلال انجلترا لمصر .

ويذكر أحد شيعة مصر أن هناك قبائل شيعية في الصعيد تنتسب إلى الطرق الصوفية مثل قبيلة الجعافرة التي تدعى الإنتساب إلى الإمام " جعفر الصادق "، وتوجد حول أسوان بجنوب مصر ، كما أن هناك قبيلة تدعى الجوادية شيعية بالكامل في الصحراء الغربية جنوب مصر ، وتعيش شبه معزولة عن المجتمع بعكس قبائل الجعفرية الذين انتشروا في ربوع مصر وخارجها [٢] • و هناك مدن شيعية مثل مدينة أسوان وإسنا وادفو وارمنت ، ويرجع ذلك إلى أن الجنوب كان مركز للشيعة الفارين من سطوة الحكام ولوجود قبائل عربية بكثرة في الصعيد مهاجرة من شبه الجزيرة العربية كما أن مدينة " قفط " كانت وفقا على العلويين منذ أيام الإمام على - كرم الله وجهه - [٣] •

ويوجد تجمعات شيعية وافدة إلى مصر يأتون من بلاد الشام وبلاد فارس والعراق وغيرها من شبه الجزيرة العربية ولا تزال لهذه العائلات بقايا في مصر حتى اليوم • وجاء في الخطط التوفيقية أن الأعاجم من الشيعة كانوا يفضلون السكنى بالقرب من المشهد الحسيني ويتظاهرون في مولده بالزينة الفاخرة وبالولائم العظيمة ويحزنون عليه حزنهم المشهور، ويجتمعون في منزل يتخذونه لذلك ويخطب احدهم بالفارسية شعر رثاء آل البيت ، واستمرت مواكب الشيعة احتفالا بذكرى عاشوراء [٤].

وهناك عائلات شيعية مصرية من أصول إيرانية وعربية ولكنها تلتزم بالتقية وبعضها ذاب في المجتمع المصري ولم يحملوا من التشيع إلا الإسم ومن هذه العائلات عائلة زوجة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر" تحية كاظم" • ولأعيان الشيعة مزارات في مصر مثل المشهد الحسيني والسيدة زينب والسيدة نفيسة ، ومحمد بن أبى بكر ،وطلائع بن زربك الوزير الفاطمي ، والأفضل الأمير الجبوشى و القاضي النعمانى [٥] ، والأمير المختار المعروف بالمسبحي بالإضافة إلى الخلفاء الفاطميين [٦]•

أما عن تواجد الشيعة الحالي في مصر والأكثر عددا ونشاطا فهم طائفة"البهره".وينتمي البهرة إلى طائفة الشيعة الإسماعيلية، وهى طائفة تنتسب إلى "اسماعيل بن جعفر الصادق" ولا تعترف بالإمام "موسى الكاظم "،ويعد هذا هو جوهر الخلاف مع الشيعة الإمامية الإثني عشرية • وتنقسم الاسماعلية إلى طائفتين" المستعلية" وهم البرهة ،و"النزارية" وتعرف بالاغاخانية ويعود الخلاف إلى عهد المستنصر بالله ؛فبعد وفاته ولى وزيره بدر الجمالي " احمد المستعلي " لصغر سنه حتى يسيطر عليه وأقصى

١- عبد الرحمن الرافعي ، جمال الدين الأفغاني ، دار المعارف،القاهرة (د.ت)، صـــــ٤٣
٢- حوار مع احد شيعة مصر
٣- ياقوت الحموي (أبو الفتوح محمد التوانسى) ، معجم البلدان "كتاب الهمزة"،الهيئة المصرية العامة للنشر،القاهرة١٩٧١، صـــــ٤٦٠
٤- على باشا مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر،مطبعة دار الكتبالقاهرة١٩٦٩ صـــــ١١٠
٥- طبع في مصر كتاب للقاضي النعماني تحت عنوان دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام أصدرته دار المعارف وهو يعرض دعائم الإسلام السبعة عند الشيعة الفاطمية وهى الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وهو الكتاب المعتمد عند البصرة
٦- صالح الوردانى ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٨٤ ، ٨٨

نزار الإبن الأكبر وبذلك حدث الانقسام، ويعتبر "الحسن الصباح" مؤسس طائفة النذارية أو الاغاخانية ٠

وكلمة" البهرة" تعنى التاجر بالعربية وترجع أصول البهرة إلى مصر وقد فروا بعد سقوط الدولة الفاطمية من بطش صلاح الدين الأيوبي إلى الهند ، وبدا عودة البهرة إلى مصر فى أواخر السبعينات وقاموا برحلة البحث عن الآثار الفاطمية واستقروا بمصر القديمة وجددوا الآثار الفاطمية فى مصر مثل مسجد الحاكم بأمر الله المسمى بالجامع الأنور وجددوا مراقد آل البيت مثل مرقد" السيدة زينب "ومقصورتها ومقصورة الحسين وقبر مالك الأشتر[١] ٠ وينقسم البهرة فى مصر إلى داودية وسليمانية نسبة إلى أسماء اثنين من كبار دعاتهم وبهرة مصر داوودية ٠ ويقول الأستاذ" محمد ذكى" رائد العشيرة المحمدية" البهرة أى كبار التجار ويقولون انهم أحفاد الفاطميين هاجرو منذ الحكم الأيوبي وتنقلوا فى البلاد واستقروا فى الهند ٠ وهم معتدلون فى الغالب وهم الذين جددوا جامع الحاكم بعد اندثاره ، ووهبوا المشهد الحسبنى والسيدة زينب ضرائح الذهب والفضة فهم غير الأغاخانية وكان الأزهر قد أهدى سلطانهم الدكتوراه الفخرية " [٢]٠

ويقيم البهرة شعائرهم علنا فى مسجد الحاكم وبحرية التي يبدو عليها التمسك بالسنن والمظهر الإسلامي واضح عليهم ، فهم منضبطون ويسيرون فى جماعات بشوارع القاهرة يمسكون المصاحف فى أيديهم ونسوتهم محجبات ، ولقد اشترى الشيعة البهرة محلات تجارية ومساكن فى شارع المعز لدين الله الفاطمي ، وتبرعوا بملايين الدولارات لوزارة الأوقاف ٠

ويلخص أحد شيعة مصر التحديات التي يواجهونها فى مصر وهى :

- عدم وجود مراجع أو وكلاء مراجع للشيعة فى مصر٠
- عدم وجود مساجد شيعية يمارسون فيها طقوسهم ٠
- ندرة الكتاب الشيعي وفرض الرقابة عليه ٠
- الضغوط الأمنية والتعتيم الإعلامي على نشاطهم٠
- بالإضافة إلى تدهور العلاقات المصرية الإيرانية وفتورها [٣] ٠

١- صالح الوردانى ، مرجع سبق ذكرة،صـــــ١٦٦ ، ١٧٤
٢- المرجع السابق، صـــــ١٧٦
٣- لقاء مع احد شيعة مصر

ثالثا : الإخوان المسلمون والشيعة ٠

في ذي القعدة ١٣٤٧هـ - مارس ١٩٢٨م بالإسماعلية وعلى يد معلم شاب طموح [١] ومجموعة من العمال كانوا يعملون فى المعسكرات البريطانية تكونت جماعة الإخوان المسلمين ، وقدر لهذه الجماعة أن تلعب دورا كبيرا فى السياسة المصرية فى نهاية النصف الأول من القرن العشرين ٠

وإن كان البعض يرى أن الجماعة فى بدايتها " جمعية دينية " للآمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإصلاح والتصدي للحركة التبشيرية ، إلا أن الشيخ يرى أنها "تأسست نتيجة مرحلة من اعقد مراحل تاريخ مصر المعاصر؛ وهو الصراع على السلطة فى مصر بين حزبي الوفد والأحرار الدستوريين والجدل السياسي الطنان الذي أدى إلى عدم الاتحاد فى مواجهة الإنجليز بعد ثورة ١٩١٩م"[٢] ٠

ولقد دار جدل حول هوية الجماعة هل هي جمعية دينية ؟ أم حزب سياسي ؟ وذلك لان المرشد لم يصرح بأهدافه كلها بل اعد جماعته للمشاركة السياسية بالتدريج وهذا ما صرح به فى المؤتمر الخامس " أريد أن أكون معكم صريحا للغاية فلم تعد تنفعنا إلا المصارحة ، فى الوقت الذي يكون فيه منكم معشر الإخوان المسلمين ثلاثمائة كتيبة ٠٠ فى هذا الوقت طالبوني بان أخوض بكم لجج البحار واقتحم بكم عنان السماء ، وأغزو بكم كل عنيد جبار"٠ ويعرف المرشد جماعته فى المؤتمر الثالث المنعقد فى ١٠ يناير ١٩٤١م أن الإخوان " دعوة سلفية ، وطريقة صوفية ، وهيئة سياسية ، وجماعة رياضية ، ورابطة علمية وثقافية ، وشركة اقتصادية ، وفكرة اجتماعية" [٣] ثم ينفى ذلك كله ٠

من الواضح أن الغموض كان مقصودا لاستقطاب الاتباع وعدم إثارة الأعداء ، وأيد الشيخ حكومات الأقلية ليحصل على مكاسب للجماعة وزيادة عدد شعبها وانتشارها لتقوى شوكتها إلى حين ، وكان مطلب الخلافة متأصلا لديه وإلغاء الأحزاب وإذابة القوميات ٠

ويرىالدكتور" طارق البشرى " انه "إذا كان غموض الفكر الإخواني من عوامل الانتشار السريع للدعوة إذ سمح بانضمام الكثيرين إليها كل حسب نزوعه وتصوراته الفردية فقد أدى هذا الغموض والسيطرة الفردية إلى أن يتسم النمو للجماعة بطابع

١- هو الأستاذ حسن احمد عبد الرحمن البنا ولد فى ١٩٠٦ بقرية المحمودية بمحافظة البحيرة ؛واصل أسرته من ناحية فوة بكفر الشيخ ، نزح والده إلى المحمودية وعمل ماذونا وإماما للقرية واحترف مهنة الساعات وعرف بأحمد الساعاتي ، ولحسن البنا أربعة أشقاء وأنجب خمس بنات وولد واحد وهم وفاء وثناء و رجاء و هالة و استشهاد و احمد سيف الإسلام ، وتخرج من كلية دار العلوم سنة ١٩٢٧ م وعمل مدرسا بالاسماعلية وأسس جماعة الإخوان المسلمين مع ستة من العمال هم (حافظ عبد الحميد ، احمد ألحصري ، فؤاد إبراهيم ، عبد الرحمن حسب الله ، إسماعيل عز ، زكى المغربي) وقتل حسن البنا فى فبراير ١٩٤٩ا مام جمعية الشبان المسلمين ، انظر فؤاد علام ، الإخوان المسلمون ، طبعة أخبار اليوم ، صـــــ٢١

٢- احمد عنايت، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ن، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا ، مكتبة مدبولي، القاهرة (د.ت) صـــ١٧٣

٣- مجموعة رسائل الإمام حسن البنا ، ة،دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة١٩٩٢ م صـــــ١٢٨

الشيخوخة السريعة، وكان تضخما اقرب إلى الترهل منه إلى الفتوة [١] ٠وكان للشيخ نظرة عالمية ، ففي لقاء له مع كاتب إنجليزي أكد له "أن اليهود والمسيحيين سينعمون بالأمان فى الدولة الإسلامية ، وشرح له كيف أن المسلمين الصالحين سيحاربون حتى الموت لحماية أفكارهم" [٢] ٠

ورغم أن الأستاذ البنا لم نجد له جهد واضح وملموس فى مسالة التقريب بين المذاهب لكن خير مثال على ذلك محاولته التوفيق بين المذهب الحنفي والشافعي بالاسماعلية وقال" اعلمواا أن دين الله أوسع وأيسر من أن يتحكم فيه عقل فرد أو جماعة وإنما مرد كل شئ إلى رسول الله وجماعة المسلمين وإمامهم " [٣] ٠ وكان الإمام يرى أن علينا كمسلمين أن يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه ونتعاون فيما اتفقنا عليه ٠ وشارك الشيخ البنا في تأسيس جمعية " دار التقريب بين المذاهب" التي انشأت عام ١٩٤٧ م بمصر ومقرها الزمالك قبل توقف نشاطها، وتشير المصادر الاخوانية إلى أن الأستاذ البنا التقى بالمرجع الديني الشيعي" أية الله الكاشاني" فى الحج سنة ١٩٤٨م [٤] ٠

ويتحدث الشيخ" احمد حسن الباقورى "عن هذا اللقاء فيقول " فأما الأستاذ البنا فان التقريب بين الشيعة والسنة كان شغله الشاغل خاصة بعد أن التقى فى موسم الحج بزعماء الشيعة الإمامية، واتفق معهم كما اتفقوا معه على أن يبذلوا غاية جهدهم فى العمل الصادق للتقريب بين أهل السنة والشيعة الإمامية ، وقد كان لا يكف عن مقولته أن الإسلام الذي وسع خلاف العقائد بين المسلمين والمسيحيين وسائر الديانات الكتابية لا يحرجه أن يتسع الخلاف المذهبي بين أهل السنة والشيعة الأمامية" [٥]٠ و يروى" ادم إسحاق موسى الحسين" فى كتابه – الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية الحديثة – أن عددا من الطلاب الإيرانيين الشيعة الذين يدرسون فى مصر ، انضموا إلى الجماعة ، كذلك فان أعداد كبيرة من شيعة العراق انخرطت فى تنظيم الإخوان هناك [٦] ٠

١- طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر من ١٩٤٥ ، ١٩٥٢ م ، ط٣، دار الشروق ١٩٨٣م صـــ٥٣، ٥٤

٢- Wilton Wyny , Nasser Of Egypt , The searsh Of Dinity , Arlington Books Inc. Cambridge 199– Pag 550

٣- حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعي، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٧٧

٤- الكاشاتى : هو أية الله محمد الكاشانى احد مراجع الشيعة كان سياسيا معارضا للشاه وتعرض للنفي التقى بالشيخ حسن البنا فى رحلة الحج عام ١٩٤٨ ، وعندما عاد أيد جماعة فدائي إسلام وبارك أعمالها الإرهابية ثم انفصل عنهم ، وأيد دكتور مصدق فى حركته الوطنية وتأميمه للبترول ، ولكنه تخلى عنه مما أدى إلى سقوطه ونجاح الانقلاب ضده ، وكان رئيسا للمجلس التشريعي رغم عدم حضور جلساته ، وولد الكاشانى بطهران عام ١٨٨١م وعمل مدرسا بالحوزة العلمية بعد إنهاء دراسته الفقهية وكان عضوا فى مجلس المؤسسين عام ١٩٥٢ ، الذي اسقط النظام القاجارى ، وولى رضا بهلوى عرش إيران، واعتزل العمل السياسي طوال عهد رضا شاه ، ثم اصبح عضوا بالبرلمان وأعاد نشاطه السياسي بالنضال ضد بريطانيا ا التي اعتقلته بتهمة التجسس لحساب الألمان ، وكانت له نظرة عالمية ، وكان الدعاية الروحية لثورة رشيد عال الكيلاني فى العراق عام ١٩٤١م ، وكان مع الكيلانو الحاج أميني الحسيني مفتى القدس يشكلون ثالوثا يحكم بغداد وفى تلك الأيام ، وعندما فشلت الثورة صحب الكيلانى والحسيني معه إلى إيران،، ونفى إلى لبنان عام ١٩٤٧م ثم عاد إلى طهران ليصدر فتوى بإهدار دم على رازم أراه رئيس الوزراء وتوفى عام ١٩٦٧م بعد اعتزاله العمل السياسي عقب الانقلاب على حكومة مصدق ،أنظر الخميني والحل الإسلامى،مرجع سبق ذكرة، ص٥٢ ؛ والمختار الإسلامي صـــ٣٤

٥- احمد حسن الباقورى ،أثرا إيران فى الثقافة العربية ، إعداد نور على ، بحث بسفارة إيران صـــــ٣٢

٦- فهمي هويدى ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٣١

وعندما زار نواب صفوي (مؤسس منظمة فدائي إسلام فى إيران) سوريا عام ١٩٥٣م التقى بزعيم الإخوان هناك" مصطفى السباعي " الذي أثار معه مسألة إنضمام بعض شباب الشيعة إلى حركات العلمانية والقومية ، فصعد نواب إلى احد المنابر وقال أمام حشد من الشيعة والسنة" من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلينضم إلى جماعة الإخوان المسلمين " ، والمعروف أن" نواب صفوي" قد زار مصر فى يناير ١٩٥٤م ونزل فى ضيافة الإخوان المسلمين ، وشارك فى احد المظاهرات بالجامعة المصرية التي أدراها الإخوان[١] ٠

وعندما قبض على نواب فى إيران قاد الإخوان حملة إحتجاج واسعة واستنكار ضد إعدامه بواسطة نظام الشاة ، كما أن مسئول تنظيم الإخوان المسلمين باليمن الشمالي حتى سنة ١٩٨١م كان شيعيا زيديا هو الأستاذ "عبد المجيد الزنداني" [٢] ٠ ويذكراحد قادة الإخوان المسلمين فى العراق " الشيخ محمد محمود الشواف " إن العلماء الشيعة" كانوا يكتبون مقالات تنتشر فى مجلة الاخوة الإسلامية التي كان يصدرها الأخوان المسلمون ، وفيما عدا ذلك لم يحدث تعاون بين الأخوان المسلمين وبين علماء الشيعة "[٣] ٠

من الواضح أن مسالة التقريب بين المذاهب لم تأخذ حيزا كبيرا من وقت و جهد الأستاذ البنا ، لعدم وجود شيعة فى مصر ويدين شعبها بالمذهب السني و انشغاله بتوسيع شعب الجماعة وزيادة عددها بالإضافة إلى حرب فلسطين ٠

وفى حوار مع زينب الغزالي (إحدى دعاة الإخوان) حول المذاهب الإسلامية قالت " إنني أرى أن الشيعة الجعفرية والزيدية مذاهب إسلامية مثل المذاهب الأربعة لدى السنة ، وعلىعقلاء السنة والشيعة أن يجتمعواا فى صعيد واحد ، وأن يتفاهموا و،أن يتعاونوا على ربط المذاهب الأربعة بالمذهب الشيعي وكذلك مذهب الظاهرية لابن حزم ، وأدعو علماء الإسلام فى كل المذاهب للتصدي لتلك المؤامرة الصهيونية ، ولى أنا شخصيا تجربة فى هذه المسألة فقبل عام ١٩٥٢م ، كان هناك جماعة للتقريب بين المذاهب والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمى ، وقد شاركت فى عمل هذه الجمعية وبمباركة الإمام حسن البنا الذي كان يرى أن المسلمين سنة وشيعة امة واحدة وأن الخلاف المذهبي لا يفرق وحده الأمة "[٤] ٠

هكذا ترى إحدى أقطاب الإخوان أن الخلاف بين الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤامرة صهيونية واستعمارية حيكت لتفتيت وحدة المسلمين وتفريق شملهم بل إنها شاركت فى جمعية التقريب . ويذكر الشيخ "محمد الغزالي" (كان عضوا بالجماعة) فى كتابه(ظلام من الغرب)" أن الخلاف بين الشيعة والسنة سياسي أكثر منه ديني ، وأن السياسية التى ليس لها ضمير هي التي ضاعفت علته "[٤] ٠وطالب الشيخ بتدريس مذهب

١- مذكرات محمد نجيب ، كنب رئيسا لمصر ط٤، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٨٤، ص٤١ ؛ د/ مصطفى السباعي ،السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى ط٢ ، المكتب الاسلامى سوريا١٩٧٨ ، صـــ٣٤

٢- فهمي هويدى ، مرجع سبق ذكره ،صـــــ٣٣١ ٠

٣- فرهارد إبراهيم ،مرجع سبق ذكره ،ص٩٤٠

٤- صالح الوردانى ، مرجع سبق ذكره، صـــ١٥٧٠

الشيعة جنبا إلى جنب مع المذاهب الأربعة فى الأزهر وأن التقارب كفيل بإزالة جبال الجليد التي بين المذهبين٠ غير أن ما جعل جهود علماء السنة تضيع سدى ويفتر حماسهم هو اصطدامهم بالتقية التي يمارسها الشيعة معهم ويظهرون غير ما يبطنون وهذا للأسف ما أودى بكثير من المحاولات وهى فى مهدها ٠

وفى حوار للمختار الإسلامي مع المرشد الثالث حول الشيعة قال " قلت هذا وسأظل أقول طوال حياتي ، أن الخلاف بين الشيعة والسنة ليس جذريا ولا يمس الأصول فى شيء إذ يجمعنا أمر واحد هو (لا اله إلا الله محمد رسول الله)، فهذا الذي يجمع السنة والشيعة وليختلفوا بعد ذلك ما يشاءون" وعندما سئل المرشد عن نواب صفوي قال " أنا اذكر اننى قابلته فى منزل الأستاذ سعيد رمضان ، وجلست معه ووجدت فيه حمية إسلامية وغيره على الإسلام " [١] ٠

من الواضح أن موقف الإخوان من الشيعة سياسي أكثر منه عقائدي ، فنجد نفس المرشد يصرح فى حواره مع المصور معلقا على الثورة الإيرانية بان الإيرانيون" يأخذون بالمذهب الشيعي ونحن قوم سنيون ، والذي بين الشيعة والسنيين من خلاف ومصدره الشيعة وليس أهل السنة عميق وخطير ، وحين قام الخميني بالثورة أيدناه ووقفنا بجانبه مع ما بين أهل الشيعة وأهل السنة من خلاف جذري فى العقائد ، نحن أيدناه من الوجهة السياسية لأن شعبا مظلوم استطاع التخلص من حاكم ظالم واستعاد حريته ، ولكن من ناحية العقيدة ، السنة شئ والشيعة شيء أخر ، وإيران ليست نموذجا للدولة الإسلامية لأنها لا يطبق فيها شرع الله" [٢] ٠ ويذكر الأستاذ" عمر التلمسانى" إجابة الأستاذ" حسن البنا "عن الشيعة قائلا " وسألناه يوما عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة فنهانا عن الدخول فى مثل هذه المسائل الشائكة التي لا يليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها والمسلمون على ما ترى من تنابز يعمل أعداء الإسلام على إشعال ناره"[٣] ٠

من الواضح أن الإخوان يبالغون فى أحداث لقاء الأستاذ البنا بالكاشانى في الحج ويحملون اللقاء أكثر مما يحتمل ، فهل كان الأستاذ البنا على إذابة الخلافات بين الشيعة والسنة ، كما أنه لم يطلع على عقائد وكتب الشيعة والدليل لم تصدر له رسائل ولا بيانات أشار فيها إلى الشيعة من قريب أو بعيد كما أنه كان يدرك ومعه حق فى ذلك بأن الإستعمار والصهيونية هما وراء إنقسام العالم الإسلامى ولتفتيته حتى ينشغل المسلمون بأنفسهم عن العدو الحقيقي ، كما لقصر حياته وضيق وقته لم تظهر له إسهامات وإن كان ينظر إلى المذهب الشيعي كأحد المذاهب الأربعة التي وفق بين اثنين منها فى الإسماعيلية عندما أنشأ جماعته ورأى أنه بالتعاون والإختلاط تذوب الخلافات ٠

١- المرشد الثالث هو عمر التلمسانى ومن المعروف أن المرشد الأول هو الأستاذ حسن البنا ، والثاني المستشار حسن الهضبى ، والرابع محمد حامد أبو النصر والخامس مصطفى مشهور ، والسادس مأمون الهضيبى والحالي محمد مهدى عاكف، المختار الاسلامى ، السنة السابقة ، عدد ٤٣ يونيه ١٩٨٦م

٢- ٬ولقد أثارت أحداث الحرم المكي واعتداءات الشيعة على الحجاج ، أثارت المسلمين والمؤسسات السنية وكان للإخوان دور فى هذا حيث جاء" سعيد حوى" وهو من كبار قيادات الأخوان فى سوريا وألف كتاب" الفتنة الخمينية " ، أنظر صالح الوردانى ، مرجع سابق ، صـــــ١٥٨

٣- عبد الله الموصلي ، حقيقة الشيعة ،بيروت (د.ت) صـ٤٥

ويحاول البعض إعطاء حادث مقتل الإمام بُعداً أخر ويرجعون مقتله إلى سعيه لتوحيد العالم الاسلامى واتصاله بأية الله كاشانى المرجع الشيعي [١] ٠ وهذا غير صحيح لأن الكاشانى لم يكن المرجع الأعلى فى إيران وكان سياسياً أكثر منه رجل دين، وكانت المرجعية العظمى معقودة لأية الله بروجردى وأن مقتله يعود إلى خلافات سياسية داخلية بأمر من الملك فاروق ٠

وكان الأستاذ البنا ينظر إلى إيران كقطر إسلامى لا فرق بينه وبين بقية الأقطار ،فيذكر فى الإجتماع المنعقد فى ٨ سبتمبر ١٩٤٥ " فهذه إيران يجب أن تجلو عنها الجنود البريطانية والروسية طبقا لتصريح الدول المشتركة فى خلال ستة أشهر من إنتهاء الحرب مع اليابان" [٢] ٠

ولقد أسس نواب صفوي [٣] جماعة " فدائي إسلام" على غرار جماعة الإخوان المسلمين ، وكان من أهم أهدافها القضاء على كل من يهاجم الإسلام ، وهناك تشابه واختلاف بينهما نوجزه فى الآتي :

١- من مظاهر التشابه أن كليهما جماعة دينية ظهرت كرد فعل أمام الهجمة الاستعمارية والعلمانية على الإسلام ، وطالبتا بالعودة إلى مبادئ الإسلام الحية لإستعادة مجد الإسلام والمسلمين ٠

٢- الدعوة العالمية ، فكلا من الأستاذ البنا ونواب صفوي لا يعترفان بالحدود والقوميات التي يجب أن تذوب فى دولة الإسلام الكبرى (الخلافة) ٠ فنجد البنا يؤسس أفرع لجماعاته فى كثير من الدول ويقول " نعتبر الحدود الوطنية بالعقيدة فكل بقعة فيها مسلم يقول لا اله إلا الله محمد رسول الله وطن عندنا له حريته وكل المسلمين فى هذه الأقطار أهلنا وإخواننا " [٤] ٠ أما نواب صفوي فكان يرفع شعار " لا طائفية بين المسلمين" وفى حديث له لمجلة " المسلمون " الناطقة بإسم الإخوان قال " لنعمل متحدين بالإسلام ، ولننسى كل ما عدا جهادنا فى سبيل عز الإسلام ، ألم يأن للمسلمين أن يفهموا ويدعون الإنقسام إلى سنة وشيعة ولينظروا جمعيا فى كتاب ربهم وهو كفيل بتوحيدهم حتى يكونوا جبهة قوية متحدة أمام أعدائهم المتربصين ، وان الآلام والتضحيات التي يتحملونها فى سبيل هدفهم المشترك سوف يكون لها الأثر الفعال فى جمع القلوب " [٥] ٠لذلك طالب صفوي ترجمة كتاب " المرشد" الذي يتضمن أفكار الجماعة إلى جميع اللغات ليتعرف عليه أبناء العالم الاسلامى[٦] ٠

١- صالح الوردانى ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٦٠

٢- مجموعة رسائل حسن البنا ، مرجع سبق ذكره ، صــــ٢٦٦

٣- نواب صفوي هو سيد يمتد نسبه إلى الأسرة الصفوية ولد فى طهران عام ١٩٢٤م ، وتوفى والده وهو فى سن السابعة من عمره فكفله خاله سيد محمود نواب صفوي الذي ألحقه بالمدرسة الصناعية الألمانية لكنه لم يجيد دراسة العلوم الحديثة، وكان يحضر دروس علماء الدين ، وفى عام ١٩٤٣م عمل كموظف فى شركة النفط بعبدان لكنه ترك العمل لسوء معاملة احد الموظفين البريطانيين وشق طريقه لتلقى العلوم الدينية وأسس جماعته عام ١٩٤٥ التي نفذت أعمال إرهابية كثيرة وتحالف مع أية الله الكاشانى الذى انقلب عليها واعدم نواب فى ١٨ / ١ / ١٩٥٦م وتجمد نشاط الجماعة بعد ذلك ...انظر دوليب هبرو ، الأصولية الإسلامية فى العصر الحديث ، ترجمة عبد الحميد فهمي ، ،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة ١٩٩٧صـــــ٢٦٧

٤- مجموعة رسائل البنا ، مرجع سبق ذكرة، صـــــ٢١

٥- فتحي عبد العزيز ، مرجع سبق ذكرة، صــــ٩٧

٦- احمد جل محمدي "، فدائي إسلام "،مقال بمختارات إيرانية عدد ٣ ابريل ٢٠٠٣ م عن جريدة إيران

٣- حاربت كلتا الجماعتان مظاهر الفسق والمجون والإباحية المنتشرة فى المسارح والسينما ودور البغاء وطالبتا بإغلاقها وإصلاحها وتربية المجتمع تربية صالحة ٠
٤- إتباع الجماعتان أسلوب العنف فى تصفية الخصوم ؛ فنجد جماعة فدائي إسلام تقوم بقتل "احمد كسروى" فى مارس ١٩٤٥م وهو مؤرخ علماني احرق بعض الكتب الدينية وطالب بالتجديد ، وضحيتهم الثانية هو"عبد الحسيني هزار" **Hazhir** وكان وزيراً بالبلاط الملكي وعميلاً للإستعمار البريطاني ، كما قام احد أفرادها بقتل رئيس الوزراء" على رازمارا" **Ali Razmara** ، وحاولت الجماعة قتل" حسين علاء" رئيس الوزراء لإعلانه انضمام إيران إلى حلف بغداد [١] ٠ومارست جماعة الإخوان بعض العنف فقام احد أفرادها بقتل رئيس الوزراء" محمود فهمي النقراشي " وعارض مرشد الجماعة ذلك وأعلن أ ن القائمين بها " ليسو إخوانا وليسو مسلمين "[٢]٠
٥- تبنى الجماعتان لقضية فلسطين فلقد شارك الإخوان المسلمون فى حرب ١٩٤٨م وقامت فدائي إسلام بتسيير مظاهرات وجمع التبرعات وإعداد العناصر لإرسالها إلى فلسطين لولا توقيع الهدنة ٠

أما مظاهر الخلاف فهي:

١- أن فدائي إسلام لم تتحول إلى حركة جماهيرية كالإخوان وظلوا مجرد فرقة من الفدائيين تصفى أنصار العلمانية والاستعمار فى إيران . كما أن فدائي إسلام لم تجد شخصية قيادية مثل" حسن البنا" الذي وصفه كاتب امريكى" بأن فيه من الساسة دعاؤهم ومن القادة قوتهم ومن العلماء حجمهم ، ومن الصوفية إيمانهم ، ومن الرياضيين حماسهم ، ومن الفلاسفة مقاييسهم ، ومن الخطباء لباقتهم ، ومن الكتاب رصانتهم ويعرف جميع لغات الشعب" [٣] ٠أما" نواب صفوي" فقد ظل تابعا للعلماء الكبار فى الحوزة العلمية بقم ، وعندما تخلى عنه كاشانى تم تصفيته هو وأتباعه على يد الشاه٠
٢- كما أن فدائي إسلام كانت شيعية منحصرة فى إيران عكس الإخوان سنيه عالمية ترى فى الإسلام دين ودولة ، ولقد أثرت مؤلفات مفكري الإخوان في الجماعة حيث ترجمت مؤلفات سيد قطب و محمد الغزالي ومصطفى السباعي إلى الفارسية علىأيدى الفدائيين ونشرت في إيران رغم تعصبهم للمذهب الشيعي [٤] ٠
٣- إن إدراك جماعة" فدائي إسلام " للتقية يختلف عن الإخوان المسلمين ، فعند الأولى معتقد ديني لا يكتمل الدين إلا به أما عند الثانية فهي رخصة لحماية النفس والدين ، فنجد الإخوان بعد المحنة الثانية يمارسون التقية؛ فبعد مقتل "حسن البنا " راح البعض من الحرس القديم بالجماعة ينادى في الناس أن كونوا من أهل " التقية " الذين عرفتهم عصور القهر في تاريخ الإسلام ، فاتقوا ضربة الحاكم وغضبه واكتموا عقيدتكم أو تنكروا لدعوتكم حتى ياتى الله بأمره" [٥] ٠

أما عن علاقة الإخوان بالشيعة الزيدية في اليمن فقد مر علينا كيف أن المراقب العام بها من الشيعة ،وكان الشيخ حسن البنا سيسافر إلى اليمن عام ١٣٤٨هـ للعمل بها

١- احمد مهابة ، مرجع سبق ذكرة، صـــ٥٩
٢- رفعت السعيد، حسن البنا .. متى.. كيف .. لماذا ،الهيئة المصرية ،القاهرة، ص٣٩
٣- مقال حسن البنا فى رأى كاتب امريكى،الهلال،مايو١٩٧٧
٤- احمد عنا يت ، مرجع سبق ذكرة، صـــ١٩١
٥- عبد الوهاب العشماوى ، حكاية عن الإخوان ، الأهرام للإعلان ،القاهرة(د.ت)، ص١٨

مدرسا لولا العقبات الرسمية وسياسة العزلة على مصر وقتها [١] كما دبر الإخوان إنقلاب اليمن عام ١٩٤٨م ضد الإمامة بها حيث أرسل الشيخ سكرتير الجماعة عبد الحكيم عابدين الذي دبر الانقلاب بالتواطؤ مع الدوائر الإنجليزية وحزب الإخوان المسلمين وبعض الدوائر الإقطاعية في اليمن ،وقتل الإمام وفشل الانقلاب وتولى الإمامة ابنة الإمام احمد الذي فتك بالانقلابيين وهرب عابدين إلى عدن حيث السيطرة الإنجليزية [٢].

١- حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ،مرجع سبق ذكره ، ص٤٦
٢- محمد الشهاري ، عيد الناصر وثورة اليمن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة (د.ت) ، ص١٣٧

رابعا : العلاقات الثقافية بين مصر وإيران ٠

كان ملوك إيران مفتونون بمصر على مدار التاريخ فالملك" قو رش" أوصى ولده" قمبيز" بضم مصر لإمبراطوريته ونفذ ولده الوصية عام٥٢٥ ق.م ، وأرسل قمبيز مجموعة من العمال والفنانين المصريين إلى إيران وحدث في عهدة لقاء بين الفن المصري والفارسي ٠ وخلفه الملك دار الذي أتى إلى مصر عام ٥١٧ق.م واهتم بالنحت والعمارة و الفنون في مصر وحفر قناة تصل البحر الأحمر بأحد أفرع النيل وسمح لأحد المصريين (الأسرى) ويدعى " أوزاهاريس " بالعودة إلى مصر وتأسيس مدرسة للطب في (صان الحجر) أمدها الملك الفارسي بمجموعة من الكتب الفارسية كانت أول نواة لمكتبة علمية إيرانية في مصر([١])٠

ووجد علماء الآثار آثار مصرية فيها تأثيرات فارسية ، وهناك تأثير للفن المصري في الآثار الفارسية التي لا تزال باقية في بازارجادة (برسيوليس) كما ادخل دارا بعض الإصطلاحات التي أخذها عن التقويم المصري ، ونال إعجابه تقدم المصريين في الطب ،ولا يزال المتحف المصري الإسلامي بالقاهرة يضم مجموعة من السجاجيد الإيرانية الرائعة التي لا تزال تحتفظ بجمالها وسحرها وطابعها الشرقي الرفيع ([٢])٠

وبعد الفتح الإسلامي لفارس أخذ الفرس يتعلمون اللغة العربية وملكوا ناصيتها ووضعوا قواعدها كيف لا وسيبويه فارسي الأصل عربي اللسان .وحضر إلى مصر كثير من الرجال والعلماء والصوفيين الإيرانيين وأصبحت اللغة الفارسية هي لغة الثقافة بعد كتابتها بحروف عربية إلى جانب اللغة العربية ، وتسربت كثير من الألفاظ الفارسية إلى اللغة المصرية عن طريق الأتراك الذين سيطروا على مصر من (١٥١٧- ١٩١٤ م)٠ وفى عهد محمد على باشا (١٨٠٥- ١٨٤٨م) كانت مطبعة بولاق تخرج الروائع من كتب التراث العربي ،كما كانت تطبع الكتب الفارسية الأدبية والأخلاقية طبعات أنيقة مثل" كليات سعدي " ولا سيما الكلستان والبوستان، ومثنوى جلال الدين الرومي وديوان حافظ وغير ذلك ([٣]) .

وقد اتصل الشيخ محمد عبده بالسيد جمال الدين وأصبح اخلص تلاميذه وترجم له كتاب(الرد على الدهريين) من الفارسية إلى العربية بمساعدة عارف أفندي (أبى تراب) الأفغاني ([٤]) ٠ ويذكر الشيخ" رشيد رضا" أنة ساعد محمد مهدى الايرانى في تأليف كتاب "مفتاح باب الأبواب " الذي نشر بالقاهرة وهاجم فيه البابية والبهائية ،وينتمى محمد مهدى إلى بيت إيراني ظل محافظا على لغة الفارسية بل وحريصا على نشرها ونشر ثقافتها في مصر و البلاد العربية . ففي سنة ١٨٩٢ بدا الدكتور محمد مهدى في إصدار جريدة " حكمت " فكانت بذلك أول صحيفة فارسية صدرت في مصر([٥]) ٠

١- نصر الله مبشر الطرازى ، الكتاب الإيراني في مصر، الصلات الثقافية ،. الدار الثقافية للنشر القاهرة ١٩٧٨(د.ت) ، ص١٤٦

٢- نور الدين آل علي ،مرجع سبق ذكره ، ١٣٠-١٤٠

٣- المرجع السابق، صــ٣٠

٤- ا لمرجع السابق ،٣٠٩

٥- المرجع السابق ، صــ٣١١

وفى بدايات القرن الحالي كانت في مصر جالية إيرانية كان لأفرادها مجلات فارسية تعبر عنهم وقد توالى صدور تلك المجلات في القاهرة بعد ثورة الدستور(المشروطية) التي قامت في إيران عام ١٩٠٦ م واشتهرت منها ثلاث " بر ورش " ومعناها التربية والتعليم ، وحكمت (الحكمة) ، و(جهرنما ة) المصور([١]) ٠ وعندما جاء السيد " جمال الدين الأفغاني " إلى مصر إتصل به الشيخ " محمد عبده" بيسر لسبق معرفته للفارسية كما أن السيد كان يتكلم العربية وظل يلازمه ثماني سنوات وهى مدة بقائه في مصر و نفى في سبتمبر ١٨٧٩م ([٢])٠

ونشر الإمام محمد عبده مقالة في العروة الوثقى بعنوان "دعوة الفرس إلى الاتحاد مع الأفغان " مما يؤكد إطلاعه على البلدين المتجاورين وإجادته للفارسية وجاء فيها " سرنا من الجرائد الفارسية صدقها في خدمة أوطانها واعتدالها في مشابها وزادنا مسرة اهتمامها بترجمة بعض الفصول المهمة من جريدتنا العروة الوثقى ونقلها إلى اللسان الفارسي العذب . خصوصا جريدة إطلاع التي تطبع في مدينة طهران" ([٣])٠

ومن أهم الأسباب التي دفعت الشيخ إلى تعلم الفارسية هى أهميتها الثقافية وانتشارها في الشرق الإسلامي حيث كانت لغة الثقافة مثل الفرنسية في الغرب الأوربي آنذاك.وكان الشيخ يتابع مجلة " تربيت " التي أسسها الكاتب والشاعر" فر وغى" والد ذكاء الملك الإيراني عام ١٨٩٦ . ويذكر العالم الإيراني" محمد بن عبد الوهاب القزوينى" أنة شاهد بنفسه عند ذكاء الملك مؤلفات الشيخ محمد عبده مهداه له . بالإضافة إلى إطلاعه على الأدب والشعر الإيراني وأفضل دليل على ذلك استشهاده بأبيات الشاعر الفارسي "عمر الخيام" الذي خاطب الرسول ع قائلا " إن الذين جاءوابعندك زينوا لك دينك ووشوه وزركشوه حتى لو رايته أنت لأنكرته " ([٤]) ٠ وبعد وفاة الإمام خصص "رشيد رضا "في الجزء الثالث من كتابه عن الشيخ ،مقالات التائيين التي نشرتها الصحف الفارسية في مصر مثل حكمت و جهر نماه وثريا وفى إيران مثل جريدة "أدب " لصاحبها أديب الممالك،وجريدة "تربيت " ([٥])٠

ولم يكن الإمام هو الوحيد في مصر المهتم بالدراسات الفارسية بل كانت أسرة "محمد على" تهتم بجمع هذه المصادر بالإضافة إلى طائفة أخرى منهم "أحمد زكى باشا" و"طلعت باشا" و"مصطفى كامل باشا" و"احمد تيمور باشا" ولهؤلاء خزائنهم الموقوفة الآن بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة والمحفوظة بها بالإضافة إلى رصيد الدار الأصلي من الكتب الفارسية المخطوطة والمطبوعة وتضم نفس المخطوطات أروعها ([٦]) .

١-الشرق الأوسط ، ١٩٩٣/٤/١٣

٢- تور الدين ال على ، مرجع سبق ذكرة، صـ٣١٢

٣ - المر جع السابق ٣١٩

٤- د. محمد عمارة ، محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج٣،المؤسسة العربية للنشر ،بيروت (د٠ت) ،ص٣٤٣

٥- رشيد رضا ، تاريخ الإمام محمد عبده ، جـ٣ ،القاهرة صــ١٩٣

٦- نصر الله مبشر الطرازى ، مرجع سبق ذكرة، صـــ١٤٦

مما سبق يتضح لنا أن الإهتمام بالدراسات الفارسية كان جهدًا فردياً ، ولقد بدأ الإهتمام الرسمى مع نشأة الجامعة الأهلية عام ١٩٠٨م بالقاهرة حيث أولت كلية الآداب بها منذ إنشائها إهتماماً بدراسة اللغة الفارسية والأدب الإيراني عنايتها؛ فكانت اللغة الفارسية ونصوصها تدرس ضمن مناهج قسم اللغة العربية وآدابها ، ولا تزال تلقى نفس العناية بهذا القسم ثم أنشأت الجامعة معهد اللغات الشرقية عام١٩٤٤ م الذيعد أقدم الأقسام المعنية بالدراسات الشرقية ثم توالى فتح الأقسام الشرقية في جامعات مصر ([١])٠

وتعد رسالة د- عبد الوهاب عزام عن "الفردوسى" وملحمته " الشاهنامة " فاتحة للدراسات الفارسية وبداية لعصر جديد من النظر في تاريخ الفرس الأسطوري في العالم العربي ومصر خاصة ،ولم يسبقه إلى هذا العمل الضخم إلا الشيخ على البندارى ([٢])
ويذكر "على اصغر حكمت" وزير المعارف الإيراني ورئيس مؤتمر الفردوس الذي عقد في إيران عام ١٩٤٤ معلقا على بحث الدكتور" عزام "المقدم بعنوان " مكانة الشاهنامة في الأمم " يجب أن يقدم الشكر للدكتور "عبد الوهاب عزام" لأمرين
الأول : انه تحمل الكثير من الجهد والعناء في سبيل ترجمة الشاهنامة فضلا عن جهوده لتصحيحها والتعليق عليها ٠
الثاني : لأنه تحدث في هذا الإحتفال بنفس لسان الشاهنامة وأسلوبها و أن العرب الذين يتحدثون بالفارسية يمنحونني شعورا بالحياة ([٣]) .

ولقد أثرى(د / عزام) المكتبة العربية بترجماته عن الفارسية منها " مهد العرب"و" نواح مجيدة من الثقافية الإسلامية" من نشر المقتطف سنة ١٩٣٨ م، وكتاب عن رحلاته في العالم الإسلامي عن مطبعة الرسالة ، وكتاب " إيران وباكستان " وترجم رسالة الشرق للشاعر" محمد إقبال" ونشرت في كراتشى عام ١٩٥١ ٠ وديوان " الأسرار والرموز لإقبال " نشر مطبعة دار المعارف ١٩٥٦م و"ضرب الكليم " لإقبال نشر مطبعة مصر ١٩٥٢ م، " كما عرب كتاب " اوستا " لزرادشت ونشر تحت اسم" ابستاق " وكتاب " التصوف في الشعر الإسلامي " وإسهامات أخرى عديدة ([٤]).

ومن الأساتذة المصريون الذين اهتموا بالدراسات الفارسية الدكتور إبراهيم أمين الشواربي الذي تولى رئاسة قسم اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب بجامعة إبراهيم باشا

(عين شمس حاليا) منذ إنشائه عام ١٩٥٠م، ووضع مع زملائه مناهج الدراسة بهذا القسم الذي نشأ أول مرة في القاهرة ، وله مؤلفات عديدة مثل " حافظ الشيرازي شاعر الغناء الغربي في إيران " ونشر على جزأين عام ١٩٤٤م – ١٩٤٥م طبع بدار المعارف تحت عنوان "أغاني شيراز " وكتب مقدمته د/ طه حسين جاء فيها " لسنا في حاجة لأن نتحدث

١- نصر الله مبشر الطرازى ، مرجع سبق ذكره ، ص١٦٠
٢- الشيخ البندارى : هو الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهاني مترجم الشاهنامة إلى العربية لأول مرة ،ولد ونشا بأصفهان ثم انتقل إلى دمشق ومات بها عام ١١٩٠هـ - ١٢٤٥ هـ وقام د / عزام في دراسته للحصول على درجة الدكتوراه يجمع الشاهنامة وإكمال ما نقص منها مع مقابلة الأصل الفارسي مع ترجمة البندارى ونشرها تحت عنوان " الشاه نامة " التي نقلها إلى العربية البندارى " ،انظر تور الدين ال على،مرجع سبق ذكرة، صـ٢٠١
٣- المرجع السابق، صـ٢٠٢
٤- المرجع السابق ، صـــ٢٠٣- ٢٠٥

عن الصلة بين آداب العرب وإيران ، فقد ظهر في حياتنا الأدبية خلال فترة أقل من ربع قرن رجال علماء أولو هذه الصلة عناية خاصة ، وقدموا في مجال الآداب العربية الحديثة آثارا إيرانية جميلة وسلكوا طريق أدباء المسلمين في القرن الأول" ([1]) ٠ ومن ترجماته " حدائق السحر في وثائق الشعر " للشاعر البلخى المعروف بالوطواط([2]) ٠ وهو أول كتاب في البلاغة الفارسية وكتب عن نشأة الشعر الفارسي كما كتب عدة مقالات عن رحلته إلى إيران ووصف الحياة الثقافية والحضارية لشعب إيران وتقاليده الإسلامية واحتفالاته الدينية وكأنه بذلك يعيد إلى الأذهان ماا تدرس من " أدب الرحلات " الذي أدى في العصر الإسلامي الأول خدمات عظيمة في تعريف الشعوب الإسلامية ببعضها .([3]) كما ترجم مع بعض الأساتذة كتاب عن تاريخ السلاجقة بعنوان " أمة الصدور وآية السرور " صدر عن دار القلم سنة ١٩٦٢م ، بالإضافة إلى المقالات الأجنبية عن إيران منها " تاريخ الأدب في إيران من الفردوس إلى السعدي " صدر عن مطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٩٥٤م ،.و كتاب "القواعد الأساسية لدراسة الفارسية "وهو مهم للمبتدئين في تعلم الفارسية ،ونتيجة لجهوده المحمودة في نشر الدراسات الفارسية وترويجها منحته حكومة إيران وسام المعارف من الدرجة الثانية عام ١٩٥٢م ونال لقب المواطن الفخري من مدينة شيراز عام ١٩٥٥م تقديرا لجهوده ([4])٠

كما ترجم الشاعر الغنائي " أحمد رامي " رباعيات الخيام وقامت السيدة" أم كلثوم" بغنائها، وهناك الكثير من الأساتذة المصريين الذين لهم أبحاث ودراسات أثرت المكتبة العربية مثل الدكتور" حامد عبد القادر" ومن كتبه " القصص الحيواني" وكتاب" كليلة ودمنة في الآداب الشرقية والعربية " نشرته لجنة البيان بالقاهرة عام ١٩٥٠م ، وكتاب زرا دشت الحكيم " نشر مكتبة نهضة مصر ١٩٥٦م ، وكتاب القطوف واللبان ، وقصة الأدب الفارسي نشر نهضة مصر ١٩٥١م ٠

كذلك كان للدكتور" محمد الغنيمي هلال" اثر كبير في الدراسات الفارسية في مصر فألف كتاب " تأثير النثر العربي في النثر الفارسي " وترجم منظومة" ليلى والمجنون " لعبد الرحمن الجامى ، وكتاب " مختارات من الشعر الفارسي " ومن هؤلاء الرواد الدكتور "محمد موسى هنداوى " الذي تولى هذه الدراسات في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة وقام بتدريس اللغة الفارسية وآدابها ا ([5]) ٠ومن كتبه " سعد الشيرازي شاعر الإنسانية " صدر عن الدار القومية ١٩٦٥م وترجم كتاب كلستان " لسعدي تحت عنوان الروضة وله " المعجم في اللغة الفارسية ويحتوى على قرابة ٢٠ ألف كلمة وكتاب " تاريخ أدبيات إيران " أي " تاريخ الأدب الفارسي " نشر دار المعارف ، وقد منحته وزارة المعارف الإيرانية وسام المعارف الإيرانية في عام ١٩٥٣م وذلك تقدير له على جهوده الكبيرة وأبحاثه القيمة في مجال الأدب والثقافة الإيرانية ([6]) ٠

١- نور الدين آل علي ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢٠٧

٢- هو رشيد الدين محمد العمري ، الكاتب البلخي وعرف بالوطواط توفى سنة ٥٧٣هـ ، المرجع السابق ،صـــ١٠٨

٣- مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول ، المجلد الرابع ١٩٣٩ ، جـ٤ ٩٤٤، جـ١ سنة ١٩٤٦م

٤- نور الدين آل على ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢١٠

٥- المرجع السابق ، صـــ٢١٤، ٢١١

٦- المرجع لسابق، صـــ٢١٥ ، ٢١٦

وقام الدكتور " زكى محمد حسن " بجهد كبير في مجال الفنون الإيرانية عامة وفى العصر الإسلامي خاصة وسجلها بعنوان " الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي صدر عن دار الآثار العربية بالقاهرة عام ١٩٤٦ م ، وكتاب " التصوير في الإسلام عند القدس " نشرته مجلة التأليف والترجمة بالقاهرة عام ١٩٣٦م ، وله كتب أخرى ، وهناك الأستاذ الدكتور " محمد عبد السلام " كفافى الذي عمل أستاذا بقسم اللغات الشرقية بجامعة القاهرة ، ثم بجامعة بيروت العربية وساهم بجهد كبير في نشر الدراسات الفارسية في مصر وبيروت ومن أهم بحوثه " جلال الدين الرومي " طبعة بيروت ١٩٧١م ومحاضرات في أدب الفرس وحضارتهم [١] ٠

كما أن الأستاذ الدكتور" يحيى الخشاب" رئيس قسم الدراسات بجامعة القاهرة (سابقا) له العديد من المؤلفات منها ترجمة كتاب " إيران في عهد الساسانين للمستشرق ارثركر يستنين" ، والتقاء الحضارتين العربية والفارسية ، وهناك أساتذة مصريون كثيرون أسهموا في إثراء الدراسات الفارسية في مصر ونشر هذه الثقافة نذكر منهم الدكتور " عبد المنعم حسنين" الذي ترجم كتاب " إيران ما فيها وحاضرها " لدونالدولبر ، الدكتور " أحمد محمود الساداتي" ، الدكتور " طه ندا" ، الدكتور " فؤاد عبد المعطى الصياد "، " عبد المجيد بدوي" الدكتور " إبراهيم الدسوقي شتا " ، ومؤلفه العظيم وهو" إيران الملحمة والثورة " وغيرهم كثير.... [٢] ٠

وقد أصدرت دار الكتب سنة ٦٦ – ١٩٦٧م فهرس للمخطوطات الفارسية يضم دراسة ٢٥٤٢ مخطوطا فارسيا ، كما أصدرت كتاب للمبشر الطرازى بعنوان الفهرس الوصفي للمخطوطة الفارسية المزينة بالصور يشتمل على دراسة واحد وسبعين مخطوطا فارسيا مزينا بالصور وذلك إبتداء من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي إلى القرن الرابع عشر الهجري "العشرين " ، وهذا العدد من المخطوطات المزينة بالصور هو ما تقتنيه دار الكتب بالقاهرة في رصيدها العام والمكتبات الخاصة الملحقة بها منذ تأسيسها إلى نهاية عام ١٩٦٧م [٣] ٠ وتضم هذه المخطوطات نسخ نادرة من كتاب " كليلة ودمنة " ونسخة من شاهنامة الفردوس ونسخة من بوستان " سعد الشيرازي "، وهى إحدى المخطوطات الفارسية النادرة بدار الكتب التي عرضت في معرض لندن للفن الفارسي سنة ١٩٣١م [٤] ٠وهناك آلاف الكتب الفارسية تضمها مكتبات الجامعات والأمراء والعلماء وأساتذة الدراسات الشرقية وتم طبع أول كتاب فارسي مخطوط في مصر سنة ١٢٤٣هـ في مطبعة بولاق ثم تلاه طبع العديد من الكتب [٥] ٠

١- تور الدين آل على، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢١٧

٢- المرجع السابق ، صـــ٢١٨ ، ٣٢٦

٣- مبشر الطرازى ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٤٩

٤- المرجع السابق ، صـــ١٤٩

٥- احمد بهاء الدين ، فاروق ملكا (١٩٣٦٠٠٠ . ١٩٥٢)الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩م ، صـــ١٤٨

و لقد تأثر كثير من المصرين بالثقافة الفارسية مثل الشاعرة" عائشة التيمورية" المتوفاة عام ١٩٠٢م وهى مصرية المولد والمقام، وإن كانت في نسبها كردية تركية شركسية كما أنها أشهر شاعرة صاحبة ديوان بعد الخنساء، وكانت ثقافتها ثقافة الترك من أهل عصرها وهى تشبه البارودي في نوع ثقافتها وسمو منزلتها وفي شاعريتها ولها أشعار جياد في ثلاثة دواوين عربي وفارسي وتركي ، ولقد ذكرت في مقدمة ديوانها التركي أنها طرحت في النار ديوانها الفارسي صفحة صفحة بعد وفاة إبنتها ليحترق كما احترقت مهجتها ، ومن المؤسف أن شعرها الفارسي ضاع برمته ([١])٠ كما دافع عالم القانون الأستاذ الدكتور " عبد الرازق السنهوري" عن الإجتهاد وأخذ بعض الأفكار عن المذهب الشيعي الإمامي مؤكدا على أنهم في النهاية جزءً هاما من تراث الإسلام وإحدى الفرق الإسلامية ، ولم يجد غضاضة في الإستعانة ببعض قوانينهم ([٢]) ٠ ونظم الشاعر" بيرم التونسي " أشعاره وأزجاله متناولا كل شئ في شئون المصريين [٣] وتضمنت الليلة الكبيرة للشاعر " صلاح جاهين " كثير من الألفاظ الفارسية ٠

ويذكر الدكتور" طه حسين " في تقديمه لكتاب أثر القرأن في اللغة العربية للشيخ أحمد حسن الباقوري " ما كاد العرب بعد الفتوح يدخلون بلاد فارس ويستقرون فيها حتى تعلم الفرس هذه اللغة الجديدة وغلبت على السنة كثيرة منهم وما أكثر الفرس الذين استأثروا ببعض هذه العلوم حتى أصبحوا كأنهم أصحابها وكلنا يعلم مكانة كتاب سيبويه بين كتب النحو وكلنا يعلم أيضا استئثار الفرس بتدوين علوم البلاغة العربية وليس من القليل أن ترى الأزهر يدرس كتب الفرس في البلاغة ولا يكاد يلتفت إلى غيرها "[٤] ٠ويذكر الدكتور أمين عبد المجيد" أن الأدباء الإيرانيون ليسوافي حاجة إلى شرح وتطويل فهم دون آدني مجاملة يعرفون عن أدبائنا مالا يعرفه أدباؤنا عنهم ، يقرأون أدبنا المعاصر وينقلونه إلى لغتهم ، ويكفى أن يعرف القارئ المصري أن جميع روايات جورجى زيدان الإسلامية تقريبا وكتابه الكبير" تاريخ التمدن الإسلامي " وبعض آثار المنفلوطي المصرية مثل " نحت ظلال الزيزفون ومسرحية توفيق الحكيم " أهل الكهف " والفتنة الكبرى " لطه حسين " وغيرها مترجمة إلى الفارسية ، والشعب الإيراني يعرف فنانينا وفناناتنا ويعجب بفنهم ومطربينا ومطرباتنا عامة وخاصة " أم كلثوم ، وعبد الوهاب ، وفريد الأطرش ، وتزين صور كثيرة من أهل الفن المصريين صفحات مجلاتهم ([٥]) ٠

و في محاولة لتوثيق العلاقات الثقافية بين مصر وإيران وبناء على تكليف السيد" أحمد نجيب هاشم " وكيل الوزارة المساعد للشئون الثقافية قام الأستاذ "رفاعة الأنصاري" رئيس قسم التعاون الثقافي الغربي برحلة في أول أبريل وكانت موزعة كآلاتي :
ستة أيام في طهران ، ثلاثة في بغداد ، أربعة في بيروت ، يوم في دمشق ورأى في البلاد

١- حسن نجيب المصري ، إيران ومصر عبر التاريخ ، مكتبة الأ نجلو المصرية ، القاهرة (د.ت) ، صـــ٣٦

٢- د/ عبد الرازق السنهوري ، مصادر الحق في الفقه الإسلامي ، دراسة مقارنة بالفقه الغربي ،بيروت منشورات محمد الدابة ، (د.ت) صـــــ١٠٦

٣- عبد المنصف مجد بكر ، بحث بعنوان هوية مصر الثقافية وصلتها بالتركية ، مجلة كلية الألسن يناير ٢٠٠٢ صـــ١٤٩

٤- نور الدين ال على ،مرجع سبق ذكره ،صـــ٨٣

٥- نور الدين ال على ،مرجع سبق ذكره ، صـــ١١٠ – ١١١

السالفة إقبالا حقيقيا على الثقافة المصرية التي تبدأ بداية متواضعة في ارتياد المجال الإيراني ، ولم يتعد التبادل الثقافي بينهما سوى ثلاثة مبعوثين من مصر في جامعة طهران لدراسة اللغة والأدب الفارسي وثلاثة من الإيرانيين في جامعة القاهرة لدراسة الأدب واللغة العربيةو أوصى بتدعيم الصلات الثقافية عن طريق :

١. إيفاد المدرسين على مختلف المستويات بين البلدين ٠
٢. استقبال الطلبة ٠
٣. تبادل الرحلات٠
٤. تسهيل تصدير الكتب والمجلات ٠
٥. تدعيم صناعة السينما المصرية والإيرانية ٠
٦. الوصول بالإذاعة إلى أعلى مستوى ممكن هندسيا وإذاعيا على أن يكون الطريق مزدوجا ما أمكن بان يسهل الأخذ والعطاء[١]٠

وينصح الأستاذ " رفاعة الأنصاري " بأنه إذا أرادت مصر التقارب مع إيران فلابد من استغلال العامل الوحيد المشترك بين البلدين وهو الدين وهذا يتطلب إشراك الأزهر والمؤتمر الإسلامي مع وزارة التربية والخارجية في رسم السياسية العامة للعلاقات الثقافية مع إيران ، وتباحث مع السفير المصري بطهران الدكتور " محمد حسن الزيات " الذي رأى إنشاء مكتبة مصرية تحتوى على صور للمخطوطات العربية ذات الصلة بالفترة التي تفاعلت فيها الحضارة الفارسية العربية ، والموافقة على إنشاء عدد من المنح الدراسية يتراوح عددها بين خمسة وعشرين سنويا للراغبين في الدراسة بمصر ، ويقدر لكل منحة مبلغ ٣٠٠ جنيه منها خمسين جنيه للسفر ، وعندما طلب المؤتمر الإسلامي عشرة للدراسة بمصر على أن يكونوا جمعيا من السنين ولما اعترض الدكتور الزيات على هذا التوجه ذهب المؤتمر إلى النقيض واشترط أن يكونوا جمعيا من الشيعة الأمر الذي يفتح أبوابا من التعصب المذهبي نحن في غنى عنه ([٢])٠

و أكد الدكتور رفاعة "على أهمية دعوة عدد من أساتذة ومدرسي دار المعلمين العالية في إيران لزيارة مصر لمدة عشرين يوم ، وأن تقوم مصر بعمل موسم ثقافي نختار له عدد من المحاضرين لتمثيل الحضارة المصرية يأتون إلى إيران مع أهمية تبادل المعلومات بين المتحف الإسلامي المصري والإيرانى ، وإذا نحن فتحنا إختلاف المذهب السني عن الشيعي جانبا كان أمام مصر مجال خصب لتقوية العلاقات الثقافية لجذبها نحو المعسكر الحيادي"٠ وبعد أن وضع "رفاعة الأنصاري" تقريرا عن رحلته أرسل رسالة إلى وكيل وزارة التربية والتعليم في ٢٧ / ١٠ / ١٩٥٦م جاء فيها " نظرا لنشاط الدعايات المغرضة المعادية لمصر في إيران هذه الأيام ، ونظرا للحاجة الشديدة إلى إتخاذ الإجراءات الفعالة لمواجهة هذه الدعايات لتوطيد أواصر الود والتفاهم بيننا وبين الشعب الإيرانى وكسب تأييده لنا ، ترجو هذه الوزارة أن تتكرموا سيادتكم بالعمل على إعداد مشروع اتفاق ثقافي بين مصر وإيران يكون محققا لتعزيز الروابط الدينية والثقافية بين البلدين لتوطيد أواصر الصداقة والود بينهما ([٣]) ٠

١- دار الوثائق القومية، م وزارة الخارجية ٠ م ٣٤ / ١٤ / ٧،دوسية٤ ،بشأن المشروع الثقافي بين مصر وإيران ٢٦/ ١٢/ ١٩٥٦

٢- الوثيقة السابقة

٣- دار الوثائق القومية،م . وزارة الخارجية م.ر٣٤/٤/ ١٧،دوسية١٤ ، بشأن المشروع الثقافي ١٩٥٦/١٢/٢٦م ٠

وبناء عليه عقدت فى١٢/٥ / ١٩٥٦ م إتفاقية ثقافية مع إيران من ثلاث عشر بند تضمنت التعاون في المجال الثقافي وتبادل البعثات والخبرات وتبادل تدريس تاريخ وجغرافية كلا من الدولتين فيهما وتدريس لغة كل بلد في الأخرى ، وتشجيع التبادل الثقافي في البلدين ، وقد حال إعتراف إيران بإسرائيل عام ١٩٦٠م دون تطبيق هذه المعاهدة حيث قطعت مصر علاقاتها بإيران وسحبت كل دولة سفيرها عند الأخرى ولم يبقى في مصر سوى د / صادق نشأت المستشار الثقافي للسفارة الإيرانية في مصر بوصفه مدرسا للغة الإيرانية في جامعة القاهرة وله في مصر عشر سنوات وقتئذ ([١])٠

من الواضح أن الغرض من هذه المعاهدة ليس التواصل الثقافي وتبادل الخبرات ، بل كان الغرض منها تحقيق هدف سياسي وهو إبعاد إيران عن حلف بغداد وتعاونها مع إسرائيل التي إغتصبت الحقوق العربية وعندما تأكدت مصر من فشلها السياسي لم تترد في قطع علاقتها بإيران٠

وعلى مستوى الصلات الثقافية ، قطعت إيران ومصر شوطا لا بأس به في مجالات التعاون الثقافي ، فضلا عن تبادل الكتب والمطبوعات بين البلدين و شاركت إيران في المؤتمرات العلمية الدولية التي عقدتها مصر مثل " المؤتمر الحادي عشر لعلم الجغرافيا والأجناس عام ١٩٢٥م ، والمؤتمر الدولي للطب الذي عقد عام ١٩٣٨م([٢]) ٠ وفي نفس الإطار تعاون البلدان في المجال اللغوي وذلك من خلال إختيار أربعة من رجال العلم الإيرانيين أعضاء مراسلين لمجمع فؤاد الأول للغة العربية عام ١٩٣٨م في مقابل أربعة من أهل العلم والأدب المصريين في مجمع اللغة الفارسية بإيران ، كما شمل التعاون الثقافي بين البلدين تدريس اللغة الفارسية بالجامعة المصرية على يد أساتذة إيرانيين ، وتدريس اللغة العربية بالجامعة الإيرانية على يد أساتذة مصريين بالإضافة إلى " جمعية دار مصر للتقريب بين المذاهب " عام ١٩٤٧م تضم علماء من مصر وإيران ([٣])٠ وقد طلبت إيران من مصر ندب مستشار مصري من الدرجة الأولى في الأعمال التجارية والصناعية تسترشد بخبرته في درس حال وعلاقات البلاد الإقتصادية ومعرفة ما يمكن تبادله من المنتجات الزراعية والصناعية ، والتقى القائم بالأعمال المصري " أحمد جمعة " المدير العام للشئون السياسية بوزارة الخارجية " محسن رئيسي " الذي ذكر بأنه مكلف من رئيسي الوزراء يطلب أميرين من مصر :

١- الأهرام ١/ ٨/ ١٩٦٠م

٢- سعيد الصباغ ، مرجع سبق ذكره ، ص٢١

٣- الأعضاء الإيرانيون بمجمع فؤاد الأول هم " حسين سميعي نائب مجمع اللغة الفارسية ، إسماعيل مرآت وزير المعارف بالنيابة ، قاسم غني عضو مجمع اللغة الفارسية ورشيد ياسيني ، أما الأعضاء المصريون بمجمع اللغة الفارسية فهم : محمد حسين هيكل وزير المعارف ، محمد رفعت باشا نائب رئيس مجمع فؤاد الأول ، منصور بك فهمي عضو المجمع ورئيس دار الكتب المصرية وعلي بك الجارم ، أنظر المرجع السابق ، ص٢٢

أولا : أن ترسل لنا الحكومة المصرية مستشارا من الدرجة الأولى يكون متخصصا في الأعمال التجارية ليدرس الحالة هنا وعلاقتنا الإقتصادية ليرشدنا بما يمكن تبادله من المنتجات الزراعية والصناعية بين البلدين ٠
ثانيا : أن ترسل لنا الحكومة المصرية مستشارا من الدرجة الأولى يكون متخصصا في أعمال الري والزراعة لينصحنا ويرشدنا إلى أحدث الطرق التي يمكن بها إصلاح حال الزراعة عندنا (١) ٠

وأشار القائم بالأعمال إلى أن الري والزراعة منفصلان ويحتاجون لخبيران وبعد إقناع مدير قسم شئون مصر " أقاى همايونجا " الذي أشار إلى قرار وزير الخارجية يطلب خبير واحد فقط في شئون الزراعة لدراسة أحوال إيران ويتبنى وجوه الإصلاح ويساعده بعض المتخصصين الإيرانيين وسينظر إلى طلبه إذا احتاج بعض المتخصصين المصريين ووافق على إرسال مستشارين (٢) ٠ غير أن وزارة الزراعة المصرية وجدت صعوبة في إقناع المستشارين المصريين بالسفر إلى إيران لأن شروط هذه الوظيفة غير معروفة ، وطلبت وزارة الزراعة مخابرة

كما قامت إيران باستدعاء بعض المدرسين من البلاد العربية لتدريس اللغة لتدريس اللغة العربية بمدارسها مما دفع "عبد المحسن عبد الغني" رئيس مدرسة واد العرب بأسوان إلى أن يكتب للمفوضية المصرية بإيران يستفسر عن طلب عمله مدرسا بمدارس إيران (٣)٠ و يذكر الدكتور "ابراهيم الدسوقي شتا" أستاذ الدراسات الفارسية أنه "وحتى في قمة علاقات الصداقة بين نظام الشام والنظام المصري كان الطلاب المصريون الذين يوفدون إلي إيران فى زيادة علمية للدراسة هم الو حداء من طلاب العالم الذين يدفعون اشتراكات مالية فضلا عن التفرقة الواضحة في المعاملة، ليس هذا فحسب بل كانت شكاوى كثيرة من الأصدقاء الإيرانيين تؤكد أن حكومة الشاه تقيم العراقيل أمام من يرغبون في السفر إلى مصر للسياحة ، بل وفى السنوات الأخيرة كان النظام يحرص اشد الحرص على ألا يحاول الحجاج الإيرانيون الذهاب إلى مصر بعد موسم الحج لأنهم ينفقون العملة الأجنبية التي تحتاجها إيران في ملاهي مصر كما نشرت جريدة كيهان " (٤)٠

أما عن علاقة التأثير والتأثر اللغوي بين اللغة العربية والفارسية فهذا يحتاج إلى بحث طويل منفرد في قسم اللغة العربية وهناك منها الكثير لكن سنشير مع الإيجاز إلى بعض الكلمات العربية التي لا يوجد لها نظير في الفارسية مثل المسلم ، المؤمن ، الكافر ، الزكاة ، الحج ، القبلة ، القران ، المحراب ، الوضوء ، التيمم ، الطلاق ، الطاغون ٠٠٠٠ الخ وتستخدم كما هي في الفارسية ، وقد عقد الثعالبي في كتابه فقه اللغة فصلا بعنوان" فصل

١- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ٢٥٦ (س.ح) م.ر ٣٩ /١/١٤ دوسيه ٩ بشأن طلب الحكومة الإيرانية مستشارا مصريا في الأعمال الصناعية والتجارية بتاريخ ١٩ يوليو ١٩٣٨م .
٢- م. الخارجية ٢٥٦ (س .ح ١/١٤/٣٩ دوسيه ٩ بشأن طلب إيران مستشار للزراعة بتاريخ ١٩٣٨/٩/٢٤
٣- م. الخارجية ٢٥٦ (س.ح) ١/١٤/٣٩ دوسيه ٩ بشأن طلب عبد المحسن عبد الغني رئيس مدرسة واد العرب العمل في إيران بتاريخ ١٩٢٩/٦/١٧ .
٤- وتريد بذلك جريدة كيهان حث الإيرانيين على إنفاق أموالهم في جزيرة كيش الإيرانية التي جعلها الشاه على طراز الملاهي الأوربية إبراهيم الدسوقي شتا ،الثورة الإيرانية ، الصراع الملحمة ط٢ القاهرة ، الزهراء للإعلام ١٩٨٦،ص١٠١

في سياقة أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة " [١]. كما دخل العربية كثير من الألفاظ الفارسية ولا تزال موجودة وتستخدم كما هي أو مع بعض التحريف لها مثل ، كسرى ، بنفسج ، سروال ، ساذج ، البستان ، خور شيد ، شاهينئى ، دولت ، نازك ، شرين ، كهرب ، راندة ، جيهان ، شويكار ، وإعداد لعبة الطاولة (بك ، دو ، بنج ،شيش) ، دون ، زنديق ، بسبوسة ، البشكير ، الخديوي ، الدمنة ، الدوبارة ، الشطرنج ، الشاكوش ، الشمعدان ، الشال ، الشاه ، الطربوش ، الفهرس ، الفيتامين ، القبطان ، الكردان ، المهرجان ، التيروز ، البرنامج ، بقسمات ، البهلوان ، البيمارستان ، التحف ، الجورب ، الخردة ، الدستور ، الدكان ، السرادق ، السمار ، المسك ، الماهية ، جلفدان ، أوسطى ، النشا نجى ، كار ، رهوان ٠٠٠غيرها كثير ٠ ومن أسماء الأطعمة ، الكعك ، الباذنجان ، خشاف ، بلوظة ، زلابية ، شوربة ، كباب ، كفتة ، طاجن ، طر نس ، فنجان ، كبابه ، كنكة ٠٠٠ الخ٠

وبعد إمتلاك " رضا شاه " للسلطة عام ١٩٢٥م انشأ أكاديمية علمية عام ١٩٣٧ م مهمتها تطهير اللغة الفارسية من الكلمات الأجنبية وخاصة العربية، وبذلت محاولات لإحيائها في الستينات في عهد ولده محمد رضا ولكن ألغاها الإمام الخميني بعد قيامه بالثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م لأنها تمثل إحدى المؤسسات المعادية للإسلام[٢] ٠

١- تبلغ نسبة الجماعات اللغوية في إيران – الفارسية ٥٠.٢% ، الاذريبجاية ٢٠.٦ % ، القيلانية ٦.١ % ، الكردية ٥.٦ % ، مازندارانية ٤.٩% ، البلوشية ٢.٣% العربية ٢% ، التركمانية ١.٧% ، الأرمينية .٦% ، الارشوية .٤% د / صبري إبراهيم السعيد ، المصطلح العربي الأصلي والمجال الدلالي ، جـ١ ، دار المعرفة الجامعية ،صـ١٤ ،١٩٩٨، فريد هو البداى ، مقدمات الثورة في إيران ، جـ١١ دار بن خلدون بيروت ، صـ١٠٨

٢- الشرق الأوسط ٢٤ / ٢ / ١٩٩٦م ،مقال الفارسية والمفردات الأجنبية

الفصل الثانـي

العلاقـات الإجتماعيـــة والتجــارية

أولا : المصاهرة المصرية الإيرانية وأثرها السياسي

ثانيا : الزيارات المتبادلة

ثالثا : العلاقات التجارية

تعتبر العلاقات الإجتماعية من أهم العلاقات بين الدول ، وتعبر عنها حالات الزواج المتبادل التي تزداد بتحسن العلاقات السياسية ، والمصاهرة المصرية الإيرانية تضرب بجذورها في التاريخ ، فيشير "هيرودوت" إلى زواج الملك قمبيز من إبنة " أمازيس " ملك مصر ، بل أنه يعتبر قمبيز من أم مصرية لأن أمازيس ملك مصر أرسل إبنه فرعون سابق إلي قو رش ثم ينفى ذلك لأن تقاليد الفرس لا تجيز الجلوس على العرش لإبن زوجه لم يعقد قرانها (١) ٠وهذا يؤكد أن هيرودوت اليوناني لم يدرس عادات وديانة الشعوب الشرقية التي كانت تقدس حكامها ، وكان بإمكانهم أن يغيروا القوانين وفق أهوائهم لأنهم ينحدرون من سلالة مقدسة ٠

ويذكر في العصر الإسلامي أن ابنتي الصحابي " سلمان الفارسي" قد تزوجتا بمصر ، واستقر كثير من الفرس في مصر في العصر العباسي وزادت صلتهم بمصر في العصر الفاطمي وفى العصر الحديث جاء كثير من الإيرانيين للتجارة والإستقرار بجوار ضريح الحسين ، و حدثت مصاهرات متبادلة مع المصريين ، وهناك عائلات شيعية في مصر من أصل إيراني انصهرت في المجتمع المصري (٢)

أولا : المصاهرة المصرية الإيرانية وأثرها السياسي

توجت هذه العلاقات بالزواج السياسي بين ولى عهد إيران" محمد رضا بهلوى" (٣) بالأميرة " فوزية" ابنة الملك فؤاد وشقيقه الملك فاروق في ربيع عام ١٩٣٩م ، ليستمر هذا الزواج قرابة عشر سنوات ثم حدث الإنفصال ٠
وتعود هذه المصاهرة إلى رغبة " رضا شاه " في مصاهره أعرق ملكية في الشرق الأوسط – أسرة " محمد على " في مصر – كوسيلة يثبت بها أن أسرته مقبولة ضمن مجموعة العائلات المالكة في المنطقة (٤) ٠

١- د / حسين مجيب المصري ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٧

٢- صالح الوردانى ، الشيعة في مصر، مرجع سبق ذكره ، صــــ٨٤

٣- ولد محمد رضا في ٢٦ أكتوبر ١٩١٩ بطهران وتلقي تعليمه الأولى بها ثم سافر إلى سويسرا لإكمال تعليمه في سبتمبر ١٩٣١ م ، وعاد إلى وطنه في ٢ أبريل عام ١٩٣٦م وحصل على رتبة ملازم مدفعية وأصبح مفتشا بالجيش وعمره ٢١ سنة، وذكر الشاه في كتابه " رسالة نحو وطني " عام ١٩٦٠م " وجدت نفسي عند استلام العرش غارقا في بحر من المتاعب" ، وتعرض للإغتيال عدة مرات وهرب مع زوجته ثريا اصفنديارى إلى روما عقب ثورة مصدق عام ١٩٥٠م ليعود أكثر قوة ويقضى على المعارضة، وظل يحكم حتى عام ١٩٧٩م عندما قامت الثورة الإيرانية بقيادة الإمام الخميني ومات منفيا في مصر ودفن في مسجد الرفاعي.

Eneyclopdia of Asiaan History , prepard under the Huspics of Asia socity Ainslet , Embree , Editor , volume 3 charies scribner sons , Londan 1974 , p 175

٤- ولد رضا خان في ١٦ مارس ١٨٧٨م في الاشن (سوادكوه) من توابع إقليم " مازندرات " الواقع على بحر فزوين ، وكان والده وجده ضابطين في الجيش الفارسي القديم ، وأبيه عباس على خان ، وكان

ولقد استدعى هذا الزواج إعادة تفسير المادة [٣٧] المتممة للدستور الإيراني والذي كان يشترط" أن يكون الشاه من أم إيرانية الأصل فإذا لم يكن هناك إبن للملك فإنه يقترح خليفة له على أن يصدق البرلمان على هذا الإقتراح " ٠واعتبر هذا البند فرض عام يشمل الأم التي لها جنسية إيرانية طبقا للشق الثاني من المادة ٩٧٦ من القانون المدني ، والأم التي منحت الصفة الإيرانية إقتضاء لمصالح البلاد العليا ، وقد جاء تفسير وزير الحقانية الإيرانية للمادة ٣٧ بأن " القانون قصد به أن تكون أم ولى العهد إيرانية الجنسية ؛ويمكن أن يطبق ذلك على التي تكتسب الجنسية الإيرانية بالزواج فيقتضى ذلك أن تمنح لها الجنسية الإيرانية قبل زواجها من الشاه أو ولى العهد؛ولكن المادة لايمكن أن تطبق على من تنسب إلى أصل ملكي كسمو الأميرة فوزية" [١] ٠

وطبقا لإقتراح الحكومة وموافقة مجلس النواب قبل عقد قرانها على ولى العهد بموجب مرسوم الشاه القائم وبناء عليه" تمنح حق المواطنة الإيرانية لصاحبه السمو الأميرة فوزية بنت المغفور له الملك فؤاد وشقيقة صاحب الجلالة فاروق ملك مصر طبقا للمرسوم الإمبراطوري بذلك "وأصدرت الحكومة عدداً خاصاً من الجريدة الرسمية نشرت فيه قرار البرلمان [٢] ٠كما كان لابد من استصدار فتوى من الأزهر الشريف تجيز زواج الشيعي بالسنية وتكفل الشيخ المغربي (مفتى مصر آنذاك) بإصدار الفتوى التي جاء بها " بمناسبة هذا الزواج الميمون نأمل أن تزول جميع الخلافات والرواسب الناجمة عنها بصورة نهائية وأعرب عن أمله في أن يؤدى هذا الزواج إلى التفاهم والسلام الدائم المتبادل بين طائفتي الإسلام "[٣]

= رضا خان هو الوحيد من المرآة الخامسة وتدعى توشى اقرين ، ومات عباس خان فى نوفمبر ١٨٧٨م فحملته أمه إلي طهران وعمل رضا خان فى مهن كثيرة حتى التحق فى شبابه بفرقة القوازف الإيرانية ، واستطاع أن يصل إلى رتبة بكفاءته الخاصة وقوه الشخصية ، وان كانت ثقافته محدودة ، وأصبح رئيسا لمعسكر همدان وكانت لبريطانيا مصالح حيوية فى طهران ، وتخشى من النظام الشيوعي الجديد في روسيا المجاورة لإيران وتدرك ضعف الملك احمد شاه ، فانتدبت رضا خان لهذه المهمة ، وجاء هذا الانتداب على مراحل فتم أبعاد الملك احمد شاه في ١٩٢١م ، وفى ١٩٢٥م اختارت جمعية تأسيسية خاصة رضا شاه ملكا على إيران ، وكان معجبا بتجربة مصطفى كمال اتاتورك في تركيا وأراد تطبيقها في إيران ، فألغى الحجاب الشرعي في عام ١٩٢٦م و أمر الشرطة بنزعه قائلا " لقد نفذ صبري إلى متى أرى بلادي وقد ملئت بالغربان السود " وفى عام ١٩٢٧م ألغى أحكام الشريعة الإسلامية وحل محلها قانون فرنسي وعام ١٩٣٠ م قلص مادة التعليم الديني واحل اللغة الفارسية محل العربية ، كما غير اسم الدولة من فارس إلى إيران اعتبارا من ٢١ مارس ١٩٣٥م ، ونتيجة التعاون مع الألمان واستعانته بهم في إدارة إيران قامت جيوش روسيا وبريطانيا باحتلال إيران في ٢٦ أغسطس ١٩٤١م وأجبرته على التنازل عن العرش لولده محمد رضا ونفى إلى جزيرة Mauritue ثم جنوب أفريقيا وتوفى ٢٦ يوليو١٩٤٤م ٠ ونقل جثمانه إلى مصر حيث دفن في مسجد الرفاعى بالقاهرة ٠ وبلغت ثروته أربعين ألف وأربعمائة فدان من أجود الأراضي الزراعية ، وأكثر من طني ذهب خالص ، بالإضافة إلى الأموال في المصارف الأجنبية انظراحمد مهابة،مرجع سابق،ص٢٤٠ ، محمد حسنين هيكل ، مدافع آية المرجع سابق ، صـــ٤٧

١- م. الخارجية ، ١٣٥٨ م (س.ح) / م. / ١٠٩ / ٤ / ١٤ بشأن حصول الأميرة فوزية على الجنسية الإيرانية بتاريخ ٥ / ١١/ ١٩٣٨ م
٢- مجلة الشعلة عدد ٢١ الخميس ١ / ١٢ / ١٩٣٨م السنة الأولى ، صـــــ١

٣- صالح الوردانى ، مصر وإيران ،مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٧٣

وبذلك تم إزالة العقبات القانونية والدينية لإتمام هذا الزواج السياسي لتجدد الدولتان المصاهرة التاريخية .

ويذكر مؤلف كتاب "سقوط الشاه" أن الملك فؤاد والد فوزية " كان خادماً للإنجليز وقد قوى نفوذ الإنجليز خلال فترة حكمه ، وكان للإنجليز دور هام في تقريب البيتين المالكين في إيران ومصر" ومما يؤكد أن هذا الزواج كان سياسياً بالدرجة الأولى ، ما رواه ولى العهد " محمد رضا بهلوى " أنه" لا يعرف أبدا لماذا يصمم أبوه على أن يزوجه من أخت الملك فاروق " بيد أن الشاه أراد بهذه الزيجة مزج الدم الإيراني بالدم الأوربي(١) . وأرسل " رضا شاه " وفدا برئاسة " محمود جيم " رئيس البلاط إلى القاهرة ، ليخطب الأميرة فوزية من الملك " فاروق " أخيها لإبنه الشاه المرتقب " محمد رضا بهلوى " وعلق " فاروق " على طلب الشاه قائلا " أن هذه وقاحة " ومنع الحديث في هذا الموضوع (٢) .

من الواضح أن الملك فاروق أحس في البداية بالمهانة وليس الإمتنان لهذا الشرف ، فابن إمبراطور فارس محدث نعمة ولكنه ألح وأرسل تقارير وصور ا عن ابنه وإنجازاته وبمرور الوقت وأمام إلحاح الشاه وإقناع" على ماهر باشا " لفاروق ، بدأ يفكر في الأمر ، " محمد رضا " ولى عهد إيران يبدو معقولا أكثر من والده ، علاوة على ذلك فإنه تربى في مدارس أوربية فلابد إن له أخلاقا مغايرة لأسرته ووافق في نهاية الأمر ، وأعطى فاروق التعليمات " لعلى ماهر " رئيس الوزراء لكي يقنع أخته وأن يوضح لها أهمية نشر نفوذ مصر في الشرق الأوسط ، ومدى أهمية أن يكون حاكم إيران المقبل نصف مصري ، ووافقت فوزية العاقلة على إتمام الزواج من أجل مصالح الدولة (٣) . وعقدت مراسم العرس في قصر الجلستان وكان العقد قد تم من قبل في مصر في ربيع ١٩٣٩م (٤) .

ونظمت محطة الإذاعة المصرية إذاعة خاصة باللغة الفارسية لتصف إستقبال صاحب السمو الإمبراطوري في مصر والحفلات التي ستقام إحتفاء بمقدمه ليقف جلالته

١- من المعروف أن محمد على ولد ببلدة قولة شمال اليونان فأراد الشاة بذلك المصاهرة بين الجنس الأوربي والارى الذي ينتمى إليه الإيرانيون ٠أنظرخاطران ارتشيد سابق حسيني فردوست ، ظهور وسقوط سلطنت بهلوى ، مؤسسة مطالعات وبزوهشاى سياسي طهران ١٣٧٠ هـ ٠ ش ، ترجمه معهد أسيا ، الزقازيق جـ١ ، صـ٦٠

٢- اسكندر دلدم ، زندكى برماجراى رضا شاه ، دوجلدتهران ١٣٧١ هـ ش ترجمة مركز آسيا جـ١ صـ٣٨٣

٣- إسكندر دلدم،مرجع سابق، صـ٣٨٥ ولقد سافرت الأميرة فوزية مع أسرتها في ١٤ مارس ١٩٣٩ بالطائرة ، حيث هبطت الطائرة الأولى نقل فوزية مع وصيفاتها ، والأخرى كانت تنقل جهاز فوزية وكان بها ٢٠٠ حقيبة سفر وتكلف فستان الزفاف وحده ١٠٠ آلف فرنك في ذلك الوقت ، اسيمة جانو ، التاريخ الإيراني ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٨٧ م صـ٢٤

٤- فريدون هويدا ، مرجع سبق ذكره ، صـ٣٦

وهو في إيران على ما يجري في مصر من استعدادات ، وليشترك الشعب الإيراني مع المصري في الأفراح ، كما طلبت جريدة إطلاعات من وزارة المعارف المصرية كتابا عن تاريخ مصر الحديث لنشره ، وقام " محمد رضا " بالتبرع بمبلغ خمسين جنيها مصريا للجمعية الخيرية الإسلامية بمصر بمناسبة هذا الزواج السعيد [١].

ويعود فشل هذا الزواج إلى أن الملكة فوزية نتيجة لعدم إجادتها للغة الفارسية وجدت صعوبة في التأقلم مع أسرة الشاه ، وكانت تخاطب زوجها باللغة الفرنسية كما أن الأميرة " أشرف " توأم الشاه المتغطرسة الطموحة [٢] ٠ أرادت أن تقوم بمهام الإمبراطورة وتلعب دورا سياسيا في الدولة ورأت أن الملكة فوزية زوجة أخيها ستكون منافسا لها وتلفت الأنظار والأضواء اليها بجمالها وثقافتها الأوربية لذلك سعت إلى إفشال هذا الزواج ٠

وعندما مات " رضا شاه " في منفاه يوم الأربعاء ٢٥ يونيو ١٩٤٤م على أثر نوبة قلبيه بعد سماع راديو لندن يذيع خبر حدوث قحط في إيران وانتشار مجاعة حمل بعدها إلى القاهرة ودفن في مقابر الرفاعى المخصصة لأسرة " محمد على" بجوار الملك فؤاد ، وأرسلت إيران بعثة دبلوماسية كبيرة لحضور الجنازة والدفن ،[٣] ولقد استولى فاروق على مخلفات " رضا بهلوى " ، وكانت هذه السرقة مصدر أزمة وفتور طويل في علاقات مصر بإيران [٤]، وثار الشاه"محمد رضا بهلوى" [٥]٠ لهذه السرقة ، وأصر على أن يسترد السيف واتصلت المكاتبات حتى ضاق فاروق بالأمر ٠

١- م . الخارجية / ١٣٥٨ ، (س.ح) م . ر / ١٠٩ / ٤ / ٤١ دوسيه ٢ بشأن وصول ولي العهد الإيراني إلى مصر ١ مارس ١٩٣٩م .

٢- في احد شهور ديسمبر أقامت الأميرة اشرف الأخت الكبرى للشاه حفلا دعت إليه الزوجين وتعمدت اشرف أن تتجاهل الملكة فوزية وتتحداها وقدمت له أجمل فتيان إيران ليرافقهن واحتدت فوزية وغادرت الحفل وعندما عن السبب ردت ساخرة بأنه وعائلته من أهم مصادر السعادة بالنسبة لها وفى اليوم التالي قالت له : إنها تعودت أن يحترمها الجميع ولن تطيق أبدا أن تكون موضع تهكم من احد ،ولن تسمح بهذا بعد الآن ، لذلك فإنها ستكون بجانبه في الحياة العامة ، أما حياتهما الخاصة فلم يعد بينهما ما يقال انظر أسيمة جانو ، المرجع السابق ، صـــ٢٥

٣- احمد بهاء الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٠

٤- وهى نياشين ، وسيف من الذهب محلى بالجواهر ، وقايش(حزام) وتوجه سفير إيران إلى قصر عابدين لاسترداد هذه الأشياء ، ولكن الملك أرسل عمر فتحي ليقول " أنها سرقت من القصر ، ولما تكرر الطلب عاد بحجة أن القصر تعرض لحريق ذهب بها ، فما كان من الشاه إلا أن استسلم للأمر الواقع د / لطيفة سالم ، فاروق وسقوط الملكية ، جـ٢ ، صـــ٩٧٣

٥- قام رضا خان وفقا للقانون الصادر في ربيع عام ١٩٢٥ م الذي ينص على ضرورة أن يحصل جميع الإيرانيين على شهادات ميلاد موضع بها اسم العائلة باختيار اسم لعائلته من بين الأسماء الواردة باللغة الإيرانية القديمة (الفهلوية) فاختار له فر وغى كلمة بهلوى وهو إجراء يرمز لتفضله الإيرانيين في فترة ما قبل الإسلام و ذكر هذا الاسم " بهلوى " كثيرا في الشاهنشاية للفردوسي وأصدر الشاه مرسوما بان يدع كل من يحمل لقب بهلوى هذا الاسم لأنه خاص بأسره الشاه – فريدون هويدا – سقوط الشاه صـــ ١٥دونالد ولبر إيران ماضيها وحاضرها،الانجلو المصرية ١٩٦٠ص٢٦٠

وتذكر إحدى المصادر الشاهنشاهية المعاصرة أن سبب الطلاق يعود إلى أن الشاه" لم يستطع في أي برنامج وطني مطلقا أن ينتظر منها الحماية (التأييد) والتفاهم بالإضافة إلى خيانات الشاه أيضا التي لم تساعد على تثبيت هذا الزواج [١] ويضاف إلى خيانة "محمد بهلوى "عدم إيمانه بهذه المصاهرة السياسية التي أجبر عليها ، فالزواج تم بناءه على رغبة وتوجيه " رضا شاه " وانتهى بوفاته ، كما أن إعتزاز الملكة فوزية بكرامتها وعدم توائمها مع البيئة الجديدة والغربية عليها شعرت كما قالت إنها تلعب دورا فرض عليها في رواية تاريخية ، وهو دور لم تفهمه على الإطلاق [٢] ٠ومن أهم الأسباب التي جعلت "محمد رضا " لا يبقى على الملكة فوزية عدم إنجابها وليا للعهد [٣] ٠

ورغم أن التمثيل الدبلوماسي بين مصر وإيران رفع إلى درجة السفارة بعد زواج الشاه من الملكة " فوزية " وأصبح " علي أكبر بهمن " أول سفير ومندوب فوق العادة لصاحب الجلالة إمبراطور إيران بمناسبة المصاهرة إلا أن العلاقة بين الدولتين لم تتأثر بسبب الإنفصال عام ١٩٤٨م ، وكثيرا ما أشادت الصحافة الإيرانية بالملك فاروق وذكرت جريدة " إطلاعات " أن الشعب المصري متعلق بملكية وصدرت أحد أعدادها بصورته ، وأشادت بجهوده في التعليم والصحة وحنكته في إدارة البلاد أثناء الحرب العالمية الثانية ، كما أشارت صحيفة " ستاره " وصحيفة " داد " إلى ديموقراطيته وعمله على نشرها بين شعبه [٤] ٠

أما الأميرة " شاهيناز " فقد ظلت في إيران حتى تزوجت من اردشير زاهدي ابن اللواء فضل الله زاهدي الذي قام بانقلاب مضاد وأعاد الشاه إلى السلطة عام ١٩٥٣ وأطاح بمصدق ، وعمل اردشير سفيرا لبلاده في واشنطن وزاد نفوذه بعد هذه المصاهرة وكثيرا ما كان يهاجر مصر [٥] ٠ومن نماذج المصاهرة المصرية الإيرانية زواج الأميرة أشرف من مصري ثرى يدعى " أحمد شفيق " ، وكان ثمرة هذا الزواج إبنا يدعى " شايان " وبنت تدعى " ازادة " ولكن هذا الزواج انتهى بالطلاق عام ١٩٥٩م [٦] وكما حدث مع الملكة فوزية من حصولها على الجنسية الإيرانية ، منح مجلس الشورى الإيرانى

١- خاطرات ارتشيد،مرجع سبق ذكره ، صـــ١٨

٢- محمد حسين هيكل ، مدافع آية الله ، مرجع سبق ذكره ،ص٦٢

٣- ويكفى أن نذكر تعليق والدة الشاه رضا عندما أنجب " شاهناز " من الأميرة"فوزية"قال :يا بنى أنها لعلامة شؤم أن تولد البنت قبل الولد (إذا كان رضا شاه يقصد انه خلال مائة وخمسين عاما من عمر ايران ، ولدت خلالها البنات قبل البنين ، لم يمت أبدا ملوك الفرس في فراشهم وإنما بالاغتيال أو بالسم في المتقى لذلك عندما سأله احد الصحفيين عن عبوثه الدائم فقال الشاه: لقد جريت الموت حتى أصبحت أتوقعه في كل لحظة احمد مهابة ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٨- ١٩٨٩

٤- م . الخارجية ر ٨٩ ، م . ر ٤٤١ / ١٠٣٧ / ٥ م بشأن مقالات الصحف الإيرانية عن الملك فاروق بتاريخ ٨ / ١ / ١٩٤٩م.

٥- مجلة الموعد – عدد ٢٠٦٩ - ١٥ فبراير ٢٠٠٣ م

٦- المرجع السابق صـــ١٠٨

أحمد شفيق الجنسية الإيرانية ، و عمل" أحمد شفيق " مديرا لشركة الطيران الإيرانى في باريس و استخدم الشركة في التهريب من سويسرا إلى إيران [١] .

ولا تقتصر المصاهرة المصرية الإيرانية على ذلك النموذحين السيئين ، بل هناك العديد من المصاهرات حتى الآن ، وقد قابلت العديد من المصريات المتزوجات من إيرانيين [٢] ، والغريب أنهن لا يهتمون كثيرا باختلاف المذهب أو بالمشاكل السياسية ، ومن المؤسف لا توجد إحصائية منظمة أو دورية عن حالات الزواج المصرية الإيرانية وإن كانت تتم بعيدا عن الأضواء فذلك راجع إلى عدم تقبل كثير من المصريين للمذهب الشيعي وعدم إطلاعهم عليه بالإضافة إلى أن العلاقات السياسية بين البلدين لا تزال يحوطها الحذر والريبة .

١- المرجع السابق،صـــــ١٠٨

٢- مقابلات شخصية مع مصريات متزوجات من إيرانيين

ثانيا : الزيـــــارات المتبادلـــــة

على مدى العصور التاريخية كانت هناك رحلات سياحية وعلمية من مصر إلى إيران والعكس ، ولقد ازدادت هذه الرحلات في عهد الدولة الفاطمية خاصة لأنها الدول الشيعية الوحيدة في تاريخ مصر ٠

بيد أن هذه الزيارات كان أغلبها ذا طابع فردى ، لأن العلاقات بين إيران ومصر عبر التاريخ كان أكثرها صراع سياسي وفتور وقطعت العلاقات أكثر من مرة ٠ وهناك بعض الشيعة الذين زاروا مصر مثل " عبدالله بن طاهر" [١] و الشاعر"أبو نواس و ناصر خسرو [٢].

كما زار مصر شاعر إيراني متصوف هو " فخر الدين العراقي " الذي قال عنه دولت شاه في تذكره الشعراء " أنه عديم المثال في الوجد والحال ، ويعتقد في كلامه الموحدون والعارفون وله في التصوف شعر هو فيض الوحدات ، وكان من القلندرية ، وولاه السلطان شيخا لشيوخ مصر ٠

وفى العصر الحديث جاء إلى مصر السيد " جمال الدين الأفغاني" الذي اختلفت الآراء حول جنسيته ، فدارسوه من المصريين يأبون إلا أن يكون أفغانيا ، وذاكروه من الإيرانيين يسوقون الأدلة على أنه كان إيرانيا ٠

وذكر الشيخ " محمد عبده " في رسالته " الرد على الدهرين " وهى رسالة لـ " جمال الدين " الأفغاني ترجمها عن الفارسية ، أنه أفغاني من قرية تسمى " أسعد إياد " قريبة من كابل ، وأيد هذا الأمير شكيب ارسلان ، الذي قال أنه التقى بوال أفغاني أخبره بأن السيد منهم،
وأما المستشرق براون فيرى Brnwon Ferry أنه "فضل إعتباره أفغانيا على اعتباره إيرانيا لسببين هما :
أولهما : أن يراه المسلمون من أهل السنة ، والثاني أن يتنصل من حماية الحكومة الإيرانية له وهى حماية لا ثقة له بها [٣] ٠

والخلاصة أن السيد " حمال الدين " أثر على المثقفين المصريين تأثيرا بالغا امتد فترة طويلة، ومن تلامذته الإمام " محمد عبده" والزعيم سعد زغلول ، وقاسم أمين والشاعر محمود سامي البارودي وغيرهم كثير الذين لعبوا دورا كبيرا في تاريخ مصر

١- هو قائد شرطة المأمون تولى ولاية مصر عام ٢١١هـويعد أول من أحيا القومية الفارسية وينتسب إلية البطيخ العبدلاوى في مصر ابن تغر بردى ،، النجوم الزاهرة ، القاهرة " د ت " صـ١٩١

٢- هو رحالة إيرانى الأصل زار مصر في القرن الخامس الهجري في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، حسين مجيب المصري ، مرجع سابق ، صـ٢٤

٣- المرجع السابق ، صـــــ٤٤

الحديث. ورغم قصر المدة التي عاشها السيد " جمال الدين " في مصر (مارس ١٨٧١ – أغسطس١٨٧٩) إلا أنه أثر في جميع طوائف الشعب فحرض المصريين على الثورة . وبعد نفى الشيخ أسس في باريس مع الشيخ " محمد عبده " جريدة" العروة الوثقى " لتهاجم الإحتلال والخديوي وتحث المصريين على مواصلة الثورة ، وظل الشيخ ثائرا حتى النهاية (١)

وقد التقى بشيخ الأزهر آنذاك الشيخ سليم البشرى ودارت بينهما حوارات ومناقشات حول الشيعة والسنة جمعها في كتابه المراجعات الذي جمع مائة واثني عشر مسائلة واستغرق الحوار سنتين (١٣٢٩ – ١٣٣٠هـ) (٢)وأشار عبد الحسين إلى جهل الشيخ المسن . وأنه كان

كما زار مصر الشيخ " محمد القمي" أحد علماء الشيعة الذين درسوا في مدينة قم معقل التشيع الثاني في العالم بعد النجف ، ونزح إلى مصر في منتصف الثلاثينات وأسس مع الشيخ شلتوت وجمع من العلماء المسلمين جمعية دار التقريب بين المذاهب عام ١٩٤٧م . وتولى سكرتارية الجمعية التي أصدرت عدة مراجع اتفق عليها الشيعة والسنة وظل الشيخ بمصر حتى إندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م العلماء وتوفى القمى في باريس عام ١٩٩٠ (٣)

ولقد زار مصر أيضا " السيد نواب صفوي Said Nawab Safovi الذي اتخذ إسم مستعار هو " سيد مجتباميرلوجى " مؤسس جماعة فدائي إسلام ، وكان نواب من السادة ذوى العمائم السوداء ، وقضى في السجن عشرين شهرا ثم غادره في سنة ١٩٥٣م وسافر في جولة عربية شهد خلالها المؤتمر الإسلامي في القدس ، وزار مصر ثم عاد إلى طهران ليواصل العمل السري ضد الشاه (٤)

وأثناء زيارته لمصر نزل نواب ضيفا على جماعة الأخوان المسلمين التي احتفلت به وشارك في الاحتفال الذي إقامته الجماعة في ١٢ يناير ١٩٥٤ لإحياء ذكرى

١- عبد الرحمن الرافعي ، جمال الدين الأفغاني ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) ، صـــ١٢٦

٢- فهمي هويدى ، إيران من الداخل ، صــــــ٣٢٨

٣- لم يكن القمي على وفاق مع أية الله الخميني لان علاقته كانت حسنة بالشاه و عارض تولى رجال الدين الحكم . وحاول الخميني التودد إليه ليكون رسوله عند أهل السنة ، فأوعز إلى أجهزة الإعلام أن يطلقوا عليه لقب " علامة الإسلام المصلح الكبير ، ولم يذهب إليه القمي ويبايعه لكنه لم يتخذ موقف عدائي ضده ، بل انه رفض قبول ترشيح " شهبوربختيار " له عضوية بمجلس الوصاية على عرش الشاه والذي شكله بعد رحيل الشاه ، واختار القمي المنفى الاختياري فى باريس ، انظر احمد مهابة ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢٥٠

٤- موسى صبري ، مخبر صحفي ، وراء أحداث عشر ثورات ، دار المعارف ، القاهرة (د.ت) صـــ٦٩

وفاة احد اثنين من أعضاء الجماعة هما " المنيسي و شاهين " حيث حمله شباب الأخوان على الأعناق في جامعة القاهرة وهم يهتفون الله اكبر ... ولله الحمد [١] .

ولقد هاجم نواب صفوي الرئيس عبد الناصر لإعدامه وسجنه للإخوان المسلمين وقال " حين يضطهد الطغاة رجال الإسلام فى كل مكان يتسامىالمسلمون فوق الخلافات المذهبية ويشاطرون إخوانهم المضطهدين آلامهم وأحزانهم ٠٠ ولا شك إننا بكفاحنا الايجابي الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التى ترمى إلى تفريق المسلمين [٢] .

وشن الأخوان حملة ضد أقدام الشاه على إعدام نواب صفوي فى يناير ١٩٥٦م وقال فتحي يكن " كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيفا فى البلاد الإسلامية وقد اهتزت له الجماهير المسلمة ، التى تقدر بطولة نواب وجهاده وثارت على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي مستنكرة الحكم على المجاهد المؤمن الذى يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى فى العصر الحديث [٣] .

وهناك العديد من الزيارات للشيعة لزيارة مراقد آل البيت في مصر ، وعلى الجانب الأخر العديد من المصريين بزيارة إيران والنجف في زيارات رسمية أو صحفية فقام الشيخ الفحام ، وعبد العزيز عيسى ، والشيخ الشرباصى ، والحصرى ، والشيخ محمد الغزالي بزيارة إلى مدينة قم التي تضم الحوزات العلمية الشيعية في إيران ، وزار احمد أمين مع وفد مصري العراق وقابل الشيخ على كاشف الغطاء الذي لامه على هجومه على الشيعة فاعتذر بقلة المصادر [٤].

ولقد دون الكاتب محمد حسين هيكل تجارب رحلتيه إلى إيران في كتابين ، ففي الرحلة الأولى زار إيران عام ١٩٥١ والتقى بالشاه محمد رضا وأخته اشرف وعدد من الساسة ورجال الدين الإيرانيين ودون ذلك فى كتابه " إيران فوق بركان " وفى الرحلة الثانية كانت إيران تحت حكم الملالى وآيات الله بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ وقابل أية الله الخميني ودون حوارا ته فى كتاب " مدافع أية الله " ومن الصحفيين الذين دونوا رحلاتهم الصحفي " موسى صبري " وكتابه مذكرات مخبر صحفي والتقى بمؤسس جماعة فدائي إسلام مرتين " نواب صفوي " وأية الله كاشاتي وذهب في رحلة إلى مدينة قم الشيعية

١- مذكرات محمد نجيب ، كنت رئيسا لمصر ، ط٤ ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٨٤م صـ٢٢٠

٢- مجلة المسلمون ، عدد ٤ – سنة ١٩٥٦م

٣- صالح الوردانى ، الشيعة فى مصر ، صــــ١٢٢

٤- محمد الحسين أل كاشف الغطاء ، الشيعة وأصولها ، صــــ١٠١

ولـم تنقطـع البعثـات العلميـة التـي كانـت تـذهب كـل عـام مـن أقسـام اللغـة الفارسية بكليـة الآداب بجامعـة القـاهرة وعين شـمس إلـى إيـران وذلـك قبـل قطـع العلاقات [١].

١- محمد الحسيني آل كاشف الغطاء – اصل الشيعة وأصولها – ط١٠ – ١٩٥٨ – صـــ٧٣

ثالثا : العلاقات التجارية

على مدارالعصور التاريخية كانت هناك علاقات اقتصادية بين مصر وإيران خاصة التبادل التجاري؛ ويذكر الرحالة الإيراني" ناصر خسرو" أن مدينة فى مصر تسمى" تنيس" أن القصب الملون الذي تنسجه منقطع النظير فى الدنيا بأسرها ومر بسمعة أن ملك إيران أرسل إلى تلك المدينة ألفى دينار ليبتاع منها ثوبا له . غير أن ذلك عز علية فما حقق بغيته. ولقد تأثر الفن الإسلامي في عهد الدولة الفاطمية بالفن الإيراني خاصة فن النقش على الخشب وصنع القيشاني والأواني البراقة والصور النباتية والحيوانية فمتأثرة فى عمقها بالفن الإيراني وكذلك الآثار الإيرانية فى " برسيوليس " متأثرة بالفن المصري (١).

وبعد الفتح الإسلامي لمص وإيران أصبحت الدولتان جزء من الدولة الإسلامية وعلت الهوية الإسلامية على الوطنية مما أتاح للتجار من البلدين التنقل والترحال عبر أرجاء دولة الخلافة الإسلامية .وبعد الفتح العثماني لمصر عام ١٥١٧ وقيام الدولة الصفوية الشيعية فى إيران مع بداية القرن السادس عشر أصبح هناك قيود على التنقل بين المصريين والإيرانيين مما دفع إيران إلى عقد معاهدة " ارضروم الأولى " مع الدولة العثمانية عام ١٨٢٣م ذي الحجة ١٢٣٨ه لإنهاء فترة طويلة من الصراع .،وورد فى المادة الثانية من المعاهدة أنة " إذا ما سدد تاجر إيراني الرسوم الجمركية وهى بنسبة٤% من القرش . فينبغي تزويده بإيصال يثبت قيامة بتسديد الرسوم لابرازه إلى السلطات الجمركية المختصة خلال تجوله لئلا يضطر لدفع رسوم مضاعفة ويطبق الإجراء ذاته على التجار العثمانيين الوافدين إلى إيران" (٢) .

وعرفت هذه المعاهدة " بمعاهدة السلم والصداقة " وباعتبار أن مصر جزء من الدولة العثمانية لذلك ينطبق عليها نصوص المعاهدة التي من بنودها تبادل التمثيل الدبلوماسي بين الدولتين الفارسية والعثمانية كل ثلاث سنوات ،وفى المادة السابعة من معاهدة "ارضروم" الثانية لرسم خط الحدود بين العراق التركي وإيران عام ١٢٦٤هـ - ١٨٤٧م نصت على أن " تتعهد الحكومة العثمانية بالاعتراف بالقناصل الذين قد تعينهم الحكومة الإيرانية في أماكن واقعة فى أراضى عثمانية تتطلب وجودهم بداعي المصالح التجارية أو لحماية التجار وسائر الرعايا الإيرانيين ويستثنى من ذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة " ، وتتعهد فيما يخص القناصل المومأ إليهم بان تحترم جميع الامتيازات التي لهم حق التمتع بها بناء على صفتهم الرسمية والممنوحة لقناصل الدول المتحابة وكذلك بالمثل للرعايا العثمانيين فى إيران (٣).

وكانت الدولة العثمانية قد تبادلت السفراء مع طهران . ففي عام ١٨١٥ أوفدت طهران ميرزا " احمد خان خوئى " وزيرا مقيما لدى أستا نبول و.بالتالي كان هو ومن جاء

١- يذكر عمارة اليمنى شاعر الدولة الفاطمية : متحدثا عن طراز تنيس المصرية ومرثيا أمجاد الفاطميين ثم الطراز بتنيس عظمت منه الصلات أهل الأرض فى الدول د/حسين مجيب ،مصر وايران عبر التاريخ ،الانجلو المصرية،القاهرة ص٣١،٣٢

٢- حسن مجيد الدجيلى ، إيران والعراق خلال خمسة قرون ، دار الأضواء -العراق، ١٩٩٩ — ص ٩٢

٣- المرجع السابق ، ص ٥٩٥ ، وهناك نص للمعاهدة فى الملاحق

بعـدة يباشـرون الشـؤون المتعلقـة بـالإيرانيين المقيمـين بمصـر هنـاك . أحيانـا كـان أحـد الدبلوماسيين الإيرانيين يفد إلى مصر إما للتجارة أو للإقامة فيها ومن بين هؤلاء الوافدين ميرزا " هاشم خان " سكرتير ثاني للسفارة الإيرانية لدى استنبول الذي وفد إلى مصر عام ١٨٣٦م [١].

وفق معاهدة " ارض روم الثانية " وصل إلى مصر محمد صادق خان . ليكون أول ممثل غير دائم لرعاية المصالح الإيرانية لديها وذلك في أول قنصلية إيرانية تم تأسيسها لدى القاهرة عام ١٨٥٢م وكان يطلق عليها حينئذ" باش شهبندرية إيران " ونظرا لان عمل "باش شهبندر "لم يكن بشكل دائم فغالبا ما كان يتم اختيار أحد المقيمين بمصر فى هذا المنصب لإدارة الشؤون القنصلية بها [٢].

وقد شاركت إيران بوفد رسمي يرأسه شخص يدعى " معير الممالك " فى مراسم افتتاح قناة السويس . بدعوة موجهه لها من الحكومة الفرنسية فى نوفمبر ١٨٦٩ م . وفى عام ١٨٨٤م نجح ممثل إيران لدى مصر " محمد خان سرنتيب " في تطوير تمثيل بلادة من قنصلية عامة إلى وكالة سياسية فكان يرفع مراسلاته بصفته الجديدة القنصل العام والوكيل السياسي لحكومة إيران العلية و واصل نظراؤه من بعده مهامهم على نفس المستوى من التمثيل السياسي لدى القاهرة حتى عام ١٩٢٢م وهو عام استقلال مصر رسميا [٣] .

وقد تفردت مصر عن باقي الولايات العثمانية الأخرى بفضل الفرمان الشامل الذي استصدره الخديوي إسماعيل من السلطان العثماني وبناء عليه أصبح لإيران تمثيل فى مصر على مستوى الوكيل السياسي •وتوجت العلاقات الوثيقة بين البلدين بعقد معاهدة الصداقة وبحقوق الإقامة بين مصر وإيران وقد أبرمت إيران ٢٤ معاهدة مماثلة مع عدد من دول العالم • منها ثماني معاهدات مع الدول العربية والإسلامية (٤)

وتكونت هذه المعاهدة من أثني عشر مادة وبروتوكولا واحدا تبادل وثائقها مندوب ملكي الدولتين وهما" حسن نشأت باشا" عن الملك فؤاد و"فتح الله بكر فان" عن رضا شاه بهلوى• ونصت هذه المعاهدة على إقامة سلام دائم وصداقة خالصة بين رعايا الدولتين وتمتع سفرائها والبعثات الدبلوماسية بالحصانة والسماح بإقامة السفراء والقناصل

١- د. سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران ، ص ١٥

٢- المرجع السابق -ص ١٥

٣- المرجع السابق صـ١٦

٤- وقعت إيران ستة عشر معاهدة صداقة ومودة مماثلة مع عدد من دول العالم وهى حسب ترتيبها الزمني بولندا ١٩٢٦م – ألمانيا – تشيكوسلوفاكيا – النرويج ١٩٢٨م – هولندا – فرنسا – بلجيكا ١٩٢٩م – اليونان ١٩٣٠م – فنلندا ١٩٣١م – الدانمرك ١٩٣٣م – سويسرا ١٩٣٤م – أمريكا الأرجنتين – النمسا ١٩٣٦م – المكسيك والمجر ١٩٣٧م – السويد واليابان ١٩٣٩م ليكون مجموع المعاهدات التي أبرمتها إيران مع هذه الدول ٢٤ معاهدة خص الدول العربية والإسلامية منه ثماني معاهداتسعيد الصباغ، تاريخ إيران السياسي،نمرجع سابق، صـــ٢٣٢

ووكلائهم بالقاهرة وطهران أو المدن الكبرى بالإضافة إلى حرية الانتقال والإقامة في كافة أرجاء البلاد للرعايا وحرية العمل في كافة أنواع المهن والتجارة ولهم حق الامتلاك وحيازة المنقولات والعقارات٠ والتصرف فيها مع مراعاة القوانين واللوائح المعمول بها في البلاد التي يقيموا فيها ولا يجوز نزع أملاكهم أو حرمانهم إلا لسبب يعتبر قانونيا من المنافع العامة ٠ وفى مقابل تعويض .وأشارت المعاهدة في المادة الثالثة إلى أن يخضع رعايا كل طرف من الطرفين المتعاقدين في بلاد الطرف الأخر أسوة بالوطنين للتشريع المحلى من قوانين ومراسيم وقرارات ولوائح في المسائل الجنائية والمدنية والتجارية والإدارية والمالية وغيرها كما يخضعون لجهات الاختصاص المخصصة للوطنيين .

ونصت المادة السابقة على إعفاء رعايا الطرفين من جميع الالتزامات الشخصية كالسخرة أو المعونة العسكرية أو ضرائب استثنائية ،وحددت مدة هذه المعادة بخمس سنوات تنتهي بعدها مع أهمية الدخول فى اقرب فرصة بعد التوقيع لعقد اتفاقيات " قنصلية وجمركية وتجارية " وتم التوقيع على المعاهدة ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٤٧هـ الموافق ٢٨ نوفمبر ١٩٢٨م (١) .

أما البروتوكول الإضافي فقد جاء فيه بندين أشار الأول إلي انه " لا تؤثر هذه المعاهدة فى شئ على أحكام الاتفاق المؤقت المعقود بين الطرفين المتعاقدين ١٢ مايو ١٩٢٣ " .
وأكد البند الثاني على أن " تبقى الدعاوى التي رفعت إلي جهات اختصاص بمقتضى القواعد المعمول بها قبل العمل بهذه المعاهدة من اختصاص هذه الجهات دون غيرها لحين صدور حكم نهائي فيها " (٢) .

من الواضح أن الرعايا الإيرانيين في مصر كانوا أكثر من المصريين في إيران لذلك نجد شكوى هؤلاء الإيرانين من المعاهدة التي حرمتهم من التقاضي إلى المحاكم المختلطة التي تتميز عن المحاكم الأهلية بأنها سريعة الإجراءات وحقوق الأجانب فيها مفضلة عن حقوق الأهالي، وان المحاكم الأهلية بطيئة الإجراءات مضيعة للحقوق بالإضافة إلى أن المحاكم المختلطة هي " الممتازة وصاحبة السيطرة والبطش في الديار المصرية ".
وتعجب التاجر الإيراني " محمد حسين الأصفهاني " القاطن بالمنصورة من أن تكون الدول كلها محافظة على امتيازاتها ونحن نفقدها ونعيش ذليلين وحقوقنا تضيع أمامنا ولا نجد معين .ومما يؤيد ذلك أن حكومة تركيا تتفاوض مع الحكومة المصرية على أن تعامل رعاياها في القطر المصري معاملة الدول الممتازة والإيرانيون يتنازلون عن امتيازا تهم عن طيب خاطر ، وبما أن المعاهدة الإيرانية المصرية ستنتهي في يوم ٢١ يوليه ١٩٣٤م إذا أنذرت إيران مصر بإلغائها قبل ذلك بستة اشهر لذلك رفعنا هذا لدولتكم نلتمس عدم تجديد المعاهدة المذكورة وإلغائها للأسباب التي أوضحناها حتى لا تضيع حقوقنا وتعرض أموالنا للخطر [٣] ٠

١- انظر نص المعاهدة فى الملاحق نقلا عن كتابسعيد الصباغ، القاهرة وطهران صـ٢٢٤

٢- انظر البروتوكول الإضافي – المرجع السابق صـ٢٢٨

٣ - انظر رسالة محمد حسن الأصفهاني وآخرون إلى وزير الخارجية الإيراني بتاريخ ٢١ أغسطس ١٩٣٣م فى الملاحق – سعيد الصباغ،القاهرة وطهران صـ٢٣٠

وترجع رغبة الإيرانيون فى مصر إلى الاحتكام للمحاكم المختلطة بدلا من المحاكم الأهلية إلا إنهم كثيرا ما يرفعون القضايا لاستخلاص حقوقهم بحكم عملهم بالتجارة وأنهم من ذوى الأملاك فى مصر وانها الاسرع فى تنفيذالاحكام.وكان هناك جالية إيرانية فى مصر كبيرة العدد موزعة فى المدن الكبرى والرئيسية بمصر مثل" القاهرة - الإسكندرية - طنطا - زفتي - المنصورة - الزقازيق - ميت غمر" ومارس عدد من هذه العائلات الإيرانية أنشطة تجارية في مصر مثل عائلة" كازارونى – تبريزى – مشكى" وغيرها [١] .

وسيطر الإيرانيون على تجارة بعض السلع فى مصر مثل " التمباك والسجاد والمكسرات والفاكهة المجففة " وزاد نشاطهم بعد أن ساعدتهم الممثلية السياسية الإيرانية في إنشاء " غرفة تجارية إيرانية " خلال النصف الأول من القرن عشرين أسسها شخص يدعى " محمد رفيع مشكى " وكانت تقع فى حي الغورية بالقاهرة ٠وفى عام ١٩٣٠م عقد اتفاق تجارى مؤقت بين مصر وإيران تقرر بموجبه " معاملة المنتجات الإيرانية مثل معاملة الدولة الأولى بالرعاية في السوق المصرية مقابل معاملة الحكومة الإيرانية للسلع المصرية بالمثل .

ولقد أعدت" مصلحة التجارة الخارجية بوزارة التجارة والصناعة " المصرية دراسة مستفيضة بشأن إمكانية زيادة الصادرات المصرية إلى إيران ، وكذالك امكانية عقد اتفاق تجارى معها ، وأوضحت هذه الدراسة أن حركة التبادل التجاري بين مصر وإيران في الفترة ١٩٥٢م _ ١٩٥٤م كانت تفوق مثيلتها بين إيران وكل من أمريكا وروسيا والهند وباكستان وإيطاليا ، إلا أن السبب في الإنخفاض الشديد الذي شهدته مؤخرا مع إيران نتيجة للإضطرابات التي حدثت في إيران أثناء أزمة البترول مما جعل مصر " تستعيض بالبترول السعودي عن البترول الإيراني بعد ما كانت تستورد من إيران حتى عام ١٩٥١م بما يعادل ٥.٥ مليون جنيه " . [٢]

وخلصت الدراسة المذكورة إلى" أن هناك مجالا كبيرا لزيادة صادرات مصر إلى إيران وخاصة بالنسبة للمنسوجات القطنية التي تمثل سدس واردات إيران " . كما أكدت الدراسة على أن هناك إمكانية لعقد اتفاق تجارة واتفاق دفع بين مصر وإيران على أساس " قيمة الواردات تدفع بالصادرات " [٣]

---

١ - لمرجع سابق صــ٢٠

٢ سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٩١

٣- المرجع السابق ، صـــــ٧٢

وهذه إحصائية للميزان التجاري بين مصر وإيران في عامي ١٩٥٠- ١٩٥٤ مقدرة بألف جنيه مصري [١] ٠

الميزان التجاري	الصادرات المصرية إلى إيران	الواردات المصرية من إيران	العام
- ٥١٦٤	٤١٧	٥٦٨١	١٩٥٠
- ٥٦٢٢	١٣٨	٥٧٦٠	١٩٥١ -
- ٣٧٠	٧	٣٧٧	١٩٥٢
- ٦٨	٤	٧٢	١٩٥٣
- ١٣	١٨	٣١	١٩٥٤ حتى نوفمبر

بعد الإطلاع على هذه الإحصائية نلاحظ أن الميزان التجاري يميل إلى صالح إيران التي كثرت صادراتها إلى مصر عكس مصر التي قلت صادراتها إلى إيران ، ومن المعروف أن السلع التي استوردتها مصر من إيران مثل التنباك " والسجاد تنفرد إيران بشهرة عالمية بها ، كما أن لسوء العلاقة وعدم استقرارها بين مصر وإيران خاصة بعد انضمام إيران إلى حلف بغداد أدى إلى تقليل هذا التبادل بالإضافة إلى أن إيران كانت علاقاتها الاقتصادية تتجه إلى الولايات المتحدة عكس مصر التي بدأت تتجه إلى المعسكر الشيوعي وهذا يفسر ضألة حجم التبادل التجاري ٠بين مصر وإيران الذي توقف نهائيا بعد إعلان إيران اعترافها بإسرائيل عام ١٩٦٠م ٠لتعود العلاقات مرة أخرى في نهاية عهد الرئيس جمال عبد الناصر وتنشط هذه العلاقات في عهد الرئيس السادات لتصل إلى التعاون المشترك في كثير من المشروعات وإقامة بنك مصر إيران ، بالإضافة ألي اشتراك إيران في إعادة تعمير بور سعيد واستيراد مصر منها عدد من الأتوبيسات ثم تنقطع مرة أخرى بعد قيام الثورة الإيرانية بزعامة آية الله الخميني ٠

١ - المرجع السابق، صـــــ٢٠ ، صـــ٢٥٤

الفصل الثالث

العلاقــات السياسية فــي الخمسينــات

أولا: العلاقات المصرية الإيرانية (١٩٢٨-١٩٤٩م)٠

ثانيا : مصر وحركة مصدق٠

ثالثا : إيران ومعاهدة الجلاء٠

رابعا: إيران وصفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية٠

خامسا : إيران وأزمة السويس٠

سادسا: مصر والاحلاف السياسية٠

١- مصر وحلف بغداد٠

٢- مصر والحلف الإسلامي ٠

كان هناك تمثيل دبلوماسي بين مصر وإيران منذ وقت مبكر ، وهاجر كثير من الإيرانيين إلى مصر واستقروا بجوار أضرحة أهل البيت وانصهروا مع المصريين ، وكان لهم نشاط ثقافي واقتصادي ولم تتوثق العلاقات السياسية بين الدولتين إلا بعد عام ١٩٢٨م .

أولا : العلاقات المصرية الإيرانية (١٩٢٨ ـ ١٩٥٠م)٠

توجت العلاقات المصرية الإيرانية بعقد " معاهدة بالصداقة وبحقوق الإقامة " في ٢٨ نوفمبر ١٩٢٨م ، وتتكون هذه المعاهدة من اثنتى عشرة مادة وبروتوكولا إضافيا بهدف زيادة توثيق الصداقة الكائنة بينهما ، ويمكن اعتبار مواد هذه المعاهدة في عمومها إطارا أوليا لتنظيم العمل الدبلوماسي والقنصلي بين البلدين [١] ٠

وقد استفادت مصر من سبق إيران في إلغاء الإمتيازات الأجنبية عام ١٩٢٨م [٢] واستندت إلى ذلك في مفاوضتها مع إنجلترا أثناء عقد معاهدة ١٩٣٦م ، واتفق على إلغائها في مؤتمر مونترو " سويسرا " عام ١٩٣٧م بعد فترة انتقالية مدتها اثنى عشر عاما ، كما أصبحت مصر عضوا في عصبة الأمم مثل إيران التي انضمت إليها عام ١٩٣٠م . ورغم أن مصر كانت أسبق من إيران في تنفيذ الديموقراطية وظهور الأحزاب إلا أن ذلك أدى إلى تنافس الأحزاب على السُلطةُ ، واستعانة الملك بالإنجليز لمواجهة حزب الوفد وبالتالي تأخرت القضية الوطنية ، ولم يرحل الإنجليز إلا بعد ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٦م . أما إيران فرغم أن الشاه " رضا بهلوي " كان ديكتاتوريا في حكمه إلا أنه استطاع الحفاظ على وحدة البلاد واستقلالها حتى تنازله عن العرش لولده " محمد رضا بهلوي "٠

ووصفت العلاقات المصرية الإيرانية فى عهد " رضا شاه " بأنها كانت خاصة ومتميزة يسودها الإحترام المتبادل وكثيراً ما كانت المفوضية المصرية فى إيران محور التقاء إيران طالما أرادوا الوقوف على تصور إسلامى قوى وحقيقي إزاء العديد من المشاكل التى كانت طارئة حينئذ أبرزها أحداث مكة والمدينة فى بداية عهد " رضا شاه " كذلك كثيرا ما اهتمت بعض الصحف المصرية بأحداث إيران الداخلية وعادة ما كانت تصف " رضا شاه " بأنه صورة حرة لرجل يبنى بلاده كما ذكرت صحيفة البلاغ المصرية [٣]٠

١- سعيد الصباغ ، مرجع سبق ذكره ، ص١٩

٢- حاول الإتحاد السوفيتي إبعاد النفوذ الغربي عن أراضي إيران فأعلن اعترافه بإستقلال إيران وعقد معها معاهدة تحالف عام ١٩٢١م تنازل فيها عن الإتفاقيات والحقوق السابقة لروسيا بما فيها الإمتيازات التي للرعايا السوفيت ، وجاء هذا البند سندا قويا لإيران في مفاوضتها مع الدول الأوربية لإلغاء الإمتيازات رغم اعتراض بريطانيا حتى لا تحذر مصر حذوها. أنظر نور الدين أل علي ، مرجع سبق ذكره ، ص٨٨ ، دونالد ولبر مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٦

٣- كان للأحداث التى وقعت عند الحرمين الشريفين بمكة والمدينة بين الملك عبد العزيز آل سعود الهاشميين أثناء توحيده للبلاد أثرها فى الشارع الايرانى وداخل مجلس النواب أيضا فعندما وجه احد النواب سؤال إلى رضا بهلوى عن موقف الحكومة وتدابيرها اتجاه تلك الأحداث المؤسفة ....؟ فأعلم القائد العام بأنه مهتم بهذه القضية وانه أرسل لابن سعود يحثه على أن يمتنع عن أي عمليات عسكرية حول المدينتين المقدستين وأعلن رضا شاه انه حتى لو تخلى مجلس النواب عن مساندتى فاننى سوف أخوض غمار هذا الأمر بنفسي وبكل قوة ٠ وأصدرت الحكومة قرار بتعطيل كافة الدوائر الحكومية كحداد

ويذكر " النحاس باشا " فى مذكراته أنه تلقى بعد عقد معاهدة ١٩٣٦م برقيات التهاني من كثير من السياسيين والأخوة فى البلاد العربية والإسلامية مثل برقية جواهر لال نهرو من الهند وبرقية السيد " محمد على" وشقيقه " شوكت على" من مسلمي أهالي كشمير ، والسيد " عبد المحسن الكاظمى" وميراز " رفيع مشكى" من أهالي إيران تحمل تحيات وتهنئات صادقة [١].

وكان للجالية الإيرانية نشاط كبير فى مصر ، فيذكر النحاس باشا أن مرزا " رفيع مشكى بك" رئيس الجالية الإيرانية فى مصر دعاه لحضور افتتاح النادي الماسونى الذى أنشأه ليدعو إلى الحرية والإخاء والمساواة " فطلبت إليه أن يذكر لي نبذة عن الماسونية لأنني لا أعرف عنها شيئا فأخذ يحدثني بحماسه فائقة عن أنها مبدأ يدعو إلى الإخاء والمساواة وبأنهم ينحون الدين جانبا ولا يعلقون أهمية كبرى على المعتقدات ، فاعتذرت عن حضور المحفل" [٢].

وبعد قيام الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) بين دول الحلفاء والمحور أجرت الدولتان اتصالات سرية بدول المحور وكانت مصر تهدف من تأييدها لدول المحور التخلص من الوجود البريطاني فى منطقة القناة وأن يتولى الجيش المصري الدفاع عنها بعد تسليحه؛ وأرادت إيران التخلص من احتكار الشركة البريطانية لبترول عبدان وتحديث البلاد بالاستعانة بالخبرة الألمانية وتشير الوثائق إلى وجود تنسيق بين الدولتين .

ويؤكد البريطانيون أنهم عثروا على وثائق ألمانية بعد غزوها لإيران أشارت إلى إجراء الملك فاروق اتصالات بالألمان عن طريق يوسف ذو الفقار باشا (صهر الملك

=واعتراض وأقيمت صلاة الغائب رسميا بمسجد الشاه فى حضور سفراء الدول الإسلامية وتظاهر ٢٥ ألف ايرانى فى ميدان ضيع الدولة احتجاجا على أحداث الحرمين . انظر سعيد الصباغ ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٦٧- ١٦٨

١- قابل مصطفى النحاس ومكرم عبيد الزعيم الالمانى هتلر فى ألمانيا كما التقى بشيانوموقد موسولينى انظر صــ١٧٥ مذكرات مصطفى النحاس باشا (الكتاب الأول ١٩٢٧م – ١٩٤٠م) دراسة وتحقيق احمد عز الدين صــــــ١٧٥

٢- يرجع تأسيس أول محفل ماسونى فى مصر إلى عام ١٧٩٨م وهو عام دخول الحملة الفرنسية إلى مصر فقد قرر نابليون وكليبر وعدد من الضباط الكبار تأسيس محفل ماسونى أطلقوا عليه اسم " إيزيس " (أغسطس ١٧٩٨م) ويبدوا أن الهدف كان استخدام المحفل سياسيا لان الفرنسيين ادخلوا فيه كثير من عمد البلاد وفى عام ١٨٣٠ م أسس الإيطاليون محفل الإسكندرية واخذ عدد المحافل فى الزيادة حتى تم توحيدها عام ١٨٨٦ فى محفل الشرق الأعظم الوطني المصري وقد لعب دورا داعما لهذا النشاط الماسونى حتى أن ابنه الخديوي توفيق قد انتظم فى هذا النشاط وتم انتخابه عام ١٨٨٨م أستاذا أعظم ؛ ومثل الأجانب وخاصة اليهود أغلبية أعضاء المحفل الذين بلغ عددهم عام ١٨٨٢م فى مصر ٢٠ ألف يهودي وبلغ عددهم عام ١٩٢٢م ٦٣٥٥٠ يهودي ونجحوا فى تحويل الماسونية إلى خدمة الصهيونية وبلغ عدد المحافل الماسونية فى مصر عند بداية القرن ٤١ محفلا وعام ١٩٢٧م إلى ٥٩ موزعة حتى على مستوى المدن الصغرى (١٦ فى القاهرة – ١٣ فى الإسكندرية – ٢ فى كلا من السويس وبور سعيد والمنصورة والاسماعلية وكفر الزيات ومحفل واحد وطنطا ودمنهور) وقبل سعد زغلول باشا منصبا شرفيا وهو نائب أستاذ وضمت عدد كثير من المصريين مثل خليل مطران ،إسماعيل صبري ،احمد زكى أبو شادي ، وعدلي يكن ،عبد الخالق ثروت ،احمد ماهر ، يوسف وهبه ،مصطفى النحاس ، فؤاد سراج الدين ،ونجح حاييم وايزمان أن يشترى عام ١٩٢٢م مقابل ١٠٠٠ جنيه بيانا من المحفل الماسونى المصري إلى جميع فئات فلسطين وطوائفها بالدعوة إلى إفساح المجال لليهود فى سبيل الوطن المشترك وعظمته .... انظر احمد عز الدين ، مرجع سبق ذكره ، صــــــــــ٢٤٧

فاروق) سفير مصر فى طهران الذى اتصل بالسفير الالمانى ونقل رسائل شفوية باسم الملك يعبر عن تعاطفه والشعب المصري مع هتلر وأمل شعبه فى أن تقوم القوات الألمانية بدخول منتصر وسريع إلى مصر وتحررهم من التعسف البريطاني ويطلب علاقات أكثر اقترابا مع الرايخ ويقترح مناقشات مفتوحة فى كلا من (بوخارست) و(أنقرة) يتم تقريرها فيما بعد[١].

ويذكر السفير الفرنسي السابق فى القاهرة " دي بوزو " Dipozz فى تقرير له" أن أغلبية الشعب المصري يرغبون فى انتصار المحور وأن المظاهرات فى الشوارع تنادى بتقدم رومل بل . إن الملك فاروق نفسه نصحه أن ينتظر قليلا حتى يصل رومل Rommel "[٢] .كما أجرى " عسل بيك"بتكليف من الملك فاروق اتصالات مع الألمان عن طريق السفير المجرى فى برن" فون وينشتاين" Fon Wettstew الذى أكد له أن الألمان لا يطمعون فى مصر ويريدون تحريرها وطلب منه التوسط لدى الألمان [٣].

ويذكر السفير الالمانى "ايتيل" Ettel فى تقريره إلى" ربينتروب " Ribbentrop (وزير خارجية ألمانيا) أن الملك" فاروق" تسلم منه رسالة الرايخ وكرر أمله فى النصر لقوى المحور مع تمنياته للمفتى وأي شخص يعمل لنصر محوري ، وأن الملك أعلن أن الطيارين المصريين (عدد ٢) اللذان هبطا خلف الخطوط الألمانية كانا مرسلين من قبله بخطط وروابط لرومل" [٤] .

وتشير الوثيقة رقم ٥٦٥ المرسلة من السفير الالمانى إلى أن السفير المصري نقل إليه رسالة من الملك" فاروق" فى ٢٩ يونيو ١٩٤١م يحظره الملك أن " لديه أدلة تفيد أن هيئة أركان الحرب العامة البريطانية قد قررت احتلال حقول البترول الإيرانية ، وأن هذا الإحتلال ضروري كإجراء وقائي ضد أي هجوم ألمانى محتمل على العراق وإيران من خلال الاراضى الروسية ، وسيتم الإعداد للحملة خلال شهرين وتحتاج الحملة ٥٠٠ ألف رجل ليكونوا على أهبة الاستعداد، وسيبقى الإحتلال كافة الإمتيازات التى تحوزها الشركة الإيرانية الإنجليزية بما فى ذلك موانى الخليج الفارسي؛ وشرح الملك خطة الإحتلال وكلفه أن يعطى هذه الخطط البريطانية إلى الوزير الألمانى وصاحب الجلالة الشاه الذى اضطرب فعلا فى أول يوليو وكان متأثرا بالإنباء وبدأ يقرر أى الإجراءات الحربية التى تفيد [٥].

ويذكر القائم بالأعمال الأسبانى فى مصر فى تقريره " أن الملك فاروق جدد رغبته فى تفاهم كامل مع المحور، وأشار إلى النتائج الجيدة للغارات الجوية الألمانية على الإسكندرية وقناة السويس وطلب استبعاد القاهرة حفاظا على الروح المعنوية العادية " [٦].
وأعرب الملك فى وثيقة أخرى عن قلقه من "أن يدمر البريطانيون المرافق فى مصر وقناة السويس ، وأن إعلان دول المحور بالحفاظ على مصر أعطى دعم غير عادى لجهود

1 F0.71 / 2299 from peramacnt united kingdom representative to united nations 20 th august 1947
2- FO .371 / 266 telegram from Sir Dipozz 23 – 6 – 42
3 FO.371 / 266 Night telegraph letter from german legation Perne Receved 30 th , April 1941
4 F0. 371 / 1446 Report From Ettel To Ribbentrop Dated 24 july 1942
5 f0.371/ 565 Telegram From German Minister At The Ran , Of 3 Rd July 1941
6 F0. 371 / 1415 – Tele Gram From Angora 10 Th November 1941

الملك فى إنقاذ بلاده من الدمار، كما أكدت الوثيقة على أن الزعماء الإسلاميين تحت رئاسة الشيخ المراغى يرغبون فى ترتيب إستقبال لرومل سيفوق إستقبال نابليون [١].

وكان الخديوي " عباس حلمي الثاني" الذى عزلته بريطانيا عن حكم مصر سنة ١٩١٤م وولت السلطان " حسين كامل " يجرى إتصالات بالألمان فأرسل الملك " حافظ عمرو بك" مستشار الدولة السابق والقائم بالأعمال فى بون الذى طلب من الوزير البلغاري أن ينتقل إلى الزعيم الألمانى " أدولف هتلر " تأكيده على صداقته مع المحور ويطلب قطع الإتصالات مع الخديوي عباس الذى هدد البريطانيون بإعادته إلى حكم مصر [٢] .

ولقد أقال الملك فاروق حكومة " حسين سرى باشا " فى ٢ فبراير ١٩٤٢ لأنه لم يستشيره بشأن قطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومة فيشي الفرنسية الموالية للألمان وذلك إرضاءا لدول المحور [٣]. وادعت بريطانيا أنها عثرت على هذه الوثائق الألمانية الخاصة بصلات الملك " فاروق " بدول المحور خلال الحرب العالمية الثانية بعد غزوها لألمانيا وأرادت بريطانيا إستخدامها لحمل مصر على عدم اتهام بريطانيا بالتدخل فى شئون مصر الداخلية (حادث ٤ فبراير ١٩٤٢م) أمام مجلس الأمن سنة ١٩٤٧م عندما قام رئيس الوزراء " محمود فهمي النقراشي باشا " بعرض شكوى مصر ضد بريطانيا فى مجلس الأمن ، وعدد هذه الوثائق ٤٧ وثيقة والفكرة فى استخدام هذه الوثائق هى حمل الملك للضغط على النقراشي إلا يشكوا للأمم المتحدة [٤].

من الواضح أن هذه الإتصالات التى تظهرها الوثائق قصد بها الملك فاروق رفع أسهمه عند الرايخ الألمانى ويعبر عن صداقته لدول المحور وأنه على إستعداد للتعاون وبذلك يفوت الفرصة على منافسيه على السلطة ويضمن بقائه بعد أن دلت المؤشرات على إنتصار أكيد للمحور .

غير أن ألمانيا لم تهتم بمنطقة الشرق الأوسط وحتى حينما ساهمت فى الحرب بشمال أفريقيا لم تلق كثير إهتمام إلى الأوضاع السياسية الداخلية بل كانت تحيل هذه المسائل على إيطاليا لإنشغالها بإعداد حملة على روسيا ، وحينما اتصل بها بعض الوطنيين العرب مثل مفتى فلسطين وناجى شوكت فى العراق راوغت فى إصدار وعد صريح بتأييد إستقلال الدول العربية ، وربما أراد الألمان عدم إغضاب حكومة فيشى بل إن الوعد الألمانى الذى صدر عام ١٩٤٠م بشأن العرب جاء فى عبارات مبهمة ولم يتناول أي قضية من القضايا العربية وخلا من التنديد بالصهيونية[٥].

---

1 F0. 371 / 266 Tele Gram from Sir Babn 4- 7- 1942
2 F0. 371 / 62 Telegram From Sir Beckerel 7/3/1942
3 F0. 371/ 266 Telegram From Sir Alan 15 / 2 / 1942 …
وأشارت الوثيقة إلى قيام مظاهرات للطلبة تعارض قطع العلاقات مع حكومة فيشي
4 F0. 371/2299 From permanent United kingdom Representative to United NBations 21 st August 1947
٥- وكانت ايطاليا تطمع فى مصر ففى يونيو ١٩٤٠ قدما شيانو وزير خارجية ايطاليا إلى ريبنتروب مشروعا يتضمن إحلال ايطاليا محل بريطانيا فى مصر والسودان ، انظر أ . ح . ب تايلور أصول =الحرب العالمية الثانية ، ترجمة مصطفى كمال فهمي ،ط١ ، ،الهيئة المصرية للنشر، االقاهرة ١٩٧١ ، صلاح العقاد الحرب العالمية الثانية ، دراسة فى تاريخ العلاقات الدولية ، الانجلو المصرية صـــــــ١٦٥

ورغم أن إيران قد أعلنت حيادها مثل تركيا إلا أن الحياد لم يكف الحلفاء الذين أصبحوا راغبين فى الإشراف على الخط الحديدي الذى يصل ما بين الخليج الفارسي وبحر قزوين لإرسال الإمدادت للسوفيت الذين هددوا بالإستسلام ، ولقد ساءت العلاقات البريطانية منذ ثورة رشيد الكيلانى فى العراق وإلتجاء كثير من العراقيين الذين اشتركوا فى الثورة إلى إيران وتزايد الجاليات الألمالنية هناك ، وأرادت الحكومة البريطانية تحقيق أهداف عدة من تدخلها فى إيران مثل تأمين المواصلات وآبارالبترول والتأثير على تركيا التى أصبح يخشى من استجابتها لإغراء الألمان لها بالتوسع على حساب الإتحاد السوفيتي وحماية الشرق الأوسط من خطر الألمان ومنع وصوله إلى الخليج [١]٠

وبدأت العمليات العسكرية فى ٢٥ أغسطس ، وأجبرت القوات الروسية والإنجليزية الشاه على التنازل عن العرش لإبنه " محمد رضا " الذى تعهد بالتعاون مع الحلفاء وإعلان الحرب على المحور ، ومما ساعد على جلاء القوات المحتلة عن إيران هو إشتراك دولتان انعدمت بينهما الثقة فى إحتلالها ، فكانت بريطانيا أشد حرصا على رحيل السوفيت بعد الحرب فاقترحت عقد اتفاقية بين الأطراف الثلاثة (أمريكا ، روسيا ، إنجلترا) نصت على استقلال إيران وسلامة أراضيها وتعهدت دولتا الإحتلال بالجلاء بعد مضى ٦ أشهر من إنتهاء الحرب [٢] ٠واستطاعت إيران أن تحصل على دعم الولايات المتحدة التى أجبرت روسيا وبريطانيا على الرحيل عن إيران بعد عرض قضيتها على مجلس الأمن فى فبراير ومارس ١٩٤٦م مع سوريا ولبنان عكس الحكومة المصرية التى ضيعت وقتها فى التفاوض مع البريطانيين [٣]٠

وكان لحدث خلع الشاه أثر بالغ فى مصر فعندما وجه البريطانيون إنذار للملك " فاروق" فى ٤ فبراير لتشكيل " النحاس باشا " للوزارة وإلا أصبح الملك مسئولا عن ما يحدث، وكانت ذكرى خلع الشاه ما تزال ماثلة فى الأذهان لذلك نصح" أحمد حسنيين" (رئيس الديوان) الملك بقبول الإنذار [٤] ٠

وفي الأربعينات كان القطر المصري يستهلك زيادة على ما ينتج من المنابع المصرية حوالي ١١٠.٠٠٠ طن من منتجات البترول المكررة ، وتستوردها الشركات من إيران والبحرين وفلسطين وكلفها ذلك ما لا يقل عن مليون جنية [٥] ٠وكان هناك تنسيق سياسى بين مصر وإيران فلقد أبلغت مصر إيران بقرار إعلانها الحرب على ألمانيا واليابان ، ولم تتعرض الصحف الإيرانية لمصر بالنقد بل أشارت إلى دعم مصر وتأييدها لقضية الحلفاء والأضرار التى نزلت بها فى سبيل ذلك ، وأكد المسئولون فى الخارجية الإيرانية على قرار مصر الصائب بإعلانها الحرب على دول المحور لأنه يوطد مركزها الدولى فى مؤتمر

١- لم يكن بوسع بريطانيا أن تنفرد بالتدخل فى إيران لذلك رسمت خطة التدخل على أساس الاتفاق الانجليزى الروسي المعقود ١٩٠٧م على أن يحتل الروس القسم الشمالي والإنجليز يحتلون القسم المتاخم للخليج والعراق - انظر صلاح العقاد ، مرجع سبق ذكره ، صــــــ٢٨٧

٢- المرجع السابق صــــــ٢٨٨

٣- عبد الرحمن الرافعى ، فى أعقاب الثورة المصرية ، الانجلو المصرية صــــــ١٩٠

٤- المرجع السابق صــــــ٢٩٠

٥- م. الخارجية ر ١٣٦ (س.ح) م.ر ٣٢ / ٤٠ /٧ دوسية واحد بشان مذكرة مرفوعة الى مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٤٦/٧/٨ م

الصلح القادم والمؤتمرات الدولية التى ستعقد فى سان فرانسيسكو ، واقتدت إيران بمصر وأعلنت الحرب على اليابان فى ١٩٤٥/٣/١٥ م [١] ٠

وفى المجال الدولي طلبت إيران من مندوبها الدائم فى الأمم المتحدة"حسين علاء" تأييد قضية مصر أثناء عرضها على مجلس الأمن عام ١٩٤٧ م ٠ وأشارت صحيفة " تجاة إيران " الى أهمية العلاقات المصرية البريطانية فى الماضى وأهمية مصر كحلقة اتصال بين الشرق والغرب ، وأشارت إلى معاهدة ١٩٣٦ م والخلاف القائم حول المشكلة السودانية مؤيدة وجهة النظر البريطانية وأن المعاهدة أثبتت نفعها للجانبين ، وأن حكومة مصر تعتمد إعتمادا كبيرا على تأيد روسيا فى مجلس الأمن لأنها الدولة الوحيدة ألتى تقف إلى جانبها [٢]٠

وتشير الوثائق إلى تبادل الرسائل الدبلوماسية بين السفارتين بخصوص الحصول على جوازات السفر والتأشيرات التى تمنح لموظفي شركة الطيران الإيرانية حيث أشارت وثيقة بتاريخ يونية ١٩٤٨م إلى أنه" لا مانع فى منح من هم فى رعاية دولتى اليونان ورومانيا من هؤلاء الموظفين نفس التأشيرات على أن تكون جوازات سفرهم صالحة للعودة إلى إيران وتتعهد الشركة لترحليهم على حسابها إلى إيران عندما تطلب منها الحكومة المصرية" [٣]٠

كما كان هناك تعاون أمنى بين مصر وإيران ولم تعطى مصر تأشيرات دخول إليها للأشخاص المناهضين لحكومة إيران كما منحت مصر تأشيرات الدخول للسياح الإيرانيين القادمين إلى مصر بغرض الاستشفاء ، كما ذكرت الوثيقة رقم ٨٩ من إعطاء بعض الدول ومنها إيران حق منح القناصل بها تأشيرات دخول لطائفتي السياح القادمين للإستشفاء دون الرجوع فى ذلك إلى وزارة الداخلية [٤]٠ غير أن العلاقات بين مصر وإيران فترت عقب طلاق الأميرة فوزية من الشاه " محمد رضا " عام ١٩٤٨م ومما يدل على ذلك إعتراض إيران على إعتماد السفير المصري " عسل بك " بحجة أن ترك وظيفة السفير شاغرة مدة طويلة تزيد على ثلاث سنوات مما يوحي بالإهمال [٥] ٠ وانشغلت كل دولة بشئونها الداخلية حتى قيام حركة مصدق لتبدأ مرحلة جديدة من التقارب

١- م. الخارجية ر ٨٩ (س.ح) م.ر ٥/١٠٣٧/٤٤١ دوسية ١ بشان اعلان ايران الحرب على اليابان بتاريخ ١٩٤٥/٣/١٥ م .

٢- لم يتخذ مجلس الامن قرارا حاسما فى القضية المصرية عند عرضها علية بل جعلها معلقة فى جلسة ١٩٤٧/١١/١ وكان من المحتوم ان ينتهى عرض القضية الى الاخفاق نظرا لوجود معاهدة ١٩٣٦ م وتمسك بريطانيا بها كما انت حزب الوفد ابرق الى مجلس الامن بعدم شرعية الوزارة القائمة بالاضافة الى مشكلة السودان وسيطرة الانجليز والامريكيين على المجلس . انظر م. الخارجيةر ٨٩ (س.ح) م.ر ١٠٣٧/٤٤١ /٥ دوسية ٣ بشان احتكام مصر الى مجلس الامن بتاريخ ٢١ يونية ١٩٤٧

٣- دار الوثائق القومية ٠ م ٠ / وزارة الخارجية ١٢٩٨ – م ٠ / ٨٣ / ١٢٢ / ٢١٢ – دوسيه ٣ بشأن التأشيرات التى تمنح لموظفي شركة الطيران الإيرانية بتاريخ يونية ١٩٤٨م

٤- دار الوثائق القومية بخطة وزارة الخارجية ٢٩٨ ٠ م ٠ / ٨٣ / ٢٢ / ١٢٢ دوسيه ٣ بشأن استفسار وكيل الداخلية حول منح التأشيرات والدخول إلى مصر موجهة إلى وكيل الخارجية بتاريخ ٣٠ / ١٥ / ١٩٤٧ م

٥- م. الخارجية . ٨٩ (س.ج) م. ر ٤٤١ / ١٠٣٧ / ٥ دوسيه ٤ بشأن الإعتراض الإيراني على السفير الجديد عسل بك بتاريخ ١٥يونيه ١٩٤٧م .

ثانيا : مصر وحركة مصدق ٠

كان مصدق مثل العديد من الوطنيين الإيرانيين الذين يتطلعون إلى تخليص بلدهم من السيطرة الإمبريالية ، واستغلال موارد البلاد لصالح الشعب ، ووقف عمليات نهب ثروات البلاد وتركزها في يد فئة أصبحت عونا للمستعمر البغيض ٠

ويعود تاريخ ظهور البترول في إيران إلى عهد " مظفر الدين شاه " الذي أعطى المغامر الإنجليزي " وليام دراسي " William Darcy عام ١٩٠١ إمتياز التنقيب عن البترول واستخراجه من جميع أنحاء البلاد ما عدا الأقاليم الشمالية لمدة ستين عاما ، وبدأ الإنتاج عام ١٩٠٨م ، في منطقة تبعد حوالي ١٢٥ ميلا شمال شرق الخليج الفارسي (مسجد سليمان). وفى السنة التالية تأسست شركة البترول الإنجليزية - الإيرانية في لندن وأخذت على عاتقها تنفيذ الإمتيازات [١]٠

وفى عهد " رضا شاه بهلوى" وبالتحديد عام ١٩٣٢ م ألغت الحكومة الإيرانية الإمتياز، لأنها لم تقنع ببعض المواد الموجودة في الإتفاق المبرم بين الشركة والحكومة الإيرانية ، ثم تفاوضت على عقد اتفاق أخر عام ١٩٣٣ م الذي نص على :

١- منح الإمتياز حتى سنة ١٩٩٣م ٠
٢- تحديد مساحة الإمتياز بـــ١٠٠.٠٠٠ ميل مربع ٠
٣- دفع أربعة شلنات للحكومة الإيرانية عن كل طن من البترول سواء بيع للإستهلاك داخل إيران أو صدر للخارج ٠
٤- دفع حصة سنوية تساوى ٢٠% من جميع الأرباح السنوية التي تحصل عليها الشركة فضلا عن مبلغ ٦٧١.٢٥٠ جنيها إنجليزيا ، وينبغي أن يكون مجموع هذه المدفوعات ٧٥٠.٠٠٠ جنيها سنويا على الأقل [٢] ٠

ولم تكن فكرة التأميم وليدة لحظة تولى د / مصدق رئاسة الحكومة الإيرانية بل إنها فكرة قديمة، فقد كان للدكتور مصدق نظرية جديدة خرج بها عام ١٩٤٧م عندما طلب الروس من إيران منحهم إمتياز التنقيب عن البترول في شمال البلاد ، وكانت نظرية مصدق أن الروس على حق فى دعواهم وأنه يجب تحقيق المساواة بينهم وبين البريطانيين ، وهذا

١- قامت بريطانيا بشراء معظم أسهم دارسي عام ١٩١٤م عندما كان تشرشل وزيرا للمالية لضمان الوقود اللازم للأسطول الانجليزى في وقت لاحت فيه الحرب ، ولم تكن هذه أول الامتيازات فمثلا حصل البارون رويتر عام ١٨٧٢ م على امتياز إنشاء الطرق البرية والحديدية والتنقيب على الثروات المعدنية في الاراضى الإيرانية وإنشاء البنك الامبراطورى الفارسي عام ١٨٨٩م ، محتكرا بذلك الأعمال المصرفية لمدة ستيني عاما ، كما حصل الرائد (جبالدتليون) على امتياز زراعة وصناعة وتسويق التبغ الايرانى محليا ودوليا ، وهو ما أثار ضجة كبيرة وقتها ، فأصدر أية الله محمد شيرازي فتوى بتحريم التبغ فقام الإيرانيون بمقاطعته ٠ لمزيد من الإطلاع انظر . د / سعيد الصباغ ، تاريخ إيران السياسي ، جذور التحول، ١٩٠٠ ــ ١٩٤١

الدار الثقافية للنشر ، صـــــــ٩ ،دونالدولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ترجمة د / عبد النعيم حسين ،القاهرة، مكتبة مصر ١٩٥٨ ، صـــ١٣٣

٢- كانت مصفاة شركة البترول الانجلو – إيرانية في عبدان هي اكبر مصفاة في العالم وقد ارتفع انتاج أبار البترول في الجنوب الغربي من ١٣.٢٧٠.٠٠٠ طن عام ١٩٤٤م إلى ١٩.١٩.٠٠٠ طن عام ١٩٤٦م ووصل ١٢٠ طن عام ١٩٤٩ وحصلت الحكومة على نحو ثمانية ملايين من الجنيهات،انظر دونالدولبر ،المرجع السابق ، صـــــ١٣٣ ؛ محمد حسين هيكل ، مدافع أية الله ،مرجع سابق ، صـــ٧٢

يعنى طرد الإثنين معا عن طريق سحب الإمتياز البريطاني [١] ٠وتزعم الدكتور " مصدق " الحركة الشعبية التي ضمت عناصر مختلفة متنافرة، ضمت إسلاميين وشيوعيين وقوميين ولا يجمعهم شئ سوى كره التدخل الأجنبي والرغبة في الإصلاح وتحالف مع "أية الله الكاشانى" الذي أصبح رئيسا للمجلس عام ١٩٥١ م [٢]٠

وأمام إشتداد الحركة الوطنية أضطر الشاه إلى تكليف الدكتور " مصدق " بتشكيل الوزارة في ٢٩ أبريل عام ١٩٥١ [٣] و تطبيق ما كان ينادى به عام ١٩٤٧م، وأجبر الشاه على توقيع قرار التأميم معترضا " أن إيران ليست مهيأة في الوقت الحاضر لتتولى هذا الأمر إلا أن البريطانيين لم يتركوا لنا بتعنتهم أي خيار " [٤]٠ وكان ذلك متوافقا مع المد الوطني في المنطقة فنجد شركة أرامكو تتفق مع المملكة العربية السعودية في ديسمبر ١٩٥٠م على مبدأ مناصفة الأرباح [٥] . وتم تطبيقه في فنزويلا الذي سيصبح القاعدة في أقطار الشرق الأوسط لكن مجلس النواب الإيراني لم يوافق على مبدأ المناصفة بل قرر بدعوة مصدق رئيس الوزراء في ذلك الوقت تأميم النفط في ٣٠ أبريل ١٩٥١م [٦] ٠

وفى ٢٦ مايو أقامت الحكومة البريطانية دعوة ضد إيران في محكمة العدل الدولية في لاهاي التي أوصت بمواصلة الإنتاج إلى أن تبحث القضية ، وفى ٣١ يوليو توقف تكرير البترول كلية ، وفى سبتمبر عرضت بريطانيا النزاع على هيئة الأمم وذهب " مصدق " بنفسه إلى مجلس الأمن يعرض قضية بلاده [٧] ٠

ولم تكن مصر بعيدة عن الأحداث في إيران فهي تتابع خطوات مصدق بحرص وإعجاب وتنظر إلى أي نصر يحرزه على بريطانيا على أنه نصر وطني يضعف العدو

١- د / حسن محمد جوهر ومحمد مرسى أبو الليل ، إيران ، دار المعارف ،القاهرة (د٠ت) ، صـــــ٥٤

2 ALBERTHOURANI , THE MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA , CAMBRIOLGE UNIVERSITY PRESS PAG51

3 Katouzion , H . Musaddia And the Struggle For Power In Iran , Newyourk , p66

٤ - وتعود أسباب التأميم البترول الايرانى إلى أن الشركة عملت على زيادة الموظفين الأجانب بدلا من الوطنيين ،كما ان الحصة التي تحصل عليها إيران ضئيلة جدا فلم تتعدى ١.٤ مليون جنيه اى نحو ٢% من نسبة الأرباح في حين دفعت لبريطانيا ٢٨ مليون جنيه ضرائب و منعت الشركة الحكومة الإيرانية من اى تدخل أو إشراف على الحسابات وكميات الزيت المصدرة ..انظر احمد مهابة مرجع سابق صـــ٤٨؛ عبد السلام بدوى ، التطورات السياسية والاقتصادية في العالم العربي ، المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة(د٠ت) صـــ٤٥

5 Louis ,w ; The British Eapire In The Middle East 1945 – 1951 Arab Nationalism London 1984 .p96

٦- واستطاعت السعودية أن تحصل من شركة ارامكو على تعديل اتفاق امتياز البترول مما يحقق مناصفة أرباح البترول وان بدت الشركة مترددة في قبول مبدأ المشاركة في الالذي تقدمت به الحكومة السعودية ، ولكني أمام ضغط الملك عبد العزيزعلى الولايات المتحدة التي بدورها ضغطت على الشركة حتى وافقت على قبول مبدأ مناصفة الأرباح مع الحكومة السعودية وكان ذلك بعد مفاوضات طويلة ، وأصدرت المملكة العربية السعودية مرسوما ملكيا أعلنت فيه بدأ العمل بمبدأ مناصفة الأرباح في ٣٠ ديسمبر ١٩٥٠م وبعدها الكويت في تطبيق مبدأ المناصفة عام ١٩٥١م ، ثم قطر والبحرين والعراق عام ١٩٥٢م انظر.. عبد الحكيم طابل ، العلاقات السعودية الإيرانية ، رسالة ماجستير " فير منشودة " ، كلية الآداب بالزقازيق١٩٩٧ صـــــ٣٩- ٤١ ، Ramazani , R : 6verginia press :p.27 The Persion Gulf Iran s Role ," University "

٧- محمد حسين هيكل ، مدافع أية الله ،مرجع سبق ذكره ، صـــ٨٦

ويساعد على جلاء الإنجليز عن منطقة القناة ، وأدركت حكومة الوفد الأخيرة أهمية التنسيق بين مصر وإيران لتحقيق الأماني الوطنية خاصة أن العدو واحد ٠ لذلك وجهت الحكومة المصرية دعوة رسمية إلى الدكتور مصدق لزيارتها وهو في طريق عودته من الأمم المتحدة ، وأشارت وكالة الأنباء الفرنسية عن مصادر متصلة بالدكتور" مصدق " أن الوفد الإيراني سيغادر واشنطن يوم الأحد قاصدا القاهرة، وأن رئيس وزراء إيران ينوى أثناء زيارته لمصر أن يضع مع السلطات المصرية سياسة مشتركة ضد الإستعمار والشيوعية [١] ٠وأدلى " حسين فاطمي" نائب رئيس الوزراء الإيراني بتصريح لمراسل الأهرام حذر من أن تؤدى هذه السياسة إلى فشل مقترحات الولايات المتحدة للدفاع عن الشرق الأوسط ، واستشهد فاطمي بالحوادث الأخيرة في مصروأنها د ليل على تدخل بريطانيا في شئون دولة شقيقة ، ووعد بتأييد إيران لمطالب مصر الخاصة بطرد البريطانيين من قناة السويس[٢] ٠

ولقد تزينت القاهرة لإستقبال الزعيم الإيراني " مصدق " إستقبالا عظيما ، واجتمع مجلس بلدية القاهرة لتنظيم حفل إستقبال شعبي للدكتور " مصدق " والوفد المرافق له ، كما تضمن إقتراح إطلاق اسم " مصدق " على شارع ماسبيرو بالقاهرة [٣] ٠ واهتم الشعب المصري بزيارة الدكتور " مصدق " وأحاط زيارته بالحفاوة والتكريم في كل مكان زاره ، وكتب المصريون لا فتات الترحيب بالعربية والفارسية ، وفى فندق شبرد مقر الوفد الإيراني استقبل مصدق ١٥٠ شخصية من كبار رجال الدولة منهم " على ماهر باشا " كما التقى بالأحزاب والهيئات المصرية ومنهم وفد الإخوان المسلمين الذي حضر إلى فندق شبرو لتحية مصدق وقدم له مصحفا شريفا هدية ، وزار مصدق ضريح المغفور له الملك فؤاد بمسجد الرفاعى [٤] ٠

وفى الإسكندرية احتشد الشعب لتحية مصدق الذي اجتمع بالجالية الإيرانية ونوابها في مصر في حفل أقامته سفارة إيران ٠ واحتفل الشعب المصري بكل هيئاته وطوائفه بالدكتور" مصدق" فسلمه الدكتور " عبد الوهاب مورورباشا " مدير جامعة (فؤاد الأول) – الدكتوراه الفخرية من الجامعة في الحقوق تقديرا لمكانته السامية في الدفاع عن حقوق الإنسان ، وشكرهم مصدق في خطاب أشار فيه إلى كفاح" سعد زغلول "ومتابعته له منذ أن كان يدرس في أوربا وخلفه النحاس باشا ، وأنهم قدوة للشعب الإيراني وقال " نحن

١- ارشيف الأهرام نمرجع سابق، ١٥ / ١١ / ١٩٥١م، ص١

٢- ولد حسين فاطمي في أصفهان وعمل على محرر بصحيفة امروز الإيرانية الناطقة بلسان الشباب الوطني ، وكان بالغ العداوة للشيوعية والغرب و تولى منصب وزير الخارجية في وزارة مصدق ثم قتل بالرصاص في الشارع على اثر الانقلاب الذي أطاح بالدكتور مصدق عام ١٩٥٣م انظر ..محمد حسين هيكل،مدافع أية اللة ،مرجع سبق ذكرة، صـــــ٩٠

٣- كان يرافق مصدق وفد يضم د / حسين فاطمي نائب رئيس الوزراء ، جواد يو شهري وزير المواصلات ، د/ الهبار صالح الوزير السابق وزوج ابنة مصدق ، وستة من أعضاء البرلمان الايرانى هم مظفر بقائي ، على شايكان ، عباس سعودي صاحب جريدة اطلاعات وجورنا ل دي طهران ، ومصباح زاده صاحب جريدة كيهان ، ومجيد موقر صاحب جريدة (مهر إيران) وحسين سبهدى ومحسن أسدى المترجمين ، وغلام حسين مصدق طبيب رئيس الوزراء الخاص ، الأهرام ١٧ / ١١ / ١٩٥١م

٤- وصل الدكتور مصدق لمصر في ٢٠ / ١١ / ١٩٥١م بعد أن ظل في أمريكا ٤١ يوما يدافع عن قضية بلاده وحقها في تأميم البترول ، وطالب بتوسط الولايات المتحدة للوصول إلى تسوية للازمة مع بريطانيا..، ارشيف الاهرام ،ماف ايران ٢٠ / ١١ / ١٩٥١ ص١

مصممون على محاربة الاستعمار في عبدان والسودان وأن مصر وإيران دائهم واحد وعلاجهم واحد وهو الكفاح المشترك" [١] ٠

ووجه الدكتور " طه حسين" كلمة شكر وترحيب بالدكتور مصدق أشار فيها إلى رابطة الأخوة بين البلدين في الكفاح والحضارة .وتشير المصادر إلى الاجتماع الحاشد للشعب أمام فندق شبرد لتحية" النحاس" وضيفه" مصدق "وانفرد" النحاس" به لمدة أربعين دقيقة ونفى" النحاس" ما تردد من أن مصدق يحمل معه من أمريكا بعض الاقتراحات بشأن تسوية الموقف بين مصر وانجلترا [٢] ٠

وكان وصول الدكتور " مصدق " إلى مصر معاصرا لحدث تاريخي هام وهو إلغاء مصر لمعاهدة ١٩٣٦م و إتفاقية ١٨٩٨م الخاصة بالسودان وبذلك أصبح الوجود البريطاني في مصر غير شرعي وهذا ما دفع" حسين فاطمي "على أن يؤكد تأييد إيران لمصر في مطالبها القومية[٣] ٠وأعرب مصدق عن شعوره بالإمتنان " لأن مصر عبرت عن صداقتها لإيران واستقبلتني بمظاهرة شعبية رائعة لم أر لها مثيلا من قبل " وأنه تواق إلى اليوم الذي يتمكن البلدان من أن يفرضا على الدول إحترام استقلالها لأن هذا الإستقلال ضروري لإستتباب السلام العالمي ٠٠ وإيران تؤيد مصر تأييدا كاملا فمصر وإيران مصابتان بداء واحد ، وعلاج الداء واحد، وصرح " حسين فاطمي " أن مصر وإيران تقودان الآن حركة البعث هذه وستوفقان إلى تحرير الشرق تحريرا تاما من الإستعمار في جميع صوره وألوانه ٠٠ وعلى الدول الإسلامية أن تتحد وتتآخى إذا أرادت أن تتخلص من الإستعمار، فقد كان الشقاق الذي يضرب بها عاملا لا يساعد إلا المستعمر"[٤] ٠

ولم يشر مصدق إلى مباحثات ثنائية آو إقامة علاقات إقتصادية ، ويرجع ذلك إلى أن إحداث إيران الداخلية كانت غير مواتية ومن الواضح أن زيارة مصدق كانت سياسية وعاطفية أكثر منها تبادل لعلاقات اقتصادية ، ولم تسفر عن موقف سياسي موحد وإن إتفقت البلدان على محاربة الإستعمار بكل صوره . ولا نعلم ما دار بين النحاس ومصدق في فندق شبرد في لقاء منفرداستمر ساعة من الوقت وإن كان من المؤكد أنهما اتفقا على الضغط على بريطانيا لتحقيق مطالب بلديهما ٠

وأشارت الأهرام نقلا عن الوكالة الفرنسية بطهران إلى قصة غريبة ، تتلخص في أن المستر" لوى هند رسون" L.HNDRSON – السفير الأمريكي بطهران ، زار الشاه يوم ١٧ نوفمبر بناء على طلبه ، وأبلغه أن الحكومة الأمريكية لا تنظر بعيني الإرتياح إلى زيارة الدكتور " مصدق " إلى مصر، وأن رحلته إلى هناك لن تكون لها نتائج طيبة بالنسبة للعلاقات الودية القائمة بين إيران والولايات المتحدة [٥] ٠وهذا يؤكد مخاوف الولايات المتحدة وبريطانيا من أن يتخذ " النحاس باشا " والدكتور " مصدق " سياسة وطنية تضر

١- كان القائم بالأعمال الايرانى في مصر هو السيد عبد الله ممتاز واجتمع مصدق بعبد الحميد كازرونى رئيس الجمعية وميرزا رفيع مشكى بك ، الأستاذ مؤدب زاده انظر المرجع السابق،١٩٥١/١١/٢١،ص٢
٢- المرجع السابق، ٢١ / ١١ / ١٩٥١ ،ص٣
٣- المرجع السابق ، ٢٢ / ١١ / ١٩٥١ ص٤
٤- ارشيف الأهرام ٢١ / ١١ / ١٩٥١م ،مرجع سبق ذكره ،ص٣
٥- االمرجع السابق، ٢٠ / ١١ / ١٩٥١م ص٢

بمصـالحها فـي المنطقـة ، ويجعلنـا نـدرك دور الولايـات المتحـدة وبريطانيـا فـي الإطاحـة بالحكومتين الوطنيتين.

وأسفرت هذه الزيارة عن إصدار " النحاس باشا " و " مصدق " تصريحا مشتركا أشارا فيه إلى أهمية التفاوض قريبا لتوسيع معاهدة طهران لتكون أساسا لإتفاقيات أخرى تضم البلاد العربية والشرقين الأدنى والأوسط [١] . ومن الملاحظ أن " النحاس " ومصدق كانا يحلمان بتكوين منظمة تشبه منظمة دول عدم الإنحياز التي ظهرت فيما بعد واشتركت فيها دولتيهما .

وأجرت مجلة روزاليوسف مماثلة بين البلدين جاء بها " أن الذين يعتقدون أن ثورة الشعب في إيران دليل على أنه أكثر وعيا من الشعب المصري مخطئون ، بل إن درجة السخط في مصر ترتفع عنها في إيران ، ومصر لا تقل تطرفا عن إيران ، فحزب توده الشيوعي يقابله في مصر هذه الحركات المستبسلة التى يقوم بها البعض لإنشاء حزب شيوعي ، وجماعة فدائيان إسلام في إيران يقابلها في مصر الإخوان المسلمين ، وأية الله الكاشانى كان يقابله في مصر الشيخ حسن البنا .والفرق بين البلدين في زعماء كل منهما ، فزعماء إيران أكثر وعيا وأرهف إحساسا بمصالح أمتهم ومصائبها وأكثر تقديرا للرأي العام ، واشد جرأة ، وأكثر دراية في استخدام قوى الشعب من زعماء مصر [٢] .

ونجد الأديب المصري " إحسان عبد القدوس " يعرض بالنحاس باشا ويصفه بأنه أقل جرأة من الدكتور " مصدق " وأن " النحاس باشا " لو كان زعيما لإيران لاكتفت شركة البترول الإيرانية بتعيين أحد أقاربه في مجلس الإدارة حتى تكسب حماية" النحاس باشا" .وأشار إلى حرص الشاه على مصلحة بلاده وعقده معاهدة مع روسيا نزولا عن رأى الشعب ولم يعبأ بالإنجليز ، وفى قوله تحميس للملك فاروق ليحذو حذو الشاه وينحاز للمعسكر الشرقي وان معاهدة إيران مع روسيا حمت بلاده من التدخل الأجنبي فيها ولولا هذه المعاهدة لقفزت الطائرات البريطانية إلى مطار العراق واحتلت في دقائق قلب بغداد [٣]

ومن نتائج هذه الزيارة التي استمرت أربعة أيام " اعتراف إيران رسميا بلقب الملك فاروق الجديد (ملك مصر والسودان) بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٥١م لتكون هي أول دولة تعترف بهذا اللقب ، كما أصدرت الحكومة الإيرانية تعليماتها إلى وفد إيران في الأمم المتحدة لتأييد الرغبات والأماني المصرية بصفة خاصة ومؤازرة البلاد الإسلامية عامة، وتجلى ذلك في مساندة الهند وإيران لاقتراح مصر في مؤتمر الصحة العالمية لرفع مستوى التعليم بمدارس الطب بالدول الحارة وشبه الحارة [٤] .

١- استقر رأى الزعيمين على ما يلي :

أ- الدخول في مفاوضات في اقرب وقت لتوسيع نطاق معاهدة الصداقة الموقعة في طهران بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٢٨

ب- إبرام معاهدات بين البلدين في الشؤون الاقتصادية والثقافية والتجارية والملاحية ومعاهدة للتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية مع السماح بانضمام دول أخرى بالشرق الأوسط لها ..انظر الأهرام – ٢٣ / ١١ / ١٩٥١ م

٢- احسان عبد القدوس " زعماء مصر وزعماء إيران "روزاليوسف ٢٦ نوفمبر ١٩٥١م،ص٥

٣- المرجع السابق،ص٥

٤- مجلة المصرى عدد ٤٤٨١ – ١٦ / ٥ / ١٩٥٠م

من المؤكد أن زيارة الدكتور " مصدق " قد أقلقت الدول الغربية وخاصة بريطانيا التي تواجه مشكلات مع البلدين ، فايران أممت شركة البترول البريطانية ، ومصر ألغت معاهدة ١٩٣٦م التي تعطى سندا شرعيا للوجود الإنجليزي في مصر وشعر البريطانيون بأن نفوذهم في الشرق الأوسط مهدد وأن إمبراطوريتهم التي لا تغيب عنها الشمس تتلاشى ، وبدا هذا القلق في تصريحات إيرن لأن إتحاد إيران ومصر سيهدم الإستعمار البريطاني ٠٠ فقلت في نفسي لقد خرجنا من إيران وفقدنا عيدان واهتز مركزنا ونفوذنا في الشرق الأوسط إهتزازا عنيفا ، والأحداث الجارية في مصر تنبئ بحدوث إضطرابات أخرى" [١] ٠
وساور القلق من زيارة مصدق أيضا الملك فاروق "ملك مصر والسودان " مثلما أقلقت الشاه وبريطانيا والولايات المتحدة ، وتروى ملفات وزارة الخارجية الأمريكية أن الملك فاروق حاول ذات مرة أن يلفت نظر السفير الأمريكي للوضع في مصر الذي يماثل الموقف في إيران في الخطورة ، فإذ به يقول لجيفر سون " عندنا هنا مثل ما عندهم ، هناك المتعصبون الدينيون والشيوعيون ، بل وعندنا أيضا مصدقنا المصري " وعندما وجد الملك أن السفير الأمريكي لم يفهم عبارته الأخيرة قال موضحا " أقصد الدكتور محمد صلاح الدين ألا تجده مثل الدكتور مصدق تماما" [٢] ٠

وشاركت إيران في مؤتمر عقد بالقاهرة في نهاية ١٩٥٢م ، حضره ممثلي حكومات كلا من السعودية والأردن وسوريا وأفغانستان والهند وباكستان بهدف تأييد ومناصرة كفاح شعوب شمال أفريقيا وشعب فلسطين [٣] ٠ ولقد عقدت مجلة " إطلاعات " مقارنة بين مصر وإيران وتشابه الظروف التي يمران وأن أصغر حدث يقع في هاتين الدولتين عدا ما يلقي صدى مباشرة له في الدولة الأخرى ويصبح محلا للمقارنة والتصميم ، وأن عمق التشابه بينهما أتاح للمراقبين والمحللين سهولة توقع التطورات المحتملة في المستقبل لدى هاتين الدولتين وذلك على ضوء تطوره في أى منهما [٤] ٠

ويعود هذا التشابه إلى وحدة المشاعر والآمال الوطنية ووجود قواسم مشتركة بينهما . فالدولتان مرتا بنفس الظروف تقريبا ، فمصر خضعت للإحتلال البريطاني منذ عام ١٨٨٢م واحتلت القوات الروسية والإنجليزية إيران عام ١٩٠٧م ، كما أن الوفد الإيراني في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ م ذهب في نفس توقيت تواجد الوفد المصري بباريس ليطالب بتعديل حدود بلاده ، وبالتعويض عما لحق بإيران من الدمار بسبب هذه الحرب رغم حيادها وخزل الحلفاء الوفدين[٥]٠
ولقد تعاون الشاه " رضا بهلوي " مع الألمان واستعان بهم في إدارته مما دفع بريطانيا وروسيا إلى إحتلال إيران وعزله عام ١٩٤١م ، ولم تكن هذه سابقة ، فقد عزلت الخديوي " عباس حلمي الثاني " عن ولاية مصر عام ١٩١٤م لتعاونه مع تركيا وحاولت عزل الملك فاروق الذى إعتبر بما حدث للشاه ، بالإضافة إلى الحركات السياسية والدينية والإغتيالات السياسية التي تعرض لها زعماء البلدين ، كما أن النظام الملكي الوراثى ساد في البلدين

١- مذكرات ايران ، السويس ،وزارة الاستعلامات، كتب سياسية ١٤٨ ، القاهرة(د٠ت) ، صـ٤٨
٢- محمد حسين هيكل ملفات السويس حرب الثلاثين سنة ، ط١ ، مركز الاهرام للترجمة ١٩٨٦م صـ١٩٦
٣- د / عبد الرءوف عمرو ،العلاقات المصرية الأمريكية،ةالهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهر٢٠٠١ ٠صـ٢٦١
٤- مجلة المصري ١٩٥١/٥/٢٩م
٥- نور الدين آل علي ، مرجع سبق ذكره صـ٨١

فكانت أسرة" محمد علي " تحكم مصر وعندما حاول " رضا شاه " إعلان الجمهورية على إثر الإنقلاب العسكري " رفضت المرجعية الشعية ومجلس النواب حتى لا تتحول إيران إلى علمانية على غرار تركيا (١) ٠

ويضيف البعض جانب آخر للتشابه وهو قيام دولة باكستان عام ١٩٤٧م على الحدود الإيرانية وقيام دولة إسرائيل على الآراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨م (٢) ٠ غير أن هذة مبالغة في المقارنة فمشابه باكستان الدولة الإسلامية بإسرائيل في خطورتها غير صحيح فدوله إسرائيل دولة توسعية عنصرية وتعادى كل ما هو إسلامي ، واغتصبت الأراضي العربية وحولت أغلب الشعب الفلسطيني إلى لاجئين أو مضطهدين ، أما باكستان فدولة إسلامية حتى النخاع وكانت حليفة لإيران في حلف بغداد ثم حلف السنتو وأيد الشاه " محمد رضا بهلوى " باكستان ضد الهند ، وقام بتسوية مشكلة الحدود بينهما ، وعارض تقسيم باكستان " (٣) ٠ كما أن باكستان لم تكن العدو الأول لإيران مثل إسرائيل بالنسبة لمصر ولم تشكل باكستان تهديدا في يوم من الأيام لإيران ٠

وعاصرت حكومة مصدق حوالي عام ونصف من ثورة ٢٣ يوليو في مصر ، واعترفت بحكومة الثورة ، كما ايدت الثورة حركة مصدق لاشتراكهم في الأهداف ووسائل محاربة الاستعمار وتصفيته ، ولم تنسق الجهود لانشغال كلا منهما بالأحداث الداخلية . ويشير الكاتب" محمد حسين هيكل" إلى اهتمام الرئيس "عبد الناصر" المبكر بالأحداث في إيران لإدراكه التشابه بين القضيتين المصرية والإيرانية ، وأنه زاره في مكتبه بجريدة أخر ساعة أواخر عام ١٩٥٠م وطلب منه نسخة من كتاب " إيران فوق بركان " الذى ناقش الأحداث في إيران" (٤) ٠

وكان الشعب الإيراني يتابع أخبار مصر فكثيرا ما كانت التظاهرات الطلابية والشعبية بزعامة " أية الله الكاشانى" تجوب شوارع العاصمة طهران منددة بالاستعمار وكتب على اللافتات " يسقط الاستعمار البريطاني ويسقط الاستعمار الأمريكي ٠٠ أخرجوا أيها الإنجليز من قناة السويس إلى الجحيم باشركة البترول ، كما ان الطلاب الإيرانيون كانوا يخطبون ويهتفون لمصر ولشبابها المكافح ضد الغاصب البريطاني ويترحمون على أرواح شهداء الحرية منهم (٥) ٠ وشعر الإيرانيون بأنهم بتأميمهم شركة البترول الأنجلو – إيرانية قد

١- مذكرات محمد نجيب ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢٢٠

٢- سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران ،مرجع سبق ذكرة، صــــ٢٥

٣- لاحظنا تقاربا بين ايران والباكستان على اثر انضمامها الى حلف بغداد ، وانعكس اثره على التمهيد لانهاء الخلافات بينهما خصوصا فيما يتعلق بالخلافات على الحدود من ناحية ، وعلى التمهيد لعقد اتفاقية ثقافية من ناحية اخرى – وتواترت الانباء على عقد اجتماع برئاسة الميجورؤ الجنرال نواب زاده محمد رضا سفير باكستان فى ايران والجانب الايرانى ، ومهمتهما رسم الحدود المشتركة على الخط المعروف بخط جولد- سميث الذى يمثل حاليا الحدود المشتركة عن منطقة كوهى ماليك سياه – Koh – I Maliksiaho الى منطقة جاردين ، ووافق الجانب الايرانى على جعلها الخط النهائى للحدود بين البلدين – وصرح السفير الايرانى بان الشعب الايرانى يقف الى جوار الباكستان فى صراعها من اجل كشمير ٠٠٠ انظر دار الوثلئق القوميةموزارة الخارجية.ر / ١٤٠٦ م ٠ / ٣٨ / ٢٧ / ٢١ ،دوسية٢ مذكرة بشأن التقارب الايرانى الباكستانى

٤- محمد حسين هيكل ، ملفات السويس حرب الثلاثين ، الطبعة الأولى، مركز الأهرام للترجمة ، القاهرة ١٩٨٦م ، صــــ١٩٧

٥- سعيد الصباغ ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢٨

بترو احد الشرايين الحيوية للاقتصاد البريطاني وهو بترول عبدان وان المصريين بإلغائهم معاهدة ١٩٣٦م قد قبضوا على زمام الأمور في قناة السويس مما أصاب الاقتصاد البريطانى بضرر بالغ ، لفقدانها شركتين هامتين " شركة البترول الإيرانية وشركة قناة السويس" وأمن الإيرانيون بان جلاء القوات البريطانية عن منطقة القناة سوف يفقد بريطانيا اشياء كثيرةو في مقدمتها هذا الجبروت وتلك الهيمنة على الشرق الأوسط [١].

ورغم تأييد مصر حكومة وشعبا لقضية تأميم البترول الإيراني أمام محكمة العدل الدولية إلا أنها أشارت إلى مندوبها في الأمم المتحدة بعدم التدخل في الدعوة المشار إليها حتى لا تكون الفقرة التابعة من المادة الثانية لميثاق الأمم المتحدة ملزمة لمصر ، ونصحت بذلك إدارة الرأي في وزارة الخارجية [٢] • ويذكر سفير إيران في واشنطن " أردشير زاهدي " أن نقطة الخلاف في هذا الموضوع أربعة – سلم الإنجليز في اثنتين وبقيت نقطتان ، وقد تنازل الإنجليز عن تمسكهم بأن يدير الفنيون الإنجليز المنشأت الإيرانية ، كما تنازلو أيضا عن أن يكون لهم احتكار بيع البترول الإيراني ، وبقيت نقطتان رفضهما مصدق وهما طلب الإنجليز تخفيض ٥٠% عن السعر العالمي عند شرائهم البترول الإيراني وتعويض الشركة الإنجليزية الإيرانية ، ووافق مصدق على أن لا يتعدى التعويض ١٥:٢٠% وأن تدفع التعويضات لقيمة المؤسسات الفعلية [٣] •

وقبل " مصدق " التحكيم ودعا " مدلتون MDLTON " القائم بأعمال السفارة البريطانية سريا وأفهمه إستعداد بلاده إلى :

١- الدخول في مفاوضات مع شركة البترول الإنجليزية لتقدير قيمة التعويضات المستحقة لها
٢- البيع للحكومة البريطانية ما يلزمها من البترول الإيراني على أن تخفض جزء من الثمن على زمة التعويضات المذكورة
٣- أن تدعو الحكومة الإيرانية الشركة إلى طرح ما ينشأ من خلاف بصدد ذلك على الأمم المتحدة

وذكر الدكتور " مصدق " في بيانه أمام محكمة العدل الدولية " أن مسألة التأميم هي من حق إيران وأنه إجراء داخلي مستمد من سيادتها وسلطتها على أراضيها ، وأنه سبق فعلا أن اعترفت الحكومة البريطانية رسميا بمبدأ تأميم البترول الإيراني ولهذا فليس من اختصاص المحكمة النظر في الدعوى ، كما أن إيران مستعدة بدفع التعويضات للشركة السابقة [٤] • وجاء قرار محكمة العدل الدولية بقبول طلب إيران بعدم الإختصاص بالنظر في القضية بأغلبية تسعة أصوات ، وزاد ذلك من التفاف الشعب حول " مصدق " وتقوية مركزه إيران إيران [٥] •

١- المرجع السابق ، صـــــ٢٨

٢- م. الخارجية رقم ١٣٩ (س.ج) م.ر ١٤٢/٣٩ /٢١ دوسيه ١ بشأن عرض قضية البترول الإيران على محكمة العدل الدولية بتاريخ ٣٠أبريل ١٩٥٢م

٣- م. الخارجية ر ١٣٧٢م (س.ج) م.ر ٢١/١٤٢/١٣٩ دوسيه ١ بشأن مشكلة البترول الإيراني بتاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٥٨م

٤- الوثيقة السابقة .

٥- حاولت بريطانيا التقرب من إيران بسحب القضية من مجلس الأمن فصرح إيدن بأنه " يجب على بريطانيا أن تعيد النظر في سياستها إزاء إيران " وطلبت بريطانيا من شركة البترول الإنجلو إيرانية السابقة سحب إدعاءاتها ضد إيران أمام المحاكم اليابانية في طوكيو ، كما وافقت على تسليم إراد قاطرات السكك

وهذا ما دفع السفير البريطاني مستر "ر الف ستيفنسون" R.STFNSON إلى التباحث مع وزير الخارجية المصري الدكتور" محمد صلاح الدين باشا" حول تيسير عبور ناقلات البترول في القناة تمهيدًا لتشغيل معامل حيفا ، وأكد مصدر مصري على رفض مصر استخدام القوات البريطانية من قاعدة السويس أو القناة في أعمال عدوانية ضد إيران ، وأن الوجود البريطاني في مصر اصبح غير شرعى بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦م[١] ٠

وقام مصدق بمحاولة للتقارب من العالم الإسلامي وإرضاء للهيئة الدينية داخل إيران حيث جمد الاعتراف الإيراني بإسرائيل في ٤ / ٧ / ١٩٥١ م ، وتلا ذلك إعلان وزارة الخارجية الإيرانية في بلاغ رسمي بتاريخ ٨ / ٧ / ١٩٥١م عن حل القنصلية العامة في إسرائيل[٢] ٠ وكان لثورة ٢٣ يوليو صدى كبير في إيران فبعد نجاح الثورة في إعلان الجمهورية وطرد الملك تطلع مصدق والإيرانيون إلى ذلك اليوم ، وأخذ مصدق يحقق ذلك تدريجيا فقام بتقييد سلطة الشاه وأسرته وطالبة بالرحيل ففر إلى إيطاليا مع زوجته ثريا إسفنديارى [٣] ليعود بعد ثلاثة أيام بعد نجاح عملية اجاكس [٤] التى دبرتها المخابرات الأمريكية والبريطانية ويطيح بالحكومة الوطنية ويحكم حكما دكتاتوريا ٠

وتعود أسباب فشل حركة مصدق إلى :

١- عدم إستناد " مصدق " إلى قواعد راسخة في سياسته الداخلية و الخارجية ، فقد اعتمد على الديماجوجية وعلى تأييد خليط من العناصر المتنافرة مما جعل سقوطه يمر دون إحداث فراغ ملحوظ [٥] فلم يكن ورائه حزب يسانده أو مؤسسات تربط مصيرها بمصيره.

٢- لم يعرف مصدق كيف يستفيد من الحرب الباردة بين القوتين العظمتين ، فلم يطلق سراح حزب تودة لإرضاء روسيا ولم يتنازل عن التأميم الكامل لإرضاء الغرب وبذلك خسر الإثنين واجتمع الأعداء على بغضه والإطاحة به [٦] ٠

٣- عدم تنسيق مصدق مع الشاه وإحتقاره ومناصبته العداء وبادله الشاه نفس الشعور مما أفاد أعداء إيران [٧] ٠

=الحديدية والسماح بسداد ثمانها على أجل طويل .. أنظر م . الخارجية ١٣٧٢ (س.ج) ، م.ر ١٣٩ /١٤٢ /٢١ دوسيه ١ بشأن قضية البترول الإيراني بتاريخ ١٠/١١ /١٩٥٨م

١- المصري – ٢٣ / ٦ / ١٩٥١م

٢- مأمون كيوان ، اليهود فى ايران،دار الحق،بيروت ١٩٩٨ ،ص١٣

3- Roosevelt , k : Countercoup – The struggle For The Control Of Lran. P 43

٤- عملية أجاكس " هي عملية الإنقلاب التي دبرتها المخابرات البريطانية ونفذها عميل المخابرات الأمريكية في الشرق الأوسط كير ميت روزفلت ، الذي وزع الأموال على شعبان مخ لتجميع الاهالى وعلى الجنرال فضل الله زاهدي الذي قاد الانقلاب العسكري ، ويقول روزفلت أن العملية التي رصد لها مليون دولار لم يتفق منها سوى ٣٢ مليون و٦٤٣ ألف ريال اى ٣٩٠ ألف دولار فقط لسهولة المهمة ، وعاد الشاه وزوجته من روما كالفاتح ليعدم كل المؤيدين لمصدق وعلى رأسهم حسين فاطمي انظر اسيمة جانو ، مرجع سبق ذكرة صـــــ٣٨

٥- صلاح العقاد ، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد ، السياسة الدولية ١٩٦٦ ، صـــــ٣٦

٦- لم يتخذ مصدق سياسة واضحة المعالم ففي الوقت الذي التزم فيه الحياد السلبي حيال أزمة كوريا ولم يجارى الولايات المتحدة ، تجده يبقى على البعثة الإيرانية العسكرية التي كانت منذ عام ١٩٤٩م في أمريكا منذ زيارة الشاه لها ٠ ولم يطلق سراح جميع أعضائه حزب توده لإرضاء السوفييت انظر .. صلاح العقاد ، مرجع سابق صـــــ٣٦

٧- يروى الشاه محمد رضا بهلوى للصحفي محمد حسنين هيكل – أسباب معارضته للتأميم " إن عدد العاملين في شركة البترول الانجلو الإيرانية ٥٣ ألف عامل فكيف يتسن لنا دفع رواتبهم إذا ما تم التأميم ومن

٤- أن " مصدق " لم يبق له على صديق في الداخل أو الخارج ؛ فأية الله الكاشانى أحد المراجع الدينية في إيران ٠٠ الذي أيده في البداية وأعلن " أن ٢٠ مليون مسلم يحاربون من أجل الإسلام ويستطيعون أن يطرحوا الدخلاء أرضا " وهاجم الإنجليز نجده يتخلى عن مصدق وأصدر بيانا يلعنه باسم الأجيال القادمة لأنه اتجه إلى العلمانية وانزلق إلى الشيوعية وتأييد حزب تودة واتهمه بخيانة الإسلام . (١)

٥- رغم تأييد محكمة العدل الدولية حق إيران في تأميم صناعة النفط فلم يقدر لهذه التجربة النجاح ، لأن صناعة النفط معقدة تحتوى على عمليات عديدة من إستخراج وتشغيل للأنابيب وتكرير ونقل وتسويق ولم تكن إيران قد استعدت من الناحية الفنية للتغلب على تلك العقبات ، وقد أمكن الاستغناء عن إنتاج الآبار الإيرانية باستخدام إمكانيات الكويت الهائلة.

٦- غموض موقف الولايات المتحدة وعدم اتخاذها سياسة واضحة ، فقد حذرت بريطانيا من حسم الموقف بالبوارج وأن أمريكا لن تقف مكتوفة اليدين أمام غزو بريطانيا لإيران ، وأن إرسال البوارج لفرض عقد تجارى هو عمل متخلف عن الواقع مائه سنة بل هددهم" بايرود" بأنهم إذا لم يتفقوا مع إيران فإن الحكومة الأمريكية قد تشتري النفط الإيراني ، وقامت بتتشجيع الشركات الأمريكية على شراء النفط الإيراني كماألغت قضية في أمريكا ضد هذه الشركات بتهمة الإحتكار .(٢)

٧- ويوضح" كيرميت روزفلت" صاحب كتاب " نهاية إمبراطورية " سبب الإنقلاب على مصدق قائلا " لو قبل مصدق ما عرضه عليه البنك الدولي والأمريكان لواجه الضغط البريطاني لكنه كان قد ارتبط أمام شعبه بأن أي حل أقل من السيطرة الكاملة على النفط يعني الخيانة ،كما أهمل مصدق قوى العشائر التي ساندت الشاه ، وعدم إكتراثه بالسلطة الدينية التي أيدت الشاه خوفا من الشيوعية وعارض توزيع الأراضي على الفلاحين مما أسخط عليه كل الطوائف ونفذ صبر شعبه بسبب الأزمة المالية وعجز الميزانية " (٣) .

٨-ومن أخطاء مصدق أنه دعا إلى تأميم نفط البحرين وادعى أنها جزء من إيران ، ولم تعر الأمم المتحدة الموضوع إهتماما ، وأفقد هذا المطلب تأييد الولايات المتحدة التي كانت (شركاتها هي العاملة في مجال النفط بالبحرين ، فتخلت عنه وأرسلت عميلها كيروميت

=أين ستجد إيران لدفع التعويضات وحتى إذا تم اقتراض هذه المبالغ فان دفع الدين يستغرق هذه الفترة التي يستغرقها الامتياز حتى ١٩٩٣ وبعدها يلغى ٠ وكيف يمكن لإيران أن تكون قادرة على نقل البترول وتسويقه حتى ولو أمكنها أن تستمر في إنتاجه انظر محمد حسنين هيكل ، مدافع أية الله ،مرجع سبق ذكرة، صـــــ٨٠

١- هناك اسباب عديدة للخلاف بين كاشانى ومصدق منها قيام منظمة فدائى اسلام الموالية لكاشانى باغتيال احد اقارب مصدق لانه اراد اغتيال كاشانى ، وكما عارض مصدق رئاسة الكاشانى للمجلس واستغلال اقارب الكاشانى لنفوذهم ، واطلاق مصدق سراح بعض اعضاء حزب تودة واعطائهم الحرية مما اقلق المؤسسة الدينية فى ايران وقام المرجع الاعلى اية الله البروجردى بمساندة الشاه وطلب منه البقاء حتى لا ينفرد مصدق بالسلطة وتسيطر الشيوعية على البلادانظر. اسيمة جانو ، المرجع السابق، صـــ٣٦ ؛ فهمى هويدى، المرجع السابق ، ص٧٢

٢- ويرجع ذلك الغموض إلى الخلاف بين وزارة الخارجية وشركات النفط الكبرى ، فكانت وزارة الخارجية ترى في مصدق أنها قادر على مقاومة الشيوعية عن الشاه الذي يفتقد الشبيعة ، أما شركات النفط الأمريكية رات أن مصدق عقبة فى استغلال البترول الإيراني ، وانتصرت وجهة نظرها وأطيح بمصدق،انظر. محمد جلال كشك ، ثورة يوليو الأمريكية علاقة عبد الناصر والمخابرات الأمريكية،ط٣ ،القاهرة، المكتبة الثقافية ١٩٩٢ ، صلاح العقاد، السياسة والاستعمار ،مرجع سبق ذكرة، صــــــ٣٧

٣- عندما حاول الشاه عزل مصدق وتعيين حاقام سلطاني تحرك الشعب لنجده مصدق من أنصار كاشانى وتوده وأخرج سكان طهران أثاث بيوتهم إلى الشوراع يقيمون المتاريس وقاوموا الجيش ولم يمضي يوم حتى كان مصدق ذاهبا إلى القصر الإمبراطوري ، يملي شروطه ويأمم البترول – انظر . احمد بهاء الدين فاروق ملكا (١٩٣٦ – ١٩٥٢) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٩ صـــــــ١٠٥

روزفلت لتنفيذ الإنقلاب وصرح دالاس -وزير الخارجية " هكذا إذن تخلصنا من هذا المجنون مصدق" [١] ٠

من الواضح أن الولايات المتحدة كانت تريد المشاركة في استغلال بترول إيران إن لم تستحوذ عليه ، وأفضل دليل على ذلك أن حكومة الإنقلاب عقدت اتفاقية مع الكونسورتيوم(إتحاد الشركات البترولية)وحصلت الولايات المتحدة على نصيب الأسد من لا شئ ، وقدمت الولايات المتحدة لحكومة الإنقلاب ٨٤.٥ مليون دولار في عام ١٩٥٤ ، وخلال العقد التالي للإنقلاب قدمت مساعدات إقتصادية ، بلغت قيمتها ١٢١.٤ مليون دولار سنويا [٢] ٠

وبالنسبة لموقف الإتحاد السوفيتي فمن المؤكد أن روسيا كانت لها أطماع في إيران منذ القدم ، وحاول السوفييت الحصول على إمتيازات البترول شمال إيران عام ١٩٤٧ م وأيد حزب تودة هذه المطالب ، وساند الحزب مصدق في البداية لأن مصدق أطلق سراح أعضائه وضمهم لوزارته لإرضاء السوفيت، والغريب أن الإتحاد السوفييتي لم يتعاون مع " مصدق " ولم يقدم العون له لعدم ثقتهم به ورفض طلب إيران لإسترداد أحد عشر مليونا (تومان) من الذهب الإيراني الذي استولوا عليه أثناء إحتلالهم العسكري لإيران،، بالإضافة إلى ملايين أخرى ولم تتلق حكومة مصدق الرد ، ومما يؤكد هذه الشكوك أن الإتحاد السوفيتي أعاد هذه الأموال إلى حكومة الإنقلاب لخطب ودها [٣] ٠

وهذا يطرح عدة احتمالات فربما أراد السوفيت الضغط على مصدق للحصول على الإمتيازات ، أو أرادوا إزاحة مصدق ليتولي حزب تودة السلطة وبالتالي يحصلون على إيران كلها وليس البترول فقط ، أوالتقرب من الغرب والتزموا الحياد خاصة بعد موت ستالين STALENوظهور قيادة جديدة أكثر مرونة ، والاحتمال الأخير والأقرب للصحة هو سوء تقدير القيادة السوفيتية الجديدة للموقف في إيران ومبالغتهم في إمكانيات حزب تودة ، وهذا ما جعلهم يهرعون لإرضاء حكومة الإنقلاب لفتح صفحة جديدة من التقارب مع إيران ، ولكن ذلك لم يرضي الشاه وأعوانه الذين صفوا حزب تودة وتأكد السوفييت مرة أخرى سوء تقديرهم للموقف في إيران ٠

وكان لفشل حركة مصدق أثر فى المنطقة العربية ، فقد عملت أقطار عربية على تحسين شروط الإمتياز دون اللجوء إلى إجراءات التأميم خاصة بعد فشل التجربة الإيرانية ، وحرصت هذه الدول على التنسيق مع نظيراتها البترولية لحماية مصالحها المشتركة منذ سنة ١٩٥٩ م وتكونت منظمة أوبك العالمية Opec [٤] ٠ وطالبت الهيئات النيابية فى

١- برغش خالد ،مرجع سبق ذكرة، صــــــ١٣٩

٢- الكونسوريتوم : هو إتحاد الشركات الأجنبية لإستغلال البترول الإيراني وقسمت الغنيمة كالاتى : : الشركات الأمريكية ٤٠% من مجموع الحصص الشركات البريطانية ٤٠% ،: الشركة الهولندية ١٤% ،: الشركات الفرنسية ٦%، وبذلك فقدت بريطانيا ٦٠% وكسبت أمريكا ٤٠% ، ونص الاتفاق على أن تعود المؤسسات والمنشأت لإيران بعد ٢٥ عام على أساس مناصفة الارباح محمد حسين هيكل ، مدافع اية الله، مرجع سبق ذكرة صــــــ٨٩ ، صلاح العقاد ،مرجع سبق ذكرة، صــــــ٣٠٢

٣- محمد حسين هيكل ، مدافع أية الله،مرجع سبق ذكرة صـــــ٨٩

٤- صــــ٣٠٣ - منظمة " Opec " بدات فى التكوين علىاثر انهاء المؤتمر العربى الاول للنفط الذى عقد فى ابريل ١٩٥٩ بالقاهرة للحفاظ على ثروات الدول المنتجة والدفاع عن مصالحها امام الشركات البترولية ، وبعد مشاورات بين العربية السعودية عملت السعودية على تجميع الدول البترولية واقناعها بالفكرة فاجتمعت ايران والسعودية والكويت والعراق فى سبتمبر ١٩٦٠ ببغداد واعلنوا قيام منظمة الاوبك

الدول العربية بضرورة تعديل شروط الإمتيازات البترولية فاضطرت شركة الكويت والبحرين والسعودية لتعديل الشروط وحصلت السعودية على ٦٥ سنت لكل برميل وأخذت العراق بمبدأ مناصفة الأرباح [١] ٠

وكان لسقوط حكومة مصدق فى إيران صدى كبير فى مصر خاصة أن العقل المدبر لهذا الإنقلاب هو" كيرميت روزفلت " الذى كان على إتصال بقيادة الثورة وعرفوة جيدا ويشير هيكل إلى أثر النبأ على عبد الناصر " فى أغسطس ١٩٥٣الذى صدم صدمة كبرى بالدور الذى قامت بة المخابرات الأمريكية فى إيران وعندما اكتملت لديه صورة ما حدث في طهران فقد بدا ولأسابيع غير قادر ولا راغب فى أي اتصالات مع الولايات المتحدة"[٢] ٠واتخذت الصحف المصرية من إسقاط حكومة مصدق موضوعا لحملة إعلانية ضد نظام الشاه، وتبعتها فى ذلك الإذاعة المصرية الموجهة باللغة الفارسية بدأ من ٣ يوليو ١٩٥٤م لتهاجم نظام الشاه [٣] ٠

وظهر عداء إيران للثورة المصرية منذ وقت مبكر حيث نشرت صحيفة اتش وبوست طهران نبأ قيام انقلاب جديد ضد النظام المصرى الحالي ، ومطالبة الشعب بعودة الملكية ثانية فى مصر، أرجعت ذلك إلى أنه أحد نتائج الحوادث التى وقعت فى إيران يوم ١٩ أغسطس الماضي (الإطاحة بحكومة مصدق) ولكنها عادت وكذبت هذا النبأ لعدم تأييد الوكالة العالمية له [٤] ٠ ومنع النظام الشاهنشاهي نشر أي أخبار عن أحداث وإنجازات الثورة المصرية ٠

=ثم انضمت اليها بعد ذلك دول عديدة ليصل عددها الى ١٣ دولة منهاايران قطر ، الامارات ، ليبيا السعودية-العراق-فنزويلاو اندونسيا و نيجيريا و الحابون و الاكوادور و الجزائر و أحمد زكى اليمانى – د / عالم النفط عدد ٤٩ – ٢٦ يوليو ،... صلاح العقاد ،التيارات السياسية ،مرجع سبقذكرة،٦٩ص

١- عبد السلام بدوى ، التطورات الاقتصادية فى العالم العربى ، المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة، (د٠ت) صـــــ٤٥

٢- محمد حسين هيكل ملفات السويس ،مرجع سبق ذكرة،صـــ١٩٧

٣- سعيد الصباغ ،القاهرةوطهران ،مرجع سبق ذكرة ، صـــــ٦٦

٤- دار الوثائق القومية،م.الخارجية، م ٠ ١٥٧١ – م ٠ ٣٤ / ٩ / ١٠ دوسية ٢ بشأن ما نشرته الصحف المحلية عن وقوع انقلاب

ثالثا: إيران ومعاهدة الجلاء عن مصر ،

عاصرت ثورة يوليو فى مصر حركة مصدق في إيران واعتبره الضباط الأحرار مثالا وقدوة لتخليص وطنهم من نير الإستعمار وسيطرته على قناة السويس ، وحاولت حكومة الثورة الضغط على البريطانيين بإطلاق الفدائيين على معسكراتهم لإجبارهم على الرحيل والجلاء عن منطقة قناة السويس لكن كان عليهم أن يدركوا مجموعة من الحقائق :

١- أن الوصول إلى حل مع بريطانيا سوف يكون عملية شاقة ليس فقط لأن الإنجليز متمسكون بمركزهم الإستراتيجي فى مصر ، وإنما أيضا لان مجمل الأوضاع فى المنطقة وخصوصا بعد انسحابهم من عبدان فى إيران يجعلهم من الناحية النفسية فى وضع لا يسمح بانسحاب أخر فى مصر ، وهكذا فإن المفاوضات مع الإنجليز لن تكون حوارا دبلوماسيا وإنما صراع إرادات إلى آخر المدى .

٢- أن موضوع الجلاء عن مصر يزداد تعقيدا بسبب إرتباطه بمسألة الدفاع عن الشرق الأوسط أي ترتيبات الدفاع المشترك ،

٣- أن الولايات المتحدة تلعب دورا رئيسيا فى المنطقة يزداد حجمه مع الأيام والتطورات[١] ،

وكانت بريطانيا فى عام ١٩٤٦م قد رسمت خطتها على أن تجعل قاعدتها العسكرية الرئيسية فى فلسطين وشرق الأردن إذ اضطرت إلى الجلاء عن مصر بعد أن عانت بريطانيا فى بداية عام ١٩٤٦ م من أزمة مالية واقتصادية حادة وأصبحت فى موقف الدفاع إزاء ما يتهدد نفوذها فى المنطقة إزاء الحركات الثورية فى إيران والشرق الأوسط [٢]، وأراد إيدن EDNأن تعقد بلاده مع مصر معاهدة أزلية وليست مجرد إتفاق يعقد على قصاصه ورق ويلقى كما سبق وألغت معاهدة ١٩٣٦ م وكان رأى مصر أنه لا يجب أولا الوصول إلى إتفاق بشأن جلاء القوات البريطانية عن أراضيها على أن تبحث فى مسألة تنظيم الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط كلها فيما بعد [٣] ،

و لجأت مصر إلى الولايات المتحدة للضغط على بريطانيا للجلاء عن مصر وطالبت بريطانيا إشتراك الولايات المتحدة وأرسلت كيرميت روزفلت لعرض الآمر على "عبد الناصر" على أن تكون المفاوضات تحت قيادة مارشلات كبار، وفوجئ كيرميت يرفض الرأيين معا وحجته "أن من الأفضل ان تظل الولايات المتحدة خارج قاعة المفاوضات لكي تستطيع أن تقوم بدور العامل المساعد إذا احتاجت الظروف لذلك ثم أن المسألة قد تكون فى

١- ويقول إيدن ان احتياجات بريطانيا من مصر هى :
- أن يتم سحب القوات البريطانية بالتدريج وعلى مراحل
- العمل على صون قاعدة السويس العسكرية ، فى زمن السلم وفى حالة تسمح لنا ولحلفائنا باستخدامها زمن الحرب
- تأليف هيئة مصرية انجليزية لتنظيم الدفاع الجوى عن مصر
- أن تشترك مصر فى منظمة الدفاع الجوى عن المنطقة والشرق الاوسط
- وضع برنامج لتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لمصر من بريطانيا وامريكا ،، أنظر محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ،مرجع سبق ذكرة ، صـــــ١٦٣ ؛ مذكرات ايدن ،مرجع سبق ذكرة، صـــــ٥٨

٢- د / طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر (٤٥ ١٩– ١٩٥٢) دار الشروق ، الطبعة الثانية القاهرة١٩٨٣ ، صـــ١٤١

٣- مذكرات ايدن ، مرجع سبق ذكره ، صــــ١٤١

الواقع مسألة تصفية لماضي إستعماري وليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تضع نفسها فى هذه الصورة " [١] .

ويؤكد هذا القلق ما ذكرة إيدن " لقد خرجنا من إيران وفقدنا عبدان واهتز مركزنا ونفوذنا فى الشرق الأوسط اهتزازا عنيفا والأحداث الجارية فى مصر تنبئ بحدوث اضطرابات أخرى "[٢] .

وشعر البريطانيون بالقلق من مرونة الموقف الأمريكي ورفضها الضغط على مصر وأراد البريطانيون توحيد السياسة مع الأمريكيين وإشراكهم فى المفاوضات للحصول على أكبر قدر من المكاسب وربط معاهدة الجلاء بالدفاع عن الشرق الأوسط وهو ما رفضه المصريون وخشي البريطانيون من إستغلال المصريين للخلاف بين الحليفتين كما حدث فى أزمة عبدان . ووجه وزير خارجية بريطانيا " هربرت موريسون H.MORSHOS خطابا شديد اللهجة إلى نظيره الأمريكي "دين اتشيون " قال " أننى أود أن أشعر أنه باستطاعتي الإعتماد على التأييد الأمريكي سواء فى أسلوبنا فى التعامل مع المصريين وفى مقاومة كل محاولات طردنا من مصر، سواء جرت فى مجلس الأمن أو فى أي مكان أخر وسوف أشعر بالقلق وأصبح لدى المصريين إنطباع كما حدث مع الإيرانيين فى الأيام السابقة من أزمة البترول الإيراني بأن الولايات المتحدة تقف بجانبهم وأنهم يستطيعون الإعتماد عليها" [٣] .

ونتيجة لهذه التطورات شعرت شركة السويس بنهاية عصرها الذى ارتبط بالوجود الإنجليزي فى القناة وهذا ما صرح به رئيس الشركة " شارل لو " لوزير الخارجية الأمريكية " سيدى الوزير أن السويس ليست عبدان، فعبدان ركن قصي فى الخليج الفارسي لم يره احد ولكن بور سعيد فى قلب البحر الأبيض والقناة هي وريد الدورة الدموية للبترول فى العالم [٤] .

وبدا أول إجتماع بين المصريين والإنجليز لمفاوضات الجلاء فى ٢٧ أبريل عام ١٩٥٣ ، وعقدت ٦ اجتماعات ثم أوقفت فى الأربعاء السادس من مايو ١٩٥٣، ولم يتم الوصول إلى إتفاق محدد وأرسل "عبد الناصر" رسالة حملها" عبد الرحمن صادق" فى ١٢ مايو ١٩٥٣ طلب من إسرائيل المساعدة فى جلاء بريطانيا عن مصر عن طريق حث الولايات المتحدة على التدخل واعتبر ذلك نوع من المساومة لعقد اتفاق سلام أو صلح معها [٥] .واستطاع البريطانيون استغلال انقسام لجنة التفاوض المصرية لصالحهم والحصول

١- كان مسئول الاتصال بكيرميت روزفلت فى مصر على صبرى ...أنظر محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ، مرجع سبق ذكرة ،صـــ٢٣٤
٢- مذكرات ايدن،مرجع سبق ذكرة، صـــــ٤٨
٣- محمد حسين هيكل ، ملفات السويس،مرجع سبق ذكرة، صـــ١٢٣
٤- المرجع السابق، صـــــ٢٠٩

٥- كان على الجانب المصرى الرئيس محمد نجيب ومحمود فوزى وزير الخارجية وجمال عبد الناصر وعبد اللطيف البغدادى وعبد الحكيم عامر وصلاح سالم ،والوفدالبريطانبرئاسة السيررالف ستيفنسون انظر.. محمد الطويل ،عبد الناصرولعبة الامم ، المكتب المصرى الحديث،القاهرة(د٠ت) صـــــ٧٣

علـى أكبـر المكاسب ووضعوا العراقيل أمـام "محمـد نجيب "لإقصـائه وتجـاوبوا مـع " عبـد الناصر " الذي أعطاهم ما رفضه نجيب [١] .

مـن الملاحظ أن " عبـد الناصـر " رئـيس الـوزراء أراد إرضـاء بريطانيـا وكسـب مسـاندة أمريكـا لـه ضـد نجيـب للانفـراد بالسـلطة كمـا أن أحـداث إيـران وتـدخل المخـابرات المركزيـة الأمريكيـة والبريطانيـة وإطاحتهمـا بحكومـة مصـدق الوطنيـة لـم تكـن ببعيـدة عنـه ، فـأراد أن يـوهم الغـرب بأنـه رجلهـم فـى المنطقـة ولا يعـارض مصـالحهم فقـام بضـرب القـوى اليسـارية والشيوعيين والأخوان المسلمين وحرص علـى توثيق علاقتـه" بكرميت روزفلت" مهندس الإنقلاب فى إيران ٠ وقام" عبد الناصر" بتوثيق صلته بكرميت وطلب منـه التدخل عدة مرات للضغط على البريطانيين للإستمرار فى المفاوضات وفـى رسـالة مـن " كـيم " إلـى ما يلزكوبلاند M.KOPLAND، عيل المخابرات الأمريكية- فى مصر جاء فيها " كنت قد نويت أن أكتب للمقدم ناصر بمجرد أن يكون هناك شئ نهائي لكي أبلغه عن نوايـا البريطـانين نحـو قبـول مزيـد مـن التنـازلات، وأن حكومـة الولايـات المتحـدة قـد قامـت بالفعـل وعلـى قـدر استطاعتهابتوقيع ضغوطا كافية لمزيد من التنازلات وقد تأكد لنا ذلك [٢] .

وانحصـر الخـلاف بـين المصـريين والبريطـانيين حـول حـق العـودة إلـى القاعـدة والوضع الخاص بالخبراء الفنيين والإنجليز ومسألة الظروف التى يمكن فيها استخدام القاعدة ولقد وافق الجانب المصري على أن تستخدم القاعدة إذا هوجمت إحدى الـدول العربيـة ولكننـا كنا نريد أن يكون من حقنا استخدام القاعدة إذا وقع هجوم على إيران وتركيا [٣] .

وأخذ التقارب بين مصر وبريطانيا يحل محل الخلاف فعلى الجانب المصري تـولى " عبد الناصر" رئاسة فريق التفاوض وأبدى مرونة فى الشروط، وعلى الجانب الآخر أشـارت صـحيفة اسفنكاد" أنه تبين للعسكريين في بريطانيا أن الأسلحة الذرية الحديثـة تستوجب تغيير فى الخطط الإستراتيجية وأن الإحتفاظ بقاعدة السويس لم يعد أمرا ذا أهمية وخاصـة أن ورش القاعدة وتموينهـا متوقـف علـى المصـريين " [٤] ٠ولقـد أعطـت المـادة الرابعـة فـى المعاهـدة

١- اشترط محمد نجيب للعودة للمفاوضات الا ترتبط حديث الجلاء بموضوع تسليم القوات المصرية او التعاون الاقتصادى او موقف مصر الدولى من النزاع بين الكتلتين كما انه اصر على ان تكون مدة تصفية القاعدة ثلاث سنوات ونصف بعد ١٨ شهرا التى يتم فيها الجلاء واصرت بريطانيا على ان تكون المدة اثنـى عشر عاما، واقترح عبد الناصر ٧ سنوات واجتمع بعضو البرلمان البريطانى ريتشارد كروسمان وزميله موريس وابراش واعلن لهما عن رغبته فى السلام مع اسرائيل والتساهل فى التفاوض مع بريطانيا،...المرجع السابق ، صـــ٧٤

٢- تشير المصادر الى العلاقة الوثيقة بين عبد الناصر وكيم (كبرميت روزفلت كما يناديه عبد الناصر) ففى رسالة الى ما يلز كويلاند اشاركيم " لم اجد سببا كافيا للكتابة الى المقدم ناصر شخصيا ٠٠ ويمكن ان اعيد التعبير عن مشاعرى تجاهه ، التى تعرفها انت والتى تحتوى على الصداقة والاحترام المتبادل والامل المعقود عليه ٠٠ اقول الامل لان المقدم ناصر هو الشخص الذى قابلته وتأثرت به واشعر انه يتحلى بكفاءات تؤهله لقيادة الشرق الاوسط ، ليست مصر فقط ، ولكن من خلال مصر يكون اصدقائها العرب وجيرانها الاقربين (اسرائيل) لكى يقود المنطقة خارج الجو القاحل والضياع الذى ترزح فيها بسرعة متزايدة ولقد ارسلت المخابرات الامريكية ثلاث ملايين دولار باسم محمد نجيب ووضعت تحت تصرف عبد الناصر ، واعطته سيارة مصفحة لتأمين شخصه واسلحة لحراسته ،انظر محمد الطويل ،مرجع سبق ذكرة، صـــ٨٦

٣- مذكرات ايدن ،مرجع سبق ذكرة، صـــ٦١

٤- دار الوثائق القومية ،م.وزارة الخارجية – م / ١٧٨٦ ، ملف ٣٨ / ٩ / ٤٣،دوسية٢ بشأن اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا ، ارشيف سرى جدا (وثائق غير منشورة)

لبريطانيا حق العودة للقاعدة إذا وقع اعتداء على أي دولة عربية طرف فى معاهدة الدفاع المشترك أو تركيا وتم استبعاد إيران مما أدى لفتور العلاقات بين مصر وإيران التى إعتبرت الموقف المصري بإدارة غير حسنة إن لم يكن موقف عدائي ٠

وأبدى الشاه "محمد رضا بهلوى" إستغرابه للسفير المصري" محمد عبد الشافي اللبان" أثناء تسلمه أوراق اعتماده سفير لمصر بطهران ، للموقف المصري ومن خطاب رئيس جمهورية مصر اللواء " محمد نجيب" يوم ٩ / ٥ / ١٩٥٤ م ومهاجمة الصحف المصرية لشخصه مشيرا إلى أن من بينها بعض صحف تعتبر لسان حال المسئولين ، وبأسف لإستمرارها واقتصارها على طهران دون تركيا مع أن مركز إيران يختلف تمام الإختلاف عن مركز تركيا بالنسبة لمصر ، بل أنه ساوم على العلاقة مع إسرائيل والموقف من القضية الفلسطينية بأن إيران لم نتخذ حتى الآن موقفا صريحا مثل مركز تركيا نحو الغرب ، كما أننا لم نقف موقفها تجاه إسرائيل ، وأكد الشاه أن إيران تعتبر الخط الأول فى الدفاع عن مصر وأنها مع ذلك لم تحظ من عناية مصر فى هذه الناحية بالقدر الذى تحظى به تركيا [١] .

وفى لقاء السفير المصري بوزير الخارجية الإيراني " عبد الله انتظام" الذى أبدى اسفه من موقف مصر وما بنى عليه من تمييز لا يستند إلى أساس صحيح فيه إساءة بالغة لإيران وتصويرها للعالم كله بقعة غير مأمونة ولا آمنة ، كما ان هذا التمييز فى رأيه ليس منطقيا لأن الهجوم على إيران معناه الهجوم على العراق وهوبلد عربي ،و قبلت مصر ان تدافع عنه من هذه القاعدة والمح الوزير إلى أن قبول مصر لهذه الاتفاقية سوف يكون دافعا وراء إنضمام إيران لحلف بغداد رغم أن الولايات المتحدة لم تطلب من ايران حتى الان ان تنضم لهذا الحلف ويحتمل ان تضغط فى سبيله فى المستقبل [٢] .

وقام السفير المصري بشرح موقف مصر للشاه ووزير الخارجية الإيراني" عبد الله انتظام" لإزالة سؤ التفاهم وأرسل بمحضر المقابلة لوزارة الخارجية جاء فيه " أن واجب إخواننا الإيرانيين أن يقدروا الموقف على أساس من المنطق والإنصاف وأن هذا هو أمل المسئولين فى مصر الذين يحلون العلاقات الودية بين البلدين أكرم محل فى نفوسهم وأن مصر تقدر إيران ، وأن سلوكها بشأن هذه الاتفاقية لا يعنى ولا يعبر عن نية معادية تجاه إيران وذلك للإعتبارات الآتية ":

أولا : أن مصر لم تقبل تركيا راضية وإنما فرضت عليها كثمن للإتفاق ،والفرق واضح بين القبول الإختياري وبين اللإلتزام الذى تقتضى به ضرورة صيانة المصلحة القومية العليا لمصر .

ثانيا : أن بريطانيا رأت أن تركيا أهم من إيران بالنسبة لخططها الدفاعية فى الشرق الأوسط .

ثالثا : أما بالنسبة لوضع البلاد العربية من الإتفاقية فهو وضع معقول وطبيعي فالبلاد العربية تكون وحدة سياسية وجغرافية متكاملة فى مصالحها علاوة على أن مصر مرتبطة مع هذه البلاد بميثاق الضمان الجماعي ، وكل هذه الإعتبارات تجعل لهذه البلاد من مصر وضعا خاصا يختلف كل الإختلاف عن وضع إيران .

١- د / سعيد الصباغ ، العلاقة القاهرة وطهران ،مرجع سبق ذكرة،ــ٦٩

٢- المرجع السابق ، صـــــ٦٩

رابعا : لا يحق لإيران أن تقابل بالاستياء موقف مصر فهذا موقف طبيعي من كل الوجوه ، فإذا إفترضنا مثلا أن جيشا روسيا يحتل البلاد الإيرانية وأن إيران دخلت فى مفاوضات مع الإتحاد السوفيتي لإجلاء هذا الجيش وأن روسيا اشترطت لهذا الجلاء أن تعود فى حالة هجوم تركيا ومصر، وأن إيران نجحت فى إقصاء مصر كشرط للجلاء ولم تنجح فى حالة تركيا فهل يدعو ذلك مصر للاستياء .

خامسا : وبما أن الإنجليز والأمريكان كانوا يهدفون إلى تحقيق مصالحهم ، وليس مصلحة إيران فى المفاوضات مع مصر فاللوم هنا يوجه إليهم لا إلى مصر ، ومصر فى هذه الإتفاقية لم تعتدعلى حق مكتسب لإيران حتى يجوز للإيرانيين أن يفسروا موقفها على أنه غير ودي بل بالعكس كانت تريد إغلاق كل الأبواب فى وجه الإنجليز ،وقد نجحت فيما يتعلق بإيران ولم تنجح فيما يتعلق بتركيا .

سادسا : كما أن تلويح إيران بأنها ساندت الدول العربية فى مسالة إسرائيل وإنها كانت ترجو لهذا السبب أن تعامل على قدم المساواة مع تركيا التى إتخذت من هذا الموضوع موقفا مغايرا قد أثار دهشة المسئولين فى مصر، وأنهم تعجبوا من أن تتخذ إيران من ذلك وسيله للمساومة أو التأثير فى موقف يتصل بالمسالة القومية العليا لمصر وأنهم كانوا يعتقدون أن إيران إنما وقفت هذا الموقف من إسرائيل عن إقتناع منها كدولة مسلمة فى منطقة الشرق الأوسط ، هذا فضلا عن أن هذا الموقف بطبيعة الحال يتفق مع مصالح إيران قبل عواطفها ، وإلا فلا محل للتلويح به أو محاولة استغلاله فى هذه الحالة ،

سابعا : وربما يكون ما تم فى هذه الإتفاقية فى صالح إيران وإذا ما أخذنا بعين الإعتبار ما هي إلا عرضة له من مناورات للأمريكيين والروس وهى مناورات قد تورطها فى إتخاذ مواقف قد لا ترضاها ، فى حالة السماح بعودة الإنجليز واستعمالهم للقاعدة عند هجوم روسي عليها – يمكن حله بالطرق السلمية إذ قد يجد الغير فى هذه الحالة فرصة يسرف فى إستغلالها لصالحه دون تقدير لمصالح إيران وارتباطها بروسيا بحكم ما بين البلدين من إتفاقيات [١] ،ولا يستبعد عندئذ أن توجه إيران اللوم لمصر لسماحها للإنجليز استعمال القاعدة فى قناة السويس خاصة وأن إيران كانت ولا تزال تقف موقف الحياد بين الكتلتين بخلاف تركيا التىإتجهت صراحة نحو الغرب ،.وأمام هذه الإعتبارات المقنعة أبدى الشاه تقديره وتفهمه للموقف المصري ولكنه اقترح فى الوقت نفسه أن يدلى أحد القادة المصريين بتصريح يبين فيه أهمية العلاقات بين مصر وإيران وفائدة التعاون بينهما مما يزيل الأثر الذى أحدثه إغفال إيران من اتفاقية الجلاء ،وأن يقوم أحد المسئولين المصريين بزيارة لإيران خلال عام ١٩٥٥م [٢] .

ولم تستمر معاهدة الجلاء بين مصر وبريطانيا فترة السبع سنوات المقررة وفق المادة السابعة ولكنها ألغيت فى أول يناير ١٩٥٧ م على أثر العدوان الثلاثي على مصر فأصدر الرئيس "جمال عبد الناصر" قرارًا بإلغاء الإتفاق الذى عقدته مع حكومة جمهورية مصر فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤م كأن لم يكن ويثبت ذلك إنقضاء هذا الاتفاق بالإعتداء المذكور من تاريخ حصوله [٣] .

١- اعطى البند السادس من المعاهدة الصداقة بين ايران والاتحاد السوفيتى عام ١٩٢١ م حق دخول الجيوش الشرقية للاراضى الايرانية فى حالة تعرض الاخيرة لهجوم من دولة اخرى ونتعهد بسحبها بعد زوال الخطر ،انظر... سعيد الصباغ ،القاهرة وطهران،مرجع سبق ذكرة،صـــ٢٩

٢- المرجع السابق ، صـــ٧٠ – ٧٣

٣- واعتبر القانون الدولي والأمم المتحدة بريطانيا خارجة عن القانون الدولي لان معاهدات الصداقة تنتهي فى حالة نشوب حرب بين الدولتين المتعاقدين ، كما اقرها معهد القانون الدولي فى عام ١٩١٤ " ان الحرب

وكان لإلغاء المعاهدة صدى كبير محليا وعالميا فقد قابلته الحكومة التركية بعدم إرتياح خاصة أن الإتفاق كان يتضمن جزءا دفاعيا بالنسبة لتركيا فنجد صحيفة الحوادث التركية تذكرأن مصر" تفتح خراجا جديدا إذا ألغت الإتفاق الذى يبيح للقوات البريطانية العودة إلى قاعدة السويس فى حالة العدوان على الشرق الأوسط "وقالت جريدة اطان " أن قرار حكومة مصر من شأنه خلق أزمة فى الشرق الأوسط" وأشارت جريدة "جمهورية" إلى "أن الإتفاق كان ينص على عودة القوات البريطانية إلى قناة السويس فى حالة العدوان على تركيا ، وقرار ناصر بشعل الموقف فى الشرق الأوسط" ٠ ولم يعقب أي مسئول تركي على قرار الحكومة المصرية أما بقية دول حلف بغداد فاعتبرته نصرًا يقوى مركز "عبد الناصر " ويزيد من شعبيته ويهدد عروشها التى تفتقد للشعبية اللازمة .أما موقف دول حلف بغداد من إلغاء مصر للمعاهدة فنجد الحكومة العراقية قد سبق ونشرت عشرة آلاف نسخة عن الاتفاقية ووزعتها فى البلاد بتاريخ ٢٧ / ٦ / ١٩٥٦ م مع التعليق عليها للتشهير بمصر ولتؤكد للشعوب العربيةأان مصر التى تعارض الأحلاف هي أول الدول عقدًا لها مع بريطانيا فى صورة معاهدة تقضى على إستقلال مصر [١] ٠

ومما لا شك فيه ان إلغاء المعاهدة زاد من قلق دول حلف بغداد وخاصة إيران التى تناصبها مصر العداء وتعارض سياسة الأحلاف فى المنطقة وتتبنى تيار القومية العربية ، وزاد ذلك من قلق إيران التى كانت ترى فى المعاهدة فرصة لمساعدتها ضد الخطر الشيوعي مما جعلها تسارع بالانحياز إلى الغرب وعقد معاهدة تحالف مع الولايات المتحدة لتبدأ فترة من العلاقات التبعية مع أمريكا التى كانت سببا مباشرا فى انهيار النظام الشاهنشاهى فى إيران ٠

رابعا: إيران وصفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية ٠

أمام مماطلة الولايات المتحدة لمصر ووعودها المتكررة بإمداد مصر بالأسلحة ، ونتيجة لتكرار الهجمات الإسرائيلية على مدينة غزة وقتل عدد كبير من المصريين، وحتى لا

= تنهى المعاهدات ذات الصبغة السياسية بصفة عامة وأن سحب بريطانيا للعاملين الفنيين فى قاعدة القناة هو إخلال بشرط المعاهدة ورغم طلب الأغلبية العظمى فى الأمم المتحدة وقف العدوان إلا أن بريطانيا استخدمت حق الفيتو ضد قرار المجلس و أصرت على الاسترسال فى العدوان ..انظر دار الوثائق القومية ،م. وزارة الخارجية م / ١٣٨٦ ملف رقم ٣٨ / ٤٣/ ١٩ دوسية ٤ بشأن قرار الغاء معاهدة ١٩٥٤ وقرار القانون رقم ٦٣٧ لسنة ١٩٥ بتاريخ ١ يناير ١٩٥٧

١- كانت القاعدة فى التل الكبير على مساحة ١٦ ميلا مربعا واربعين كم٢ واستولت مصر على مبانى واسلحة تقدر بحوالى ٤٠ الى ٥٠ مليون من الجنيهات وتعتبر اكبر القواعد العسكرية فى العالم٠ أنظر.. دار الوثائق القومية ،م. وزارة الخارجية ر. ١٨٣٦ – م / ٣٨ / ٩ / ٤٣ دوسية ٤بشأن طبع عشرة الاف نسخة من اتفاقية الجلاء وتوزيعها فى بغداد بتاريخ ٢٧ / ٢ / ١٩٥٦ (وثائق غير منشورة)

يخسر" جمال عبد الناصر" ولاء الجيش الثائر اضطر إلى إعلان عقد صفقة الأسلحة التشكوسلوفاكية والإتجاه إلى الشرق بعد ما خذله الغرب ٠

ولم تكن مبادرة "عبد الناصر " هي الأولى للإتجاه نحوالشرق وحفظ التوازن فى العلاقات مع الغرب فلقد كانت هناك دعوات منذ وقت مبكر لإستيراد الأسلحة من الشرق، ففي ٢٢ يناير ١٩٣٤ طالب النائب "إلياس عوض بك " ببيع أقطان مصر لروسيا فى مقابل ما تأخذه منها من الزيوت والأخشاب لحفظ ثروتنا حيث تستورد ما قيمته ٢٠٥ مليون جنيه وتعجب كيف لا نقيم علاقة مع روسيا فى الوقت الذى تقيم فيه بريطانيا والولايات المتحدة علاقات معها ٠ وتلي ذلك إعتراف حكومة الوفد بالحكومة السوفيتية عام ١٩٤٢ م بحجة إنها من دول الحلفاء [١] ٠

وكان الملك فاروق يخشى من تسرب الشيوعية إلى مصر لذلك خضعت السفارة الروسية فى مصر للرقابة وأحيط التعاون معها بالحذر والريبة ونشرت مجلة روزاليوسف تصريح لكامل البندارى فى مؤتمر السلام بعنوان " جندو مليون مصري ٠٠ وأنا كفيل بتسليحهم" جاء فيه " مخطئ من يعتقد ان شعب أعزل عاجز عن طرد الإنجليز بالقوة ، فالقوة البشرية موجودة والسلاح موجود ولتكلفني حكومتي بإستيراد كل ما تريد من أقطار الجبهة السوفيتية وأنا كفيل بتنفيذ أوامرها " ، وطالبت القوى الشعبية ممثلة فى الأخوان المسلمين فى بيان للحكومة بتوفير السلاح من أي مكان للجيش المصري وقطع العلاقات مع بريطانيا والدول الاستعمارية التى تؤيدهم [٢] ٠

وفى يناير ١٩٥٢ قام وزير الخارجية الوفدي "محمد صلاح الدين" بلقاء الرفيق" أندرى" وزير خارجية السوفييت في أوربا وعرض عليه توريد السلاح لمصر ورحب وزير الخارجية السوفيتي وعلقت جريدة البراف السوفيتية فى ٢٥ يناير " أنه من الطبيعي أن يتطلع المصريون إلى الإتحاد السوفيتي وإلى موسكو والرفيق ستالين بعد أن قضى عليهم سوء الطالع بأن يقعوا تحت نير إحتلال أجنبي وأن المصريين على يقين من أن روسيا تعطف على مطالبهم الوطنية أشد العطف كما يعلمون أنها تؤيد كفاحهم فى سبيل الحرية والاستقلال" [٣] ٠وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو أخذ الثوار يعملون على تقوية الجيش وجعلوا على راس أهداف الثورة إقامة جيش وطني قوى وتوفير السلاح لرد اعتداءات إسرائيل والدفاع عن مصر لتتبوء موضعها الريادي فى المنطقة ٠

ويذكر الرئيس الراحل" محمد نجيب" فى مذكراته أنه " لابد أن نحصل على أسلحة حديثة من دولة ما وفى حالة إمتناع أمريكا والديموقراطيات الغربية عن مساعدتنا فمن البديهي فى هذه الحالة أننا سنلجأ إلى غيرها ،ولقد وافق السوفيت على مدنا بالسلاح وهى الصفقة التى نفذها " عبد الناصر" فيما بعد وبنى عليه جزء من شهرته وتحديه للغرب " [٤]. ٠وقد تجمدت المباحثات حول التسليح بعض الشيء بعد إنفراد "عبد الناصر" بالسلطة

١- محمد الطويل ،مرجع سبق ذكرة، صـــــ١٨١
٢- روزاليوسف عدد ١٢٢٢ ، ١٣ نوفمبر ١٩٥١م
٣- محمد الطويل ،مرجع سبق ذكره ، صـــ١٦٤
١- مذكرات محمد نجيب، مرجع سبق ذكرة، صــــ٣١٧ ، ٣٣٥

وتخلصه من" محمد نجيب" وكانت رؤيته أن السلاح الغربي أفضل لتعود الجيش المصري عليه وأن التغيير يحتاج إلى تكوين جيش جديد بأسلحة جديدة وعقيدة عسكرية جديدة ، وحتى لا يثير الغرب أكبر مساندة لإسرائيل ، وحتى لا تعوق الصفقة عقد معاهدة الجلاء لأنه سيخسر دعم الولايات المتحدة للقضية المصرية ٠

مما سبق يتضح لنا الصلة القوية بين " عبد الناصر " والمخابرات الأمريكية CIA والدعم الأمريكي للثورة المصرية ومساندتها لمصر فى مفاوضات الجلاء ، ويعود فشل " عبد الناصر" فى الحصول على الأسلحة من الولايات المتحدة إلى :

١- اشتراطها عقد اتفاقية آمني متبادل للدخول ضمن منظومة الدفاع عن الشرق الأوسط ضد الشيوعية وهو ما رفضه عبد الناصر لان حكومة الوفد سبقته ورفضت ذلك العرض .
٢- إصرار الولايات المتحدة أمام الضغط الصهيوني فى الكونجرس على أهمية وصول مصر إلى تسوية مع إسرائيل وعدم إستخدامها ضدها وأشار الرئيس" أنه من الممكن أن تؤخذ كلمته الشفوية كتعهد بعدم شن حرب عدائية بهذه الأسلحة" [١] ٠
٣- أن "عبد الناصر "رفض تواجد الأمريكيين وسط الضباط والجنود لأن ذلك سيعيد إلى الأذهان البعثة الإنجليزية وأن وافق على وجود فنيين بملابس مدنية ويقيموا فى السفارة الأمريكية ٠

وكان " عبد الناصر" يرى" أن أي تعاون دفاعي بين الغرب والدول العربية ينبغي أن يقوم على أساس وحدة متكاملة للعرب لا على أساس تعاون فردى "، لذلك ازداد غضبة حينما أعلنت واشنطن فى شهر أبريل موافقتها على إمداد" نوري السعيد" عدو" عبد الناصر" بما يحتاجه من أسلحة وقيام فرنسا بتوقيع إتفاقية مع إسرائيل فى شهر يوليو سنة ١٩٥٤ م لتمدها بطائرات نفاثة تفوق أيه قوة جوية عربية فى السرعة والتسليح [٢] ٠

ولم تكتفي الولايات المتحدة بذلك بل تدخلت لدى أسبانيا للضغط على مصر وإلغاء عقد وقعته أسبانيا مع مصر لتوريد أسلحة قيمتها ٣ مليون دولار بحجة ان هذا العقد متناقض مع شروط اتفاقية المساعدة الأمريكية لأسبانيا [٣] ٠ وإزاء هذا الموقف المتعنت للغرب واعتداءات إسرائيل المتكررة على الحدود المصرية ،وأثناء انعقاد مؤتمر باندونج فى ابريل ١٩٥٥ م الذى حضره ثلاثون دولة أفريقية وآسيوية ما عدا إسرائيل سأل الرئيس" عبد الناصر " رئيس وزراء الصين عن إمكانية إمداد بلاده لمصر بالأسلحة ولكنه اعتذر ووعد بالتوسط لدى السوفيت الذين استجابوا وعقدوا الصفقة عن طريق تشكوسلوفاكيا [٤] ٠
وصرح الرئيس عبد الناصر" بأن ما دفعه لعقد هذه الصفقة بأن مصر قدرت إزاء الخطر الذى يهددها نتيجة تفوق إسرائيل أن تتسلح لتدافع عن نفسها ضد العدوان الإسرائيلي ومحاولة زعيمهم" بن جوريون" فرض الأمر الواقع والسلام على العرب" [٥] ٠

٢- محمد الطويل ، مرجع سبق ذكرة، صـــــ١١٥
٣- مذكرات صلاح نصر ، الصعود ، الجزء الاول ،ط١، دار الخيال القاهرة ١٩٩٩ ، صـــــ٣٧٥
٤- محمد بدر مصطفى ، سياسة مصر الخارجية تجاه ايران (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ،جامعة القاهرة ١٩٨٤، صـــــ٣٦
5- -Goan Wucher King Historical Dictonary Of Egypte The American University In Cairo Press Pag35
١- صلاح نصر، مرجع سبق ذكرة، صــــــ٣٧٩، ٣٨٠

ومن المعروف أن روسيا هى أولى الدول إعترافا باسرائيل وأمدتها بالأسلحة فى حرب ١٩٤٨ م مما مكنها من الإنتصار على العرب لإنها اعتبرتها دولة تقدمية فى محيط دولة عربية رجعية ولكن الأحداث تطورت بعد قيام الثورة المصرية وأدركت روسيا أن إسرائيل قد خدعتها وإنها ربيبة الإستعمار فقطعت علاقتها بإسرائيل عام ١٩٥٣ م بعد إنفجار قنبلة فى السفارة الروسية بتل أبيب ٠ولم تكن صفقة الأسلحة التشيكية مفاجئة للغرب فقد أخبر " عبد الناصر " سفيري لندن وواشنطن بمصر بأنه سيلجأ لروسيا لتوفير الأسلحة إلا أنهما اعتبرا ذلك نوع من المساومة والتهديد[١] ٠

من الواضح أن صفقة الأسلحة السوفية لمصر تدخل فى نطاق الحرب الباردة ورغبة القيادة السوفيتية الجديدة التى خلفت" ستالين" الذى كان يحظر تصدير الأسلحة للدول الغير شيوعية فى أن تجد لها موضع قدم فى الشرق الأوسط الذى ظل لفترة طويلة خاضع للإستعمار الغربى ، كما أن الصفقة ستزيد من التبادل التجارى مما ينشط الصناعة والإقتصاد السوفيتى ويوفر مواد خام تفتقرها روسيا ، بالإضافة الى أن الروس سيتواجدون فى الجيش المصرى كخبراء فنيين وسيعطى لهم فرصة للمرور بقناة السويس ودخول البحر الأحمر والمحيطين الهندى والهادى ٠ لذلك كانت الصفقة أكثر فائدة للروس من مصر ٠

وفى لقاء السفير المصري بطهران" محمد حسن الزيات" برئيس الوزراء الإيرانى" حسين علاء" الذي أشار إلى تفاقم الحالة بين إسرائيل والبلاد العربية في الأونة الأخيرة مما يهدد بقيام حرب قد يمتد لهيبها إلى إيران وقد تكون سببا لحرب عالمية، واستفسر رئيس الوزراء الإيرانى عن الأسلحة التشيكية وأبدى قلقة من انتشار الشيوعية في مصر، ويذكر السفير المصري "فأفهمناهم بأنها صفقة تجارية بحتة بدون شروط وأنها كانت فردية للدفاع عن النفس بعد أن تكررت إعتداءات إسرائيل، وبعد إمتناع انجلترا وأمريكا عن مد البلاد العربية بالسلاح اللازم ، وأضفنا أن إسرائيل نفسها قد سبق واستوردت أسلحة تشيكية ٠٠

ولا وجود لخطر تسرب الشيوعية مع الأسلحة التشيكية وأن أمريكا تخشى على ربيبتها إسرائيل وليس انتشار الشيوعية ، وقال حسين علاء" يجب قبل كل شئ أن يوضع حدا للإعتداءات إسرائيل على خطوط الهدنة ، وأن تفهم أمريكا وإنجلترا بأن تأييدهما لإسرائيل وسكوتهما على إعتداءاتهما يغذى روح الكراهية ضدهما فى العالم العربى ، كما أشارت جريدة اطلاعات الإيرانية فى عدد ٢٩ / ١٠ / ١٩٥٥ بأن صفقة الأسلحة المصرية التشيكوسلوفاكية مخلة بتوازن القوى فى الشرق الأوسط وأن الحالة الان فى مصر خطيرة [٢] .

٢- ظهر دور كير ميت روزفلت في مصر جليا بعد الثورة ولم يظهر أثنائها حسب قوله " هل لو كنت خلعت الملك فاروق كنت أتمتع اليوم بثقة الملوك" ويقول مايلز عميل المخابرات الأمريكية في مصر "انه في منتصف سبتمبر تسلم كيرميت روزفلت رسالة شخصية من ناصر بأنه سيوقع اتفاقية مع الروس و إذا كان روزفلت يريد أن يجرب إقناعه بالعدول عنها وفى اليوم التالي سافر كير ميت وأنا إلى القاهرة ، وقد قابلنا في المطار معاونو عبد الناصر وأخذونا أسا إلى شقة عبد الناصر في أعلى مبنى مجلس الثورة" للمزيد انظر.. محمد جلال كشك،مرجع سابق ، صـــ٢٣٨

١- دار الوثائق القومية م.وزارة الخارجية.ر / ١٥٧ – م.ر ٣٤ / ١٤ / ٧ دوسية١ بشأن مقال جريدة اطلاعات ١ نوفمبر ١٩٥٥

وناقشت جريدة" طهران" الصادرة بالإنجليزية هذه الصفقة وأكدت على أهمية حفظ التوازن فى الشرق الأوسط ، أما جريدة" فرمان" ذات الميول الأمريكية فقد اتهمت مصر بأنها لا تريد أن تتعاون مع بلاد الشرق الأوسط فى تنظيم وسائل الدفاع عن المنطقة ، وأن مسلك مصر قوى دول المنطقة على المضى فى تنظيم وسائلها الدفاعية ٠ وينقل السفير المصرى عن مصدر موثوق فيه "إن جلالة الشاه قد حدث اعضاء مجلس الوزراء ، بأن هذه الخطوة التى خطتها مصر تدفع المسؤلين فى الشرق الأوسط الى إتخاذ مواقف واضحة وتدعو الى سرعة إعلان موقف إيران من كتلتى الشرق والغرب ". وعلى النقيض كانت هناك بعض الصحف التى تؤيد الحق وتساند مصر وتدين الإعتداءات الإسرائيلية على غزة وقتل المصريين مثل جريدة " بيدار " التى هاجمت الصهيونية واليهود فى مقالها بتاريخ ١١ سبتمبر وطالبت رئيس الوزراء ووزير المعارف الايرانى بالحد من نشاط اليهود الثقافى فى ايران (١) ٠

وأظهرت الصحف العميلة للغرب فى إيران مصر بأنها دولة متسلطة يحكمها دكتاتور ذو نزعة عدوانية لا يريد التعاون مع دول المنطقة وتقدم التبريرات للإعتداءات الإسرائيلية مبينة أنها نتيجة لسياسة " جمال عبد الناصر " ونظامه المتسلط ، وسمح الشاه لهذه الصحف بمهاجمة " عبد الناصر" والثورة المصرية منذ وقت مبكر حتى لا تنتقل إلى بلاده ونظر إليه كمنافس فى المنطقة، كما أنه فرض تعتيم إعلامى على إنجازات الثورة المصرية حتى لا يثير الشعب ، الذى كان يتابع الأخبار وينشرها بطرقه الخاصة .،وهذا ما دفع جريدة " أميد إيدن " الاسبوعية أن تعقد مقارنة بين مصر إران فجاء فى عددها الصادر بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٥٦" أن رجال الثورة فى مصر شبان لم يكن لهم مال ولا سلطان وثاروا على قوى الإستعمار ، وتمكنوا من النصر بعون الشعب لهم ، وأن إيران تعاني إلاأن مما كانت تعانيه مصر قبل الثورة من اثار الاقطاع فلماذا لاتخذو حذو مصر ، ولابد من وجود حزب وطنى في إيران لمكافحة الإستغلال الذى وصل بايران إلى هذه الحالة السيئة ، ويجب ان تستغل حماسة الشباب الإيرانى المشتعلة فى الإصلاح كما استغلها نهرو فى الهند و" جمال عبد الناصر " فى مصر " (٢) ٠

ونستطيع أن نفسر قلق الشاه وحكومته من عقد مصر صفقة الأسلحة من أن تكون هذه الصفقة بداية لتغلغل الشيوعية فى مصر والمنطقة وبالتالى تهدد أمن إيران لأن نسبة كبيرة من تجارة إيران تمر عبر قناة السويس مما يشكل خطورة على الإقتصاد الإيرانى وسلعة البترول أهم صادراتها ٠

خامساً:إيــــران وأزمـــة السويس

٢- دار الوثائق القومية ،م وزارة الخارجية م .ر/ ١٥٧ – م ٣٤ / ١٤ / ٧ دوسية ١ بشأن تعليقات الصحف الايرانية على صفقة الاسلحة ، بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٥٥

٣- دار الوثائق القومية م. وزارة الخارجية م.ر ١٥٧١ – م ٠ ٣٤ / ١٤ / ٧١ ،دوسية١ بشأن مقال هام عن مصر وايران بجريدة " إميد ايران – بتاريخ ١١ / ٤ / ١٩٥٦ م

كانت صفقة الأسلحة بداية للصدام مع الغرب الذى حاول تحجيم مصر ، فقامت إنجلترا والولايات المتحدة بالإيعاز للبنك الدولى برفض تمويل بناء السد العالى مما دفع " عبد الناصر " لتأميم القناة واعتبرها ضربة سياسية للغربأكثر منها اقتصادية ، كما كانت هذه الثورة بمثابة دعم كبير للتيار المؤيد لإسرائيل فى الكونجرس الأمريكى، وبدأ سيل الاسلحة ياتى لإسرائيل مما شجعها للعدوان على مصر والإشتراك فى العدوان الثلاثى لتدمير قوة مصر العسكرية قبل إستيعابها للسلاح الجديد .

ويذكر الرئيس عبد الناصرأنة " كانت هناك مشكلة بناء السد فى أسوان الذى ستتسع به رقعة الأرض القابلة للزراعة فى مصر بنحو ٣٠ % ،وكان مقدرا لنفقات السد وبناءه حوالى ٢٠٠ مليون جنيه وكان لابد من التمويل الخارجى ، وحصلنا على تشجيعا من الولايات المتحدة والبنك الدولى ، بل أن بريطانيا عرضت أن تساهم بستة عشر مليونا دولار، بشرط إتمام الموافقة على القرض الأمريكى" [١] .وتشير وثائق وزارة الخارجية الأمريكية" أن الولايات المتحدة عرضت على الملك" فاروق" بناء خزان فى أسوان اذا منع مصر من دخول حرب فلسطين الأولى ورفض الملك "فاروق" ذلك" وكانت هذه أحد الأسباب التى جعلت الغرب يتخلى عنه [٢] .

ولقد اهتم الرئيس ايزنهاور إهتماما بالغا بتمويل مشروع السد لأنه سيبعد مصر عن الخطر الشيوعى ويبعدها عن الإنحياز الى المعسكر الشرقى فكتب فى أوراقه " إن أمامنا فرصة لشراء السلام فى الشرق الأوسط بهذا السد فى اسوان "[٣] .لكن هناك عدة أسباب منعت الولايات المتحدة من تمويل السد تعود إلى الضغط الداخلى والخارجى؛ والضغط الداخلى تمثل فى غضب اللوبى الصينى لإعتراف " عبد الناصر " بالصين الشعبية ، كما أن لوبى القطن الأمريكى عارض القرض خوفا من زيادة المساحة المزروعة قطنا فى مصر ومنافستها للقطن الأمريكى [٤] .

أما الضغوط الخارجية فتمثلت فى حلف بغداد أصدقاء الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط الذين نظرو للمشروع على أنه مكافأة ل " عبد الناصر " على عداوته لسياسة الغرب فى المنطقة ومعارضته للأحلاف، واتباع سياسة عدم الإنحياز بل وعقده صفقة الأسلحة مع الروس فى الوقت الذى يطلبون فيه المساعدات الغربية ولا تجاب ، وأن الصداقة التى يجب أن تكافأ لا العداوة ؛بل إن الكونجرس الأمريكى هدد بسن قانون يقيد صلاحية الحكومة فى منح القروض اذا أصرت على تمويل السد العالى ، وخشى دالاس من ذلك مما يضر بالمعركة الإنتخابية للرئيس ايزنهاور فبادر بتهدئة الكونجرس باعلان سحب التحويل [٥] .

ولم تكن الضغوط الداخلية والخارجية هى كل الأسباب فهناك أسباب اخرى إضافها الرئيس " عبدالناصر " فى خطابه فقال"وسرعان ماتكشفت العقبات فالأمريكان أرادوا الإشراف على ميزانيتنا "وكان عبد الناصر مدرك الإختلاف الواضح بين تجربة تأميم البترول الإيرانى على يد مصدق وبين تأميمه لقناة السويس " لأن عملية تأميم القناة فى

١- مجموعة خطب الرئيس عبد الناصر ، جـــــ٤، ،مصلحة الاستعلامات، القاهرة (د.ت)،صــــــ١٢١
٢- محمد جلال كشك ،مرجع سبق ذكرة، صــــ٥٢٢
٣- محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ،مرجع سبق ذكره ، صــــ٣٨١
٤- محمد جلال كشك ،مرجع سبق ذكره ، صــــ٥١٨
٥- المرجع السابق ، صـــ٥١٨

صميمها عمليةإدارة فالقناة كلها خدمة Service وهى فى هذا تختلف عن تأميم البترول الإيرانى الذى هو عملية إنتاج وتسويق Prodaction , Marketing والخدمة تعتمد على كفاءتها أما الانتاج والتسويق فهما يعتمدان على اخرين" [١] ٠واستطاع " عبد الناصر " أن ينجح فى ما فشل فيه مصدق فأدار القناة بنفس الكفاءة وتعاقد مع مرشدين جدد بدل المنقطعين ، وبذلك أبطل حجة الغرب فى أن تأميم القناة يهدد الملاحة الدولية واوجد أنصار لمصر فى مجلس الأمن .

ودعت بريطانيا التى تمتلك ٤٤% من أسهم القناة الدول المنتفعة بها الى إجتماع فى لندن فى الفترة من ١٦ – ٢٣ / ٨ / ١٩٥٦ ،وشاركت فيه ٢٢ دولة التى تمثل ٩٥% من مجموع السفن التى تستخدم القناة ومن بينهما إيران ومثلها وزير خارجيتها "على قلى اردلان " [٢] ٠ وفى أثناء المؤتمر حاولت بعض الدول خاصة دول حلف بغداد أن تتحدث عن سيادة مصر على القناة وفى نفس الوقت تؤكد الحاجة الى الإشراف الدولى عليها، فقد كانت لدى تلك الدول بعض المشاكل الوطنية المسيطرة على أذهانها " وقد أمكن خلال المؤتمر على كلا ارضاء الباكستانيين والاتراك بقبول تعديلاتهم" [٣] ٠

وقد انقسمت الدول المؤتمرة فى لندن على نفسها إلى ثلاث اتجاهات بشأن تأميم مصر للقناة وهى :
المجموعة الأولى : وهى مجموعة الدول التى رفضت عملية التأميم كلية وهى " بريطانيا وفرنسا وتركيا " وكل دول الأعضاء فى حلف شمال الأطلنطى عدا أسبانيا ٠

المجموعة الثانية : وهى الدول التى أيدت أحقية مصر فى التأميم وضمت كل من (الهند والإتحاد السوفيتى وسيريلانكا واندونسيا)٠

المجموعة الثالثة : وهى التى رات أن التأميم حق مشروع وسيادى بالنسبة لمصر ولكنها دعت الى إحلال نظام او إتفاق دولى جديد بشأن القناة لا يتعارض مع السيادة المصرية وضمت كل من (إيران وأثيوبيا وأسبانيا وباكستان) [٤] ٠وفى المؤتمر رفضت إيران الإستجابة لطلب مصر بتبنى إقتراح وزير الخارجية الهندى كريشتا مينون بشأن تسوية الأزمة ، ثم اتخذت هى والباكستان وأثيوبيا موقفا شبه موحد مخالفا لمصر وجميع المواقف الأفريقية والأسيوبية ولم تتخذ موقف مؤيد لمصر بصدق ، وخرجت عن الإجتماع الأفريقى الأسيوى وأيدت مشروع يوغسلافيا مثل الولايات المتحدة لذلك كان لدى مصر حساسية بالنسبة لإيران وفضلت الهند لعضوية اللجنة الاستشارية [٥] ٠
وجاء البيان الختامى للمؤتمر بحقوق السيادة المصرية وضمن دخلا عادلا لمصر مقابل استخدام القناة ، ووافق على هذا المشروع ثمانى عشرة دولة فيها إيران وباكستان ، وأصبح مشروع الأغلبية واختير " منزيس " رئيس وزراء استراليا ليراس اللجنة الخماسية التى ستنقل تصريح مؤتمر لندن الى "عبد الناصر " وصحبه ممثلوا اثيوبيا وإيران والسويد

١- محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ،مرجع سبق ذكرة، صـــــــ٤٦١
٢- مذكرات ايدن ،مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٢٩
٣- المرجع السابق صـــ١١٥
٤- سعيد الصباغ،القاهرةوطهران، مرجع سبق ذكره ، صـــ٨٣
٥- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٢٢

والولايات المتحدة واستراليا ومثل الدول الثلاث الأولى وزراء خارجيتها ومثل أمريكا " لوى هندرسون " [١] .

وفى لندن أعلن " منزيس "-رئيس وزراء إستراليا – أنه اختار للجنة إسم" لجنة السويس" وعقدت اللجنة إجتماعا لها برئاسة ستة اعضاءوأعلنت أنها سوف تقترح دعوة الرئيس " عبد الناصر" إلى لقائهما فى مصراو الامم المتحدة او فى مقرها الاوربى فى جنيف ، وصرح "عبد الناصر" من القاهرة ببيان اعلن فيه أن مصر ترفض مشروع الثمانية عشر الذى اذيع فى لندن جملة وتفصيلاً لأن فكرة التدويل هى الاساس فيه وهى غير مقبولة من مصر فى كل الاحوال ثم أضاف انه لن يقابل اللجنة خارج مصر [٢] وبعد ذلك أصدر قرار من القاهرة " بأنه يوافق على إستقبال اللجنة فى القاهرة على أن يكون واضحا أن إجتماعه بأعضائها لا يقيد مصر بأى شئ"[٣] .

ورفض" عبد الناصر "مساعي اللجنة واعتبرها نوع من الإستعمار الجماعي وقال لمنزيس " أن الإشراف الدولي على القناة يعطى لمصر حق السيادة بينما تؤجر ممتلكاتها لفريق من المستأجرين"[٤] .وصرح "عبد الناصر" يوم ١٥ سبتمبر في حفل تخريج دفعة من كلية الطيران " أن هذا الإقتراح من السذاجة حيث يمكن تشبيهه بمشروع لإنشاء هيئة من المنتفعين لتشغيل ميناء لندن تصر على أن كل السفن التى تستخدم الميناء ينبغى عليها أن تدفع الرسوم للهيئة و أن هذا الإقتراح قد تم تخطيطه لإغتصاب سيادة مصر وحقوقها فى إدارة القناة التى اعترفت بها بريطانيا منذ سنيين فى المعاهدة الإنجليزية – المصرية عام ١٩٥٤ م حيث قررت أن القناة جزء حيوى من مصر" [٥] .وكانت دول حلف حلف بغداد تخشى من استخدام " عبد الناصر " للقناة فى أغراضه السياسية وتحكمه فى الملاحة وتهديد دول الحلف خاصة إيران التى تعد القناة شريانها ففى عام ١٩٥٥ م مر عبر القناة حوالى ٧٣ % منا إجمالى الصادرات الإيرانية ، وحوالى ٧٦% من إجمالى واردتها [٦] [٦] .

وأيدت إيران الحل السلمى لقضية القناة الإشراف الدولى حتى لا ينفرد " عبد الناصر " بإدارة القناة ويهدد تجارة إيران ، وأرادت إيران أن تظهر كدولة مؤيدة للدول الضعيفة وحتى لا تبدو أمام شعبها بأنها ضيعة الغرب المؤيدة لسياسته فى المنطقة ، وأنها ليست ضد مصر ولا الغرب ونؤكد أن الإنضمام إلى حلف بغداد لا يعنى مؤازرة السياسة البريطانية باستمرار ، وأن لها إرادتها المستقلة [٧] .

وأكد ذلك الدكتور " على قلى أردلان" فى كلمته بمؤتمر لندن " أن قناة السويس هى جزء لا يتجزأ من التراب المصرى ، ولمصر حق السيادة عليها .وأشار إلى :

١- مذكرات ايدن،مرجع سبق ذكرة، صـــ١١٦ ، ١١٧ ، ومحمد حسين هيكل ، ملفات السويس ،مرجع سبق ذكرة ،صــ٤٩٢

٢- محمد حسين هيكل ،مرجع سبق ذكره ، صــ٤٩٣

٣- المرجع السابق، صـــ٤٩٣

٤- مذكرات صلاح نصر ، جـ١ ،مرجع سبق ذكرة، صــ٤١٠

٥- المرجع السابق ، صـــ٤١٣

٦- سعيد الصباغ ، القاهرةوطهران ،مرجع سبق ذكرة، صــ٨٤

٧- المرجع السابق ، صـ٨٤ ، ٨٥

١- أن الإتفاق الموقع بين الحكومة المصرية وفرديناند دليسبس فى ٢٢ فبراير ١٨٦٦ م نص فى البند الأول من مادته السادسة عشرة على أنه بما أن الشركة العالمية البحرية لقناة السويس شركة مصرية فيتعين أن تكون خاضعة للقوانيين واللوائح المعمول بها فى مصر .

٢- أن الحكومة المصرية أعلنت أنها سوف تقوم بدفع قيمة أسهمها فى البورصة بباريس طبقا لأخر تدوال ثم فى اليوم السابق على التأميم .

٣- أن معاهدة القسطنطينية الموقعة فى ٢٩ / ١٠ / ١٨٨٨ م نصت فى المادة الأولى منها على مبدأ حرية الملاحة العامة فى القناة سواء فى زمن السلم أو وقت الحرب وهو ما التزمت به الحكومة المصرية أيضا فى إتفاقية الجلاء مع بريطانيا ،وبناء عليه فإن إجراء الحكومة المصرية هو إجراء قانونى يراعى كافة الإلتزامات والتعهدات والمواثيق الدولية ، وأكد على أن بلاده سوف تؤيد أى طريقة للحل يهدف إلى الحفاظ على الحقوق المصرية وتأمين الملاحة الدولية فى قناة السويس واشترط لدى إختياره عضوا فى لجنة منزيس الخماسية أنه سوف ينسحب منها إذا وجهت هذه اللجنة الموفدة من المؤتمر تهديدا الى مصر [١].

وتطورت الأحداث وقامت إنجلترا وفرنسا وإسرائيل بالتأمر على مصر، فقامت القوات الإسرائيلية بالهجوم على سيناء يوم ٢٩ / ١٠ ١٩٥٦ و تلا ذلك إرسال الدولتين إنذار لأطراف النزاع لتسحب قواتها بعيدًا عن القناة لضمان حرية الملاحة ويعنى ذلك إخلاء سيناء لإسرائيل لتحتلها ،وعندما رفضت مصر هاجمت القوات البريطانية والفرنسية مدن القناة يوم ٣ / ١١ / ١٩٥٦ م .وأحدث هذا الإعتداء إرتباكا لدول حلف بغداد ، وحتى لا تظهر أمام شعوبها بأنها مؤيدة لبريطانيا حليفتها إقترحت إيران إمكانية اقتصار حلف بغداد على الدول الإسلامية دون بريطانيا ، مما يشجع دولا أخرى عربية وإسلامية على الدخول إلى هذا الحلف وأدان أعضاء الحلف المسلمين العدوان واكتفوا بالإمتناع عن حضور إجتماعاته إذا حضرها مندوب بريطانيا [٢] .

وفى نهاية إجتماعات حلف بغداد فى ٨ نوفمبر ١٩٥٦ م أجمعت الدول الإسلامية الأربع على الآتى :

١- إستنكار العدوان الفرنسى البريطانى والمطالبة بالجلاء فورا عن الأراضى المصرية .
٢- إحترام سيادة مصر وسلامتها واستقلالها عند بحث مشكلة السويس فى الأمم المتحدة .
٣- وجوب حل قضية فلسطين حلا عادلا[٣].

وفى اجتماع دول حلف بغداد بطهران فى الفترة من ١٦ – ١٩ أبريل ١٩٥٦ إقترح مندوب الباكستان " أن تقطع تركيا علاقاتها بإسرائيل باعتبارها الدولة الإسلامية

١- سعيد الصباغ ،القاهرةوطهران ،مرجع سبق ذكرة ،صـــــــــ٨٥,٨٦
٢- د/عبد الحميد عبد الجليل ،العلاقات السياسية بين مصر والعراق ،مرجع سبق ذكرة،صــــــــ٣١٤
٣- المرجع السابق ، صـــــــــ٣١٥

الوحيدة التى تعترف بإسرائيل ، وهذا الموقف ينفر العرب من الحلف ويخيفهم منه ولكن الأتراك رفضواهذا الإقتراح [١] .

و استنكرت الدول الإسلامية فى حلف بغداد الأربع العدوان الإسرائيلى على مصر وطالبت كل من بريطانيا وفرنسا بضرورة سحب قواتهما من الأراضى المصرية ثم حاولت إنقاذ الحلف بتحويره إلى حلف إسلامى وارتدت تركيا مسوح الإسلام واستدعت وزيرها المفوض فى تل أبيب ٠ وفى باكستان قام حزب "العوامى" الذى يترأسه رئيس الوزراء الباكستانى"سهرودى"فى اجتماع له بمدينة دكا بإعلان إنسحاب باكستان من حلفى بغداد وشرق آسيا ،وقد لوحظ فى مؤتمر لندن الأول الخاص بمسألة قناة السويس نوع من الإنسجام فى موقف الدول الثلاثة أعضاء الحلف المشتركة فى المؤتمر إذ تقدمت جميعها ومع الحبشة بالمشروع الأمريكى بعد إدخال التعديلات الباكستانية عليه ، ولكن هذا الإنسجام إنعدم واختفى فى مؤتمر لندن الثانى فكان موقف الباكستان يميل إلى وجهة النظر المصرية بينما ابتعدت تركيا وانحازت إلى وجهة النظر الغربية ، وكان موقف إيران يشوبه الإدراك والعطف نحو مصر هذا فضلا عن العراق الذى بادر بتأييد مصر منذ البداية فكان لموقفه صدى عميقا فى الدوائر الدبلوماسية واستخلص كثير من المراقبين أن العراق ارتد للعالم العربى وأن عروبته أقوى من صلته بحلف بغداد[٢] .

ولقد أ يدت الصحف الإيرانية كلها مصر فى مقالاتها وأخبارها وسعيها إلى السفارة المصرية بطهران لتستقى ما يمكن أن يكون لديها من المعلومات و نشرها ٠وكانت مقاومة مصر وأهلها موضع إعجاب الصحف بل تعجبها ٠٠ وكانت الصحف فى هذا كله مستجيبة لضغط الرآى العام الذى لم يكن يشك فى تحمسه لمصر وبعد إيقاف النار وانسحاب الإنجليز والفرنسيين إستمرت الصحف والمجلات تنشر صور فظائع الدول المعتدية فى مصر حتى ضاقت السفارات الإنجليزية والفرنسية والأمريكية أيضا بهذا النشاط وطالبت بإقامة وتوجيه الصحف نحو الحديث عن فظائع المجر .ونشرت تصريحات لجلالة الشاه ورئيس وزرائه ورجال الدين والجمعيات الهامة فيها إستنكار قوى للعدوان الإسرائيلى واستنكار أقل قوة للعدوان الإنجليزى الفرنسى [٣] .

واقترحت مجلة خواندنيها الإيرانية الصادرة فى ١٨ ديسمبر إخراج بريطانيا من حلف بغداد وإدخال أمريكا مكانها وأن هذه الطريقة الوحيدة لتقوية الحلف ، كما نشرت جريدة دنيا صباح يوم ٣٠ / ١٢ / ١٩٥٦م مقالا ذكرت فيه أن الشعوب الأفريقية والآسيوية ينبغى أن تستغل إنتصار مصر فى هذا الصراع العنيف وأن تنشئ معها كتلة ثالثة لاتنحاز إلى الغرب الإستعمارى ولا إلى الشرق الشيوعى [٣] .

١- [دار الوثائق القومية،م. الخارجية .م ر./١٤٠٦ –م /١٧/٢٧/٣٨ دوسية١ تقرير عن المؤتمر الثانى لحلف بغداد .طهران ١٩٠-١٩ ابريل ١٩٥٦

٢- دار الوثائق القومية م . وزارة الخارجية م ./١٤٠٦ –م ./١٧/٢٧/٣٨/ دوسية١بشأن اجتماع اعضاء دول حلف بغداد الاربعة بانقرة بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٣ .

٣- م . وزارة الخارجية .م. /١٤٠٦ –م ./١٧/٢٧/٣٨/ دوسية١بشان موقف باكستان من العدوان الثلاثى وحزب العوامى بتاريخ ١٩٥٦/٩/٢٩ .

١- الوثيقة السابقة

وفى أحد اجتماعات دول الحلف الذى حضره الشاه" محمد رضا بهلوى"" وحسين علاء" رئيس الوزراء أشار الشاه أن الغرض من الإجتماع هو خدمة بريطانيا بقيامنا بهذا العمل وإقناعها بتجميد عضويتها وأضاف" اسكندر ميرزا " أن ذلك سيساعدنا على انضمام الدول الإسلامية إلينا وتحسر الشاه على عدم عقد الإجتماع فى الوقت المناسب فقال لقد تأخرنا فى اجتماعنا فحصل بعد وقف إطلاق النار وكان يمكن أن نحصل على فائدة لو بدا أن وقف إطلاق النار كان نتيجة لجهودنا نحن" (١) ٠

وأضاف الشاه أنه يجب ألا نعطى خصومنا فرصة لإتهام الميثاق بأنه ميثاق عدوانى وقال" حسين علاء " يجب أن نؤكد أننا فى محادثتنا لم نتجاهل بريطانيا بل عملنا بناء على تفاهم مع البريطانيين و أن خروج بريطانيا من الحلف قد يؤدى الى تسهيل دخول دول أخرى كأمريكا وغيرها وعلق الشاه على العدوان مظهرا كراهيته الشخصية لعبد الناصر فقال لقد قلت إننا جميعا سعداء بما حصل لعبد الناصر ولكننا مع ذلك يجب أن نتمسك بميثاق الأمم المتحدة ٠٠ أن إنجلترا وحدها لا تستطيع مساعدتنا ولابد من وجود أمريكا معنا ٠،أننى مستعد لأن أقول فى البيان الختامى بعد إجتماعنا أن عدم وجود أمريكا فى حلف بغداد هو أحد الإضطرابات فى هذه المنطقة ، وقد قلت للأمريكان فى اسطنبول أنكم تشجعون الناس على تهديدكم وتعاملون أعداءكم معاملة أحسن من معاملة أصدقاءكم وبهذا تخسرون أصدقائكم لأنهم يبقون ضعفاء ولا يفيدونكم (٢) وفى لحظة تأميم عبد الناصر للقناة ، كان الملك فيصل – ملك العراق ونورى السعيد ضيوفا على إيدن وقال له نورى " أضربه ٠٠ اضربه بشدة ٠٠ أضربه الان " (٣) ٠

وبالنسبة للموقف الأمريكى فقد صرح دالاس فى ١٤ سبتمبر أن الولايات المتحدة ستجعل سفنها تدور حول أفريقيا بدلا من مرورها فى القناة وبعد ثلاثة أيام صرح باستعداده لإعتماد مبلغ بليون دولار الحلفاء الولايات المتحدة لتغطية نفقات الرحلة الطويلة " إلا أنه عدل من موقفه وصرح عقب مؤتمر صحفى فى واشنطن بأن مهما كان تفسير إيدن لإقتراحى فليس فى نية الولايات المتحدة أن تسمح لهيئة المنتفعين بشق طريقها بالقوة فى القناة (٤) ٠

واضطرت الدول المعتدية أمام المقاومة الشعبية الباسلة وعدم قدرتها على إحراز نصر ملموس إلى الإنسحاب كما وجه الإتحاد السوفيتى فى ٥ نوفمبر على لسان رئيس الوزراء بولجانين رسائل شديدة اللهجة إلى كل من ايزنهاور وايدن ومولیه وطالب ايزنهاور بالإنضمام إليه لسحق الدول المعتدية وسحبت حكومة روسيا سفيرها فى تل ابيب (٥) ٠ وفى إيران قامت الدعاية الأمريكية والإنجليزية والصهيونية بنشاط كبير لمقاومة عطف الشعب الإيرانى الطبيعى على مصر فى جهادها الحاضر، وذكرت أن مصر تحاول هدم حلف بغداد الذى يحمى إيران من روسيا الشيوعية وأنها تشيع القلق والخوف فى نفوس المستثمرين

٢- محمد حسين هيكل ملفات السويس ،مرجع سابق صـــ٥٨٩
٣- المرجع السابق ، صـــ٥٩١ ، ٥٩٢
٤- مذكرات صلاح ، جـ١ ،مرجع سبق ذكره ، صـ٤٠٣
٥- المرجع السابق، صـــ٤١٣
٦- محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ،مرجع سابق، صـــ٨٦٢ ؛ مذكرات ايدن ،مرجع سابق، صـــ٤٢٠

وأصحاب الأموال فى المنطقة ،وآثر إغلاق القناة بالسلب على إيران إذ حملها تكاليف إضافية وسبب غلاء الأسعار داخل إيران وقلل من قدرتها على المنافسة فى الأسواق الغربية التى استغنت عن نصف البترول الإيرانى [١] .

وأشارت هذه الصحف المعادية إلى مسألة البحرين وتسمية الخليج الفارسى بالخليج العربى ومناهضة مصر لحلف بغداد ومن هذه الجرائد المأجورة جريدة اطلاعات وفرمان ومجلة سياسى وغيرها [٢] . كما عرض فى إيران فى سينما " هما " عن قناة السويس وردت فيه صورة "عبد الناصر " والجمهور يصفق له لتأميم القنال وذلك لإغضاب الإيرانيين لأن " عبد الناصر " قطع شريان الحياة بالنسبة لهم ، وبذلت سفارة مصر بطهران مجهودا لمقاومة هذه الدعاية فقامت بالإتصال سرا بالعناصر الوطنية وحثتها على إصدار بعض المنشورات عن قناة السويس ووزعتها بطرقها الخاصة ، كما اتصلت السفارة ببعض رجال الدين وطلاب المعاهد الدينية فى إيران ونشرت بينهم تصريحات رئيس الوزراء الفرنسية متضمنة تحذيره غير المباشر من خطر الإتحاد الإسلامى ،.واتصلت السفارة بجمعية مسلم ازاد وهى جمعية دينية صغيرة أخرجت بعض المنشورات عن القنال وطالبت السفارة باعتماد مالى من وزارة الخارجية لإصدار نشرة أسبوعية إخبارية عن مصر فى إيران [٣] .

وتستخدم السفارتين الأمريكية والإنجليزية بعض المحررين فى الصحف وتوظيفهم لديها بمرتبات مغرية وتدعوهم لزيارة أمريكا ، ودعت السفارة المصرية إلى مقاومة هذه الدعاية عن طريق :
- التعاون مع الصحف الموالية لمصر .
- يجب إستغلال العاطفة الدينية وارتباط الإيرانيين لزيارة مصر وتبادل الزيارة .
- ترى الإدارة الإمتناع عن ذكر كل ما يسمى شعور الإيرانيين شعبا وحكومة وملكا سواء كان ذلك فى الصحف أو غيرها .
- يجب عدم إثارة مسالة الخليج الفارسى ، وما أضفته الصحف عليه من تسمية عربية ، أو تنازل مسالة البحرين بشكل يبين عنه ما يشير الى وجود اى روح عدائية نحو إيران .
- مواجهة الصحافة الغربية بصحافة ودعاية مصرية إيجابية توضح للشعب الإيرانى أن قضية القناة أن هى إلا سبيل لإرتفاع شأنه كشعب مسلم وأن الصهيونية إذا تمكنت من تنفيذ سياستها التوسعية على حساب العالم الإسلامى ستؤدى بدورها الى السيطرة على مقدرات الشعب الإيرانى المسلم .
- يجب توثيق العلاقات بين البلدين عن طريق عقد معاهدة ثقافية بين البلدين والعمل على تدعيم العلاقات الإقتصادية بين مصر وايران [٤] .

١- دار الوثائق القومية م . وزارة الخارجية . م/ ١٥٧١ م/ ٣٤٠ / ٩ / ١٠دوسية٢بشأن نشاط الدعاية الامريكية والإنجليزية والصهيونية ضد مصر – بتاريخ ١ / ١٠ / ١٩٥٩
٢- م . / ١٥٧١ ملف رقم ٣٤٠ / ٩ / ١٠ ،دوسية٢ بشأن نشاط الدعاية الغربية ضد مصر ورد من سفارة مصر بايران رقم ١٧٩ بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٥٦م
٣- م . / ١٥٧١ – م . / ٣٤ / ٩ / ١٩٥٦ خطاب رقم ١٦٨ ، وبتاريخ ٢٠ / ١٢ / ١٩٥٦م ،دوسية٣
١ - دار الوثائق القومية م . / وزارة الخارجية م . / ١٥٧ ، م . / ٣٤ / ٩ / ١٠ دوسية٢ مذكرة برأى الادارة الشرقية الاسيوية عن نشاط الدعاية الامريكية والانجليزية فى ايران بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٥٦

أما عن موقف إيران الدولى تجاه قضية السويس فلم يكن حماسيا ففى رسالة لعمر لطفى مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة اشار إلى أن السفير" جلال عبده" المندوب الإيرانى فى مجلس الأمن أبلغه حيرته بعد تنازل فرنسا عن رئاسة مجلس الأمن فى هذه الدورة لإيران ،وأنه لا يتصور إنسانيا أنه لا يستطيع أن يرأس جلسه يحتفظ فيها بحيادة كرئيس٠٠إذا كان موضوعها يخص بلدا إسلاميا كبيرا مثل مصر والمشكلة أنه فى الوقت نفسه يشعر بضغوط عليه من طهران وهو يطلب أن تتصل القاهرة بالعاصمة الإيرانية وتطلب إليها رسميا تأييد موقفها [١] ثم عاد السفير جلال عبده وذكر للدكتور " محمود فوزى " فى نيويورك أن الضغط عليه بلغ حد الوقاحة وأنه بعث لطهران برقبه يطلب فيها مجئ وزير خارجية إيران السيد " انتظام " لكى يرأس جلسات مجلس الأمن فهو لا يريد أن يجلس على منصة الرئاسة فى هذه الجلسات وإذا وجد أنه مضطر لذلك فسوف يفكر فى الهرب ، وإن كان لا يعرف كيف وإلى أين ؟ فأبلغه الدكتور فوزى أنه لا يطلب منه سوى أن يكون رئيسا عادلا ولا يطلب منه التحيز لنا [٢] ٠

وفى محاولة مستميتة من دول حلف بغداد للإبقاء عليه ومواجهة الهجمة ضده خاصة بعد زيادة شعبية " عبد الناصر " بعد انتصار على ثلاث دول وألب الشعوب المنطقة على حكوماتها الرجعية جاءالبيان الختامى لإجتماع دول الحلف بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ١٩٥٧ م مرضيا وفية..ا

١- تسجيل إرتياحهم لإنسحاب القوات البريطانية الفرنسية من مصر

٢- الترحيب بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذى ياسرائيل لسحب قواتها خلف خطوط الهدنة

٣- أعربو عن آملهم فى وجوب تأمين حرية الملاحة فى قناة السويس طبقا لإتفاقية ١٨٨٨ م

٤- ضرورة إتخاذ التدابير المشددة لمواجهة تحدى الدعاية التى تهدف لهدم صرح القانون والنظام فى منطقة الشرق الأوسط ٠

٥- تأكيدهم لأهمية حلف بغداد وفائدته لمنطقة الشرق الأوسط و

٦- إستنكارهم تخريب أنابيب البترول فى سوريا [٣] ٠

مما سبق يتضح لنا أن إيران ودول حلف بغداد لم تتخذ موقفا مخلصا تجاه مصر وأن إدانتهم للعدوان وشجبهم له فى تصريحاتهم ما هى إلا للإستهلاك المحلى ولإرضاء الشعوب وتهدئة ثورتهم وحتى ينفوا تهمة العمالة للغرب ٠

ويعود تأييد إيران لمصر علنا فى أزمة السويس إلى قبولها الخط الأمريكى وكمحاولة لإبعاد مصر عن الإتحاد السوفيتى و حتى لا يستفيد من العدوان على مصر وتصبح مصر شيوعية [٤] ٠ ولقد إعترضت مصر على إشتراك باكستان يكتيبه فى قوات الطوارئ الدولية تحت مبدأ أنها ترفض إشتراك أى دولة من دول حلف الأطلنطى ودول حلف بغداد فى تشكيل قوات الطوارئ الدولية، وهاجم الرئيس " عبد الناصر" أثناء زيارته

٢- محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ، مرجع سابق، صـــــ٣٨٢

٣- المرجع السابق، صــ٣٨٢

٤- دار الوثائق القومية م ٠ / وزارة الخارجية ٠ م / ١٤٠٦ – م ٠ / ٣٨ / ٢٧ / ١٧ دوسية٣ كتاب سفارة مصر بشأن اجتماع دول حلف بغداد بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٩٥٧

1- Razmazani ; iran And The Arab – Israel Lonflict The Middle Gournel , Autum Volume N, P51

لباكستان فى ٢٠ / ٤ / ١٩٦٠ م حكومة السهرودى واتهمها بأنها " لم تكن حكومة صديقه وقد أهانتنا فى عام ١٩٥٦ ووقفت ضدنا فى مؤتمر لندن ، وكانت تحذو حذو بريطانيا وفرنسا وقد أرسلت خطابا إلى حكومة السهرودى الذى وعد بتأييدنا ولكنه لم يتخذ أى إجراء" [١] ٠كما رفضت مصر إشتراك إيران فى قوات الطوارئ الدولية واتهمتها بخذلانها لمصر فى مجلس الأمن ٠ مما دفع رئيس الوزراء الإيرانى " على آمينى " للرد على إتهام مصر لإيران ملخصة :

١- أن وزير خارجية إيران كان قد أعلن آنذاك أن قرار التأميم يعتبر قرارا مشروعا خاصة إذا كان يراعى الحقوق الدولية ٠

٢- أنه قد صدر بيان من دول حلف بغداد فى نوفمبر ١٩٥٦ م إستنكرت فيه الدول المشتركة فى الحلف العدوان الإسرائيلى٠

٣- أن إيران أيدت مصر فى الأمم المتحدة وأن وزير خارجية مصر قد استدعى سفير إيران فى القاهرة آنذاك وأبلغه شكر الحكومة المصرية وشكر الرئيس " جمال عبد الناصر" للإجراءات الشاهنشاهية الهادفة إلى إحلال السلام فى المنطقة وذكر أن مساعى جلالته المجدية كانت وما زالت موضع تقدير مصر حكومة وشعبا ، وأود أن أكرر قولى أن حكومة مصر والرئيس جمال لا يرغبان فى أن تساهم الدول التى لنا معها خلافا معنويا قويا فى تشكيل قوة السلام التى تشرف على عملية وقف إطلاق النار ، وأضاف رئيس الوزراء" آمينى " أن هذا قد جاء بعد إقتراح الشاه بإرسال معدات إيرانية للمشاركة فى هذه القوة [٢] ٠

وكان مندوب إيران فى مؤتمر لندن الذى عقد لبحث تسوية مشكلة تأميم القناة قبل العدوان، قد أعلن فى المؤتمر أن تأميم القناة عمل مشروع وقانونى وحق من حقوق السيادة وأن القناة جزء مكمل لمصر ولكن عندما تقدمت إسرائيل بشكوى ضد مصر لمنعها من استخدام القناة أيدت إيران حرية الملاحة الدولية والعمل على إيجاد نظام دولى يتفق مع حقوق مصر الشرعية [٣] ٠

ويعود خذلان إيران لمصر فى مجلس الأمن وخاصة عند عرض شكوى إسرائيل الى العلاقات الوثيقة بينها وبين إسرائيل حيث كانت تصدر إليها البترول بالإضافة إلى أنها كانت تعمل بجدية حتى يكون نصر " عبد الناصر " غير مكتمل ولأنها رأت فيه مصدق جديد قد تنتقل عدواة لإيران مرة أخرى كما أن إيران لم تقف موقفا مساندا لمصر مائة فى المائة ولكنها بذلت كل جهودها لإنجاح هيئة المنتفعين وتكوين هيئة دولية للإشراف على القناة حتى لا يستخدمها " عبد الناصر " ضدها ويحول دون مرور سفنها التجارية مثل إسرائيل صديقها

سادسا : مصر والأحلاف السياسية :

١- مصر وحلف بغداد ٠

٢- خطب الرئيس عبد الناصر ، جـــ٣، مرجع سبق ذكره ، صـــ٤٠

٣- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٢١ ، الاهرام ٢٩ / ١٢ / ١٩٦١

٤- المرجع السابق ، صـــــ١٢٢

أصبحت الأحلاف هى الإتجاه السائد فى المنطقة و عمل الغرب على تطويق الإتحاد السوفيتى بإقامة سلسلة من الأحلاف مثل حلف سعد إباد ١٩٣٧ م و حلف شمال الأطلنطى عام ١٩٤٩م وحلف البلقان عام ١٩٥٢ م وحلف جنوب شرق آسيا Seatoعام ١٩٥٤م[١] ٠

وكانت الولايات المتحدة تدرك أن إيران أضعف حركة فى سلسلة الدول المستقلة التى تقع على حدود الإتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط رغم أهميتها الإستراتيجية وتوقع السفير الأمريكى فى طهران قيام الإتحاد السوفيتى بهجوم مسلح على أذربيجان بنسبة ١ : ٣ وأن عودة السوفيت إلى إيران مسألة وقت [٢] ٠ وحظيت إيران بدعم الولايات المتحدة لأنها البوابة الأولى أمام الزحف الشيوعى الأحمر وقدمت لها الأسلحة والمساعدات الإقتصادية ثم إشتراكها فى حلف بغداد ٠

ولم يظهر حلف بغداد فجأة فى يناير عام ١٩٥٥ عقب توقيع تركيا والعراق على الميثاق بل ترجع فكرتة الى عام ١٩٤٩ م عقب زيارة الوصى على العرش العراقى (عبد الاله) إلى إيران. وجاء البيان المشترك الذى صدر بعد تلك الزيارة مطابقا لما تسعى إليه بريطانيا والدول الغربية من تكوين حلف فى الشرق الاوسط. بضم العراق وايران وتركيا وامكانية ضم افغانستان وباكستان فيما بعد. كما صرح دالاس فى مؤتمر صحفى فى واشنطن عقب تكوين الحلف باأ فكرة حلف بغداد قد طرحها كفكرة خلال زيارتة للشرق الأوسط فى مايو عام ١٩٥٣ [٣] وخلال عام ١٩٥٤م بدأ اعداد الترتيبات لحث إيران والعراق على عقد معاهدة الدفاع المشترك مماثلة للمعاهدة التى عقدت بين تركيا وباكستان فى ٢١ ابريل ١٩٥٤م ولما كانت الولايات المتحدة مرتبطة بمعاهدة دفاعية مع باكستان فتكون بذلك عضو فى حلف بغداد بطريق غير مباشر كما عملت على توقيع اتفاق عسكرى مماثل مع العراق[٤] ٠

ووقع الرئيس التركى " جلال بايار " ورئيس الوزراء العراقى " نورى السعيد " على ميثاق التعاون المتبادل فى بغداد بهدف التعاون فيما بينها فى الشئون الدفاعية والأمنية وتركت المادة الخامسة من الميثاق الباب مفتوح لإنضمام الدول الأعضاء فى الجامعة العربية أو أى دولة أخرى بالمنطقة ترغب جديا فى السلام والأمن ثم انضمت إليه بريطانيا فى ٣ مارس ١٩٥٥ تلتها باكستان فى ٢٣ سبتمبر[٥] ٠ وشاركت إيران بوفد فى حلف بغداد برئاسة السيد حسين غلام ورئيس وزراء ايران بعد تعرضه لمحاولة اغتياله [٦] ٠

١- عبد الحميد عبد الجليل احمد شلبى ، العلاقات السياسية بين مصر والعراق(١٩٥١ – ١٩٦٣) القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب صـــ٢٢٣

٢- محمد حسين هيكل ، مدافع اية الله ،مجع سبق ذكره ، صـــ٧٤

٣- عبد الحميد عبد الجليل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٤

4- Campbel, G : Defence Of Middle East , Problems Of American Foreign Policy – New Yourk – P43

١- سعيد الصباغ ،القاهرة وطهران، مرجع سبق ذكره ، صـــ٧٥

٢- دار الوثائق القومية ،م.ر وزارة الخارجية م/ ١٤٠٦ – م – ٨٣/ ٧٢ / ٧١ ،دوسية٣ ارشيف سرى جديد بشأن الوفد الايرانى فى حلف بغداد وضم الوفد الايرانى كلا من د/ على قلى اردلان وزير الصناعة والتعيين – السيد عبد الحسين حمزاوى وكيل الوزارة والسيد جواد عضو المجلس الاستشارى الاعلى لوزارة الخارجية – الجنرال عبد الله هداية قائد عام القوات المسلحة – الجنرال مجادى – مدير المكتب الثالث بالقوات المسلحة الجنرال مجنى ، الكولونيل افخمى ٠ وهم ضباط بهيئة اركان حرب الجيش ،

كان هدف الغرب هو تكميل الحلقة حول الإتحاد السوفيتى ومحاربة الشيوعية ومنع توغلها إلى دول العالم الثالث الذى يسيطر على مصادر الطاقة والمواد الخام عماد الإقتصاد الغربى ، لذلك عملت الولايات المتحدة على ربط هذه الأحلاف ببعضها فأشركت تركيا فى حلف الأطلنطى Nato عام ١٩٥١ م ، وحلف البلقان (تركيا واليونان) وعملت الولايات المتحدة على ضم يوغسلافيا إليه ثم حلف بغداد الذى شاركت فيه الولايات المتحدة كعضو فى لجنته الإقتصادية والدعاية ضد الأفكار الهدامة فى فبراير ١٩٥٦.٠ [١] ٠

وتعودالأسباب التى دفعت هذه الدول لعقد الحلف إلى :

١- كانت لكل دولة من دول الحلف أهداف ومصالح تعتقد أنها ستحققها إذا انضمت إليه فجميعم يريدون الدعم الأمريكى لهم إقتصاديا وعسكريا لمواجهة التهديدات الخارجية ممثلة فى روسيا بالنسبة لتركيا وإيران والهند بالنسبة لباكستان ، أما العراق فيريد أن يبحث له عن دور ريادى فى المنطقة والحصول على المساعدات الغربية فوحدهم الشعور بالخطر وعجزهم عن درئه ٠

٢- .اعتقد الشاه" محمد رضا بهلوى" أن الحلف سيساعده على القضاء على المعارضة الداخلية ممثلة فى حزب تودة وفدائيان إسلام ودعمه أمام جارته القوية روسيا ومساندته فى تحقيق أطماعه التوسعية فى الخليج العربى الفارسى وجعله بحيرة إيرانية ، ويرجع تأخر انضمام إيران للحلف إلى إنشغالها بمخلفات ثورة مصدق وخوفها من الهجوم العربى عليهاو عندما طلبت إيران الأسلحة من الولايات المتحدة فى صيف ١٩٥٥ م المحت إلى إيران بالإنضمام إلى الحلف واقتنع الشاه أن من مصلحة بلاده الإنضمام إلى تحالف يتمتع بغطاء دولى يضمن حرية الحركة فى الخليج ولهذا أعلن الشاه إنضمام إيران فى ٣ نوفمبر ١٩٥٥م ، .وتركت الولايات المتحدة لبريطانيا زعامة الحلف مكتفية بتحقيق مصالحها فى استثمار البترول الإيرانى والتواجد فى المنطقة ، ووجدت إيران نفسها مضطرة فى النهاية إلى التحالف مع بريطانيا عدوها اللدود [٢] ٠

ولم يقف الإتحاد السوفيتى موقفا سلبيا تجاه الحلف المعادى له بل أسرع إلى تكوين حلف وارسوفى مايو ١٩٥٥ م وأرسل رسالتين إلى إيران احتج فيها على انضمام إيران إلى حلف بغداد لأن فيه إضرار بقضيه السلام العالمى وعلاقات حسن الجوار وتنفيذا لأغراض الدول الإستعمارية ، وهدد بتنفيذ معاهدة ١٩٢٧ م فى حالة السماح بإقامة قواعد عسكرية أمريكية على الأراضى الإيرانية [٣] ٠

والسيد حسينى شهرايار مدير الإدارة السياسية الاولى بوزارة الخارجية المختصة بشئون البلاد العربية والتركية ، والسيد هويدا سكرتيرا للوفد

٣- عبد الرءوف عمرو ،مرجع سبق ذكره ، ٢٣٠ ، ٢٣٣

٤- زاد اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة بعد الحرب العالمية الثانية فقبل نهاية الحرب كانت الاحتكارات الامريكية ١٢.٨ % لكن الموقف تغير بعد الحرب ففى عام ١٩٥٢م وصلت اسهم الولايات المتحدة فى بترول الشرق الاوسط الى ما يقرب من ٦٦% اقتطعته من نصيب الانجليز. (٢) د / عبد السلام عبد العزيز فهمى ، تاريخ ايران السياسى فى القرن العشرين ، مطبعة المركز النوذجى بالجيزة القاهرة ١٩٧٣ ، صـ١٤١

١- ونصت المعاهدة السوفيتة الإيرانية الموقعة فى أول اكتوبر ١٩٢٧ على أن يتعهد الطرفان بعدم الإشتراك سواء واقعيا أو رسميا فى أى حلف سياسى او اتفاقيات موجهة ضد الطرف الأخر برا أو بحرا ، دار الوثائق القومية، م / وزارة الخارجية – م / ١٤٠٦ ملف ٣٨ / ٢٧ / ١٧دوسية٣ بشأن رسالة الاتحاد السوفيتى الاحجاجية على انضمام ايران للحلف ٢ / ١٢ / ١٩٥٥ ، وثائق غير منشورة (سرى جديد).

وكانت مصر غير بعيدة عن محاولة جرها إلى الأحلاف فحاولت بريطانيا عقد حلف مع وزارة الوفد الأخيرة وأعرب النحاس باشا فى اجتماعه بالمفاوض الإنجليزى (الجنرال سليم) عن رأيه فى الأحلاف وأنه لا يمكن أن يركن لوعود جديدة أو يقبل نظريات مستحدثة ترمى فى النهاية الى بقاء قوات فى مصر تحت اى اسم وباى صفة، واقترح النحاس باشا" بأن تنقل القوات البريطانية عن القناة الى فلسطين او غزة بينما يمكنها حالة الحرب من العودة خلال اسبوع ، وأنه لا يستطيع اقناع الشعب الا بهذ الطريقة " (١) .

وأشارت جريدة المصرى الى مشروع حلف دول الشرق الأوسط وسيضم هذا الحلف تركيا وإيران والبلاد العربية بالاضافة الى اليونان وان بريطانيا ستنضم الى هذا الحلف لربطه بميثاق حلف الاطلنطى ، وان بريطانيا والولايات المتحدة تتعهدان بدخول الحرب للدفاع عن دول الحلف اذ هاجمها الاتحاد السوفيتى (٢) .كما رشحت الحكومة الباكستانية مصر لتزعم حلف يضم الدول الإسلامية لمقاومة الشيوعية ، وأعلنت تركيا تمسكها بصداقة دول الغرب واعتمادها عليها فى الدفاع وأنها تعمل على تأليف ميثاق البحر المتوسط من الدول العربية واسرائيل (٣) .

ودارت مناقشات فى البرلمان المصرى حول الإنضمام لمعاهدات الدفاع المشترك مع القوى الغربية والتى انتهت برفض الفكرة ورفض محاولات جر مصر للتحالف مع الغرب (٤) يشير محمد نجيب فى مذكراته الى ان مبداعدم الارتباط باية احلاف عسكرية قد أصبح يقينا وعقيده منذ أن أعلنت حكومة الوفد ذلك بعد أن تقدم سفراء أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا بطلب مشترك إلى الدكتور "محمد صلاح الدين" وزير الخارجية يطلبون فيه دخول مصر فى حلف دفاعى يسمى " منظمة حلف الشرق الأوسط " وأعلنت حكومة الوفد فى البرلمان رفضها لذلك .. وواصلت الثورة رفضها (٥) .

وفى لقاء بين دالاس والرئيس" نجيب" الذى أكد له أن جلاء الجيوش البريطانية هو أهم شئ أجمع عليه الشعب المصرى أما الحديث عن عمل حزام حول الإتحاد السوفيتى واشتراك مصر فى حلف مع العالم الغربى فهذا أمر لا يمكن فيه البحث الآن ...لكننى أعدك بدراسة هذا الموضوع بعد جلاء الإنجليز وتحرير أرضنا، وكان رآى" دالاس " DALAS " أن روسيا تريد السيطرة على العالم عن طريق الشيوعية ونحن فى أمريكا نقوم بعمل حزام حولها للدفاع عن العالم الحر؛ والشرق الأوسط يمثل جزءا من هذا النزاع ، وعلى ذلك يجب قيام حلف من الدول العربية بزعامة مصر لإستكمالها هذا الحزام وأضاف أن حكومة الرئيس "ايزنهاور" عنيت بدراسة الدفاع عن الشرق الأوسط بالإشتراك مع بريطانيا " ، وذكر" نجيب" أن الخطر الشيوعى هو خطر محتمل ولكن الواقع الآن هو ان الإنجليز يحتلون بلادنا فعلا رغم ارادتنا فهم الأن أعداؤنا ... ومن البديهى أنه لا يمكننا أن نتحالف مع أعدائنا (٦) .

٢- طارق البشرى ، الحركة السياسية فى مصر (١٩٤٥ – ١٩٥٢)،ط٢، دار الشرق ، القاهرة ١٩٨٣ ، صـــ٣٣٣

٣- جريدة المصرى تاريخ ١٠ و ٢١ مايو ١٩٥٠ عدد ٤٤٧٥ ، ٤٤٨٦

٤- المصرى بتاريخ ٢٩ / ٥ / ١٩٥٠ عدد ٤٤٩٤

٥- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صــــ١٨

٦- مذكرات محمد نجيب ، مرجع سبق ذكره ،صــــ٣١٥

١- المرجع السابق ، صــ٣١٥

واستغلت الولايات المتحدة حاجة مصر للسلاح لعقد اتفاقية أمن متبادل لربط مصر بالأحلاف المعادية للشيوعية وشرح " عبد الناصر " لهم استحالة ذلك لأنه لا يستطيع أن يقبل ما رفضته حكومة الوفد ، وحتى لا يتهمه خصومه السياسين (الإخوان المسلمين والشيوعيين) بأنه باع البلد للأمريكيين ٠

وحضر" نورى السعيد " إلى القاهرة وأبلغ عبد الناصر " أن العراق لا يمكن أن تعتمد على العرب لحماية آمنها واستقلالها " ، وأوعز" نورى" إلى وزير خارجيته" موسى شهبندر " أن يعقد مؤتمر صحفى فى القاهرة يعلن فيه أن العراق لن تشترك فى أحلاف مع تركيا والباكستان ولكنها ستعيد النظر فى المعاهدة القائمة بين العراق وبريطانيا على نحو ما فعلت مصر ، وأن هذا التعديل سوف يضمن إلتزام العراق بقاعدة جوية بريطانية على أراضيها لو وقع هجوم على إيران وكانت حجة" نورى السعيد" عند إقامة الحلف أنه لو جئنا بتركيا وباكستان وإيران وكلها بلاد مسلمة إلى حربنا مع إسرائيل ٠٠ ألا نستطيع أن نسحقها [١] .

وأعلن نورى السعيد فى اول يناير ١٩٥٥ م أن العراق سوف يرتبط مع بريطانيا فى معاهدة ثنائية قد يدخل فى حسابها آمن تركيا وإيران ولكنه لن يورط أى شريك للعراق داخل الجامعة العربية " ، وأصدر نورى وعدنان متدريس" بيانا مشترك من بغداد بان تركيا والعراق قد إتفقتا على توقيع ميثاق دفاع متبادل فى أقرب فرصة ، وأنهما يأملان فى أن تنظم اليهما الدول الرشيدة الأخرى فى المنطقة وأنهما ستبذلان قصارى جهدهما لمحاولة إقناع هذه الدول للتوقيع على هذه المعاهدة تلقائيا " [٢] ٠وأرسلت مصر مبعوثا خاصا لنورى السعيد الذى قابله فى سرسنك (أحد مصايف العراق الشمالية)وكانت مهمته هى إقناع نورى بعدم إشراك العراق فى هذا الحلف خشية أن يغرى ذلك دولا عربية أخرى بالإنضمام إليه مما يعرض المنطقة لاتون الحرب الباردة بين المعسكرين [٣] ٠ وفشل المبعوث المصرى فى مهمتة وبرر نورى موقفه بأن مصر وافقت على عودة إنجلترا إلى القاعدة فى حالة وقوع إعتداء على تركيا [٤] .

ولم تثنى معارضة مصر نورى د عن عزمه فاعلن فى ١٣ يناير ١٩٥٥م إنضمام العراق للحلف على آثر زيارة رئيس وزراء تركيا"عد نان مندريس" إلى بغداد وأطلق عليه حلف بغداد وكان من المقرر أن يسمى حلف القاهرة إذا وافقت مصر وانضمت إليه .ولقد عارضت مصر الحلف لعدة أسباب ؟

٢- محمد حسين هيكل ، الاستعمار لعبته الملك ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٨٣

٣- صلاح نصر ، مرجع سبق ذكره ، صــ٣٦٢

٤- د / عبد الرءوف عمرو ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢٣٠ ، ٢٣٣

٥- المبعوث المصرى الخاص هو صلاح سالم ، وزير الارشاد القومى ، واستطاع نورى بحنكته ان يخدعه واصدر بيانا مشتركا جاء فيه : ان العراقيين والمصريين سوف يبحثون السبل التى تدعم ميثاق امن الجامعة العربية وان عليهم ان يناقشوا هذا الامر مع الولايات المتحدة وبريطانيا " واجاب صلاح سالم على =سؤال صحفى " بأن مصر لاتعارض قط اى وحدة بين دولتين عربيتين فسر ذلك على ان مصر توافق على مشروع الهلال الخصيب – مذكرات صلاح نصر ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٦١

١- أن مصر لا ترى خطر واقعا يهددها من قبل الإتحاد السوفيتى فهى لا تشترك معه فى حدود ولم يستعمرها من قبل بل إن الخطر الحقيقى من إسرائيل، وفى حالة الحرب مع الإتحاد السوفيتى سيعنى ذلك قيام حرب عالمية لا تجدى هذه الأحلاف نفعا لضعفها [١] .
٢- كان الرئيس " عبد الناصر " يرى أن سياسة الأحلاف ما هى إلا " امبريالية مقنعة " وهذا ما عبر عنه فى قوله أن الدول الصغيرة الداخلة فى نطاق الأحلاف لا يمكنها أن تقف على قدم المساواة مع الدول الكبرى ولا يمكنها أن تناقش الأمور على أساس المساواة
٣- رأت مصر أن الحلف يتناقض مع حركة عدم الإنحياز التى تدعو لها وتهدف الحركة إلى إقامة علاقات متوازنة مع الشرق والغرب وندد المؤتمر بالإستعمار وأشاد بالدكتور" مصدق" رائد حركة عدم الإنحياز، وهذا التحرك الناجح من" ناصر"ضد حلف بغداد دمر علاقة مصر مع الغرب [٢] .
٤- عارضت مصر حلف بغداد لأنه سيفقدها دورها المحورى فى العالم العربى خاصة إذا نجحت محاولات ضم سوريا والأردن ولبنان إليه مما يؤدىإلىعزل مصر وحرمانها من إستيراد السلاح وتواجه الخطر الإسرائيلى التوسعى بمفردها ، وكان " عبد الناصر " يرى أن الدفاع عن المنطقة ينبغى أن ينظم من قبل البلدان العربية نفسها وبالتالى إعتبر الحلف" مؤامرة صهيونية "
٥- وكان رآى " عبد الناصر " أن سياسة مصر مبنية على ثلاث إعتبارات أساسية هى (الإستقلال والدفاع ضد إسرائيل واقتصاد ناجح مبنى على بيع قطننا وتنويع الأسواق، كما أن الحرب ليست وشيكة الوقوع ، ولا قيمة لهذه الأحلاف ، وعلينا أن نحمى أنفسنا من مضار الإستعمار بقدر ما نحمى أنفسنا من الخطر الشيوعى لأنهما طبيعة واحدة كما أن الأحلاف القائمة تخلق جوا من عدم الثقة فى المنطقة ، و بماذا تفيدنا الباكستان وعندها خمس فرق عسكرية والمفروض أن الجبهة الخلفية هى التى تنقذ الإمامية وليس الصدر هو الذى ينقذ الخلف وكذلك تركيا التى لديها خمسة عشر فرقة [٣] .

ولم يفرق " عبد الناصر " بين الإستعمار الشرقى والغربى ، ورفض دائما التدخل فى الشئون الداخلية فكان يستعمل عبارة الإستعمار الروسى لوصف الإتحاد السوفيتى نتيجة لتدخله فى إيران[٤]واعتبر حلف بغداد صنيعة للإستعمار ، ويعارض الأمانى الوطنية لشعوب المنطقة التى تطالب بالحرية والإستقلال والإستفادة من موارد بلادها وعدم استنزاف مواردها لصالح الإستعمار الجديد .

وقد انضمت إيران إلى حلف بغداد كرد فعل لإستبعادها من اتفاقية الجلاء ولتعمل من خلاله على تفعيل دورها الإقليمى فى الشرق الأوسط [٥] . كما أن إيران كانت تبحث لها عن دور إقليمى فى الشرق الأوسط وتغار من المساعدات الأمريكية لتركيا وترى أنها احق بها لأنها

١- محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ،مرجع سبق ذكره ، صـ٣١٩
٢- حاولت الولايات المتحدة جاهدة منع عبد الناصر من حضور مؤتمر باندونج ، فأرسلت كيرميت روزفلت يحمل تقريا بان واشنطن لديها معلومات بان جماعة الاخوان المسلمين ترتب لاغتياله اثناء وجوده فى اندونسيا ، انتقاما لما جرى للجماعة فى مصر ، وكان رد عبد الناصر " انه لن يتخلف عن اجتماعات باندونج " محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ، صـ٣٤٣ ،سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران ،مرجع سبق ذكره ، صـ٧٨
٣- خطب الرئيس عبد الناصر ، جـ٣، القاهرة، سلسلة خترنالك مطبوعا مجلس الخدمات ، صـ٩٨ ، صـ٤٨٩
٤- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صـ١٨
١- سعيد الصباغ ، القاهرةو طهران، مرجع سبق ذكره ،،صـ٧٣

عرضة للخطر السوفيتى أكثر من تركيا، وهذا ما أكده السفير الأمريكى "وايلى " WILY فقد سيطرت المساعدات الاأريكيه لتركيا على عقول القادة الإيرانين وناشده رئيس الوزراء الإيرانى لتقديم المساعدات الأمريكية لبلاده وكان" وايلى" يرى منحهم المساعدات لأنها ستجعل الإيرانيين اصلب عودا حيث أنها تستحق المساعدة مثل تركيا [١] ٠وحاولت بريطانيا مساومة " عبد الناصر " حتى لا يثير شعور المنطقة ضدها فيذكر إيدن " قد لجأنا إلى كل منطق وبذلنا كل ما فى وسعنا لإغراء الرئيس جمال عبد الناصر على ان يوقف على الاقل انتقاداته لحلف بغداد وان يكف عن معارضته ولكننى لا أعتقد أننا وفقنا فى ذلك [٢] ٠ ويرى ايدن أن الحلف أعطى لبريطانيا تأثيرا أكبر وصوتا أكثر دويا فى الشرق الأوسط ودعم نفوذنا فى المنطقة وسيجعل لنا القدرة على رفع صوتنا عاليا فى كل مشاكلها، ويعد أول معاهدة تحول نظر البلاد العربية عن إسرائيل إلى ما تعتبره الخطر الأهم وهو الإتحاد السوفيتى [٣] ٠ لكن الولايات المتحدة لم تنضم للحلف لعدة أسباب :

١- الخوف من استعداء " عبد الناصر " عليها وإثارة حفيظة الدول العربية ضدها .

٢- أن إنضمامها للحلف سوف يلزمها بتقديم ضمانات أمنية لإسرائيل وهو مالم تكن الإدارة الأمريكية مستعدة له حينئذ بغرض تخفيف حدة التوتر القائم بينها وبين الدول العربي.

٣- أنها كانت ترى أن الشرق الأوسط ما يزال منطقة نفوذ بريطانية و يفضل أن تقودبريطانيا الحلف بنفسها [٤] ٠ وهذا ما دفع إيدن إلى أن يشير إلى غموض الموقف الأمريكوأنه لايدرى سبب وقوف أمريكا فى عهد دالاس موقف الفتور من حلف بغداد وحتى فى أحرج الأوقات مع أن المفهوم أن فكرة إنشاء حزام شمالى بالشرق الأوسط يكون حلف بغداد النواة الأولى لتكوينه وإنشائه من وحى أمريكا [٥] ٠

وكان الرئيس ايزنهاور يرى أن الحلف لن يكون فى صالح الولايات المتحدة لآنة سوف يؤثر على نفوذنا عند العرب [٦] ٠

وحاولت دول الحلف ضم أكبر عدد من دول المنطقة فقام " نورى السعيد" مع المسئولين السياسيين والقانونيين والإقتصاديين بوزارة الخارجية البريطانية بنشاط فى منطقة الخليج العربى ، وتلاه رئيس الجمهورية التركية " جلال بابار" ومعه رئيس حكومته " عدنان مندريس" وسفير باكستان لدى تركيا بزيارة البحرين يوم ١٤ فبراير عام ١٩٥٥ م لبحث ما أسموه أهمية الخليج العربى لحلف بغداد وتبع ذلك زيارة سلطان مسقط سعيد بن تيمور لبغداد [٧] ٠وتشير وثائق الخارجية أن حكومة نورى السعيد بذلت جهودا واسعة فى سبيل ضم مراكش وتونس وليبيا لحلف بغداد أو على الأقل إلى لجنة الحلف الإقتصادية [٨]٠وعارضت فرنسا الحلف لأنها رأت أن بريطانيا تحاول فرض سيطرتها بصورة جديدة مما يهدد نفوذها فى المنطقة .

٢- محمد حسين هيكل ، مدافع اية الله ،مرجع سبق ذكره ، صـ٧٤
٣- مذكرات ايرن ،مرجع سبق ذكره ، صــ٤٤
٤- عبد الحميد عبد الجليل ، مرجع سبق ذكره ، صــ٢٣٧
٥- سعيد الصباغ ،القاهرةوطهران ،مرجع سبق ذكره ، صــ٨٥
٦- مذكرات ايدن ،مرجع سبق ذكره ، صــ٧٠
٧- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان حرب الثلاثين ، مرجع سبق ذكره ، صــ١٨٥
١- سيد نوفل ،، الكتاب الثانى ،مرجع سبق ذكره ، صــ١١٢
٢- دار الوثائق القومية،م.ر ٠ / ١٤٠٦ م.ر ٣٨ / ٢٧ / ١٧ دوسية ٣ الادارة العربية بشأن دعوة العراق لضم مراكش وتونس المغرب للحلف، ارشيف سرى جديد، وثائق غير منشورة

واستخدم الرئيس " عبد الناصر" كل الوسائل فى مهاجمة حلف بغداد فقام بتكوين محور مصر ، سوريا ، السعودية وعقد معاهدتين دفاعيتين مع السعودية ٢٧.٢٠ أكتوبر ١٩٥٧ ،وفى ٢٠ أبريل ١٩٥٦ عقدت مصر مع السعودية واليمن اتفاقية جده الدفاعية تلتها فى ٢٠ يناير ١٩٥٧ م معاهدة التضامن العربى التى جمعت بين سوريا ومصر واليمن . (١) وقامت الدعاية المصرية باستخدام الصحافة والإذاعة لمهاجمة حلف بغداد وتحريض العراقيين ضده، ولقد استخدمت مصر عدة اذاعات لتحقيق أغراضها مثل" صوت العرب" واذاعة "صوت العراق الحر" بجانب إذاعة كردية ، وقامت مصر بعقد ميثاق الدفاع المشترك مع سوريا عام ١٩٥٥ الذى إعتبر موجها ضد الحلف خاصة بعد وصول القوات المصرية إلى سوريا وتمركزها على طول الحدود المتاخمة لتركيا والعراق(٢) ٠

وشعرت دول الحلف وخاصة العراق أنها إن لم تخسر بانضمامها إلى الحلف إلا أنها لم تجنى ثماره كامله عكس " عبد الناصر" الذى عارض الحلف وحصل على كثير من المساعدات دون الإنحياز لآى طرف من القوى المتصارعة وزادت شعبيته على حسابهم .وهذا ما اشارت اليه جريدة طهران من أن السيد "جمال أمامى "وكيل مجلس الشيوخ الإيرانى قد ألقى خطابا فى المجلس ذكران "الحكومة المصرية قد استطاعت بوسائل الإبتزاز والتهويش أن تحصل على أربعمائة مليون دولار هبة من الحكومة الامريكية " (٣) ٠ كما ذكرت جريدة" فرمان" الإيرانية أن مصر قد باعت نفسها للروس وكوفئت على ذلك من أمريكا ، واتهمت مصر بانها لا تريد ان تتعاون مع بلاد الشرق الاوسط فى تنظيم وسائل الدفاع عن المنطقة ومسلك مصر قوى عزيمة دول المنطقة على المضى فى تنظيم وسائلها الدفاعية(٤)٠

وكان لسياسة مصر الخارجية أثر ليس على الدول العربية فحسب بل على النهج السياسى الإيرانى ايضا خاصة وأن إيران كانت حينئذ تراقب بعين الإنتباه الشديد موقف مصر فى سياستها بين الشرق والغرب وتتأثر باسلوبها الى حد كبير (٥) ٠وتعتبر فترة وجود الحلف الممتدة من عام ١٩٥٥ م حتى عام ١٩٥٨م(وهو عام سقوط النظام الملكى فى العراق وتغير اسم الحلف الى الحلف المركزى والسنتو Sento بعد انسحاب العراق) فترة صراع بين دول الحلف ومصر او محور(دمشق- القاهرة – الرياض)، واضعفه عدم إنضمام الولايات المتحدة إليه التى تأكدت من فشله لرفض مصر الإشتراك فيه٠

وكانت دول الحلف تناقش فى إجتماعاتها سبل ووسائل الهجوم على مصر وتدبير المؤامرات بها ففى رسالة من وزير خارجية بريطانيا إلى رئيس الحكومة العراقية ١٢ / ١٢ / ١أكد على جميع الدول المنضمة إلى حلف بغداد ضرورة العمل مجتمعه أو منفرده على إحباط جميع السياسات القائمة فى محور الدول الثلاث (مصر – سوريا – الاردن) والعمل على تحطيم

٣- د / عبد السلام عبد العزيز فهمى ، تاريخ ايران السياسى ،مرجع سبق ذكره ، صـــ١٤٢
٤- عبد الحميد عبد الجليل ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢٦١، ٢٦٥
٥- دار الوثائق القومية م. وزارة الخارجية م ٠ / ١٥٧١- م ٠ / ٣٤ / ١٤ / ٧ دوسية ٢ بشأن خطاب جمال امامى عضو مجلس الشيوخ بتاريخ ٢٢ / ١٢ ٥٥
٦- دار الوثائق القومية م. وزارة الخارجية م ٠ / ١٥٧١ – م ٠ / ٣٤ / ١٤ / ٧دوسية٢ بشأن تعليقات الصحف الايرانية على صفقة الاسلحة التشكوسلوفاكية بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٩٥٥ (سرى جديد) وثائق غير منشورة و
٧- سعيد الصباغ ،القاهرة وطهران، مرجع سبق ذكره ، صـــ٧٤

معنويات الحكومات القائمة بهاوالسعى لإقرار الوضع فى اسرائيل [١]، ونص قرار رقم ٨٥٦ الصادر عن الحلف بتاريخ ٢٥ / ١١ / ١٩٥٦ على :

١- الدعوة الى محاربة التغلغل الشيوعى فى سوريا والاردن ومصر للحد من النشاط الموجة الى الجبهة الغربية وحلف بغداد ٠

٢- العمل بشتى الطرق على نقل الحرب السياسية الى داخل هذه الدول لتحقيق الأهداف والأغراض العسكرية والسياسية والإقتصادية فى برنامج الحلف ٠

٣- العمل على معرفة الوسائل الدفاعية فى الدول الغير منضمة للحلف ٠

٤- لاتهم معرفة قوة إسرائيل بقدر ماتهم معرفة القوة المصرية [٢]٠ وواصلت دول الحلف دعايتها ضد مصر وحلفائها فقام راديو انقرة بهجوم على مصر أثناء زيارة الشاه لتركيا واتهم الحكومة المصرية بعمل دسائس ضد أعضاء الحلف وأنها قامت بتدبير إنقلاب فى إيران لغضبها من إنضمام إيران للحلف ونجاح زيارة الشاه لتركيا ، واستدعى مستشار وزارة الخارجية الإيرانية سفير مصر بطهران واحتج بشدة على إذاعة القاهرة وترويجها الإشاعات السيئة عن بلاده [٣] ٠

وبعد سقوط حلف بغداد عام ١٩٥٨ م على أثر الثورة العراقية وإعدام " نورى السعيد" والأسرة الملكية ، كشفت وثائق الحلف عن تآمر دول حلف بغداد ؛ ممثله فى" نورى السعيد " الذى أعد خطه لغزو سوريا بالتعاون مع " عدنان مندريس " و " محمد رضا بهلوى " وظهرت خباياها بالأدلة فمحاكمات بغداد وسقوط الحلف [٤] ٠ وكانت إيران تنظر لمصر على أنها غريمتها وأكبر منافس لها فى المنطقة وتقحم نفسها فى مشكلات مع مصر بحجة الدفاع عن حلفائها ، وأشار الرئيس" عبد الناصر" لذلك فى تصريح له فى أبريل سنة ١٩٥٦م عندما عقد المجلس الوزارى للحلف المركزى طلبت حكومة شاه إيران تخصيص أكبر وقت ممكن لبحث سياسة (ج.ع.م)فى المنطقة ٠٠ وتحولت الإجتماعات إلى حملة ضدنا وقال" عباس ارام" وزير خارجية الشاه فى إجتماع المجلس أن دول عربية اشتكت لإيران من ضغط" ج ٠ ع ٠ م "،وأن حكومته لا تؤمن بسياسة عدم الإنحياز ولا تعترف بها وأن مصر باتباعها هذه السياسة أنما تساعد الشيوعية بطريق غير مباشر، وطالب الدول العربية بعمل موحد ضد " ج٠ ع ٠ م" وسياستها فى المنطقة وأشارت جريدة اليونيتدبرس تصريح وزير خارجية إيران بأن موقف "ج٠ع٠م" يعتبر تهديد لإيران يبلغ من الخطورة مبلغ أى تهديد أخر فى العالم ويهدد عرش الشاه ، وأشار " عبد الناصر " لمحاولة إغتيال الشاه وأكد أن التهديد من الشعب الإيرانى المظلوم وليس شعب" ج٠ع٠م " [٥] ٠

١- دار الوثائق القومية م. الخارجية م ٠ / ١٤٠٦ – م ٠ / ٣٨ / ٢٧ / ١٧ دوسية٢، بشأن وزير خارجية بريطانيا الى رئيس الحكومة العراقية ١٢ / ١٢ / ١٩٥٦

٢- دار الوثائق القومية مالخارجية ٠ / ١٤٠٦ – م ٠ / ٣٨ / ٢٧ / ١٧ دوسية٢بشأن قرار مجلس حلف بغداد رقم ٨٥٦ - ٢٦ / ١٢ / ١٩٥٦

٣- دار الوثائق القومية ، وزارة الخارجية ٠ م / ١٤٠٦ – م ٣٨ / ٢٧ / ١٧ دوسية٤بشأن عودة راديو انقرة للحملة على مصر

٤- استطاع الملحق العسكرى المصرى ببغداد عبد الحميد فريد بتكليف من عبد الناصر الحصول على وثائق حلف بغداد مستغلا الفوضى بعد نجاح الثورة العراقية، ودخول مقر الحلف وقام بملا حمولة طائرة كاملة بهذه الوثائق وارسلها الى دمشق ثم القاهرة، واطل عبد الناصر على عقل حلف بغداد ومخططاته من الداخل من خلال وثائق الحلف انظر.. محمد حسين هيكل، ملفات السويس ،مرجع سبق ذكره ، صـــــ٣٧٩

١- منبر الاسلام ،مرجع سبق ذكره ، ٢٣ مارس ١٩٦٦

واعتبر الشاه" محمد رضا" "عبد الناصر" ثائر تسلق إلى الحكم وسيطر على البلاد دون أساس شرعى ويثير القلاقل لحكومات المنطقة ويحرض الشعوب على حكامها فكان مستاء منة لأنه يهاجمه فى خطبه وإذا جرى إسم، " عبد الناصر" على لسان أحد فى مقابلته بدا عليه حالة عصبية على الفور [١] ٠

ومن وسائل دعاية حلف بغداد ضد مصر استخدامها الحجاج لمهاجمة " عبد الناصر " كداعى للشيوعية فى المنطقة ويساعد على نشر الافكار الهدامة التى تتعارض مع الدين وأشارت وثيقة رقم ١٣٧ من وثائق الحلف إلى:

١-أن أول شئ هام للحجاج هو عدم إفشاء أن حجتهم قد تم ترتيبها أو المساعدة على تأديبها من قبل حكوماتهم او حلف بغداد .

٢-العمل على الإتصال بالحجاج القادمين من سوريا ومصر واليمن بصفة خاصة والبلدان الإسلامية الأخرى، وشرح خطيئة التعاون مع الشيوعين الملحدين وأن الشيوعية عدو لجميع الأديان وأن غايتها الحقيقية هى السيطرة على البلدان الإسلامية بالتغلغل تدريجيا وقلب النظام الحالى ٠

٣-محاولة إكتشاف المثقفين المعادين للشيوعية والمخلصين بين حجاج جميع البلدان والإيماء لهم بتشكيل إتحاد إسلامى مناهض للشيوعية مع الحرص على إبراز انها لا تحظى بأى حال برعاية حكومة أو منظمة رسمية دولية ودراسة هذه التعليمات بعناية ثم إتلافها بعد فهم محتواياتها بوضوح [٢] ٠

وتشير وثائق وزارة الخارجية المصرية إلى قلق دول حلف بغداد من سياسة مصر ٠ففى إجتماع أعضاء الحلف بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٩٥٧ إلى أن " النزعة الناصرية والشيوعية Nasserism الد أعداء حلف بغداد ولقد ذهب عدنان مندريس إلى مجلس حلف الأطلس يستعديه على "عبد الناصر"، ويذكر أن " وجود عبد الناصر يسبب قلقا على الشرق أكثر من القلق الذى يسببه وجود إسرائيل " ، وأيده سهرودى" فى ان يشن الحلف حملة صريحة على عبد الناصر ومصر " [٣] ٠ولقد اعترضت إسرائيل على ميثاق بغداد لأنه يتضمن تهديدا لها ولأنه يسمح بتسليح العراق أو البلاد العربية غير المجاورة،إلا أن الولايات المتحدة إعتبرت الحلف تكتل لدول المنطقة ضد الغزو الروسى ، أهم من موضوع النزاع القائم بين البلاد العربية وإسرائيل، أما روسيا فأشارت الدوائر السياسية أن روسيا لا تريد من سياستها فى الشرق الأوسط أكثر من هدم ميثاق بغداد والمحافظة على الحياد لذلك شجعت روسيا سياسة الزعيم "جواهر" ودعته لزيارة موسكو باعتباره أكثر الدعاة لسياسة الحياد ونبذ الأحلاف العسكرية[٤] ٠

ورغم تعرض حلف بغداد للانتقادات بوصفه صنيعة الدول الغربية الكبرى إلا أنه لم يكن كذلك رغم إنحيازه للغرب لأنه نص فى أحد بنوده على التشاور قبل الدخول فى أية معركة دفاعية فى حال تعرض أيه دولة مشتركة فيه لاى عدوان، ولم تكن له الصفة العملية التى يتمتع

٢- فريدون هويدا ، سقوط الشاه، ترجمة د / احمد عبد القادر الشاذلى ، مكتبة مدبولى القاهرة ١٩٩٩ صـــ٢٤٥

٣- محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ، مرجع سبق ذكره صــــ٨١٨

٤- دار الوثائق القوميةم. الخارجية ،.ر / ١٤٠٦ – م ٣٨ / ٢٧ / ١٧، دوسية ٤كتاب سفارة مصر بانقرة بشأن اجتماع اعضاء حلف بغداد الاربعة بتاريخ ٢٣ / ١١ / ١٩٥٧ وثائق غير منشورة (سرى جديد)

١- دار الوثائق القومية ،م. الخارجية ر، ٠ / ١٤٠٦ – م ٠ / ٣٨ / ٢٧ / ١٧، دوسية٤، كتاب السفارة المصرية بشأن تعليقات الدوائر السياسية عن الحلف العراقى التركى – ٢٣ / ١١ / ١٩٥٧

بها حلف الأأطلنطى الذى يعتمد على وجود الجيش الأمريكى عكس الشرق الإسلامى الذى يلفظ المستعمر [١] ٠

ولقد اعتبر الشاه سقوط النظام الملكى فى العراق سنة ١٩٥٨ ضربة عنيفة بالنسبة إلى مركزه الداخلى ووجد أن حلف بغداد(سابقا) أو الحلف المركزى حاليا وبعد خروج العراق منه لا يوفر حماية كافية للأنظمة القائمة، فاتجه إلى عقد معاهدة ثنائية مع الولايات المتحدة أوائل سنة ١٩٥٩ .[٢] ويمكن القول أن التسابق نحو محالفة الغرب مر بمرحلتين:

الأولى: هى الإنضمام إلى حلف بغداد فى سنة ١٩٥٥م ٠

والثانية: هى المحالفة لأمريكا فى سنة ١٩٥٩م غير أن اتجاه ثالثا أخذ يظهر بعد ما تولى " على امينى" رئاسه الوزارة الإيرانية فقد سار فى خط مواز لا معاكس للتحالف الغربى، وأراد إيجاد صلة خاصة خارج الأحلاف الغربية ،أما موقف "عبد الناصر" من قيام حلف السنتو فقد صرح فى ٢٥ أبريل ١٩٦٠ م قبل قطع العلاقات مع إيران بثلاث أشهر وأثناء زيارة الرئيس الباكستانى أيوب خان إلى القاهرة إذا كانت المنظمة جديدة أى الحلف الذى يضم تركيا وباكستان وإيران منظمة دفاعية وليست لها أى سياسة عدائية ضد البلاد العربية الأخرى فإننا نستطيع إقامة علاقات ودية مع هذه البلاد مع احتفاظنا برإينا فى الأحلاف عموما [٣] ٠ ولقد هاجمت مصر الأحلاف بوجه عام وحلف بغداد بوجه خاص للأسباب الأتية:

١- أنها خروج عن مبدأ الضمان الجماعى العربى

٢- أنها خطرعلى كيان الدول العربية عامة وتخضع العرب لسيطرة الغرب

٣- أن الأحلاف تتجاهل المصالح الوطنية العربية وباستطاعة العرب الدفاع عن أنفسهم إذا حصلوا على الأسلحة اللازمة ٠

٤- أنها سلاح عدوانى وتهديد للسلام فى المنطقة ومحاولة للصلح بين الدول العربية واسرائيل [٤] ٠

٥- أن هذه الأحلاف تعمل على زيادة حدة الحرب الباردة، وتتناقض مع سياسة عدم الإنحياز وتمكين أمريكا من اتخاذ منطقة الخليج العربى منطقة سيطرة بحرية، واتخاذ إيران قاعدة أمريكية متقدمة للإنقضاض على العراق، وعرقلة تيار القومية العربية.

٦- إرتباط كل من تركيا وإيران بالحلف وعلاقاتهما الوطيدة بإسرائيل مع كراهية نظامى الحكم بهما للقومية العربية مما جعل من الحلف خطرا يهدد الوطن العربى أكثر من فاعليته ضد

المعسكر الشرقى الذى قيل أن الحلف قام ليكمل حزام الأحلاف حوله [٥] ٠وبالنسبة لموقف جامعة الدول العربية فقد أصدرت اللجنة السياسية للجامعة العربية بناء على رغبة مصر بيانا مشتركا ذكرت فيه أن كل أعضاء الجامعة أعلنوا أن حكوماتهم لم تدع إلى الإنضمام للحلف التركى الباكستانى وأنها لم تفكر فى الإنضمام إليه [٦] ٠

٢- د / عبد السلام عبد العزيز ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٤٢

٣- صلاح العقاد ، السياسة الايرانية والاستعمار الجديد ، السياسة الدولية ، ابريل ١٩٦٦ ، صـــ٣٨

٤- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صــــ١٢٠

٥- د / عبد الحميد عبد الجليل ، مرجع سبق ذكرة ،صـــــ٢٥٦

١- فتحى الديب ، عبد الناصر والثورة الايرانية ،ط٢،القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، صـــ١٥

٢- د / عبد الحميد عبد الجليل ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢٥١

وانضمت إيران إلى الحلف رسميا فى نوفمبر ١٩٥٥ م بعد توقيع العراق وباكستان فى ٢٤ فبراير عام ١٩٥٥ م ، حيث قدم " حسين قدسى " سفير إيران فى بغداد وثيقة إنضمام إيران للحلف فى الثالث من نوفمبر ١٩٥٥ م وعقد أول إجتماع للحلف فى بغداد ٢١ نوفمبرومثل إيران "حسين علاء" رئيس وزرائها ، وتكون الحلف من اللجنة السياسية التى تهدف إلى محاولة ضم دول أخرى للحلف وربط الحلف بمنطقة حلف الأطلنطى وحلف جنوب شرق آسيا وتطويق الإتحاد السوفيتى، وفى ١٨ أبريل عام ١٩٥٦ م استحدث أعضاء الحلف لجنة الإستخبارات على الدول العربية لتكون تابعة للحلف وخاصة الدول المناوئة للحلف وهى مصر وسوريا والسعودية.[١] • ولم تكن الولايات المتحدة مقتنعة بالحلف وأهميته خاصة بعد رفض مصر الإنضمام إليه وهذا ما يؤكده الرئيس ايزنهاور فى رسالة بتاريخ ٢٩ يوليو إلى رؤساء كل من تركيا وإيران وباكستان بأنه يعرف أسباب قلقهم بشأن الخطر السوفيتى على الشرق الأوسط ولكننا لا نملك حتى هذه اللحظة أى دليل يجعل لهذا القلق أسباب حقيقية، وعلى أى حال فان الإجرءات الحاسمة التى قامت بها الولايات المتحدة فى لبنان والمملكة المتحدة فى الأردن كفيلة بأن تظهر لأصدقائها العرب مدى الحزم الذى يمكن أن يواجه به أى تهديد[٢]·

وكان للولايات المتحدة دور فى حث إيران على الإنضمام للحلف ، واستجابة إيران إرضاء للولايات المتحدة أكثر منه رغبة فى التحالف مع بريطانيا ومع ذلك فإن هذا التحالف بين الدولتين خلق وضعا دوليا جديدا فى الخليج فقد اعتادت بريطانيا أثناء تسلطها على الإمارات العربية أن تتولى بنفسها درء الأطماع الإيرانية عنها ، فكيف يكون موقف بريطانيا بعد هذا التحالف ؟ ...أن معظم الإمارات لاتزال خاضعة للنفوذ البريطانى ومن غير المناسب أن يحدث تحول فى السياسة البريطانية، ومع ذلك فقد خفت حدة التحمس السابق الذى كان يضع بريطانيا وجها لوجه مع ايران[٣] •

ولقد أبدى رئيس الوزراء الإيرانى " حسين علاء " عدم رضاه لتردد الولايات المتحدة فى الإنضمام للحلف وأبدى حيرته وقلقه للسفير الهندى بطهران الذى أشار إلىأن الولايات المتحدة أصبحت ترى أن حلف بغداد لا قيمة له من الجهة العسكرية بغير مصر والدول العربية وأن العقبة فى انضمام مصر هى المشكلة الإسرائيلية وأن الإسرائيليون هم الذين يثيرون العقبات وليس المصريين . أما الإتحاد السوفيتى فقد أرسل مذكرة إحتجاج إلى إيران بتاريخ ٢٦ / ١١ / تشير إلى أن إيران أصبحت أداة فى يد دوائر عدوانية معينة وهذا لا يتفق مع مصالح إيران ولا السلام والأمن فى منطقة الشرق الأوسط والأدنى[٤] •وتلت هذه الرسالة رسالة رسالة إحتجاج أخرى من موسكو إلى طهران بتاريخ ٢ / ١٢ / ١٩٥٥ م أكدت على أن إنضمام إيران للحلف يضر ضررا با لغا بالعلاقات السوفيتية الإيرانية، وهو يخلق حالة تهدد بالخطر حدود الإتحاد السوفيتى وهو ما لا يمكن أن ينظر إليه بعدم إكتراث، ويشير

٣- استخدم عبد الناصر اسلوب العمل السرى ضد نورى فى العراق اذ قام بارسال طاقم خاص تكون من حسن التهامى وكمال رفعت وصلاح الدسوقى الى بغداد للقيام بعمليات التخريب لبعض المنشأت العراقية،، ونسبت الحكومة العراقية هذه الاعمال الى كمال الحناوى الملحق العسكرى المصرى فى بغداد حينذاك وطلبت سحبه على انه شخصىغير مرغوب فيه،انظر المرجع السابق صـــ٣٢٩، مذكرات صلاح نصر ،مرجع سابق، صــ٣٦٩

٤- محمد حسين هيكل ،ملفات السويس، مرجع سبق ذكره ، صــ٣٨٣

٥- صلاح العقاد التيارات السياسية فى الخليج ،مرجع سبق ذكره ، صـــــ٣٣١

١- دار الوثائق القومية،م. محفظة رقم ١٤٠٦ ، م ٠ ر/ ٣٨ / ٢٧ / ١٧ دوسية٤، بشأن مذكرة الحكومة السوفيتة الى الحكومة الايرانية بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩٥٥ – (وثائق غير منشورة)

السفير المصرى "محمد القيسونى" أن الحكومة السوفيتية تشير إلى معاهدة ١٩٢١ التى تخول لها إحتلال بعض أجزاء من إيران خشية تعكير صفو الجو الدولى ، كما أنه لولا أن هناك أمل قوى فى إنهيار هذا الحلف بأكمله كحلف البلقان وميثاق سعد اباد من قبل لتطورات الأمور الى غير ما يجب أنصار السلام (١) ٠

وقامت إيران بالرد على المذكرتين بتاريخ ٧ / ١٢ / ١٩٥٥م بأن :

١- إلتحاق إيران بحلف بغداد عمل من أعمال السيادة تنظم به إيران دفاعها عن أراضيها ولا تسمح لأى حكومة أجنبية بانتقاده أو تفسيره على غير حقيقة ٠

٢-أن إيران ترفض إعتبار هذا الإلتحاق سببا من أسباب إعادة النفوذ الإستعمارى أو توكيده ، وأن إيران تنفى أن المعونة الأمريكية عسكرية أو مالية ضارة بإيران وهو شأن من شئونها الداخلية.

٣-أن المادة الأولى لميثاق حلف بغداد والميثاقات المذكورات فى المذكرة الروسية NATO, SEATO هما ايضا ميثاقات دفاعيان ينصان على أن تكون لتسوية الخلافات الدولية بالمفاوضات وليس بالعدوان .

٤-أن ايران حريصة على علاقات المودة القائمة بينها وبين روسيا وتلقى بأى تغير يطرأ على العلاقات على عاتق الحكومة الروسية .وعلق السيد بازاروف القائم بالاعمال بالسفارة السوفيتية بطهران" أنه من المنتظر أن ترد الحكومة الروسية على هذا الرد الإيرانى بأنه غير مقنع لها " (٢) ٠وهذا ما أكدت رسالة موسكو لإيران بتاريخ ٤ / ٢ / ١٩٥٦ م (٣) ٠

ورغم ذلك كانت الولايات المتحدة تنظر إلى " عبد الناصر " على أنه عامل إستقرار فى المنطقة وأنه يميل نحو الغرب " وبين المستر " Patrick a Donovan أن الولايات المتحدة تنظر بعدم إرتياح لضغط بريطانيا على الأردن للإنضمام لحلف بغداد ، وأنها لن تنضم كما كان مأمولا من قبل وأن الشعوب العربية إنما تطمع فى إيجاد وحده بينها وبين الولايات المتحدة (٤) ٠ وقد تبين لها أن الرئيس "عبد الناصر" هو أفضل " بسمارك " يمكنه أن يحقق هذه الأهداف (٥) ٠ وهذا لا ينفى أن الولايات المتحدة ووصلت فى بعض الفترات إلى مرحلة اليأس من تطويع ناصر ، ففى تقرير للمخابرات الأمريكية أواخر يوليو ١٩٥٨ م وتقديرها للموقف أنه " ليس هناك إلا أحد أمرين أما إغتيال عبد الناصر أو فرض هزيمة ساحقة عليه بواسطة إسرائيل" (٦)٠

ومما لا شك فيه أن إنهيار حلف بغداد وتحول العراق إلى جمهورية أقلق شاةإيران وتأكد من ضعف هذه الأحلاف وعدم قدرتها على حماية عرشه لذلك بدأ يتخذ سياسة أكثر

٢- دار الوثائق القومية ،م. وزارة الخارجية م ر٠ / ١٤٠٦ م ٠ ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، دوسية ٤بشأن الاحتجاج السوفيتى الثانى على انضمام ايران الى حلف بغداد بتاريخ ٢ / ١٢ / ١٩٥٥

٣- دار الوثائق القومية، وزارة الخارجية ،م ٠ ١٤٠٦ – م ٠ / ٣٨ / ٢٧ / ١٧ ، دوسية٤بشأن المذكرة الحكومة الروسية بتاريخ ٤ / ٢ / ١٩٥٦ إلى الحكومة الايرانية – بتاريخ ٢ / ١٢ / ١٩٥٦ والرد لايران بتاريخ ٧ / ٢ / ١٩٥٥

٤- دار الوثائق القومية، م ٠ / ١٤٠٦ – م / ٣٨ / ٢٧ / ١٧ – دوسية٤ بشأن مذكرة الحكومة الروسية بتاريخ ٤ / ٢ / ١٩٥٦ إلى الحكومة الإيرانية

4 Goan Wucherking – Historical Dictionary Of Egypt . Pag

٦- دار الوثائق القومية ، م ٠ / وزارة الخارجية – م ٠ / ١٥٧ – م ٠ / ٣٤ / ٩ / ١٠ دوسيه ٤ بشأن مقال عن الشرق الاوسط والرئيس عبد الناصر بجريدة الاويزرفر – بتاريخ ٢٢ / ١ / ١٩٥٦

١- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكره ، صـــــــ٣٨٣

توازنا بين الكتلتين وأن كان إنحيازه الاكبر إلى الولايات المتحدة ليكون شريكا لها فى المنطقة وجعل من نفسه شرطى الخليج المدافع عن مصالح الغرب فى الخليج العربى بل والشرق الأوسط ٠

٢- الحلف الإسلامي

إعتبرت الدول الملكية فى المنطقة النظام المصري الثوري مصدر تهديد لها ومثير للشغب لأنه يؤلب الشعوب ضد حكوماتها ، وبإيعاز من دول الغرب دعت هذه الدول لإقامة حلف إسلامي حتى تتولى السعودية لمكانتها المقدسة والتوجيه والريادة فى المنطقة ويصبح الملك" سعود" منافسا لعبد الناصر ويقف الحلف سدا منيعا أمام الشيوعية وانتشارها فى المنطقة ٠

وهاجم الرئيس " عبد الناصر " فى خطابه ٢٢ فبراير ١٩٦٦ م الملك فيصل وشاه إيران لدعوتهم لإنشاء الحلف الإسلامي ، وأن واشنطن كلفتهما بتشكيل الحلف لخلافة حلف بغداد ومقاومة تيار القومية العربية والحياد الذي تتبناه مصر ، واعتبرة صنيعه للإستعمار وخدمة لإسرائيل، ان إسرائيل لو خيرت بين جبهة الملوك والجبهة المتحررة فإنها ستختار بالتأكيد جبهة الملوك ، واستشهد بمفهوم "ناتنج " NATNGإن العرب لا يقبلون وجود إسرائيل معهم ولكن الدول الإسلامية تقبل وجود إسرائيل معهم ، واستند ناتنج إلى إعتراف تركيا وإيران بإسرائيل [١]٠

كما هاجم "عبد الناصر"الدول الداعية للحلف، واتهمها بأنها لا تعمل لوجه الله ولكن لخدمة السياسة الأمريكية وأن الدول الداعية للحلف الإسلامي أو المؤتمر الإسلامي هي جدة وطهران ،ووجود طهران يؤكد ، ويزيد التأكيد أن الحلف موجه ضد العرب والمسلمين ولحماية الرجعية فمن أيد الحلف فى العالم العربي غير إيران والسعودية ٠٠ أعداء الإسلام [٢] ٠

وكانت سياسة مصر الخارجية تقوم على دعامتين أساسيتين :

١- مناهضة الأحلاف فى الشرق الأوسط ٠

٢- الدعوة إلى إنتهاج سياسة الحياد الإيجابي وعدم الإنحياز لأي القوتين العالمتين المتصارعتين أعلن الرئيس " عبد الناصر" أن مصر ضد سياسة الأحلاف فى المنطقة العربية ٠

و عملت الدول الإستعمارية على إقامة الحلف الإسلامى الذيستند على الرابطة الدينية ويضم دول العالم الإسلامي التي تسيطر على البترول وبذلك تؤدى دورين ، الحفاظ على مصادر الطاقة ومحاربة الشيوعية فى المنطقة وقابلت إيران الهجوم المصرى بهجوم أشد ، فشككت فى صدق إسلام القيادة الثورية واتهمتها بالشيوعية ، واستغلت المواقف المصرية فى قبرص واليمن و اتهم سفير إيران في واشنطن فى ديسمبر ١٩٦٤ م" عبد الناصر" بأنه ينفق١١ مليون جنيه يوميا لقتل المسلمين فى اليمن [٣] ٠ وشنت الصحف الإيرانية هجوم على مصر ، ونشرت تصريح الدكتور "على أميني" سفير إيران فى أمريكا

٢- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صـــــــــ١٥٠

٣- المرجع السابق ، صـــــــــ١٥٠

١- المرجع السابق ، صـــــــ١٤٧

بأن الرئيس " عبد الناصر " يطمع فى زعامة العرب والمسلمين ، ووصف الفكرة التي نسبها الى سيادته وهى فكرة إنشاء اتحاد إسلامي يكون على رأسه بأنها فكرة مضحكة ، ولا يمكن أن تتحق وأن إيران لن تقبل تكوين مثل هذا الإتحاد بمثل هذه الزعامة .(١)

وحاولت الدعاية الإيرانية تشويه صورة مصر وصورتها بأنها تقدم المسيحي العربي على المسلم الغير عربي ، وتدل تصريحات رئيسها على أنها تستغل الإسلام لخدمة أغراضها التوسعية ورد الرئيس " عبد الناصر " على هذه الدعاية بالمثل متهما هذه الدول بالإتجار بالدين وأن الإستعمار فشل فى تجربة حلف بغداد واراد إقامة حلف إسلامي وتساءل" عبد الناصر" كيف يقوم حلف إسلامي تحت زعامة بريطانيا "(٢) .وحاولت واشنطن ودول حلف بغداد تفتيت محور مصرو السعودية و سوريا ، ونجحت فى إبعاد السعودية عن مصر وتحذير الملك سعود من خطر " عبد الناصر " وانتشار الشيوعية على عرشه ، فكان الحلف يرسل بقراراته إلي المملكة العربية السعودية وإطلاعها على الدور الذي تقوم به الهيئات الشيوعية فى المنطقة ، مع حصر الخلاف بين دول الحلف ومصر وسوريا والأردن واليمن ، أما السودان والسعودية ولبنان فهي مؤيدة للغرب (٣) .

وكان " عبد الناصر " يرى إن الهدف من إنشاء الأحلاف فى المنطقة هو الحفاظ على مصالح الغرب وإستمرارية النظم الملكية الموالية له ، وإجبار مصر على مسايرة السياسة الغربية أو عزلها عن العالم العربي لإتباعها سياسة عدم الإنحياز وأكد على أن المنطقة لن تكون منطقة نفوذ لأي دولة أخرى ، أو يبقى حلف إسلامي غربي يأخذ أوامره بأي حال من الأحوال من لندن أو واشنطن (٤) .وظهرت فكرة الحلف الإسلامي متواكبة مع حلف بغداد حيث دعت إنجلترا لإنشائه فى ديسمبر ١٩٥٥ ،و أرسل الملك فيصل صديقه محمد الكتاني فى ٣ / ١٢ / ١٩٦٥ م فى مهمة سرية لبلاد المغرب تستهدف إنشاء الحلف الإسلامي المقدس ليتصدى للثورات التقدمية فى المنطقة ومكافحة الشيوعية (٥) .

من الواضح أن الولايات المتحدة كانت متحيرة فى إتخاذ سياسة واضحة المعالم مع " عبد الناصر " ففي الوقت الذي يعارض فيه مصالح الغرب فى المنطقة والأحلاف الموالية له ، تجده يحارب الشيوعية ويعتقل الشيوعيين ثم يعود ليعقد صفقة الأسلحة الروسية ويعقد الإتفاقيات الإقتصادية مع روسيا الشيوعية ، وعلق دالاس فى تصريح له أن سياسة " عبد الناصر " كفيلة بأن تهزم نفسها بنفسها فهو وطني طائش ، مفتوح العينين بجرأة ووحشية وأنا أكرهه ، ولكننا لسنا بحاجة إلي دحرة بهذه الطريقة ومن الأفضل أن يتصدى له جيرانه ، وقد شرعت إيران بالفعل فى مواجهته وأخذ السعوديون فى التحول عنه وسلطان المغرب

٢- دار الوثائق القومية ، م " وزارة الخارجية ، م/ ٣٤ / ٩ / ١٠ ، دوسيه ٥ ، بشأن كتاب سفارة مصر بطهران عن نشاط الدعاية الأمريكية والإنجليزية ضد مصر فى طهران بتاريخ ١ / ١٠ / ١٩٥٦

٣- ارشيف الأهرام ٢٧ / ٧ / ١٩٦٠م صـــ٤ خطاب الرئيس بمناسبة ثورة ٢٣ يوليو

٤- دار الوثائق القومية، م. الخارجية، م/ ١٤٠٦ ، م/ ٣٨ / ٢٧ / ١٧ دويسيه ٥ ، بشأن توصيات الحكومة البريطانية إلي دول الحلف بتاريخ ى٢٥ / ١ / ١٩٥٧م

٥- خطب الرئيس عبد الناصر، جـــ٤ فبراير ١٩٦٤ ويونية ١٩٦٤ ، مصلحة الاستعلامات ، القاهرة ، صـــ٣١

٦- منبر الإسلام ، ٢٣ مارس ١٩٦٦

يتنافس معه على قيادة العالم العربي وليبيا لا ترتاح إليه وهناك إمكانية لاقامة تحالف بين الأردن والعراق لمعارضته [١] ٠

ويتفق الرئيس" ايزنهاور" مع وزير خارجيته من أن الدول الصغيرة بلا قوة ولكنها تستطيع أن تقيم الدنيا وتقعدها إذا إقترب الكبار بقوة و لقد كان رأيي دائما أن محاربة ناصر خطأ إذا حاربته بالقوة أضفت إلي قوته ، والحل الوحيد هو إستنزافه وحصاره وعزله عن العالم العربي وخصوصا سعود وسوريا وسوف تستيقظ ذات صباح لتجده واقعا فى مكانه ، أما الحرب فخطأ وأكد" ايزنهاور" على أهمية العمل على بناء شخصية الملك سعود ليكون الشخصية الرئيسية التي تقود منطقة الشرق الأوسط ومن الضروري أن يقتنع العراق وإيران بأهمية هذا الدور[٢] ٠وكان أيزنهاور يدرك أن عداء الملك" سعود" لحلف بغداد وتحالفه مع "عبد الناصر" رغم تناقض الملكية مع الثورية ، يعود إلي العداء القبلي المورث بين السعوديين والهاشميين ونجح الأمريكيون فى بذر الشقاق بين الملك" سعود وعبد الناصر" فتحولا لأعداء واعتبر"ا بزنهاور"" عبد الناصر" بأنه " هتلر الشرق ،" ولابد من تحجيمه قبل أن يستفحل خطره لا بالحرب ولكن بإبعاد أنصاره عنه وتركه وحيدا يسقط ٠

ونتيجة لإنتصارات " عبد الناصر" الكثيرة فكر خصومة فى التخلص منه وتصفيته جسديا وأشار " عبد الناصر" إلي هذه المحاولات فى خطبه ، وإلى تآمر الملك سعود الذي اعتمد ٢٥ مليون ريال للمؤامرات، دفع منها ٢ مليون جنيه" لعبد الحميد السراج" فى سنة ١٩٥٨م ، ودفع" للكزبرى" ٧.٥ مليون جنيه ثم دفع لعصام خليل أحد الضباط المصريين - بعد العدوان ١٦٠ آلف جنيه ، وتآمر مع" سعيد رمضان واحمد فهمي" من الإخوان المسلمين [٣] ٠

ويذكرالأستاذ "هيكل "أن الحلف الإسلامي الذي خرج الملك ليدعو إليه ببركات أمريكا ودعواتها لم يصل بعيد ، أقصى ما وصل إليه هو قصر الطاووس في طهران [٤] ٠ولقد قام الملك" فيصل بن عبد العزيز" ،ملك المملكة العربية السعودية بزيارة إيران في الفترة ما بين ٨ديسمبر ١٩٦٥م و١٢ديسمبر١٩٦٥ م ، تلبية لدعوة الشاه " محمد رضا بهلوى " و أسفرت المباحثات بينهما علي إتفاق كامل في وجهات النظر لجميع القضايا التي تطرق إليها مثل تأييد قضية الشعب الفلسطيني في استرداد أرضه ، وحق الشعب اليمني في تقرير مصيره بنفسه ، كما يؤيدان إتفاقية جدة المنعقدة بين الملك" فيصل" والرئيس " عبد الناصر" واتفق الرئيسان علي ضرورة قيام الدولة الإسلامية بدراسة مشا كلها ودعم

١- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكره ، صـــــــــ١٨٥

٢- محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكره ، صـــــــــ١٨٥ ، ٥٧٧

٣- حاولت بريطانيا وفرنسا اغتيال عبد الناصر ولكن اسرائيل كانت اسبق فقد جندت رئيس خدم من اصل يونانى اسمه " اندرياس " يعمل فى محلات جيروبى وكشف امره ، ملفات السويس صـــــــ٤٠٦ ودفع الملك سعود مليونين ونصف جنيه لكى يحول دون قيام الوحدة عام ١٩٥٨م الى عبد الحميد سراج، ودفعت السعودية سبعة ملايين جنيه استرلينى لفصل مصر عن سوريا عام ١٩٦١ وبتأييد من قوى الاستعمار ، انظر خطب الرئيس عبد الناصر جـــــــ٤ صــــ١٧١ ، ٢٠٩، محمد حسين هيكل ، الاستعمار لعبته الملك ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٧١

٤- محمد حسين هيكل ، الاستعما ر لعبنة الملك، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢٢٧,٢٣٧

مصالحها وتنمية علاقاتها والسير صفا واحدا نحو تحقيق الأهداف الإسلامية والدعوة لعقد مؤتمر إسلامي يكون فرصة لبعث الدول الاسلامية [١] .

وكانت الدول الغربية تعول كثيرا علي الملك" سعود" لمنافسة "عبد الناصر" في قيادة العالم العربي والإسلامي ، ويشرح الوزير البريطاني" أنتوني ناتنج" A.NATNGكيف أنه بسبب تأييد أيزنهاور وتحريض " نوري السعيد " والأمير " عبد الاله " وشاة إيران فإن الملك سعود قد خرج بخطة ضخمة هي تكوين نقابة من الملوك ضد الثوريين العرب ،وذكر شاة إيران له في طهران أن الملك" سعود " سوف يتحرك في الوقت المناسب وسوف نؤيده جميعا ، وأنه اجتمع مع شاة إيران يوم ١٧ مارس ١٩٥٧ م لدراسة وتأييد مشروع أيزنهاور وأن الملك استغل موسم الحج والوقوف بعرفة للدعوة الي الحلف الإسلامي [٢] و" عبد الناصر" لم يكن معارضا لقيام إتحاد إسلامي أو رابطة إسلامية تجمع الشعوب الإسلامية ولكنه عارض خضوع هذه الرابطة للغرب وتصبح أداة لتنفيذ سياسته ، وقد ساورته هذه الفكرة عندما زار الأراضي المقدسة لتقديم العزاء في وفاة الملك " عبد العزيز بن سعود " حيث ذكر أنه حبن أسرج بخيالة إلي هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانيات الهائلة التي ممكن أن يحققهاالتعاون بين هؤلاء المسلمين جميعا ، تعاون لايخرج عن حدود ولأنهم لأوطانهم بالطبع [٣] ٠ونجد " عبد الناصر " يرفض الأساس الديني كمبدأ للأحلاف و أن باكستان بلد إسلامي ولكني لا أعتقد أنه لايحب أقحام الدين في الشئون السياسية ، لأن ذلك سيعقد المشاكل كلها، فاذا أقيم حلف إسلامي أو يهودي أومسيحي أو بوذي أنني لا أظن أن العالم سيكون جميلا ، ولن تكون هناك فرصة للشعوب في مختلف الأديان لكي تعيش معا [٤] ٠

من المعلوم أن " عبد الناصر " كان يخشي علي زعامتة للمنطقة ويري أن الحلف الإسلامي يجعله عضوا وليس قائدا أو قطبا مؤثرا فيه فالصراع كان صراع سلطة ونفوذ أكثر منه حفاظا علي مصلحة العالم الإسلامي ٠ وأرادت إيران من دول العالم إيجاد حل للمشكلة الفلسطينية حتي لا يستخدمها " عبد الناصر " للمزايدة ومهاجمة الغرب وعملائه في المنطقة ، فقام رئيس الوزراء الإيراني " حسين علاء " بدعوه سفير مصر وسوريا والأردن في طهران وعرض عليهم خدمات بلاده في المساهمة في وضع حد للتوتر القائم في فلسطين [٥] ٠

وأتخذ الشاة من " عبد الناصر " عدوا لدودا ، لأن هجومه علي حلف بغداد والحلف الإسلامي أدي لفشلهما وعمل الشاه علي تقليص دور مصر الإسلامي وتحجيمه ، فعقد العزم علي إقتناص أي فرصة لنقل مقر دار التقريب الإسلامية من القاهرة إلي أي مكان

١- عبد الحكيم طايل ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٢٢٣و٢٢٤
٢- محمد حسين هيكل ، الاستعمار لعبته الملك ، مرجع سبق ذكره ، ص١٠٤
٣- عبد الناصر ، فلسفة الثورة، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص٨,٧٩
٤- محمد بدر مصطفي مرجع سبق ذكره ، ص٧٦
٥- دار الوثائق القومية ، م ٠ وزارة الخارجية م. ١٥٧١-م.، ٣٤/ ١٤ / ٧ دوسيه ٢ ، كتاب السفارة المصرية بطهران بشأن دعوة حسين علاء السفراء مصر وسوريا والأردن بتاريخ ١٥-١١-١٩٥٥-(وثائق غير منشور سري جدا)

آخـر وحتـي لا تصـبح وسـيلة لتحقيـق الأهـداف المصـرية [١] ٠ ورغـم أن المملكـة العربيـة السعودية عارضت سياسة الأحلاف وسبق أن صـرح الأميـر" فيصـل بـن عبـد العزيـز"رئـيس الوفد السعودي بالقاهرة بـأن بـلاده " لـن تقف مـع أيـة حكومـة عربيـة تنضـم إلـي أي أحـلاف أجنبيـة " [٢] ٠ إلا أن شـعور العربيـة السـعودية بالتهديـدوخطر المد الثـوري خاصـة بعد قيـام الثورة اليمنية ودعم مصـر لهـا رآت أن الضـرورة تقتضـي التحـالف مـع الـنظم الملكيـة خاصـة إيران، فسعت الي تصفية الخلافات معها لتكوين حلف إسلامي لمقاومةالشيوعية ٠

ولم تيأس الولايات المتحدة بعد فشل الحلف الإسلامي نتيجة لمعارضة مصر فنجدها تخرج بفكرة إنشاء الحلف الأري ؛ يضم إيران وتركيـا وباكستان وأفغانستان بـدلا مـن حلـف بغداد وللقيام بدوره ، وليس هناك ما يمنـع ذلـك فاللغـة والـدين والحـدود مشـتركة غيـر أن هـذا الحلف فشل لأسباب عديدة منها ٠

١- عدم تحمس تركيا وهي أقوي دول حلف بغداد السـابق مـن النـاحيتين العسـكرية والسياسـية ورغبتها في الحصول علي المساعدة الغربية المباشرة ٠

٢- رفض أفغانستان دخول الحلف وتمسكها بسياستها الحيادية ٠

٣- ظهـور معارضـة قويـة فـي باكسـتان ضـد انضـمامها لهـذا الإتحـاد حرصـا علـي نظامهـا الجمهوري وموقف شعبها المسلم [٣] ٠

مما سبق يتضح أن الشاة سعى إلى عقد تحالف مع مصر وكان علي يقين من أن فشل الأحـلاف السـابقة يعـود إلـى رفـض مصـر الإنضـمام إليهـا ومهاجمتهـا لهـا ، فمصـر بثقلهـا السكاني والحضاري وموقعها إلهام كفيله بنجاح أي حلف ، ولقد راوده حلم بعقد هذا الحلف فيذكر" لقد بدأت في التفكير في إيجاد نوع من التوازن الجديد للقوى فـي المنطقـة يستند إلـي مثلث إيران ومصر والجزائر والمسافة بين القـاهرة وطهـران هـي نفـس المسـافة بـين القـاهرة والجزائر وإيران ليست عربية وكذلك مصر والجزائر أليس مـن الواجـب أن نفكـر بجديـة فـي توازن جديد يستند إلي الإسلام [٤] ٠ غيـر أن الحلـف الإسـلامي لـم يظهـر إلـي الوجـود ولكـن ظهر بصورة أخرى هي المؤتمر الإسلامي بعد حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ م ، ولكـن إنحصر اهتمامه فى دعم التعاون بين الـدول الإسـلامية وحمايـة المقدسـات ولـم يسـتغل سياسـيا بل فتر تعاون الشاه مع دولة بسبب مهاجمة الرئيس الليبـي (القذافى) للشـاه ودعمـه للمعارضـة الإيرانية ٠

١- سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران ، مرجع سبق ذكره ، ص١٤٠

٢- جريدة الجمهورية ، ٢٢ يناير ١٩٥٥

٣- فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة ايران ، مركز الأهرام للنشر ، القاهرة ٢٠٠٢م ، ص١٦

٤- محمد حسين هيكل ، مدافع اية الله ، مرجع سبق ذكره ، صـــــــــ١٤٧

الفصل الرابع

إسرائيل وأثرها على العلاقات المصرية الإيرانية

أولا: موقف إيران من قضية فلسطين

ثانيا : صور من التعاون الإيراني الإسرائيلي من خلال :

١. العلاقات الإقتصادية

٢. التعاون الآمنى بين إيران وإسرائيل

ثالثا: الدعاية الصهيونية ضد مصر في إيران

رابعا: موقف مصر من الإعتراف الإيرانى بإسرائيل

أولا : موقف إيران من قضية فلسطين

تعود علاقة اليهود بإيران إلى عهد الملك " قو رش العظيم " الذي سمح لهم عام ٥٣٨ ق٠م بالعودة إلى القدس وحررهم من السبي البابلي على يد" نبو خذ نصر" في أعقاب تدميره للهيكل الأول قبل ذلك بسبعين عاما ، وأصبح اليهود يحتلون مراكز هامة في الإمبراطورية الفارسية حتى أنه سمح لهم بإقامة مستوطنة عسكرية في مصر لكي يحافظوا على الحدود الجنوبية للمملكة [١] ٠ وفى عام ١٨٩٧ م أقامت إيران ممثليه لها في فلسطين بعد هجرة أعداد كبيرة من التجار الإيرانين إليها ، واهتمت هذه الممثلية برعاية شؤون التجار كما كان لها نشاطات أخرى كالإعلام الثقافي وتقديم المساعدة إلى قوافل الزوار وعندما صدر وعد بلفور عام ١٩١٧ م الذي وعد اليهود بإقامة دولة لهم على أرض فلسطين العربية بادر يهود إيران بتنظيم تجمعات ومنتديات لعبت دورا مهما على صعيد العلاقة بين إيران وفلسطين فيما بعد وكان ممثل إيران في عصبة الأمم " ذكاء الملك فر وغى " وهو ماسونى لم يهتم بطرح موضوع فلسطين وفرض الإنتداب البريطاني عليها عام ١٩٣١م [٢] ٠

ولقد اتسم موقف إيران والدول الإسلامية إزاء فلسطين بين الحربين العالميتين بأنه موقف سلبي نتيجة لقصر نظر السياسيين وانشغال هذه الدول بأوضاعها الداخلية مما أدى إلى أن يتعامل العالم الإسلامى مع قضية فلسطين بقدر واسع من الضياع والإرتباك وعدم الإكتراث، وربما التبعية أيضا، وبعد قيام" رضا شاه" بالإنقلاب في شباط ١٩٢١م اتخذ عدة إجراءات للحد من النشاط الصهيوني ، فقام بإغلاق صحيفة "هجئولا" ومنع اليهود من الهجرة إلى فلسطين وألقى القبض على قادة الحركة الصهيونية الذين كان من بينهم عضو البرلمان " صموئيل يحز قيال حليم " الذى أعدم عام ١٩٣١ م وضاعت جهود المبعوث اليهودي كوفليتس هباء [٣] ٠

وجاء في اقتراح قدمه مسئولو وزارة الخارجية الإيرانية إلى المكتب الملكي الخاص عام ١٩٣٦ م " أن الحد من الهجرة اليهودية وبيع الأراضي العربية ٠٠ ليس في مصلحة الحكومة الشاهنشاهية ،لأن تجميع اليهود في هذا البلد يحمل منافع اقتصادية لإيران ، كما أن وجود هؤلاء اليهود يمكن أن يشكل عائقا كبير أمام تأسيس إمبراطورية أو اتحاد عربي تحت النفوذ الأجنبى قد يهدد في المستقبل سواحل إيران الجنوبية وحدودها الغربية" [٤] ٠ وبعد الإحتلال الروسي- الإنجليزى لإيران وإجبار الشاه " رضا بهلوى " على التنازل عن العرش لولده " محمد بهلوى " ، و سمحت السلطات الإيرانية في نيسان ١٩٤٢ للوكالة اليهودية بتأسيس مكتب لها في طهران ووصل مبعوث حركة " هيجالوس "(الرائد) إلى إيران[٥] ٠ولقد أوفدت الهيئة العربية العليا مندوبين إلى إيران في ٣٠ يوليو ١٩٤٧م لطلب تأييد مندوب إيران في لجنة التحقيق لقضية فلسطين ، واجتمعا برئيس الوزراء الإيراني الذي أشار إلى تأييد إيران للقضية الفلسطينية وتعاونها مع الدول الفلسطينية رغم خلافها مع العربية السعودية ، وأنه سيعطي التعليمات لمندوب إيران في لجنة التحقيق بمساندة القضية . كما

١- مأمون كيوان ،مرجع سبق ذكره ، صـــــ٦١

٢- د / على اكبر ولا ياتى ، إيران وفلسطين (١٨٩٧ – ١٩٣٧) جذور العلاقة وتقلبات السياسة ، تعريب سالم مشكور ، ، دار الحق بيروت ١٩٩٧ ، صـــــ٨٣ ، ٤٧٩

٣- المرجع السابق، صـــــ٢١١

٤ - المرجع السابق، صــــ٢١٥

٥- مأمون كيوان ،مرجع سبق ذكره ، صـ٦٨ – ٦٩

التقى برئيس جماعة العلماء في طهران وحصلا منه على خطاب توصية وتأييد أرسلاه إلى السيد " نصر الله إنتظام " العضو الإيراني في لجنة التحكيم ، وعاد بعد ذلك الوفد إلى مصر لعرض نتائج المباحثات على مفتي فلسطين وزملائه [١] .

وعندما صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ م باعتماد مشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وفلسطينية ، قبلت الوكالة اليهودية المشروع لأنه يعطي اليهود ٥٦% من فلسطين وهي أفضل الأراضي مقابل ٤٣% للفلسطنين وينشئ دولة يهودية من العدم وهذا ما عارضته الدول العربية ممثلة فى الجامعة العربية التي أرسلت جيوشها لتحرير فلسطين عام ١٩٤٨ م لكنها منيت بالخسارة وعقدت هدنة مع اليهود في جزيرة رودس عام ١٩٤٩ م، ونتيجة للنفوذ الأمريكي البريطاني إعترفت إيران الشاه بإسرائيل عند قيامها عام ١٩٤٨م إعترافا فعليا Defacto وأن تمهلت بعض الشئ قبل أن تقدم إعترافها القانوني Dejure، ولم تعترف كثير من الدول الغير الإسلامية بإسرائيل مثل الفاتيكان وأسبانيا واليونان [٢] .وأصبح لإيران دورا فعالا في قضية فلسطين منذ أن إختيرت في سنة ١٩٤٧ م كعضو في لجنة الأحد عشر للتحقيق في القضية ورفع تقرير عنها إلى الجمعية العامة ، وقد اتفقت حينذاك كل من إيران والهند وباكستان على إتخاذ موقف خاص أقل عداء لوجهه النظر العربية وأن لم تتفق معها تماما ، فبينما أقر الأعضاء الآخرون مبدأ التقسيم اقترحت هذه الدول الثلاث إقامة دولة اتحادية في فلسطين يشارك فيها اليهود على جميع المستويات ولم تقدم باكستان على الاعتراف بإسرائيل بعد قيامها مراعاة للرابطة الإسلامية عكس إيران التى إعترفت بها إعترافا مؤقتا ، ونشط التبادل التجاري بينهما وبين إسرائيل مما عرض بعض الشركات الإيرانية لأن تطبق عليها سياسة المقاطعة العربية [٣] .

وقبل عام ١٩٤٨ م كان هناك إتصال بين النظام الشاهنشاهى وقادة الحركة الصهيونية في فلسطين ، وبعد الحرب تم إرساء العلاقات الرسمية بين البلدين ،ولقد تباين الموقف الشعبي الإيرانى عن الموقف الرسمي، ففي الوقت الذى تذرعت فيه الحكومة الإيرانية بكافة الذرائع للإعتراف بإسرائيل نجد الشعب الإيرانى يخرج فى مظاهرات شعبية مناوئة للصهيونية ومعارضة لتقسيم فلسطين ،ويشير برنا رد لويس فى كتابة الغرب والشرق الأوسط إلى أن منظمة فدائي إسلام التى يتزعمها" نواب صفوي" حاولت الإشتراك في حرب فلسطين حيث لبس رجالها أكفانهم واستعدوا للزحف إلى هناك إلا أن الهدنة التى وقعها العرب مع اليهود أوقفتهم [٤] .ومما يؤكد وجود الحس الديني لدى الشعب الإيرانى قيام منظمة وطنية اتخذت اسم " منظمة فلسطين " ويدل الإسم على ما بين القدس وطهران من مسافة ، وما بين الشاه وإسرائيل من غزل ، كما يدل على وعى الحركة الإسلامية في

١- م. الخارجية ر ٨٩ ، م.ر ٤٤١ / ١٠٣٧ / ٥م دوسيه ٣ ، بشأن وصول مندوبين من الهيئة العربية العليا إلى طهران بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٤٧م

٢- رفضت ايران مشروع التقسيم وتبنت موقف الدول العربية في تأييد مشروع الدولة الفيدرالية ؛انظر محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان مرجع سبق ذكره ، صـــ٤٤٨ ؛ عبد الله الغريب ، مرجع سبق ذكره ، جـ١ ،صـ٩٣ ؛ محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، ،صـ١٢٥

٣- د / صلاح العقاد ، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد ، مجلة السياسة الدولية،عدد ابريل عام ١٩٦٦ ص٤

٤- مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكره ، صـ١٢١

إيران بخطورة إسرائيل كدولة استعمارية تجسد التحدي الصليبي واليهودي ضد الإسلام فى هذا القرن وقام السافاك بتصفيتها([1]) ٠

وعارض علماء الشيعة تقسيم فلسطين فأعلن مكتب" أية الله الكاشانى"في مايو عام ١٩٥١ م فتوى شرعية صادرة عن حوزته نصت على أن الإعتراف بدولة إسرائيل هو تأييد العدوان الواقع على العرب المسلمين ، وقام بتنظيم حملة لجمع الأموال وإرسال المتطوعين لمقاومة إسرائيل [٢] ٠كما عارض" محمد الحسيني آل كاشف الغطاء" قيام الدولة الإسرائيلية وكفر الذين يفرطون أو يبيعون الأراضي الفلسطينية وأصدر فتواه بأنهم خارجون عن الدين ، وعارضت نخبة علماء الشيعة الإيرانين المقيمين فى العراق مشروع تقسيم فلسطين فى عصبة الأمم ووجهوا برقية بهذا الخصوص إلى عصبة الأمم ووزارة الخارجية البريطانية جاء بها " نحن الممثلون الروحيون للمذاهب الإسلامية نعلن عدم رضانا واعتراضنا على قرار اللجنة الملكية بشأن تقسيم فلسطين البلد الإسلام العربي العزيز ، ونعتبر ذلك ضربة موجهة إلى قلب الإسلام والعرب [٣] ٠

واتسم موقف السلطة الإيرانية تجاه قضية فلسطين بالسلبية فرغم مساندتها للبلدان العربية إلا أنها لم تمنع هجرة يهود إيران إلى فلسطين [٤] ٠ ورغم ذلك كان الحاج " أمين الحسيني " مفتى فلسطين يثنى دائما على تأييد إيران للقضية الفلسطينية فى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة وذلك فى أواخر الأربعينات، وكانت إيران تعارض إنبثاق دولة إسرائيل وتعرض مقترحات لتعاون القوميتين تشبه إلى حد ما مشروع منظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد [٥] ٠

وعلى النقيض أيدت طائفة البهائيين فى إيران قيام دولة إسرائيل ، لدرجة أن لجنة تقص الحقائق التابعة للأمم المتحدة كتبت فى تقريرها" أن علاقة البهائية باليهود فى فلسطين هي أعمق من علاقة المسلمين بفلسطين" ، واعتبر البهائيون قيام إسرائيل تحقيقا للوعد الإلهى وفى المقابل إعتبرت إسرائيل البهائية أحد الأديان الرسمية ، ولعب البهائيون دورا كبيرا فى تهجير اليهود إلى فلسطين من خلال وجود ميرزا "حبيب الله خان رضا " الملقب بعين الملك وكان ممثلا دبلوماسيا لإيران فى فلسطين والمسيو "اسكونج " القنصل الفخري لإيران فى حيفا قبل عام ١٨٨٠ م وكان يعمل تحت إشراف القنصلية الإيرانية فى مصر ، واستمرت قنصليتي إيران فى يافا وعكا حتى عام ١٩٣٥ م عندما أنهت وزارة الخارجية

١- فتحي عبد العزيز ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٩٧

٢- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان،مرجع سبق ذكرة، صـــــ٤٥٠ ؛ فهمي هويدى ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٣٦٥

٣- مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٠١

٤- هاجر عدد كبير من يهود ايران والمهاجرين إليها من العراق وروسيا إلى فلسطين فهاجر خلال السنوات الأربع ١٩٤٨ – ١٩٥١ م اكثر من عشرين ألف يهودي وخلال عشر سنوات ١٩٤٨ إلى ١٩٥٨ م هاجر حوالي أربعين ألف عاد منهم إلى إيران نحو ١٥٠٠ يهودي وقدر عددهم بإسرائيل عام ١٩٦٦ م بنحو ٥٣ ألف مهاجر، وكل عام كان يهاجر أكثر من ألف
يهودي وشكل يهود إيران ٣.١ % من مجموع سكان إسرائيل من اليهود ويتواجدون فى القدس مأمون كيوان ،مرجع سبق ذكرة ، صـــــ٨٥ ، ٩٠

٥- الشرق الأوسط ، ١٣ / ٤ / ١٩٩٤، ص٨

الإيرانية خدماتها نهائيا فى فلسطين [١] ٠ و فى ١١ / ٣ / ١٩٥٠ م قررت الحكومة الإيرانية بالإجماع الإعتراف بإسرائيل ونشر الإعتراف فى الجريدة الرسمية فى ٢٠ / ٥ / ١٩٥٠ م واتخذ هذا القرار عندما كان البرلمان الإيرانى فى عطلة رأس السنة الإيرانية ، وعين " مئير عزرى " سفيرا لإسرائيل فى إيران بعد سقوط مصدق وعينت طهران سفارة لها فى إسرائيل (مكتب تجارى) برئاسة محمد تيمورى وذلك فى ٢٧ / ١٢ / ١٩٥٨م واستمر فى هذا المنصب ١٢ عاما [٢] ٠

وكان رد الفعل قويا فى إيران على إثر إعلان الاعتراف بدولة إسرائيل عبر عنه جماعة الفقهاء فخرجت فى شوارع طهران مظاهرة كبيرة تندد بالاحتلال اليهودي قادها أية الله الكاشانى الذى قام كذلك بتنظيم حملة لجمع التبرعات وتقديمها للمتطوعين لتحرير فلسطين ، وشارك الإمام الخميني فى هذه الحملة ولم يكن مرجعا دينيا بعد ([٣]) ٠

وجاء الإعتراف الإيرانى الواقعي بإسرائيل "Defacto Recognition" بعد تقديم إسرائيل رشوة مقدارها أربعمائة ألف دولار إلى رئيس الوزراء الإيرانى حينئذ " محمد ساعد مراغه اى " حتى يقنع الشاه ومجلس الوزراء بأن من مصلحة إيران الاعتراف بإسرائيل فأقنع الشاه الذي صرح بأنه " إذا كان رئيس الوزراء ووزير الخارجية يؤيدان الإعتراف بإسرائيل فأنا ليس لدى أي اعتراض "، وأصدرت حكومة" ساعد" بيانا رسميا فى صحيفة كيهان يوم ١٨ مارس ١٩٥٠ جاء فيه " انه بعد استقلال دولة إسرائيل واعتراف هيئة الأمم المتحدة بها رسميا أوفدت الحكومة الإيرانية السيد " عباس صيقل" إلى فلسطين بوصفه ممثلا لها هناك ، وذلك بغرض رعاية مصالح الرعايا الإيرانيين بها إثر تلك الخسائر الفادحة التى يتعرضون لها بسبب الحرب ٠٠ وبهذه الإجراءات تكون الحكومة الإيرانية قد اعترفت عمليا بدولة إسرائيل،وحتى يتخذ هذا الإعتراف صورته الرسمية قام" السيد

١- البهائية : هى طائفة دينية ظهرت فى ايران وتنتسب إلى" محمد على باب" المؤسس الأول للدعوة البهائية وشجعه قنصل روسيا فى طهران" مكسيم غوركى"(١٨٨٠ – ١٨٩٠ م) فى تأسيسها للحد من نشاط رجال الدين المسلمين المعارضين لروسيا ، ودعمتها انجلترا ، واعتمدت البهائية فى نشر دعوتها على أسس تحالف القيم الإنسانية والإباحية المطلقة هى راس مالها الكبير ، وبواسطتها استطاعو ا التغلغل فى نفوس الشباب المارق ، وللبهائية كتابان مقدسان هما " الإيقان " والثاني " البيان " ودأب البهائيون على التبشير باجتماع اليهود فى فلسطين وإقامة دوله إسرائيل والحكومة العالمية ، فيقول عبد البهاء عباس " وردت البشائر فى الكتب العتيقة ان اليهود سيجتمعون فى الأرض المقدسة ٠٠٠ إلى أن تصير فلسطين كلها وطنا لهم " ويقول شوقي افندى الخليفة الثاني لبهاء الله " ان وعد اللورد بلفور لأطفال إبراهيم وورثته ممن امنوا بالله ، قد تمت بفضلة الدولة الإسرائيلية فأعقب ذلك أن استقرت فى الأرض المقدسة علاقات عميقة الجذور بين إسرائيل والمركز العالمي للبهائية التى قامت بدور الطابور الخامس فى ايران وتولوا المناصب العليا فى البلاد والاتصالات وكان مركزهم فى ايران " حظيرة الشرق " ويحجون إلى عكا وتنقلهم شركة العال الإسرائيلية ولقد دفع نشاط البهائية ودعمها لإسرائيل بعض الدول العربية إلى اتخاذ إجراءات ضدها ويقول د / احمد شلبي " أن زعماء الصهيونية مثل وايزمان وصموئيل كانت لهم علاقات وثيقة بالبهائيين ، وان الجاسوس الصهيوني جدعون شيرازي نشر البهائية بين اليهود والراغبين فى استغلال ثروات ايران ، وسيطرت الصهيونية على البهائية ووجهتها لخدماتها ، واسند الشاه لهذه الطائفة الحساسة فى الدولة وكان طبيبه الخاص ايادى ورئيس وزرائه عباس هويدا من البهائيين وجمشيد اموزجاررئيس الوزراء السابق ، ورئيس التلفزيون ثابت باسيال ، انظر عبد الله الغريب ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٩٤ ، مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكره صـــــ٧٣

٢- مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكره ، صــــــ١٣٠

٣- سعيد احمد سلطان ، الفكر العقائدي لأية الله الخميني ، رسالة ماجستير (غير منشورة) المعهد الأسيوى بالزقازيق١٩٩٩ صــــــ٢٠٧

انتظـام" منـدوب الحكومـة الإمبراطوريـة لـدى منظمـة الأمـم المتحـدة بـإبلاغ منـدوب دولـة إسرائيل لديها ، بقرار مجلس الوزراء الذى يفيد بـاعتراف الحكومـة الإيرانيـة الرسمي بدولـة إسرائيل اعتراف واقعيا اعتبارا من تاريخه" ([١]) ٠

وبرر رئيس الوزراء الإيرانى هذه الخطوة التى صدمت شعبه في مشاعره بأن الدول العربية أساءت إلـى كرامـة إيران ،عندما لم تبلغها بالمفاوضات التـى دارت بين هذه الدول وإسرائيل حول اتفاقيات الهدنـة [٢] ٠ إلا أن الأسباب الحقيقة وراء هذا الإعتراف تعود إلى رغبة إيران في تصريف سلعتها البترولية وفتح الأسواق الأوربية أمام منتجاتها وشراء ما تحتاجه عن طريق إسرائيل التى ستكون بمثابة جسر يربط بينها وبين أوربا ، كما أن هذا الإعتراف سيوجد أصدقاء لإيران في الولايات المتحدة حيث يسيطر اليهود على الشركات الكبرى ، ولهم نفوذ في الكونجرس الأمريكى مما ييسر حصول إيران على مساعدات لمواجهة المشكلات الداخلية والخطر الشيوعي ٠

وعارض" أية الله الكاشانى" هذا الإعتراف بقوة وأفتى بأن " النضال ضد اليهود أمر واجب على كل مسلم ، وأن الإيرانيين لا صلة لهم بالحكومة وأنهم سيهبون للنضال ضد يهود إسرائيل بما يملكون من مال ووحدة الصف "، وأرسل علماء الأزهر ببيان تأييد للكاشانى وطالبوه بأن يعمل صادقا على حمل حكومة إيران على العدول عن الإعتراف بدولة إسرائيل، الذى كان له أشد وقع في نفوس أبناء العروبة على العموم وأبناء مصر على الخصوص وأنهم يرون في هذا العمل خطوة لتوطيد المودة بين إيران والدول الإسلامية والعربيـة([٣]) ٠ وأمام ضغط الرأي العام واشتداد الحركة الوطنية أضطر رئيس الوزراء الإيرانى " محمد ساعد " إلى الإستقالة ، وقد واجه معارضة شديدة في البرلمان الإيرانى التى تزعمها الدكتور مصدق [٤] ٠

وعندما تولي الدكتور " مصدق " رئاسة الوزارة قام بتقليص سلطة الشاه وجمد الإعتراف بإسرائيل([٥]) ٠ والغي القنصلية الإيرانية العامة في تل أبيب مع تكليف المفوضية الإيرانية في عمان (الأردن) بمتابعة شؤون الإيرانيين المقيمين في إسرائيل ، وطلب" أية الله الكاشانى" من وزارة الخارجية ترجمة البيان الرسمي حول هذه الخطوة إلى العربية وتلاه بنفسه على العالمين العربي والإسلامى في الإذاعة الإيرانية([٦]) ٠ ويرى البعض أن سحب مصدق للقنصل الإيرانى وقطع العلاقات مع إسرائيل يرجع إلى الأزمة الإقتصادية ولمحاولة ترشيد النفقات، وهذه محاولة لتشويه الحقيقة وإلا فلماذا لم يطبق هذا الإجراء على السفارات

١- سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٠١
٢- مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٢١
٣- سعيد الصباغ[مرجع سبق ذكره ، صـــ١٠٤
٤- المصري ، عدد ٤٤٢٣ ، السنة الرابعة٢٠ ،مارس ١٩٩٠

5 Reeva- simon Philip Matter Ricchard , Encyclopedia Of The Modern Middle East , Volume , NewYork , Pag16

٦- بعد تولى الدكتور مصدق رئاسة الوزارة أغلق صحيفة سيناء التى تصدرها جمعية اوتسار هتوراة " كنز اليهود " وأيد حزب تودة والصحف اليهودية المناوئة للصهيونية مثل صحيفة (بنى ادم) " البشر " و " نيساف " وقد أغلقت هذه الصحف بعد عودة الشاه عام ١٩٥٣ ، كما انتشرت في أوساط يهود إيران جريدة أسبوعية هى عالم يهود Alam Yehud التى صدرت في أوائل عقد الأربعينات من القرن العشرين وتوقفت عن الصدور في عقد الخمسينات نتيجة ضغوط مارستها الدول العربية على ايران،انظر.. الشرق الأوسط ١٩٩٣/٤/١٣؛ مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٥٥

الأخرى [١] ٠من الواضح أن مصدق أراد إرضاء العالم الإسلامي والدول العربية حتى تقف إلى جوار إيران أثناء عرض قضية بترولها المأمم أمام مجلس الأمن ، كما أنه أراد إرضاء السلطة الدينية والمرجعية الشيعية التى باركت حركته الوطنية ٠ ورغم صدور إعلان رسمي في طهران عن وزارة الخارجية الإيرانية أشار إلي أن وزارة الخارجية الإيرانية بعثت تلغراف إلى قنصليتها في تل أبيب والقدس المحتلة تبلغهما فيه" أن أي وجود إيراني رسمي في إسرائيل قد أصبح منذ اليوم محلا" ، إلا أن" أية الله الكاشانى" لم يكن واثقا من صدق نوايا وزارة الخارجية الإيرانية فطلب منها تعهدا مكتوبا – فأرسل إليه د / كاظمي خطاب برقم ٢٠٢ جاء فيه ٠

١- لم تعترف الدولة الإمبراطورية الشاهانية إلى الآن إعترافا كاملا بدولة إسرائيل ٠

٢- اتخذت في الآونة الأخيرة قرار بحل القنصليات الإمبراطورية في فلسطين ٠

٣- لن يقبل في إيران أي ممثل من قبل إسرائيل وبأي صفة كانت أو أي عنوان [٢] ٠

ورغم قطع مصدق للعلاقات مع إسرائيل ومحاربته أعوان الصهيونية إلا أن إيران أثناء أزمة البترول التي استمرت أكثر من أربعين شهرا لم تصدر إيران بترولها في عهده إلا إلى الصين وإسرائيل [٣] ٠وهذا يؤكد أن أهداف مصدق من قطع العلاقات مع إسرائيل هي أهداف سياسية في المقام الأول و لكي يرضى المرجعية الشيعية في بلاده [٤] ٠ وبعد الإطاحة بحكومة مصدق عقب عملية "اجاكس " عادت العلاقات التجارية مع إسرائيل من جديد ، إلا أن الشاة اعتبر أن هذه العلاقة سقطة، فعندما استدعى الشاة فريق رياضي إسرائيلي لخوض مباراة كرة قدم في طهران خرجت بعدها المظاهرات التى هزت النظام الشاهنشاهى [٥] ٠ وبناء على تلك المشاعر الجماهيرية الرافضة كان لا مناص للنظام الملكي من المحافظة على سرية علاقاته بالكيان الصهيوني ٠

وبعد عام ١٩٥٣ م عادت العلاقات مع إسرائيل إلى سابق عهدها ولكن بصورة غير رسمية وخلافا للإشاعات لم يكن لإسرائيل سفير رسمي في إيران حتى العلاقات القنصلية الرسمية رفضت إيران إعادتها إلى سابق عهدها رغم إصرار إسرائيل ،أما أوجه التعاون الأخرى فكانت قوية في الشئون الأمنية والعسكرية، وكان هناك تعاون بين جهاز السافاك الإيرانى والموساد الإسرائيلى بالإضافة إلى وجود بعثة سياسية إيرانية في تل أبيب تحت ظل العلم السويسري حيث تعهدت السفارة برعاية مصالح إيران هناك وكان يرأس البعثة الإيرانية عادة دبلوماسي بدرجة وزير مفوض، ولم يكن الشاه متحمسا للإعتراف بإسرائيل ولم يحزو حزو تركيا التى تبادلت معها تمثيلا دبلوماسيا علنيا على أعلى المستويات لكن

١- ويرى د / صلاح العقاد ان قرار مصدق كان نابعا من إدراكه لحقيقة الارتباط بين إسرائيل وبريطانيا والاستعمار الغربي عموما وانه في عام ١٩٥٠ م اتضحت انتماءات إسرائيل الحقيقية من خلال عدة مؤشرات كالاعتراف الامريكى الكامل بها ، وقبولها لبرنامج النقطة الرابعة في عام ١٩٥٠ ، ثم معارضتها للتدخل الشيوعي في جنوب كوريا ومن ثم بدأ التقارب بين البلدين وفتحت القنصلية الإيرانية في إسرائيل وصعب على الشاه إعادتها بعد الإطاحة بمصدق لمحاولته التقارب من العالم العربي..انظر محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره صـــــ١٢٨

٢- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٤٤٩ ، ٤٥٠

٣- أنيس منصور ، في السياسة مقالات ، جــ٢ ،لبنات، دار المعارف،القاهرة(د.ت) ، صـــ٥٤١

٤- كانت المرجعية الشيعية آنذاك معقودة لأية الله" بروجردى" الذى لم تكن له اتجاهات سياسية مما أعطى الفرصة لأية الله الكاشانى للظهور وتولى رئاسة مجلس النواب ، وساند مصدق وحركة التأميم إلا انه تخلى عنه بعد إفراجه عن أفراد حزب تودة وتضارب المصالح بينهما

٥- الشرق الأوسط ، مرجع سبق ذكره ، ص٨

نتيجـة للوسـاطات وافقت إيران فـي نهايـة الأربعينـات علـى قبـول الحالـة كـأمر واقـع وإقامـة علاقات قنصلية مع" تل أبيب" بسبب وجود نحو خمسين ألف إيرانـى فـي إسرائيل وامتنعت إيران عن إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وفـى زيـارة للشـاه " محمـد رضـا بهلـوى " لأنقرة رفض مقابلة السفير الإسرائيلى الذى كان إسمه مدرجا في قائمـة السفراء الأجانـب فـي تركيا والمقرر لقاءهم بالشاه ودلل الشاه على رفضه بان إيـران غيـر معترفـة بإسرائيل ولـيس بينهم علاقات سياسية [١] .

١- الشرق الاوسط، مرجع سبق ذكره ،ص٨

ثانيا: صور من التعاون الإيرانى الإسرائيلى ٠

١- العلاقات الإقتصادية

زاد نشاط رأس المال الصهيوني في إيران خاصة بعد تشريع قانون إستخدام وحماية رؤوس الأموال الأجنبية الذى وضع عام ١٩٥٥ م ، ولقد بلغ معدل إستيراد رأس المال الإسرائيلى خلال الفترة من آذار ١٩٥٧ م – أذار ١٩٦٩ م ما يساوى ١٢٩٠٦٩٢٥ ريال، كما بلغت نسبة الإستثمار الإسرائيلى الفعلي بالنسبة إلى الإستثمار المقترح ٩٦% وجاء الكيان الصهيوني في المرتبة الرابعة عشر من حيث الإستثمار [١] ٠ وأشارت صحيفة إطلاعات في عددها ١٩٥٩/٥/٣٠ " لقد قطعنا علاقاتنا بإسرائيل بالإسم فقط ذلك لأن رأس المال الإسرائيلى يتسرب إلى البلاد عن طريق الوكالة اليهودية وبأسماء مستعارة في شتى فروع الإقتصاد الإيرانى ، مستفيدة ومستغلة التشريعات التأمينية التى سنتها الحكومة"[٢] ٠ وترأس البعثة الإسرائيلية في طهران " يورى لوبرانى " المسئول السابق بالموساد ولم تكن تسمى سفارة بل كان يطلق عليها مكتب الإتصال وكانت بمثابة قلعة ([٣]) ٠

وعمل الإسرائيليون كل ما في وسعهم للحفاظ على عرش الشاه ، فقد كان حليفا قديما له مصالح مشتركة وشريكا لا يقدر بثمن في تبادل المعلومات والتجارة التى كانت تصل إلى ٤٠٠ مليون دولار سنويا وعميلا جيدا في سوق الأسلحة الإسرائيلية وحتى عندما كان الشاه مشغولا للغاية بتنسيق سياسة البترول مع شركائه في منظمة الأوبك اتسع وقته لأن يطلب من إسرائيل أن تبيعه أسلحة صغيرة تساوى ٦٠٠ مليون دولار [٤] ٠وقد أثمرت العلاقات الإقتصادية والعسكرية عن زيادة تأثير إسرائيل في مواقف يهود إيران وهذا ما جسدته عملية إقامة مستوطنات للخبراء الإسرائيليين في إيران كما ذكرت صحيفة " عل همشمار "

١- كانت سفارة إسرائيل أو المكتب التجاري الاسرائيلى في ايران له إمكانيات ونشاط يفوق آية سفارة أخرى فكان عدد العاملين به بصفة رسمية نحو خمسة وستين فردا وكان مبنى المكتب التجاري أو بالأصح السفارة الإسرائيلية يحتوى على مائة وخمس وعشرين غرفة و بالمبنى زنزانات وأقسام ليس بها نوافذ كما توجد أقبية وأجهزة للتصنت على التليفونات في ايران بحيث كان يمكن التصنت على ستين خط تليفون في وقت واحد ، وهناك جسر على سطح البناية للهروب منها إلى أخرى و أبواب سرية ونفق و كل ذلك يؤكد ان المبنى كان جهازا للمخابرات ، وقد وجدت بداخله خرائط تدل على ان إسرائيل كانت تتجسس من خلال هذا المبنى على كل المنطقة المحيطة بإيران ودول الخليج وباكستان وأفغانستان ٠ وزيادة في الاحتياط فقد حفروا خندقا في حديقة السفارة يتصل به سرداب طويل تحت الأرض يؤدى إلى احد شوارع المدينة الرئيسية (بهلوى في عهد الشاه وولى عصر لاحقا بعد الثورة ،)ومن ناحية أخرى كهرب السور المحيط بالبناية وصوبت الكاميرات التليفزيونية نحو الباب وثبتت المرايات العاكسة عليه حتى يمكن رصد ومعرفة كل قادم وصنعت الأبواب من الصلب الذى لا يخترقه الرصاص ، ووجد بها ثلاثة خزائن حديدية ضخمة كل منها بحجم غرفة صغيرة كانت تحت تصرف الموساد وبها ٩٩ خطاها تقيا بالإضافة إلى محطة لاسلكية ، فضلا عن مخازن الطعام والشراب التى تكفى إذا الحصار لعدة أشهر ، وبعد اندلاع الثورة الإيرانية واقتحام السفارة التى كان مقرها شارع كافي القصر – أصبح فلسطين بعد الثورة وأصبحت السفارة وفلسطين رغم وقوعه في شارع يهودي ، انظر مأمون كيوان،مرجع سابق ،ص١؛ احمد مهابة ،مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٧٠ ، ١٧١

٢- فهمي هويدي ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٢٣

٣- محمد حسين هيكل ، مدافع أية الله ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٩٨

٤- مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٢٩

في ٢٩ / ١١ / ١٩٧١م من خلال مقابلة مع أحد المشرفين على مشروع زراعي في قزوين حيث ذكر المشرف أورى بن دايان بأن الخبراء الإسرائيليين يقومون باستغلال مساحة تقدر بـــ٣٠٠ ألف دولار ، وأنهم أقاموا عدة مستوطنات خاصة بهم وأنشأوا المدارس لتعليم أبناء اليهود الإيرانيين وأعدت وزارة الثقافة والتعليم الإسرائيلية المناهج[١] ٠ ولعب يهود إيران دورا كبيرا في تنشيط العلاقة السياسية والإقتصادية مع إسرائيل حيث كانوا بمثابة عين إسرائيل على الأسواق الإيرانية ، وفيما بين عامي ١٩٥٦م – ١٩٦١م أقامت إسرائيل مزرعة نموذجية في منطقة " دشت عمران " سوهى من أكثر مناطق إيران خصوبة فقد انتزعتها الحكومة من ملاكها الصغار ، ومدت إليها المياه من سد طالقان وأصبحت منطقة استغلال للرأسمالية الأمريكية وإسرائيل [٢] ٠

ومن خلال يهود إيران تغلغلت إسرائيل في الإقتصاد الإيرانى حيث سيطر اليهود على أسواق المال وحرصوا على شراء الأرض والتمركز في أحياء سكنية وتجارية معينة ، وسيطروا على تجارة العملة والذهب والسجاد والصناعات الكيمائية وجزء كبير من تجارة الجملة ، وكانت شركة العال الإسرائيلية لها خط منظم بين تل أبيب وطهران وتقوم بست رحلات جوية أسبوعيا ، بالإضافة إلى طائرات النقل التجارية التي تنقل المواد التجارية والبضائع من وإلى إيران التي كانت تباع فيها السلع الإسرائيلية ممهورة بطابعها التجاري ، بالإضافة إلى شركة إيران- إسرائيل لنقل البترول الخام الإيرانى مباشرة إلى إسرائيل وبذلك تؤمن لإسرائيل معظم احتياطها من البترول [٣] ٠ وكان لإسرائيل مزرعة في عيلام تغطى مساحة شاسعة ، وبلغ حجم التجارة الإسرائيلية الإيرانية ٦٣ مليون دولار ([٤]) ٠ وبذلك أصبحت إيران متنفسا إقتصاديا لإسرائيل بعد فرض العرب الحصار عليها وزاد التبادل التجاري والإستثمارات بين البلدين ونجحت في غزو الأسواق الإيرانية والمشاركة في جميع نواحي الحياة من مياه الشرب حتى السياحة ، كما شاركت إسرائيل في مشروعات التنمية والنقل الجوى والمساعدات التكنولوجية ، وكان الشاه بعد إسرائيل نموذجا يجب أن يحتذي في الزراعة وجميع المجالات ٠

وصدرت إيران البترول لإسرائيل الذى غطى ٨٠% من إحتياجها ومال الميزان التجاري لصالح إسرائيل فكانت صادرات إيران لإسرائيل سنة ١٩٦٠م تبلغ ١٢٠٥ مليون ريال مقابل ١٤٧ مليون ريال قيمة واردتها من إسرائيل [٥] ٠ وأمدت إيران إسرائيل بثلاثة مليون طن من البترول الذى يغطى احتياجها البالغ ٤ مليون طن ، وعندما قطعت مصر الصلة بين إسرائيل والأسواق الآسيوية والأفريقية أضطرت إسرائيل إلى شراء المليوني طن من البترول " الإيرانى " من الأسواق البعيدة بأسعار عالية(٦). وكانت كل دبابة وطائرة إسرائيلية تفتك بالعرب في حرب١٩٥٦و ١٩٦٧ م تسير ببركة بترول الشاه مما دفع " عبد الناصر " أن يتحدى دول الحلف الإسلامى في أن تخدم القضية الفلسطينية والعرب في شئ

١- مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكره ، صــــــ١٩٨
٢- د / إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سبق ذكره ، صــــــ٦٠
٣- أحمد مهابة ، مرجع سبق ذكره ، صــــــ١٧٢
٤- د / إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سبق ذكره ، صــــــ٩٩
٥- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صــــ١٤٢
٦- ولقد تعاونت السلطات الأردنية مع إسرائيل بتخفيف الحصار البحري كما حدث مع السفينة Empire Roash فكانت إسرائيل تمتلك ١٧٤ زورقا لنقل الشحنات المرسلة إليها على السفن المتوجهة إلى ميناء العقبة ، انظر .. د / عبد العظيم رمضان ، العلاقات المصرية الإسرائيلية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٠، صــــــ٤٥

واحد وهو قطع البترول الإيرانى عن إسرائيل ، ومدت إسرائيل خط أنابيب سعته ٤٢ بوصة ليحمل البترول الإيرانى من إيلات على البحر الأحمر إلى عسقلان على البحر المتوسط ثم يعاد شحنه لأوربا وينقل هذا الخط ٤٠ مليون طن سنويا من البترول الخام القادم من إيران ويدر على إسرائيل ١٠٠ مليون دولار سنويا [١] ٠ ولم ينقذ إسرائيل في حرب ١٩٧٣ إلا قيام" هولندا " بمد إسرائيل بالبترول المكرر لسد العجز لديها نتيجة حصار باب المندوب الذى بدأ مع اليوم الأول للمعارك، وللمفارقات كان البترول الهولندي عربي في الأساس وكذلك البترول الذى أمد به الأسطول السادس الأمريكى إسرائيل في البحر المتوسط [٢] ٠

وعندما تقرر انسحاب إسرائيل من حقول أبورديس المصرية لم توافق إسرائيل إلا بعد تعهد "الشاه" بتقديم كل احتياجات إسرائيل المستقبلية من البترول. وذكر" أحمد محجوب"رئيس جهاز المقاطعة العربية التابع للجامعة العربية ، إن صناعة البترول في إسرائيل تدر عليها حوالي ٧١٤ مليون دولار وتحصل إسرائيل على ١٠٠ مليون دولار كضرائب على البترول المار عبر الأنبوب الممتد من إيلات إلى أشدود على البحر المتوسط [٣] ٠ولقد ساعدت الولايات المتحدة إسرائيل في فتح الملاحة بخليج العقبة ، عندما أرسلت في ٦ ابريل ١٩٥٧م سفينة أمريكية تحمل نفطا إيرانيا لإسرائيل واكتفت مصر بالإحتجاج وكان ذلك أول إقتحام للخليج منذ أن أغلقته حكومة الوفد في ٢١ ديسمبر ١٩٥٠م [٤] ٠

وشمل التعاون الإيرانى الإسرائيلي أيضا التصنيع الحربي ، فأقام الشاه مصنع لإنتاج مدافع عوزي الإسرائيلية كما أن عدة شركات إسرائيلية للإسكان كانت تقيم في إيران مدنا سكنية لضباط الطيران على طريق " كرج " بضواحي طهران سلمت لهم فى مارس ١٩٧٨ م [٥] ٠ويعود اتجاه الشاه إلى إسرائيل والتعاون معها إلى إعتقاده بأنها بوابة الغرب وخاصة الولايات المتحدة ، حيث تسيطر الصهيونية على شركات البترول العالمية كما أن اللوبي اليهودي له تأثير كبير على الكونجرس الأمريكى مما يتيح للشاه استيراد كافة متطلباته من الأسلحة بلا قيود ٠

ولم تخل الأسواق الإيرانية من البضائع الصهيونية مثل زيت زيتون شمس والغالب أنها ترد إلى إيران عن طريق تركيا ، ويقال أن الأدوية التي تباع في إيران بماركات أجنبية هي في الواقع إسرائيلية ، وسبق أن كتبت للوزارة في مسألة سفر طائرات شركة اير فرنس كل يوم ثلاثاء من طهران إلى تل أبيب [٦] ٠وأصبحت إيران مركز تجمع لليهود والمهاجرين من البلاد العربية والمجاورة ، وهذا ما دفع جريدة صدى مردم الإيرانية أن تبدى قلقها من خطر هذه الهجرة للأسباب الآتية ٠

١- إن هجرة اليهود بإعداد كبيرة لإيران يعرض إقتصادها للخطر.

٢- وجود طابور خامس من اليهود داخل إيران يقوم بنشاط معاد للبلاد العربية ولصالح إسرائيل.

١- د / محمد الشهاوى ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٥٢

٢- سيد رضا "هولندا تدعم اسرائيل" أخبار اليوم ، ١٠ / ١١ / ١٩٧٣ م

٣- محمد الشهارى ، مرجع سبق ذكره ، صــــ٤٥

٤- محمد جلال كشك ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٦٣٨

٥- احمد مهابة ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٧٢

٦- دار الوثائق القومية، م وزارة الخارجية٠ ر ١٧٥١ ــ م ٠ ر ٣٤ / ٩ / ١٠ دوسية٢ بشأن علاقة إيران بإسرائيل

٣- يجب على السلطات الإيرانية ألا تغفل عن ملاحظة نشاط اليهود المهاجرين حتى لا يقوموا بما من شأنه تعكير صفو العلاقة بين إيران والعرب [١] .

وكان هناك تعاون ثقافي بين إيران وإسرائيل ، فأرسلت السلطات الإيرانية بالتنسيق مع السلطات الإسرائيلية مجموعة من اليهود الإيرانيين إلى إسرائيل للتدريب على كيفية التدريس الديني ففي عام ١٩٧٩ م تم إرسال ٢٠ فتاة من أجل التدريب في معهد نمو لد في القدس وانقطعت هذه الصلات بعد قيام الثورة الإيرانية ويوجد نحو ٢٣ معبد في إيران أهمها معبد مسجد كليمان وكنيس اير شاص الذى يعد أكبر معابد إيران قرب شارع فلسطين [٢] .وتطورت أوضاع اليهود الإقتصادية في عهد " محمد رضا شاه " ففي عام ١٩٧٥ كان هناك ١٢ مليونير يهوديا في إيران ولعبت العائلات اليهودية دورا كبيرا في توثيق الصلة حيث أعدم ما يربوا على عشرة يهود وسجن العديد منهم [٣] .

ومن المعروف أن مصر لم تعادى اليهودية كديانة ولكنها عادت الصهيونية التى اغتصبت أرض فلسطين وشردت شعبها مدعية" أن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض " وتشير الوثائق إلى التسهيلات التى أعطت للسياح اليهود حيث أصدرت وزارة الخارجية الملكية المصرية منشورها رقم ٤ الصادر في ٣٩ / ٥ / ١٩٤٨م بشأن الإحتياطيات التي رؤى اتخاذها بالنسبة للصهيونيين جاء فيه " تتشرف وزارة الخارجية بالإفادة بأن رغبة منها في تنشيط السياحة ترخص للسياح بما فيهم اليهود – الذين يطلبون الحضور إلى مصر في جماعات بواسطة شركات السياحة المعتمدة بتأشيرات سياحية فردية أو جماعية على أن لا يتجاوز بقاؤهم بالأ راضى المصرية مدة رسوخ الباخرة أو الطائرة التى تنقلهم بعد تقديم كشف بأسمائهم ومراجعتها على قوائم غير المرغوب فيهم [٤] .
وأرسلت الثورة المصرية نائب عنها لحضور افتتاح محلات شيكوريل (بن صهيون) بعد أن أحرقت في حريق القاهرة عام ١٩٥٢ م وحتى عام ١٩٥٦م كان هناك حوالي ٧٠ ألف يهودي في مصر هاجر ٢٠ ألف تقريبا إلى إسرائيل[٥] .

٢- التعاون الأمني بين إيران وإسرائيل :

١- دار الوثائق القومية ، م ٠ وزارة الخارجية م ٠ ر ٣٤ / ٩ / ١٠ دوسيه ٢ بشأن ما نشرت جريدة صدى مردم بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٩٥٥ ، (وثائق سرية غير منشورة)
٢- أعلن حاخام إسرائيل الأكبر الياهو باكستى (وردن) ان عدد يهود ايران الحاليين نحو ٣٠ ألف يهودي بالاضافى إلى ١٥ ألف آخرين يحملون الجنسية المزدوجة ويعيشون في أوربا وأمريكا الشمالية لكنهم يسافرون من ايران واليها بفترات مؤقتة إذ أن السلطات الإيرانية لا تعترف بالجنسية المزدوجة ، ويهود ايران من اليهود القرائين ، مأمون كيوان ، اليهود في ايران صـــ٣٦
٣- مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٥٢
٤- دار الوثائق القومية، م وزارة الخارجية ، م٠ ر ١٢٩٨ – م ٠ ر ١٢٢١٨٣ / ٢١٢ ،دوسية٣، بشأن البعثات الدبلوماسية والقنصلية ، القاهرة مارس ١٩٤٩ م
٥- مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٥٦

بعد إسقاط حكومة" مصدق" أعاد الشاه العلاقات مع إسرائيل من جديد واعترف بها وقبل السفير الإسرائيلى الدكتور " زوى دوريل" في بلاطه كما أنه أرسل إلى تل أبيب من بمثله فيها وأعطى الشاه لإسرائيل عشرة آلاف متر مربع لتبنى عليها سفارتها في أهم شوارع العاصمة (تخت جمشيد) واستعان بمستشارين ثقافيين وعسكريين إسرائيليين [١] ٠ ويذكر الشاه " أن تعاوننا مع إسرائيل لا يقتصر على المخابرات فقط بل أنه أوسع من هذا بكثير ، فلقد أرسلت مجموعات من كل أسلحة الجيش وفروع الإدارة المدنية للتدريب في إسرائيل" [٢] ٠

والعلاقات اليهودية الإيرانية ضاربة بجذورها في التاريخ منذ الملك" قورش العظيم " وهذا يفسر لنا الإشارات التى وردت في رسالة رئيس وزراء إسرائيل " بن جور يون " إلى شاه إيران عشية حرب السويس في عام ١٩٥٦ م وهى إشارات إلى هذا الإعتاق والتحرير ، وقام "موشى ديان " قائد القوات الإسرائيلية في حرب ١٩٦٧ م بتسليم هذه الرسالة للشاه عندما زار طهران متخفيا في زى رجل أعمال من أمريكا الجنوبية ، وعندما اجتمع موشى ديان بالشاه قال له " إن عبد الناصر هو مصدر إزعاج لكلينا ، وحالما نهزه هزة قوية فانه سيتساقط إجزاءا وقطعا كالمومياء المصرية ". ولم تدخر الموساد"المخابرات الإسرائيلية " وسعا في إمداد الشاه بالتقارير المزيفة التى تزعم له وجود مؤامرات عربية ضده صادرة عن أجهزة الأمن المصرية وهو الأمر الذى نجح الرئيس السادات في اقتلاع جذوره من نفس الشاه بإثبات فساده وتزويره [٣] ٠

وفى أواخر عام ١٩٦٦ م عقد وفد إسرائيل برئاسة " وايزمان " إتفاقا وصل بالطرف الإسرائيلى الإيرانى إلى حد التحالف العسكري غير المعلن في ميادين الآمن وتطوير التقنية العسكرية والقطاعات الإستراتيجية للإقتصاد والإبلاغ عن أي تحرك عسكري كبير يكون على وشك الوقوع ، وبالرغم من ذلك فان إسرائيل خالفت هذا البند الأخير من الإتفاق حين شنت ضربتها المباغتة ضد مصر وسوريا في حرب يونيو ١٩٦٧ م دون أن تبلغ طهران الأمر الذى أغضب الشاة [٤] ٠

ويجب أن تبحث العلاقة بين الشاه وإسرائيل في إطار الشاه أمريكا إسرائيل وهى علاقة ذات إبعاد متعددة فبينما كانت إسرائيل تفتقد إلى العمق الإستراتيجي الكافي في هذا المحيط من الكراهية حولها ، كانت إيران الشاه تقدم لها هذا العمق الكافي وما يزيد كما أن مظاهر هذه العلاقة قد تعددت ، فقد كانت إسرائيل تقدم التدريب للقوات الشاهنشاهية ، وقد تردد أن كل ضباط الجيش الشاهنشاهى العظام قد زاروا إسرائيل للتدريب ومن الشائع أيضا إن مستشارين عسكريين إسرائيليين قد اشتركوا في العمليات التى قام بها جيش الشاه ضد القبائل الإيرانية والانتفاضات الشعبية [٥] ٠ وبلغ حجم التعاون حتى قيل أن الشاه عندما اشتدت الثورة ضده عام ١٩٧٩م استخدم فرقة إسرائيلية لحمايته يتراوح عددهم من عقب إعلان حالة الطوارئ ، وأكد هذا أن الطيارون والمظليون الإسرائيليون كانوا يتدربون في دزفول

١- محمد حسين هيكل ، مدافع آية الله ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٤٣

2- Nasser Of Egypt The Search For Dignity , By Wltm Ar Lington Books Cambridge pag28

٣- احمد مهابة ، مرجع سبق ذكره ، صــــ١٦٩

٤- المرجع السابق ، صــــ١٧٠

٥- إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سبق ذكره ، صــــ١١٩

بإيران بالإضافة إلى أن إسرائيل مدت الجيش الإيرانى بالسلاح وبعض الأسلحة المصرية التي سقطت في يد إسرائيل بعد نكسة ١٩٦٧ م ، وتم تحويلها مباشرة إلى إيران التي كانت تلعب دورا كبيرا في مد إسرائيل بالأسلحة المحظورة، وخاصة الأسلحة الفرنسية التى كانت إيران تستوردها على أنها لها تم تحولها إلى إسرائيل[١] ٠ وعمل الخبراء الإسرائيليون في الجيش والأمن وبلاط الشاه وضمت وزارة الزراعة وحدها أكثر من ٢٠٠ مهندس زراعي ولليهود شركات ومؤسسات واسعة الإنتشار بإيران [٢] ٠

ونظر الشاه إلى إسرائيل على أنها مثل إيران فهما بلدان غير عربيان واحدة تقع على الخليج والأخرى على البحر المتوسط يفصلها بحر من القومية العربية ، تلك القوة الأساسية التى جعلت كل منهما لديه من الأسباب ليخشاها ، وتركت الإنجازات الإسرائيلية انطباعا ايجابيا على الشاه الذى كان يرى أن الإسرائيليين قد اثبتوا أنهم على مستوى عال من الكفأة ملمين بأخر التطورات التكنولوجية، فكان على استعداد للتعلم منهم خاصة فيما يتعلق بالأمن فانتقى بعض الضباط الأساسيين بما في ذلك بعض أفراد الحرس الملكي وأرسلهم للتدريب في إسرائيل.

وبين عامي ١٩٥٦ م و ١٩٧٨ م كان هناك نحو ٢٥ ألف ايرانى يتدربون في إسرائيل بينهم فئات الطيارين والضباط البحريين والمهندسين والعسكريين والخبراء في أعمال التجسس ،وقام الشاه بتغيير قانون التجنيد حيث سمح للأفراد من اصل يهودي بالخدمة كضباط في القوات المسلحة الإيرانية، كما اثبت وثائق السفارة الأمريكية في طهران أن الآلة الحربية الإيرانية وخاصة سلاح الجو كانت مربوطة بالبنيان الحربي الاسرائيلى حتى اليوم ([٣]) ويعتبر" دافيد بن غور يون " أول رئيس حكومة إسرائيلية يزور طهران في شهر كانون ١٩٦١ ثم تلاه أربعة رؤساء حكومات اسرائيليين هم(ليفي اشكول وغولدا مائير واسحق رابين ومناجم بيجن)، وأثمرت هذه الزيارات عن إقامة وكالة اسرائيلية تشترى أراضى إيرانية غرب ايران بجوار العراق ([٤])٠

من الواضح أن إسرائيل وضعت العراق كدولة معادية بعد سقوط النظام الملكي العراقي اثر الإنقلاب الذى قادة "عبد الكريم قاسم "، وإسرائيل تبدى تخوفها من الأنظمة الثورية التى يصعب ترويضها وترفض التنازل أو المهادنة عكس الأنظمة الملكية لذلك أقامت شبكة تجسس على الحدود العراقية الإيرانية ،وحاولت إسرائيل أن تثبت لإيران أنها حليف قوى واستراتيجي لها في المنطقة وأخذت تخيفها من مصر وان الصواريخ المصرية(القاهر والظافر) ستوضع في العراق لضرب ايران ولذلك نجحت في إبعادها عن مصر والدول العربية الثورية .

ولقد توقف بن جور يون وهو في طريقه إلى بورما في مطار طهران(بحجة وجود عطل في الطائرة)واجري مباحثات مع رئيس وزراء إيران " على امينى " كما اشترك رئيس أركان حرب الجيش الإيرانى الذي يمثل إيران في الحلف المركزي في المباحثات، مما يؤكد الإعداد لهذا اللقاء من قبل وتناولت المحادثات الآتى :

١- عبد الله الغريب ، مرجع سبق ذكرة، صـــــ٩٣

٢- محمد حسين هيكل ، مدافع آية الله ، مرجع سبق ذكرة، صـــــ٩٩

٣- احمد مهابة ، مرجع سبق ذكرة، صـــ١٧١

٤- مأمون كيوان ، مرجع سبق ذكرة ، صـــ١٣٠

١- دور إسرائيل في النظم الدفاعية لبلدان الحلف المركزي .
٢- ضرورة التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري بين البلدين.
٣- اقترح قيام إسرائيل بتدريب قوات المظلات الإيرانية ([1]) ٠

وشمل التعاون إلى جانب التدريب العسكري بعض العمليات في كردستان وتزويد الشاه للحركة الكردية ضد العراق بالأسلحة وقد توقف ذلك الدعم بعد اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م التى عقدت بين الشاه وصدام حسين ليتم تأجيل الصراع الإيرانى العراقي على شط العرب حتى بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، وتشير صحيفة بارى ماتش الفرنسية في عدد يوليو ١٩٦٧م" أن الطائرات الحربية الأمريكية كانت تهبط في المطارات الإيرانية حيث ترسم عليها نجمة داوود ثم تنقل إلى إسرائيل ، بالإضافةالي تعاون نووي بين إسرائيل وإيران وجنوب أفريقيا" ([2]) ٠

ولقد بدأ التعاون بين السافاك ([3]) والموساد وكذلك بينهما وبين وكالة المخابرات المركزية الأمريكية منذ وقت مبكر ويؤكد ذلك " كيرميت روزفلت " منفذ عملية اجاكس في كتابة" الانقلاب المضاد" انه كانت هناك علاقات ممتازة وإن كانت غير رسمية بين إسرائيل وإيران منذ عام ١٩٥٣، وقد إزدادت هذه العلاقات توثقا في الأعوام التالية عندما انضم بعض الأصدقاء الإسرائيلين بشكل سرى إلى جهاز المخابرات المركزية للمساعدة في تنظيم وترشيد جهاز الامن الايرانى الجديد، وتمت هذه الخطوة كليا في ما يسمى "تحت المائدة" اى عملية سرية بالضرورة لكنها كانت بمثابة عون كبير للإيرانيين ([4]) ٠

وكان " للساواك" دورا، كبيرا في توثيق العلاقات بين إيران وإسرائيل أكثر مما كان لوزارة الخارجية حيث زودت إسرائيل إيران بمعلومات سياسية في بعض المجالات٠ فعلى سبيل المثال كان ممثل الوكالة اليهودية في طهران(لوبرانى) يرسل باستمرار معلومات عن أوضاع الحبشة واضطرابات ارتيريا والوضع في الصومال وأوغندا حيث كان يقدم هذه المعلومات إلى وزارة الخارجية، لكن اتصالات أخرى كانت تجرى على مستويات أعلى وزار" موشيه ديان" طهران واستقبله الشاه في مكتبه وكذلك" إيجال ألوان" ٠ ويضيف" خلعتبرى" (وزير

---

١ - محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكرة ، صـــــ١٤٢
٢- فتحي عبد العزيز ، مرجع سبق ذكرة، صـــــ١١٩
٣-السافاك تأسس جهاز السافاك بعد عودة الشاه عام ١٩٥٣، واقر بقانون صدق عليه مجلس الشورى الوطني عام ١٩٥٧ وكلمة سافاك اختصار لعبارة " سازمان اطلاعات وأمنيت كشور " اى منظمة المخابرات وامن الدولة وأنشئ هذا النظام بهدف تصفية أنصار الدكتور محمد مصدق وحزب تودة الشيوعي، ووضع خصوم الشاه والولايات المتحدة تحت المراقبة وساهم في إعداد هذا الجهاز خبراء من وكالة المخابرات الأمريكية CIA والموساد الاسرائيلى وبلغ عدد الخبراء الاسرائيليين في جهاز السافاك عام ١٩٧٦م خمسمائة خبير يتغلغلون في كل فروعها وقد بدأ هذا التعاون بين إسرائيل والسا فاك في أوائل الخمسينات حيث كان الطرفان يجمعهما عداء مشترك للقومية العربية، وبلغت ميزانية السافاك ٣١٠ مليون دولار تزداد في كل عام بمقدار ٤٠ % ولم يقتصر نشاطه على الجوانب الأمنية بل توسع تدريجيا فأصبح يتدخل في جميع مرافق البلاد وشئونها حتى أصبح أعلمن سلطة الحكومة نفسها وفى نهاية الخمسينات أرسل الشاه مجموعة من العسكريين والمسئولين المدنيين إلى إسرائيل لتلقى تدريبات على يد الموساد ليكونوا نواة للسافاك وأول رئيس لة هو تيمور بختيارى الذى قتله السافاك في العراق انظر ..سيد جلال مدني ، تاريخ سياسي معاصر ايران ، ترجمة معهد آسيا صـــــ١٥٦، ٣٧٢ – احمد مهابة –مرجع سابق ، صـــــ٦٣ ، ٨٠ ، فريدون هويدا ، سقوط الشاه ، ترجمة دكتور احمد عبد القادر الشاذلي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة (د.ت) ، صـــــ٣٣٨
٤-محمد حسين هيكل ، مدافع آية الله ، مرجع سبق ذكرة ،صـــــ٩٩

خارجية إيران)، أنه في ربيع عام ١٩٧٨ م ألتقي" بيحن" "بالشاه " و يقال أن الترتيبات السرية لهذه الزيارة تمت من قبل" السادات" وتم استقبال الوفد في نادى السافاك لكي يظل الموضوع محاطا بسرية تامة ، وقبل عامين كلفني الشاه شخصيا بالذهاب إلى إسرائيل وإجراء اتصالات على مستوى عال لكسب معلومات فيما يتعلق بوجهات نظر إسرائيل السلمية حول الاراضى المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء، ولأن الزيارة كانت سرية جدا فقد اتصلت شخصيا بـ " لوبرانى " في منزله وطرحت عليه الموضوع وبعد عدة أيام ابلغني بموافقة وزير الخارجية الاسرائيلى"إيجا ل ألون" على ذلك وتقرر ان أقوم بهذه الزيارة في عطلة عيد النيروز حيث يخرج الكثير من الناس من طهران وبذلك لا يلفت خروجي الأنظار؛ هذه الزيارة استمرت أربعة أيام التقيت خلالها بوزير الخارجية الاسرائيلى ورئيس الوزراء "رابين" وبيريز(رئيس حزب المعارضة.)كما زار إسرائيل وفد آخر بصورة سرية وكان برئاسة" نصير عصار" معاون الشئون السياسية لوزارة الخارجية، وقد تحدث"خلعتبرى" في المحكمة عن نتيجة محادثاته مع زعماء الكيان الصهيوني في الجانب الذى لا يخص ايران إذ تشير هذه المحادثات إلى أن الشاه لعب دور الوسيط بين السادات وإسرائيل بعد أن كلفته أمريكا بالتقريب بينهما [١] ٠

وكان تبادل المعلومات بين السافاك والموساد قائما على قدم وساق ومع هذا لم تكن العلائق الإيرانية الاسرائلية سياسية رسمية بل كانت غير معلنة وفاقدة للغطاء الرسمي السياسي، ووافقت ايران على افتتاح مكتب للوكالة الدولية لليهود في طهران و التي تركز عملها في تسهيل مهمة هجرة اليهود إلى إسرائيل وفى المقابل وافقت إسرائيل على تولى سويسرا رعاية المصالح الإيرانية في إسرائيل ، حيث أسس مكتب في السفارة السويسرية تحت اسم " مكتب رعاية المصالح الإيرانية " وكان يرأس هذا المكتب موظف سويسري في السفارة وأطلق على هذا المكتب اسم " مكتب برن " كما كانت الدائرة السياسية الثامنة في وزارة الخارجية الإيرانية تتولى الاهتمام بشئون الروابط مع إسرائيل في جميع المجالات ويشرف على ذلك المدير العام السياسي لشئون أسيا وأفريقيا ([٢]) ٠

وحرص الشاه على سرية العلاقة مع إسرائيل حتى لا يؤثر ذلك على الروابط الموجودة بين ايران والدول المعادية لإسرائيل خاصة الدول العربية ، وكان جهاز السافاك يحيط زيارات المسئولين الإسرائيليين بالسرية التامة ،وبعد حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣م وهزيمة إسرائيل قطعت الدول العربية البترول عن الغرب، لكن ايران استمرت في دعمها للغرب وجنت أرباح هائلة واستمرت في تأمين ٥٠% من احتياجات إسرائيل البترولية. ([٣]) ٠

ثالثا : الدعاية الصهيونية ضد مصر في إيران ٠

١- من الملاحظ سعى خلعتيرى إلى إبعاد نفسه عن موضوع العلاقة مع إسرائيل والا فكيف يمكن لوزير خارجية الشاه وآمين حلف السنتو ان لا يحضر لقاءات الشاه بالاسرائليين وذلك لإبعاد التهمة عنه أمام محكمة الثورة الإسلامية ، سيد جلال، تاريخ ايران السياسي ، مرجع سبق ذكره ،صـــــــ١٩٥

٢- المرجع السابق ، صـــ٢٣٤

٣- از ظهور تاسقوط ، مرجع سبق ذكرة ، صـــــ١٥١

استخدمت إسرائيل الصحف الإيرانية للدعاية لها في إيران وتحريضها على مهاجمة مصر وسياستها في المنطقة ، وقامت بدعوى بعض رؤساء الصحف والصحفيين الإيرانيين مثل" عباس شاهندة " مدير جريد فرمان والمهندس " عبد الله والا " مدير مجلة طهران اللذان استجابا للدعوة واستمرت زيارتهما حوالي ثمانية أيام ، ورفض الدعوة السيد" على اصغر اميرانى" مدير جريدة خوانينها والسيد" عبد الرحمن فرامزرى "عضو البرلمان السابق ومدير جريدة كيهان (١) ٠ وقام "عباس شاهندة" بعد عودته من إسرائيل بنشر عدة مقالات تشيد بها وبأحقيتها في التعويضات الألمانية ، وعرض تاريخ الحركة الصهيونية، وأشاد بتقدمها في جميع المجالات خاصة الزراعة، وأكد على أهمية الإعتراف بإسرائيل وأن العلاقات الإيرانية العربية ليست مرضية في الحقيقية رغم المحاولات الظاهرة ، وأن مصر وهى كبرى الدول العربية تنظر في الحقيقة إلى العجم نظرة عدوان وبغض ، وأن اتجاه إيران إلى التحالف مع إسرائيل يعد خطوة طبيعية لموازنة التكتل العربي في المنطقة لصالح إيران ، وأن اعتراف إيران بإسرائيل سيعود عليها بفوائد كثيرة مثل تركيا ولا فائدة من التعاون مع مصر والرئيس جمال عبد الناصر (٢) ٠

من الملاحظ إتباع الولايات المتحدة وانجلترا وإسرائيل سياسة منظمة هدفها الإيقاع بين مصر وإيران وتشوية صورة مصر ورئيسها عند الإيرانيين، فقاموا بشراء الجرائد ورشوة بعض الصحفيين ودفع مرتبات منتظمة لهم ودعوتهم لزيارة عواصمها ، واستخدام جميع الوسائل من أقلام ومعاهد ثقافية ومحاضرات ونوادي لبث دعايتها ضد مصر ٠

كما نشرت صحيفة " Tehran Journal" مقال بتوقيع " حسن منافع زاده " هاجم فيه "ج.ع.م" لأنها تحاول التحرش بإسرائيل و أن عدد سكان إسرائيل يبلغ ٣ مليون نسمة فيهم ٣٠٠ ألف عربي وعدد سكان "ج.ع.م" ٢٨ مليون لذلك يجب ألا يكون لديها مخاوف من عدوان إسرائيل ، واختتم مقالة مدعيا انه لا يود ان يساند إسرائيل في مهاجمتها للمنطقة المحايدة ، بل يرغب في توضيح انه ليس لاى بلد بما في ذلك (ج.ع.م) مطلق الحرية في دعايتها وهى تشعر بالطمأنينة لأنها تعلم انه ليس لإسرائيل تمثيل دبلوماسي في بلدنا للرد عليها ، و علق السفير المصري بطهران "محمود مكرم حماد" بأن كاتب هذه المقالة مدفوع من عملاء إسرائيل في طهران (٣) ،واستغلت هذه الصحف تسميه الخليج الفارسي بالخليج العربي ومسالة البحرين ومناهضه مصر لحلف بغداد وتأميمها لقناة السويس كل هذا يضر بمصلحه إيران ومن أهم هذه الجرائد المؤيدة للغرب جريدة " إطلاعات و فرمان و ومجلة سياسي وغيرها

١- دار الوثائق القومية،م الخارجية م.وزارة الخارجية ٠ ر ١٥٧ ، م ٠ر / ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٣، بشأن الدعاية الأمريكية ضد مصر بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٥٦

٢- من الملاحظ ان هذه المقالات مترجمة أعطيت لعباس شاهندة ، أثناء زيارته لإسرائيل ولقد اشترت الحكومة الإسرائيلية ألفى نسخة من الجريدة يوميا ولا تتعدى نسبة توزيعها ثلاثمائة نسخة يوميا .دار الوثائق القومية م.الخارجية ،م.ر ١٥٧١ م.ر ٣ /١٠/٩ دوسية٣،بشان الدعاية الصهيونية ضد مصر في ايران.١٠/١٠/١٩٥٦

٣- -دار الوثائق القومية ،م.الخارجية م . ر ١٣٣٠ ، م. ر ١٤ / ٤٨ / ٧دوسية٤ بشأن تصدى احد الإيرانيين لنشره السفارة الخاصة بالاعتداء الاسرائيلى ٣٠ / ٣ / ١٩٦٠م

([1]) ٠وأشارت هذه الصحف إلى تحالف روسيا ومصر وتفاهمها مما يهدد امن إيران ويحيط بها شمالا وجنوبا، وأنها تسعى لهدم حلف بغداد وبإيعاز من روسيا الشيوعية، ووصفت " عبد الناصر" بالدكتاتوري الذى يسعى لتقويض عروش العرب والمسلمين، وحاولت هذه الصحف خلق أزمة سياسية عندما أشارت نقلا عن صحيفة " أخبار اليوم " المصرية قصة نفى الملكة "ثريا " الزوجة الثانية للشاه ([2]) ٠

وهاجمت جريدة " عالم يهود " مصر ووصفت الرئيس" عبد الناصر" بالنازية وانه يسلك مسلك "هتلر" وأرسلت إسرائيل الدكتور " درى " وهو احد المشتغلين بالدعاية للاتصال بالصحفيين الإيرانيين وإغداق الأموال عليهم للحصول على مساعدتهم في شن هجوم على مصر وتشوية صورتها أمام المجتمع الايرانى ([3]) ٠وعندما تقدمت إسرائيل بطلب لإعادة إعتراف إيران بها رسميا عن طريق وزير إيران المفوض في الأردن السيد" حسن شهريار " بحث هذا الموضوع في مؤتمر السفراء الإيرانيين وتقرر تأجيله نظرا للظروف الدولية السائدة ، مما دفع جريدة " طلوع " تشير إلى" ان الدول العربية تعترف بإسرائيل ان عاجلا أو أجلا ، وان الخطر الحقيقي على هذه الدول وعلى ايران هو الخطر الشيوعي "([4]) ٠كما نشرت صحيفة " اتش وبوست طهران " نبا وقوع إنقلاب في مصر وعودة الملكية إليها بناء على رغبة الشعب ٠

وعلى النقيض كان هناك عدة صحف تؤيد مصر وقضيتها وهاجمت هذا الاتجاه وحملت على إسرائيل في مقلاتها مثل جريدة بيك ايران وجريدة " أرنك " في مقالها بعنوان " لن تعترف بحكومة إسرائيل " .([5]) وذكرت جريدة " أميد ايران " الأسبوعية بتاريخ ٨ / ٤ / ١٩٥٦ م إلى ان مصر ملاذ للأحرار وليس التجاء زعيم البحرين " السيد عبد الرحمن بكرى " إلى القاهرة إلا اثر ذلك وان رجال الثورة في مصر شباب مخلصون غايتهم مصلحة بلدهم ومحاربة قوى الاستعمار وعلى الشباب الإيرانى ان يتخذهم قدوة ، كما يجب على إيران أن تحذو حذو مصر في تصفية الإقطاع وأتباع نفس سياستها.([6]) ٠وأشادت جريدة أميد إيران في مقالها عن مصر تحت عنوان " ماذا يجرى في مصر " وعرضت تاريخها منذ الاستعمار التركي والإنجليزى حتى ثورة يوليو التى عملت على تحقيق الإصلاح الزراعي الثورة الصناعية في الداخل وتأكيد الاستقلال السياسي والاقتصادي في الخارج وأصبح صوتها يدوى في المحافل الدولية بالانتصار للضعيف على المستعمر ودعم السلام العالمي ، كما صرح "عبد الناصر" في مؤتمر

١- دار الوثائق القومية ،م.الخارجية م٠ر ١٥٧١ ، م ١٠/٩/٣٤ دوسية٣ بشأن الدعاية الأمريكية والإنجليزية المعادية لمصر ، بتاريخ ١٣ / ١٩٥٦/١٠

٥- دار الوثائق القومية م الخارجية ١٥٧١ ، م ١٠٤ / ٩ / ١٠دوسية ٣ بشأن الدعاية المعادية لمصر ١٠ / ١٠ ١٩٥٦

١- دار الوثائق القومية م الخارجية ر ١٥٧١ – ملف ٣٤ / ٩ / ١٠ ، دوسية٤ بشأن الدعاية الإسرائيلية ضد مصر – بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٥٦

٣- الوثيقة السابقة

٤- دار الوثائق القومية م.الخارجية ر١٥٧١ ، م ٣٤ / ٩ / ١٠ دوسيه ٤ بشأن مقال هام عن مصر وإيران وضرورة قيام حركة إصلاحية في طهران ١١ / ٤ / ١٩٥٦م

٥- وقامت جريدة اتشى بتبني وجهة النظر المصرية في المشكلة الإسرائيلية ودافعت عنها وفندت الحوادث الأخيرة معتمدة على الأخبار المصرية ، وذكرت ان مصر لا تدافع عن نفسها فقط ضد العدوان الاسرائيلى بل أنها تدافع عن الشرق الأوسط بما فيه ايران نفسها ،الوثيقة السابقة

باندونج عام ١٩٥٥ م انه لابد لتحقيق السلام من العدول عن سياسة القوة والتكتل العسكري [١] .

ولقد أيد السيد" على أكبر" موقف مصر وندد بالعدوان الاسرائيلى على مصر في مقاله بمجلة" أميد ايران" بتاريخ ٨/٤/ ١٩٥٦ م الذى جاء فيه :

١- فند الكاتب مزاعم إسرائيل بأن مصر تهدد الأمن في المنطقة وان إسرائيل هى المعتد يه .
٢- يربط الكاتب بين قرار الأمم المتحدة وإرسال سكرتيرها العام للمنطقة وهجوم إسرائيل الأخير على غزة وقتلها لعشرات النساء والأطفال المدنيين .
٣- يذكر أن جميع البلاد العربية حتى العراق وهى عضو في حلف بغداد قد أعلنت تضامنها في مقاومة الخطر الاسرائيلى .
٤- أن تدخل أمريكا وانجلترا شجع إسرائيل على القيام بأعماله عدوانية وحذر الكاتب من أن الاتحاد السوفيتي لن يقف مكتوف اليدين ([٢]) .

وأمام هذه الحملة الإعلامية ضد مصر والدعوة الصريحة للإعتراف بإسرائيل قدم رؤساء البعثات السياسية العربية احتجاج للسيد وكيل وزارة الخارجية الإيرانية " مصطفى سميحى " على ما نشر في جريدة اطلاعات وكان رد القائم بأعمال الوزير مخيبا للآمال حيث قال " انه لا ينبغي أن تعلق أهمية على ماتنشره الصحف ، وسبق أن نشرت الأهرام أخيرا خبرا عن مسألة البحرين فزعمت ان إيران قد دخلت الحلف العراقي التركي، وتقاضت ثمنا لذلك وعدا من بريطانيا بالإعتراف لها بالسيادة على البحرين وأشار إلى أن ما نشر في الجريدة هو عنوان مدفوع الأجر" [٣] .

وحاول الشاه"محمد رضا بهلوى " حل المشكلة الفلسطينية حتى لا تستخدمها مصر وسيلة للدعاية ضد دول حلف بغداد وعرض الإيرانيون على السفراء العرب بطهران مشروع توطين اللاجئين الفلسطينين في ايران بأموال أمريكية لكن " السيد إحسان السعيد " سفير الأردن نصحهم بعدم عرض هذا الحل ، وأن تكون مساعدتهم في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة من جهة والسعي لإيقاف الهجرة إلى فلسطين من جهة أخرى [٤] .

وفى لقاء "حسين علاء" رئيس الوزراء الإيرانى " بالسفراء العرب ، استهل حديثه بقوله " أن إيران بلد مسلم ويقع جغرافيا في منطقة الشرق الأوسط فلا يسعها ان تقف مكتوفة الايدى أمام الأحداث التى تقع بينكم وبين إسرائيل ، و ان ايران صديقة وشقيقة لدولكم وأسالكم ماذا نستطيع ان نفعله نحن من أجلكم حول هذه القضية ؟" .وعندما سأل

١- دار الوثائق القومية م.الخارجية ر١٥٧ ، م ١٠/٩/٣٤ دوسية٤بشأن ما نشرته الصحف الإيرانية عن سياسة مصر الداخلية والخارجية ٣٠ / ١٠/ ١٩٥٥

٢- دار الوثائق القومية م.الخارجية ر ١٥٧١ – م ٠ر ٣٤ / ٩/ ١٠ دوسبة٤ بشأن ما نشرته مجلة أميد ايران عن مصر بتاريخ ١٩٥٦/٤/١٨م

٣- دار الوثائق القوميةم.الخارجية ر ٠ ١٥٧١ ، م٠ ر ٣٤ / ٩/ دوسية٤ بشأن مقابلة رؤساء البعثات السياسية العربية للسيد وكيل الخارجية الايرانى ١٧ نوفمبر ١٩٥٥ م

٤- دار الوثائق القوميةنم.الخارجية ر ١٥٧١ ، م ١٠/٩/١٤ دوسبة٥ بشأن لقاء حسين علاء بسفراء الدول العربية ١٥ / ١١ / ١٩٥٥ م

السفير المصري عن رأيه أجاب" ان حكومتي دائما تنادى بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة " ([١]) •ويعود التحرك الإيرانى هذا إلى القلق من اندلاع حرب في المنطقة تؤدى لإغلاق قناة السويس مما يضر بصادرات وواردات إيران وسيزيد الخسائر، وهذا ما دفع جريدة "طهران بوست" أن تطالب في عددها ١٥ / ١٩٥٦/١٠م وزير خارجية إيران" أن يتوسط لحل المشكلة العربية الإسرائيلية منتهزة فرصة مرور السيد " موسى شاريت " وزير الخارجية الاسرائيلى بمطار طهران ومقابلته لبعض القادة الصهيونيين في إيران " مثل أدمريجر" Admer Yeager لتنظيم النشاط الصهيوني في إيران"([٢]) •

من الواضح أن هذا التحرك الإيراني جاء بإيعاز من الولايات المتحدة حتى لا يستغل " عبد الناصر" القضية الفلسطينية في مهاجمة حلف بغداد ومصالح الغرب في المنطقة وإيجاد منافس لعبد الناصر في المنطقة •

١- الوثيقة السابقة

٢- دار الوثائق القومية . ر ١٥٧١ ، م •ر ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٥ بشأن الدعاية الصهيونية في ايران بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٥م

رابعا : موقف مصر من الاعتراف الإيرانى بإسرائيل ٠

أقام الشاه علاقة قوية بإسرائيل اقتصاديا وامنيا وثقافيا ولكن تحوطها السرية فما الذى دفعه لخلق المشاكل وإثارة الدول العربية ضده أو زيادة سخط القوى المحافظة في الداخل لمعادتها التقليدية لإسرائيل ؟ لابد أن البعض زين للشاه سوء عمله وأوهمه أن هذه الخطوة ستعود عليه بفائدة وأنها ستكسبه تأييد اللوبي اليهودي في أمريكا ويهود العالم الذين يسيطرون على الإقتصاد والدعاية العالمية ، وشعور الشاه بالوحدة وفقدان الشعبية الداخلية وحاجته إلى السند الخارجي هي من أهم الأسباب التى دفعته إلى هذا الإعتراف الذي لا مبرر له وكان الشاه يكره " عبد الناصر" شخصيا وينظر إليه كيساري مفجر للثورات والانقلابات في المنطقة ، وأنه أن لم يدعم المعارضة الإيرانية ماديا فان نجاحه واستمراره في الحكم يقويها معنويا ٠

وأراد الشاه إهانة الثورة المصرية ودعوتها القومية فأعلن في يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٠ م يوم احتفال مصر يعيدها الوطني عن استئناف علاقة إيران بإسرائيل وإعادة التمثيل الدبلوماسي معها [١] ٠ولم يكن هذا الإعتراف مفاجئة لمصر والعالم العربي الذى يعرف الشاه الذى يسير في ركاب الغرب والإمبريالية أصحاب الفضل عليه في الإطاحة بغريمة " مصدق" وقد تنبهت الجامعة العربية مبكرا للعلاقة المتنامية بين الشاه وإسرائيل ، فكلفت حليفة " نورى السعيد" وشريكه في حلف بغداد إلى لفت نظر الشاه إلى عواقب التعاون الاسرائيلى الإيرانى النشيط وأثره على العلاقات الودية مع الدول العربية ، وأجاب الشاه " بأن العرب لا يحق لهم أن يطالبونا بشئ ، فعندما توقف إنتاج بترولنا أثناء أزمة التأميم أيام مصدق انتهز العرب الفرصة وزادوا من إنتاجهم النفطي لتعويض نقص الأسواق بسبب توقف إنتاج البترول الإيرانى" [٢] ٠

وزاد التبادل التجاري الإسرائيلي مع طهران ففي فبراير ١٩٥٩ م صدرت ستة آلاف مدفع رشاش من طراز عوزي لإيران مما اقلق السفراء العرب في طهران فقدموا احتجاج إلى وزير الخارجية الإيرانى، وأرفقوا به قصاصة ورق من جريدة " طهران جورنا ل " جاء فيها وصف بن حوريون بأنه " حارس السلام في الشرق الأوسط [٣] ٠ولقد صدم قرار الشاه الشعب الإيرانى الذي رأى في هذا التصرف انشقاق عن العالم الإسلامى وانهالت البرقيات الإحتجاجية على البلاط الملكي من علماء إيران وسائر البلاد الإسلامي، تطالبه بسحب الاعتراف بإسرائيل والإمتناع عن إقامة أي علاقة أو تعاون مع محتلي فلسطين ، فتراجع الشاه وامتنع عن تبادل السفراء بين طهران وتل أبيب واكتفى بالتعاون السري والإعتراف الواقعي [٤] ٠

وهذا يؤكد سوء تقدير الشاه واستخفافه بالرأي العام وممارسته للسلطة المطلقة وإتباعه الدكتاتورية كأسلوب للحكم وخديعة المحيطين له لأنهم لا يسمعونه إلا ما يحب وعدم إدراكه لقوة المعارضة في الداخل والخارج، وعندما لفت السفير اليوجوسلافي في

١- صلاح العقاد ، مرجع سبق ذكره ، صـ٤٢
٢- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان، مرجع سبق ذكره ، صـ٤٥٠
٣- المرجع السابق ، صـ٤٥١
٤- الإمام الخميني ، دروس في الجهاد والرفض ، طهران (د.ت) ، صـ١٨١

طهران نظر الشاه إلى ضيق السفراء العرب الذين بلغهم أنكم تجتمعون مع بعض الزعماء الإسرائيليين فأجاب الشاه " أنني قابلت بعضهم بالفعل لأسباب ثقافية لا يستطيع هؤلاء العرب تقديرها فهؤلاء الإسرائيليون المثقفون والعارفون بتاريخ الحضارات لفتو نظري إلى أن الذكرى ٢٥٠٠ لتأسيس " مملكة قو رش " بأن الحضارة الإيرانية سوف تحل بعد سنوات قليلة ، وان الاحتفال بهذه الذكرى قد تكون مناسبة إنسانية تجمع العالم كله على الحفاوة بلحظة تاريخية مشرقة أنه سعد كثيرا برأيهم وخصص بالفعل ٢٠ مليون ريال للإستعداد لهذه الإحتفالات من الآن[١] ٠

ونشرت صحيفة كيهان المقربة من بلاط الشاه يوم ١٨ يوليو ١٩٦٠م تحت عنوان " إقامة تمثيل دبلوماسي بين إسرائيل وإيران " وسوف يتم ذلك بمجرد إعداد الميزانية اللازمة ، وقد صرح اليوم مصدر مطلع بأن موضوع إنشاء تمثيل إيراني في إسرائيل هو موضوع عادى لأنه سبق للحكومة الإيرانية أن اعترفت رسميا بإسرائيل ، وليس في الموضوع تجديد إعتراف إذ أن حكومة إيران أغلقت في وقت من الأوقات قنصليتها في إسرائيل لأسباب تتعلق بالميزانية ، ولم يكن ذلك مبنيا على سحب الإعتراف وإنما كان مرهونا بالوقد الذى تسمح فيه الميزانية بوضع الأمور في مكانها الصحيح[٢] ٠

وعندما طلبت الجمهورية العربية المتحدة من سفيرها في طهران" محمود محرم حماد " تقريرا عن إحتمالات الإعتراف الإيرانى الدبلوماسي الكامل بإسرائيل عهد بهذه المهمة إلى السفير السعودي لإستطلاع رأى المسئولين الإيرانيين [٣] ٠ فقابل وزير خارجية إيران صباح الأربعاء ٢٠ يوليو ولفت نظره إلى عواقب الإعتراف بإسرائيل فرد عليه محتدا بأن صحف " ج.ع.م" ولبنان والعراق تعرض بصاحب الجلالة الإمبراطورية الشاهنشاهية وأن جريدة الأهرام نشرت خبر " عن سيدة أجنبية أعطت حديثا لإحدى الصحف الفرنسية قالت فيه أنها كانت عشيقة للشاه ، كما أن جريدة الجمهورية نشرت صورة عارية للآنسة " فرح ويبا " خطيبة الشاه ، ولم تنشر الجريدة الإعتذار الذي قدمته السفارة المصرية كما أن سفير إيران يجد صعوبة في مقابلة وزير خارجية مصر، وإن سفارة سويسرا في إسرائيل رفضت مواصلة رعاية مصالح المهاجرين الإيرانيين " اليهود " في فلسطين البالغ عددهم ٥٠ ألف إيراني منهم ٧ ألاف ما زالوا يحملون جوازات سفيرهم الإيرانية [٤] ٠

من الواضح أن الإتهامات التي ساقها وزير الخارجية الإيرانى وهمية أنه يحاول إعطاء التبريرات لسياسة إيران الخارجية المعادية للدول العربية والمساندة لإسرائيل ، وهذا يؤكد أن إيران تدفع دفعا لهذا الإعتراف غير مدركة لعواقبه الوخيمة داخليا وخارجيا وليس حرصا على مصلحة إيران الوطنية كما يدعى، وكان رد فعل" ج. ع . م" حاسما فقد صرح مصدر رسمي في وزارة الخارجية " بأن الوزارة أبرقت في الساعة العاشرة من مساء أمس إلى سفارة "ج٠ع٠م" في طهران بقرار قطع العلاقات

١- محمد حسين هيكل ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٨١

٢- محمد حسنين هيكل،سنوات الغليان،مرجع سبق ذكره ، صـــ٤٥٢

٣- كان السفير السعودي في ذلك الوقت هو عميد السلك السياسي الاجنبى فيها وكان معززا بأهمية المملكة العربية السعوديةكأكبر منتج للبترول ، واتفق على ان يقوم بإبلاغ وزير الخارجية الايرانى بقلق الدول العربية من اعتراف ايران بإسرائيل انظر، المرجع السابق ، صـــ٤٥٢

٤- المرجع السابق ، صــ٤٥٣

الدبلوماسية الذى أعلنه الرئيس " جمال عبد الناصر" في خطابه بالإسكندرية أمس ردا على إعترافات شاه إيران بإسرائيل" ، وطلبت البرقية من السفير وجميع رجال السفارة في السلك الدبلوماسي والقنصلي والإدارى بإغلاق السفارة والعودة إلى القاهرة فورا [١]

ولقد اعتبر الرئيس " عبد الناصر" الإعتراف الإيرانى بإسرائيل خطوة خطيرة للأسباب الآتية:

١- إن إسرائيل على هذا النحو تقفز فوق الطوق العربي المحيط إلى ما وراء ه في المنطقة .
٢- أن التعاون الإيرانى الإسرائيلي قد يصبح خنجرا في ظهر الثورة العراقية التى ما زالت تواجه ظروف صعبة تستغلها قوى أجنبية عديدة ٠
٣- إن اعتراف إيران بإسرائيل إعترافا كاملا سوف يكون سابقه خطيرة ، إذ أنه يعنى أن إحدى الدول الإسلامية تعترف بها إعترافا كاملا لأول مرة ٠
٤- إن اعتراف دولة إسلامية بإسرائيل قد تستند إليه دول أخرى خصوصا في أفريقيا التى حصلت بلدان عديدة فيها على استقلالها أخيرا[٢] ٠

وبذلك تكون إسرائيل قد كسرت حاجز المقاطعة العربية المفروض عليها سياسيا واقتصاديا مما يزيد في عنادها وتحديها للرأي العام العالمي وقرارات الأمم المتحدة ،وشن الرئيس " عبد الناصر " هجوما عنيفا على الشاه فى خطابه قائلا " عندما أعلن شاه إيران الإعتراف بإسرائيل أعلنا قطع العلاقات السياسية مع إيران،..... لماذا إيران بالذات ولم تقطع العلاقات مع الدول الأخرى ؟ .. لأن إيران باستمرار تمثل خطر الإتجار بالدين ، وإيران تضلل بإسم الدين فاعترفت بإسرائيل سنة ١٩٥٠م ، وعندما جاء مصدق سنة ١٩٥١م سحب الإعتراف وأغلق القنصلية الإسرائيلية في طهران وبعد عودة حكم الشاه الرجعى سنة ١٩٥٣م عادت العلاقات التجارية والثقافية وفتحت الوكالة اليهودية فرع لها في طهران وأعلن الشاه في مؤتمران بلاده تعترف بإسرائيل [٣] ٠

وأشار " عبد الناصر" في خطابه إلى " إعدام الشاه ٦٠٠ ضابط بعد ثورة مصدق ، واستغنى عن ٥٠٠ ضابط الأسبوع الماضي اعتقادا منه أن الإستعمار والصهيونية تمكنه من أن يعود إلى العرش مرة أخرى ، ولكن هل يستطيع شاه إيران أن يذبح كل شعب إيران أو يخدعه ؟ وحمل " عبد الناصر" الشاه تبعية سوء العلاقة بين بلديهما وكيف أنها كانت وطيدة ولكنه جعل من نفسه مطية للصهيونية والإستعمار وأراد أن يتحدى الأمة العربية ، وإننا لا نستطيع إلا أن نغلق سفارتنا في طهران ، وأشار إلى عمالة الشاه وسعيه للحصول على المساعدات الغربية ودولارات أكثر، ويحذره بأنه في الماضي سنة ١٩٥٣م ركب طيارة وهرب على نورى السعيد ٠٠ فأين نورى السعيد الآن ؟ أين عدنان مندريس ؟ أين سهرودى ؟ لم يبقى إلا شاه إيران، أما شعب إيران فنحتفظ له بكل محبة وإخاء ، ولكننا ألينا على أنفسنا أن نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا[٤] ٠ وأعاد" عبد الناصر" الموقف العدائي للشاه تجاه (ج.ع.م) إلى عقد" مصدق" أحد الثوار الإيرانيين ، وأنه ينظر إلى الثورة المصرية وحركة التحرر العربية

١- أرشيف الأهرام ١٩٦٠/٧/٢٧م ،مرجع سبق ذكره ،،ص٤
٢ - محمد حسين هيكل ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٤٥٢
٣- منبر الإسلام ، عدد ٢٣ عام ١٩٦٦ م
٤- أرشيف الأهرام ، ١٩٦٠/٧/٢٧م،مرجع سبق ذكره ، ص٤

بخوف ورهبة من أن تأتى ثورة في بلده وتطيح بـه ، وأكد علـى أن السفير المصـري لـن يعـود إلــى طهـران إلا إذا تحـررت إيـران مـن الرجعيـة والفسـاد وسـيطرة الإسـتعمار الصـهيونية ، وأننـا نعلـم أن شـعب إيـران يكـافح ونؤيـد فـي حركتـه مـن أجل التحـرر حتـى يكون سيد نفسه [١] ٠

وطالب السيد" عبد الخالق حسونة" الأمين العام لجامعة الدول العربيـة ـ إضـافة هـذا الموضـوع الخطيـر إلـى جـدول أعمـال المجلـس والتشـاور فيمـا يجـب عملـه ووافـق أعضـاء الجامعة وأعلن ممثل " ج.ع.م " " أحمد عبد المحسن" أن مصر لـن تسكت عن هذا الإجراء الذى اتخذه شاه إيران لمـا ينطـوي عليـه مـن خطـورة تمـس مصـالح الشـعوب العربية جميعا، وطـالب حكومات الدول العربية أن تحذو حذو مصـر ، وإدراج الموضـوع على جدول أعمـال مـؤتمر وزراء الخارجيـة العـرب الـذى سيعقد فـي أغسطس بلبنـان [٢] ٠وذكـرت مجلة الأزهر الشريف أن من أسوأ الحـوادث التـى وقعـت فـي العـالم الإسـلامى أخيرا إعتراف إيران المسلمة بإسرائيل المعتدية المغتصبة فقد أعلـن" شـاه "إيـران بنفسـه في مؤتمر صحفي يوم أخر المحرم ، ٢٤ يوليو ١٩٦٠م اعتراف إيران القانون بإسرائيل وقال إن إيران كانت تعترف بإسرائيل من قبل على أساس الأمر الواقع [٣] ٠

وفى اليوم التالي للإعتراف اجتمع شيخ الأزهر" محمود شلتوت "وكبـار علمائـه لدراسة الموقف وبعد المناقشة قرر المجتمعون ٠
أولا : استنكار موقف الحكومة الإيرانية المسلمة في الإعتراف بعصابة إسرائيل واعتبـار هـذا الإعتـراف نوعـا مـن مـوالاة أعـداء المسـلمين وتنـافيـا مـع مـا يجـب علـيهم مـن صـيانة الوحدة الإسلامية ٠

ثانيا : إرسال برقية إلى جلاله إمبراطور إيران من فضيلة الأستاذ الأكبـر شـيخ الجـامع الأزهر باسم جميع علمائه تؤكد " أن موقـف حكـومتهم فـي الإعتـراف بعصـابة إسـرائيل لموقف يتنـافى مع موقفكم السابق يوم قمنا به من العمل علـى توثيـق عـري الإخـوة العلميـة والدينية بين المسلمين من مختلف طـوائفهم ، وإنـا لنبعث إليكم بهذا مـؤملين أن تسـارعوا إلـى إعـادة النظـر فـي هذا القـرار الخطيـر صـونا للوحـدة الإسـلامية وحرصـا علـى عـدم إعطاء الفرصة لأعداء الائتلاف والتقارب بين المسلمين ٠

ثالثا : إرسال برقية إلى سماحة العلامـة"البروجـردى" كبيـر علمـاء إيـران ويرجـون مـن سماحتة" أن تتـدخلوا بمـا لكـم فـي النفـوس مـن مكانـه دينيـة سـامية لـرد الأمـر إلـى نصـابه والمحافظة على وحدة المسلمين ، وان لنـا لأمـلا فـي أن جلالـه الشـاه حـين يبصـر بمـا لهـذا الأمر من مواقف خطيرة سيلبى دعوتنا ويعيد النظر".

رابعا : مـوالاة الإجتمـاع حتـى ينجلـي الأمـر ٠ وسـجل التلفزيـون العربـي اجتماعـا لشـيخ الأزهـر مـع كبـار علمـاء الأزهـر والمـؤتمر الإسـلامى وتقـرر دعـوة الهيئـات الإسـلامية

١- االمرجع السابق ، ص٤
٢- كانت هناك بعض الدول العربية التى لها علاقات مع ايران ولم تقطعها مثل الأردن ولبنان والسعودية والعراق ولم تكن لبقية دول الجامعة علاقات معها ،المرجع السابق ،ص٤
٣- مجلة الأزهر ، ا، مجلد ٣٢ جزء أول ، لمحرم ١٣٨٠ هـ يونيه ١٩٦٠ صـــ٢٢٩

للنظر في الأمر ولتقول كلمتها الأخيرة فيما اقتحم به شاه إيران قدسية القران الكريم والوحدة الإسلامية، ولا شك أن الإعتراف بإسرائيل يتضمن الإقرار بوجودها . ، وقرر مؤتمر الهيئات الإسلامية المنعقد في ٧ أغسطس "إستنكار هذا القرار الخطير الذى اتخذه شاه إيران بالإعتراف بإسرائيل وهو الملك المسلم لشعب مسلم بعصابة باغية دبرت الكيد للمسلمين وحولت شعب فلسطين إلى لاجئين ، ويدعو المؤتمر جميع الشعوب العربية والإسلامية إلى إستنكار هذه الفعلة "[١] .

وفى البيان العام للشيخ شلتوت إلى الأمة الإسلامية أشار إلى تصريح الشاه واعترافه بإسرائيل التى ما زالت تصر على احتلال فلسطين وتحدى قرارات الأمم المتحدة وشنت عدوان على مصر في سنة ١٩٥٦ م ، وطالب شعب إيران وعلمائه الكرام أن يبينوا ما أنزل الله من الحق وأن يرعوا شجرة الألفة والقربى التى اشتركوا في غرسها استجابة لأمر الله [٢] .وأرسلت جبهة علماء الأزهر بإسم عشرة ألاف من علمائه برقية إلى الرئيس " عبد الناصر" أعربوا فيها عن إستنكارهم لموقف شاه إيران من وحدة المسلمين وحقوق عرب فلسطين، كما أبرق المجلس الصوفي الأعلى برقية إلى الشاه مطالبا إياه بسحب إعترافه بإسرائيل ، و أبرقت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية إلى سفير إيران بالقاهرة برقية نصها " نرجوا أن تبلغوا جلالة الشاه إمبراطور إيران شديد أسفنا واستنكارنا للحادث المحزن؛ حادث اعتراف إيران المسلمة بإسرائيل الباغية الذى يعد ضربة قاضية للجهود التى بذلت لجمع كلمة المسلمين والتقريب بين طوائفهم [٣] .

وعلى مستوى العالم العربي عقدت الجامعة العربية اجتماعا في يوم ٢٥ يوليو للنظرة في الأمر واستنكار الإعتراف بإسرائيل ، كما استنكر النائب اللبناني" جعفر شرف الدين" المجتهد الأكبر السابق لشيعة لبنان هذا الإعتراف "وأنه خيانة وقد خان الأمانة وحنت باليمين الدستورية ، وأن الشيعة في لبنان يحتجون على الملك الشيعي الوحيد في العالم الذى باعهم " .كما طالبت سفارة إيران في لبنان بزيادة الحراسة حولها خوفا من المظاهرات، وأرسل مفتى لبنان الشيخ" محمد علا" برسالة استنكار للشاه وأكد أن هذا الاعتراف تحد للنضال العربي [٤] .

وأعرب السيد" حاجا شهاب الدين" سفير باكستان في القاهرة عن أسفه الشديد لقرار حكومة إيران وأعلن أن ذلك لن يؤثر في موقف حكومته تجاه إسرائيل ، وفى جاكرتا أعرب حزب نهضة العلماء الإسلامى " اكبر أحزاب اندونيسيا" عن أسفه الشديد لهذا الاعتراف وأكد ان هذا الاعتراف سيؤدى إلى زيادة أسباب التوتر في الشرق الأوسط ، وأدلت وزارة الخارجية العراقية بتصريح أشارت إلى " أن هذا الإعتراف إنكار صريح وتحد للعواطف الصادقة التى يكنها العرب تجاه الشعب الإيرانى المسلم مما يجعل إيران شريكا في إستمرار العدوان على الأمة العربية ، ولا ينسجم مع موقف إيران من قضية فلسطين في المحافل الدولية وخاصة فى الأمم المتحدة" ، كما استنكر الحزب الإسلامى العراقي الاعتراف ونشر في جريدة " الحياد " ٢٧ يوليو مقال في صدر

١- مجلة منبر الإسلام ، يونيه ١٩٦٠ م ، صـــ٢٣٠

٢- المرجع السابق، صـــ٢٣٧

٣- -المرجع السابق ، صـــ٢٣٨

٤- أرشيف الأهرام ، ٢٩ / ٧ / ١٩٦٠،ص٨

صفحتها الأولى عنوانه " الحزب الإسلامى يؤيد موقف عبد الناصر من حكومة إيران " وجاء به" نحن نعتبر الإعتراف بإسرائيل جريمة وكفر بالإسلام ومبادئه التى توجب جهاد اليهود المعتدين وإخراجهم من الأراضي المقدسة [١] ٠

وتحدثت جريدة منبر الإسلام الشاه في إجراء استفتاء للشعب الإيرانى حول الاعتراف بإسرائيل الذى أرجعته إلى فقدانه للشعبية والعمل ضد رغبة أمته ولإرضاء سادته المستعمرين،وبهذا العمل قد خسرت إيران مكانتها وسمعتها بين الأوساط العربية الإسلامية ٠و تقاطرت البرقيات الاحتجاجية على مرجع الشيعة الأعلى" أية الله بروجردى "في إيران مستنكر الإعتراف ومطالبة إياه بالعمل لإحباطه وسحبه ،وبذلك استطاع الأزهر الشريف إثارة العالم الإسلامى ضد الشاه ومحاولته إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل مما جعله يتراجع خطوة ويعلن" أنه إعتراف أمر واقع فقط " ، وأبقى على العلاقات الإقتصادية والأمنية تحوطها السرية، وأشارت جريدة المساء إلى بيان سفارة" ج٠ع٠" في واشنطن جاء به " إن إعتراف حكومة إيران بإسرائيل جاء بلا شك نتيجة للضغط الذى تمارسه الصهيونية وإسرائيل ، ولقد رضخت حكومة إيران للمؤامرات الإسرائيلية مما يتعارض مع روح مؤتمر باندونج ويتنافى مع العلاقات القوية القائمة بين الشعب الإيرانى والشعب العربي "[٢] ٠وتقرر أن تقوم سفارة أفغانستان في طهران برعاية مصالح الجمهورية العربية هناك وأن تتولى سويسرا رعاية مصالح طهران في مصر [٣] ٠

وتروى الأهرام سبب قطع العلاقات وخلاف إيران مع صلاح الدين الجديد (عبد الناصر) بعد تدفق البترول الإيرانى لإسرائيل واحتفاظ إيران ببعثة تجارية في تل أبيب والتعاون الفني معها
وهناك حقيقتان تستوجبان النظر في هذا الشأن :

الحقيقة الأولى :
أن الشاه زار الأردن أخيرا زيارة رسمية كضيف على الملك حسين وأفادت التقارير انه عاد إلى بلاده بعد ذلك وهو مقتنع بالحاجة إلى وجوب تزايد التعاون بين إيران واسرائيل٠
الحقيقة الثانية :
من المحتمل أن يكون اللواء قاسم قد حرض الشاه على ذلك [٤] .
وتبادلت القاهرة وطهران الاتهامات على صفحات الجرائد مما دفع جريدة هندوستان تايمز الهندية للتصريح بأنه" يبدوا أن الرئيس " ناصر وشاهنشاه بهلوى " قد دخلا معركة كلامية لا داعي لها وتصرح القاهرة قائلة: لقد باع الشاه نفسه إلى أسياده ،

١- منبر الإسلام ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢٣٩ ، ٢٤١
٢- -جريدة المساء ٣٠ / ٧ / ١٩٦٠
٣- رحل جامشيد غريب في ١٩٦٠/٣/١،وأغلقت السفارة الإيرانية فى ١٩٦٠/٧/٢٨،وظل فى مصر الدكتور صادق نشأت المستشار الثقافي بوصفة مدرس اللغة الإيرانية فى جامعة القاهرة أرشيف الأهرام ٢٥ / ١٩٦٠/٨ ص٤إ
٤- لم يقطع قاسم علاقته بإيران وساند الشاه ضد عبد الناصر.،أرشيف الأهرام ،١٩٦٠/٨/٥ص١٢

والسبب في هذه الصرخات لا يبدو واضحا فإن دولتين مختلفتين لا يمكن أن تتوقع أن يكونا متفقتين تماما في سياستهما تجاه دولة ثالثة" [١].

من الواضح أن هناك عدة دوافع ومكاسب اعتقد الشاه انه سيحققها من الإعتراف السياسي بإسرائيل ، كما اعتقد أن هذا الاعتراف لن يثير ضجة مثلما اعترفت تركيا بإسرائيل ولا تزال لها علاقات بالدول العربية والإسلامية ،ففى حوار للشاه مع الصحفي المصري" محمد حسنين هيكل" قال " دعني أسألك سؤالا ؟ وقد كنت صديقا" لجمال عبد الناصر" هل في إمكانك أن تخبرني لماذا اختلفت معاداته لتركيا عن معاملته لي ؟ فمنذ إنشاء إسرائيل كانت لتركيا علاقات دبلوماسية معها على مستوى السفراء ، لقد كانت علاقاتنا بإسرائيل على مستوى محدود للغاية لكن عندما زدنا من هذه العلاقة والتي لم تصل إلى مستوى السفراء غضب عبد الناصر غضبا شديدا وقطع العلاقات الدبلوماسية معنا ٠٠ لماذا لم يفعل نفس الشئ مع تركيا ٠٠ ؟" وأجاب هيكل بأن" تركيا أقامت علاقاتها مع إسرائيل قبل مجئ عبد الناصر للسلطة وكانت سياستها أن يبقى الحصار حول إسرائيل لهذا كان يقف ضد اى بلد تقيم حلقات اتصال مع إسرائيل ، وكان يخشى أنه لو كسرت إيران حلقة الحصار حول إسرائيل فان هذا سيكون بمثابة سابقة للدول الإسلامية الأخرى مثل اندونيسيا والملايو وباكستان يمكنها أن تتبعها ، فالمسألة مسألة مبدأ مثل قانون هالشتين في ألمانيا الغربية ؛ الذى كان ينص على ان اى بلد تعترف بألمانيا الشرقية ستقطع علاقاتها بألمانيا الغربية بشكل آلي" [٢] ٠ويشير هيكل إلى" أن عبد الناصر افتعل هذه الضجة الإعلامية لتعبئة الجماهير العربية في كل مكان وإثارتهم الذى يحتاج الحديث إليهم إلى وضوحا قاطعا يختلف عن ظلال دبلوماسية المذكرات " [٣] ٠

وفقد الشاه أعصابه أمام هجوم عبد الناصر عليه في خطابه فأصدرت وزارة الخارجية الإيرانية بيانا رسميا جاء فيه "أن وكالات الأنباء الأجنبية نقلت مساء اليوم تصريحات مجنونة لجمال عبد الناصر تعرض فيها للمؤسسات المقدسة في إيران أ ولكن هذا الفرعون المصري الأحمق يشوه حقائق موقف الحكومة الإمبراطورية الشاهنشاهية ، إن تصريحات عبد الناصر الغبية والشريرة والرخيصة لا تليق برئيس دولة ، ولكن هذا لا يدهش جلالة الإمبراطور الذى يعلم أن ذلك الرجل قفز إلى السلطة على أساس غير شرعي "[٤] وكان موقف الشاه وسلوكه غير مقبول من السياسيين الإيرانيين وهذا ما أكده السيد" جلال عبده" وزير الخارجية الإيرانية السابق الذى أبدى دهشته وأسفه، وكان رأيه "ألا تغير إيران سياستها طالما أن إسرائيل لا تنفذ قرارات الأمم المتحدة، وأبدى السفير الأمريكى بطهران دهشته لأن الإيرانيون يخلقون لأنفسهم مشاكل جديدة في حين أن لديهم ما يكفيهم منها ، وأشار السفير إلى أن إيران قد تضطر إلى وقف تنفيذ قرارهم [٥] ٠

١- جريدة النشرة اليومية ١٤/٨/١٩٦٠م ص٥
٢- محمد حسين هيكل ، مدافع أية الله ،مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٤٤
٣- كانت إذاعة صوت العرب هى سلاح عبد الناصر لإثارة العرب وتصدير الثورة ومبادئها ومهاجمة عملاء الاستعمار والامبرالية في المنطقة ،و هذا ما أكده إلى همر شولد سكرتير الأمم المتحدة عندما طلب منه إيقاف هجوم صوت العرب على الغرب وحلفائه في المنطقة ، المرجع السابق – صـــ١٤٤
٤- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٤٥٤
٥- المرجع السابق ، صـــ٤٥٤

وأحدث الموقف الإيرانى ردود فعل مستنكرة واسعة رسمية وغير رسمية ففي مصر أصدر مجلس الأمة برئاسة" محمد أنور السادات" بيانا أعلن فيه" شديد استنكاره لإعتراف شاه إيران بإسرائيل ، وأهاب بحكومات الدول العربية للمبادرة بقطع علاقاتها الدبلوماسية والثقافية مع تلك الحكومة واعتبر هذا الإعتراف مجرد تنفيذ لسياسة الدول الإستعمارية التي أقامت إسرائيل والتي تساندها وتسلحها وتمولها وتمدها بكل أسباب العدوان "، ووجه البيان دعوة إلى الشعب الإيرانى الذي لم تكن له يد في هذه الجريمة لأن يهب لمقاومة هذا الطغيان الذى جعله نهبا للاستعمار والصهيونية (١) . كما طلب البطريرك "كيرلس السادس" بطريرك الكرازة المرقصية المصرية من ممثلي الكنيسة القبطية في مؤتمر الكنائس العالمي إستنكار موقف الشاه بل إستنكار وجود إسرائيل نفسها (٢) .

وعملت الدعاية الصهيونية في إيران على تهيئة الرأي العام لتقبل التعاون وإعادة العلاقات مع إسرائيل فنشرت المقالات عن إسرائيل وتقدمها ،ونشرت مقالات لبعض الصحفيين الذين زاروا إسرائيل ، وانتهزت فرصة إشاعة أن مؤتمر الرياض الذى حضره السادة رؤساء الجمهورية المصرية والسورية والملك" سعود" وقرارهم تسمية" الخليج الفارسي" باسم الخليج العربي وطالبت "بإعادة النظر في علاقة إيران بالدول العربية والنظر في الاعتراف بإسرائيل" (٣) .

وسعت إيران إلى حل القضية الفلسطينية حتى لا يستخدمها عبد الناصر للمزايدة والتشهير بإيران وعرض" حسين علاء" توطين الفلسطينيين فى إيران بأموال أمريكية وصرح في لقاء له بالسفراء العرب " أن تفاقم الحالة بين إسرائيل والبلاد العربية في الآونة الأخيرة تنذر بشر مستطير وتهدد بقيام حرب قد يمتد لهيبها إلى إيران وقد تكون سببا لحرب عالمية (٤) .

ورغم معاداة "عبد الناصر" لإسرائيل ولكل من يتعاون معها وتشدد في رفض الوجود الاسرائيلى إلا أنه استخدم العداء العربي لقيام إسرائيل على ارض فلسطين العربية وتهجيرها لأكثر من مليون عربي واحتلال أراضيهم ، وركب موجه العداء غير أنه في الحقيقة كان يجرى إتصالات سرية مع الإسرائيليين ، وحقيقة أن إسرائيل قد استفادت كثيرا من عداوة "عبد الناصر" لها وحصلت على الدعم الغربي بلا حدود ومعونات إقتصادية كبيرة وظهرت بمظهر الدولة المنكسرة الضعيفة التى تريد العيش في سلام ولكن عبد الناصر يرفض ذلك ويريد تدميرها ، ويتحدث الدكتور" محمود رياض " عن هذه المزايدات بأن" موضوع السلام بيننا وبين إسرائيل مقرر منذ عام ١٩٤٩م ، ولم يكن اختراعا من السادات في السبعينات ولكن المزايدات ،وعندما صرحت في عام ١٩٦٨ م في كوبنهاجن بأننا معترفون بإسرائيل لأننا وقعنا معها اتفاقية رودس عام

١- سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران، مرجع سبق ذكرة، صـــ١١٢

٢- أرشيف الجمهورية ١٠ / ٨ / ١٩٦٠م مرجع سبق ذكرة، ،ص١١

٣- دار الوثائق القومية م.الخارجية ،٠ر ١٤٠٦ ، م ٠ر ٣٨ / ٢٧ /٧ دوسية٢، بشأن الدعاية الإسرائيلية ضد مصر في ايران بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٥٦

٤- دار الوثائق القومية م الخارجية م٠ر ١٥٧١ م ٠ر ٣٤ / ٩ / ١٠ دوسية٤ بشأن الدعاية الإسرائيلية ضد مصر في ايران بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٩٥٦

١٩٤٩ م ولم نوقع مع أشباح اتهمت بالخيانة، ويضيف كنت ممثلا لمصر في الأمم المتحدة وكنا نطالب بحدود ١٩٤٧ واليوم نطالب بحدود ١٩٦٧ م والفارق بينهما ١٤ ألف كم٢ من الاراضى العربية "، ويؤكد الوزير"أن عام ١٩٥٥ م شهد أكبر عدد من محاولات تحقيق السلام بين العرب وإسرائيل "[١] .

واعتبر الشاه هزيمة ثورة يوليو على يد إسرائيل في ٥ يونيو ١٩٦٧ م نصرا حققته الولايات المتحدة وإسرائيل حلفائه في العداء لثورة ٢٣ يوليو وقائدها ، و سيجبر مصر على التوقع داخل حدودها بلا اى فعالية ويشغل "عبد الناصر" بنفسه مما يحقق له ولنظامه الطمأنينة بالنسبة لحدوده الغربية أو الأحوال الداخلية ، وفى ٢٣/ ١٩٦٧ تحدى عبد الناصر دول الحلف الإسلامى في" أن تخدم القضية الفلسطينية في شئ واحد فقط وهو إيقاف البترول الإيرانى عن إسرائيل والذي يصلها من ايلات "، ودعت مصر الأردن والسعودية إلى إبلاغ إيران انه لا يمكن أن تستمر بشحن البترول لإسرائيل عبر خليج العقبة كنتيجة لإعلان الحصار ، وأعلن وكيل الخارجية المصري " محمد حسن الزيات" بيانا أوضح فيه الاتهام المصري لإيران بأنها تمد إسرائيل بحوالى ٨٠% من متطلباتها واحتياجاتها النفطية حيث تستورد ٣ مليون طن وتغطى احتياجها البالغ ٤ مليون طن [٢] .

ولقد أثمر الموقف الحاسم لمصر تجاه إيران بعد اعترافها بإسرائيل فجعل الشاة يتراجع ولم يعيد العلاقات القنصلية ، لكن بعض الحكومات العربية التى كانت تربطها بإيران علاقات التشابه في النظم لم تجد غضاضة في استمرار علاقتها بطهران ،غير ان تطورات داخلية حدثت في إيران خلال العام التالي ١٩٦١م حيث تولى الدكتور" أمينى رئاسة الحكومة" وكان متحفظا في سياسة التقارب نحو الغرب ورغب في ان تخلو المساعدات الأمريكية من الشروط السياسية كما انه شرع في تطبيق سياسة الإصلاح الزراعي في الداخل إلا ان هذه التجربة لم تدم طويلا حيث أقيل أمينى [٣] .
وأصبحت الأحداث في الوطن العربي أقوى إغراء للشاه لكي يظهر تحديه من جديد للجمهورية العربية المتحدة باعتبارها رمز الوحدة العربية فبادر بالاعتراف بحكومة الانفصال في سوريا ، وبعد قيام ثورة اليمن أصبحت حكومته من بين العناصر الهامة في تقديم المساعدات لفلول الملكين اليمنيين .

١- احتفظ عبد الناصر بالسرية في اتصالاته مع إسرائيل حتى لا تؤخذ عليه من القوى السياسية المعارضة ولا تهتز صورته أمام العالم العربي ويقول الوسيط الألماني لعملية السلام " مولكة " ان عبد الناصر قد أشرك المفتى المصري في تلك الاتصالات السرية حتى تكون وثيقة تأمين على حياته، انظر.. رشاد كامل عبد الناصر وإسرائيل ، صـــ٣٥ ..

٢- محمد بدر مصطفى ،مرجع سبق ذكره ، صـــ١٤٧

٣- كان بعض السادة والوزراء الإيرانيين يخشون كثيرا أن يتبوأ الدكتور" على امينى" منصب رئاسة الوزارة لاعتبارات عديدة منها انه من السلالة القاجارية التى سبق ان حكمت ايران وابن خاله"مصدق"و وزير المالية في حكومته وساعده الأيمن كما انه يتمتع بشخصية قوية ونزيهة قد يستطيع ان يستقل برأيه ويعتد بفكرة كما انه تعهد بالقضاء على الفساد والمنتفعين انظر عبد السلام عبد العزيز ، تاريخ ايران السياسي ، صـــ٢٠٠؛ صلاح العقاد ، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد ، السياسة الدولية ١٩٦٦ ، صـــ٤٢

الفصل الخامس

العلاقات المصرية الإيرانية في الستينات

أولا : الخميني يقود الثورة ضد الشاه

ثانيا : ثورة ١٥ خرداد واتهام الشاه لمصر

ثالثا : عبد الناصر يدعم المعارضة الإيرانية

أولا : الخميني يقود الثورة ضد الشاه :

كان من الطبيعي أن يكون هناك تعارض بين سياسة مصر وإيران في مطلع الستينات ، فمصر دولة تقدمية نظامها جمهوري ، أما إيران فدولة ملكية نظامها وراثي ليس له شعبية في الداخل وهذا يفسر بحث الشاه عن حلفاء له في الخارج فوجد ضالته في الولايات المتحدة الأمريكية خوفا من روسيا الشيوعية ومبادئها التى لا تقبل الوجود مع عرشه . واعتبر الشاه الرئيس " عبد الناصر" أكبر منافس له واعترف بإسرائيل وهذا يفسر مقولته " عدو .... عدوى صديقي " [١] .

واعتبر الشاه الرئيس " عبد الناصر" هو المسئول الأول عن فشل حلف بغداد الذي يحمى إيران من روسيا وأسقط الملكية في بغداد عام ١٩٥٨ م بالإضافة إلى إقامته "ج٠ع٠م "(مصر وسوريا) كل ذلك جعل الشاه ينظر بعين الريبة ويقلق من قيام دولة عربية قوية على الجانب الأخر من الخليج العربي -الفارسي تحد من أطماع الشاه في المنطقة وتثير مشكلة عر بستان هذا الإقليم الذى يسكنه أقلية من العرب وتجتمع فيه ثروة إيران البترولية وبعد قطع العلاقات بين الدولتين عام ١٩٦٠م على أثر إعتراف إيران بإسرائيل ، اخذ كل طرف يهاجم الأخر ويساند معارضيه .

وفى محاولة للإصلاح الداخلي وامتصاص غضب الجماهير أعلن الشاه ثورته والشعب أو ما يعرف "بالثورة البيضاء " عام ١٩٦٢ م وتضمنت ست نقاط أهمها الإصلاح الزراعي وحذف شرط الإسلام من عضوية المجلس ، ويحوز القسم على القران أو أي كتاب آخر سماوي ويكون للنساء حق الإنتخاب[٢] ٠ وقام النظام بعرض هذه التعديلات على المجلس دفعة واحدة حتى إذا عورض قرار إلغاء القسم على المصحف خاصة من الفقهاء فإن رفضهم سيعد معارضه لخطوة ترشيح النساء وإعطائهن حق التصويت ويشهر بهم من جراء ذلك ثم يطبق القانونان معا [٣] ٠ ولقد أراد الشاه بذلك أن يضع رجال الدين الشيعة في مأزق ليظهرهم بمظهر الرجعيين وأنهم سبب تخلف إيران وما تتعرض له من أزمات إقتصادية وأنهم يدافعون فقط عن مصالحهم ، واعتقد أنه بقراره إعطاء الحرية للمرآة وحق الإنتخاب سيجعل نصف المجتمع الإيراني على الأقل نصيرا له مدعما لحكمه ونظامه

وكان رد فعل المؤسسة الدينية قويا فاجتمع حجة الإسلام الخميني [٤] ٠ مع أية الله شريعتمدارى وأية الله كلبايكانى في منزل أية الله حائرى مؤسس الحوزة العلمية وعزموا على :

١- محمد حسين هيكل ، مدافع أية الله ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٤٤

٢- الإمام الخميني ، بحث وتحليل إمام نهضة خمينى ، طهران، ترجمة معهد آسيا،(د.ت) صـــ٩٠، ٩٦

٣- فهمي هويدى ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٢

٤- ولد الخميني عام ١٩٠٠م في بلده خمينى وبها تلقب ووالده هو أية الله سيد مصطفى الذى تولى إمامه أهل خمينى بعد عودته من الدراسة والتحصيل في النجف وهو من اصل هندي وقتل وهو في سن السابعة الأربعين على يد احد ملاك الاراضى، وخلف ورائه ثلاث بنات وثلاث ذكور هم بستديدة أو محمد مرتضى نور الله و روح الله الخميني وتربى الخميني في كنف أخيه ثم انضم إلى حوزة أية الله عبد الكريم الحائرى في مدينة أراك وانتقل معه إلى قم وتعرف هناك على محمد الثقفي من الطائف وتزوج من ابنته خديجة وأنجب منها ولدين هما مصطفى الذى اغتاله السافاك واحمد الساعد الأيمن لوالده وثلاث بنات ،،وعمل الخميني مدرسا في المدرسة الفيضية لمادة الأخلاق والفلسفة وحاول نشر أفكاره من خلال تلاميذه ويتضح ذلك في كتابه " كشف الأسرار " الحكومة الإسلامية " وكان الخميني تقدميا في أفكاره ثوريا لا يرى عزل

١- أن يطلبوا من الشاه خلال تلغراف أن يقوم بإلغاء القرار.
٢- أن يعلموا العلماء في المراكز والمدن بخطر القرار ويدعونهم لمواجهته.
٣- أن يحافظوا بتشكيل الجلسات الأسبوعية على وحدة اتفاق الآراء من ناحية النضال [١] .و أحال الشاه الموضوع إلى الحكومة حتى يتجنب غضب المراجع الدينية فأرسل" الخميني"

إلى" أسد الله علم" رئيس الحكومة تلغرافا أكد على " أن علماء إيران والأعتاب المقدسة وسائر المسلمين لن يسكتوا وبحول وقوة الله تعالى لن تبقى الأمور المعارضة والمخالفة للإسلام" واعتقد أن التهديد سيفرق رجال الدين فكتب إعلانا أذيع في الراديو بأن بالقوة العسكرية سينفذ القانون وأنه أعطى أمرا بسحق أي نوع من الخلل والإضطراب وأن الدولة لن تتراجع عن برنامج الإصلاح[٢] .

ولقد سعت حكومة الشاه منذ وفاة المرجع الأعلى للشيعة أية الله" بروجردى "عام ١٩٦١م في إيران إلى بث الفرقة بين رجال الدين ونقل المرجعية خارج إيران حتى لا تعارض سياستها، ووصفتهم أنهم متطفلين والأكلة بالمجان لذلك عملت على إستقطاب الفلاحين والمرآة لتظهر بمظهر المدافع عن حقوقهم أمام تعصب ورجعية رجال الدين الذين لا يهتمون بشؤون مريدهم ،غير أن القضية أخذت تستقطب رجال دين آخرين خارج المدينة المقدسة " قم " فأصدر إثني عشر عالما دينيا في طهران تصريحا " بأن حكومة علم بدل من أن تصحح الأخطاء وتعمل على إعادة الحياة إلى المملكة وإيجاد عمل لآلاف الشباب وتنظيم الوضع الإقتصادي للشعب بسبب المصائب الإجتماعية تريد بالقهر والرعب والتهديد أن تمنع سيل الاعتراضات الشعبية فالشعب مسلم" [٣].

من الواضح أن الشاة أراد آن يحدد للثوار متى ؟ وكيف يثوروا؟ لذلك وافق على إطلاق " انقلاب سفيد " أي الثورة البيضاء وكان يطلق عليها " إنقلاب شاه وملت ثورة الشاه والشعب " التى تعد أول ثورة تقوم بمرسوم شاهنشاه وبأنها ثورة تختلف عن الثورات الحمراء الأخرى مثل الثورة البلشفية في روسيا عام م١٩١٧ م وأنها نموذج أفضل من الثورة المصرية التى قام بها العسكريون ويعجب بها الشعب الإيراني ولا يعيبها أنها صدرت بمرسوم ملكي، وكان الشاه يردد في بداية الستينات بأنه " إذا أراد احد دعاة الثورة أن يثور فاننى أهيئ له الثورة وليس هم" [٤] .

ورغم أن فكرة الثورة البيضاء لم تكن فكرة الشاه بل فكرة "جون كينيدي"G.KENNEDY ونفذها رئيس الوزراء" على أميني"و حاول الشاه أن يوهم الشعب بأنها إصلاحاته ، وأدرك كنيدي أن الحل السريع لإبعاد إيران عن السقوط في يد

=الدين عن الدولة وتزعم المعارضة ضد الشاه مما فجر ثورة ١٥ خردادونفى إلى تركيا ثم العراق وخرج من العراق عام ١٩٧٨ إلى نوفل لوشاتوفى باريس ليفجر الثورة الإيرانية الإسلامية من هناك ويعود لتبادل الأدوار مع الشاه فيصبح زعيما سياسيا وروحيا لإيران ويصبح الشاه طريدا في مصر بعد ان لفظه العالم ويدفن بمسجد الرفاعى للمزيد انظر ، احمد مهابة،، إيران بين التاج والعمامة ،ص٤٥،سيد جلال مدني ، تاريخ سياسي ومعاصر ايران ،طهران، ترجمة معهد آسيا صـــ٣٦٢ ، الإمام الخميني مرجع سبق ذكره ، صـــ٩٦

١- سيد جلال مدني ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٥٧
٢- المرجع السابق ، صـــ٣٨٠
٣- سيد جلال مدني، مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٨٤
٤- فريد هويدا ،مرجع سبق ذكره ، صـ٨٨

الشيوعية هو توزيع الأراضي على الفلاحين [١] ،وإصلاح أحوال العمال لأنهم وقود الثورة فطالب الشاه بالإسراع في تطبيق الإصلاحات الداخلية حتى لا تصبح إيران دولة تدور في فلك روسيا ، وعرض الشاه مواد ثورته البيضاء على إستفتاء شعبي في ٢٦ يناير ١٩٦٢ م وقاطع الشعب الإنتخابات فكانت عربات الجيش تجمع الناس من البيوت والشوارع للإدلاء بأصواتهم وحصل الشاه على التأييد بأغلبية ٩٥% [٢] .

وكان الإستفتاء غامضا فقد طرح الشاه على الشعب خيارين هل يريدون دولة دينية أم دولة وطنية ؟ وأعلن نتيجة الإستفتاء بأن الأكثرية أيدت الطرح الثاني مما جعل رجال الدين يهاجمون الإستفتاء المزور وعلى رأسهم أية الله بهياني وحجة الإسلام فلسفي والخميني الذي أصدر" فتواه " بتحريم التقية وعدم الإشتراك في الإستفتاء ، وأمام هجمة رجال الدين أرسل الشاه إلى قم مهددا أنني سألبس حذاء والدي واتى إلى" قم " وسمع الرد بأن افتحه على راسك حتى يصل إلى قدميك ، وعندما ذهب الشاه في ديسمبر ١٩٦٢ م إلى قم لتوزيع مستندات الإصلاح الزراعي على فلاحى أطراف قم لم يجد أحد من الفلاحين لأن حجة الإسلام الخميني أمر الفلاحين بعدم الخروج وإطاعة الجميع وأغلقت المدينة أبوابها مما اغضب الشاه [٣] .

وهاجم الخميني الشاه معلنا انتهاء التقية وطلب منه أن يتعظ بوالده ، وأوضح الخميني وجهة نظره " بأن معارضتنا للإستفتاء العام (افر اندم) الذي جرى في إيران مؤخرا ليس بسبب إشراك المرآة في الحكم وما إلى ذلك لأنهم يريدون الكيد بالإسلام وقلب مجمل القيم والمثل رأسا على عقب فذكروا الشعب بذلك وأظهروا مخططات الحكام في بلادنا من أجل ضرب الإسلام وتحريم تعاليمه الحنيفية ولا تخافوا ولا تحزنوا ، فهذا هو قدرنا المحتوم أن نقارع الظالمين ونستشهد في سبيل الله أنسكت ولا نقول الحق وهم يريدون التلاعب بالقوانين الإلهية المقدسة ؟ لماذا يحاولون إخماد صوت الإسلام والدعاة له ويمنعون الطباعة ويفرضون الرقابة المشددة على كتابة المواضيع الإسلامية في الصحف والمجلات " [٤] .

١- كانت أملاك الإقطاعيين في ايران تقاس بالقرى وما عليها وليس بالهكتارات وتحتوى إيران على ١٦٥ مليون هكتار من الاراضى ، ٥٥% منها صحارى وجبال ومستنقعات و٣٠ % غابات ، ١٢٢ % صالحة للزراعة يزرع منها ثمانية مليون من الهكتارات فقط ، وكانت الأسرة الشاهنشاه هى اكبر الملاك في ايران ، كما كان نظام السخرة لا يزال متبعا وكان الإصلاح الزراعي أيضا وليد الانتفاضة١٩٦١ م لكن مرحلته الكبرى بدأت سنة ١٩٦٣ م عن طريق بيعها للفلاحين بالأجل وانتزاعها من كبار الملاك مع دفع التعويضات المناسبة وقامت الحكومة بتأسيس بعض المزارع التعاونية اشتركت إسرائيل في تأسيسها بالخبرة والآلات وتأخذ جزءا من إنتاجها انظر إبراهيم الدسوقي شتا ،مرجع سابق صـــــ٥٥

٢- فريدون هويدا ، مرجع سبق ذكره ، صــ٢٣٥

٣- أصدر الخميني فتواه المشهورة التى فجرت الثورة الإيرانية وجعلته زعيما لها ونصت على أن " التقية حرام وإظهار الحقائق واجب مهما كانت النتيجة ولا ينبغي على فقهاء الإسلام استعمال التقية في المواقف التى تجب فيها التقية على الآخرين ، أن التقية تتعلق بالفروع لكن حينما تكون كرامة الإسلام في خطر وأصول الدين في خطر فلا مجال للتقية والمدارة و أن السكوت هذه الأيام تأييد لبطانة الجبار ومساعده أعداء الإسلام وإذا ظهرت البدع في العالم فعلى العالم ان يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله " ، أنظر الدسوقي شتا ، مرجع سبق ذكره ، صــ١٣٣

٤- الإمام الخميني ، دروس في الجهاد والرفض ، مرجع سبق ذكره ،صــ٣٤، ٣٥

من الملاحظ أن الخميني كان يرى أن الثورة يجب أن تكون من أجل الإسلام وليس لأمر من أمور الدنيا لأن الإسلام دين ودولة ويشمل كل الأمور الدينية ، لذلك أبدى ملاحظاته على ثورة الكاشانى ومصدق بأنها فشلت ولم تكن كاملة لأنها لم تريد وجه الله والإسلام بل أرادت البترول فقط ٠

وأرسل الشاه أحد رجال السافاك بصحبة رجل دين إلى قم ليخبر الخميني بنصيحة مبطنة بالتهديد تدعوه إلى أن يكف عن مهاجمة الشاه وإسرائيل وأمريكا وفى اليوم التالي أذاع الخميني كل ما دار في مسجد فاطمة [١] ٠ثم تساءل ما معنى هذا ؟ وماذا يريد منى الشاه ؟ بأن يبعث لي رسول من السافاك ؟ لماذا لا يسمح لي بمهاجمته شخصيا هل هو على [٢] ٠ كلا أنه إنسان وإذا اخطأ نقول له إنه خطأ مثلما نقول له أنه أصاب عندما يفعل الصواب ، وما كل هذا بخصوص الولايات المتحدة هل من المفروض أن تمجد من يستعبدوننا ؟ ومن حطم إحترام أمتنا لنفسها [٣] ٠ وأثناء إلقاء الخميني خطبته بمناسبة ذكرى إستشهاد الإمام" جعفر الصادق" وبينما مجلس العذاء منعقد في المدرسة الفيضية هجم جنود الشاه المسلحون على المجتمعين ودارت مذبحة شاملة ومدبرة وديست المصاحف بالأقدام وارتفعت صيحات جنود الشاه فليحيا الشاه والموت للإسلام وبعد عدة أيام بلغت المهزلة أوجها عندما طرد الجرحى من المستشفيات وسيق الذين بقو إلى التجنيد الإجباري[٤] ٠

١- فاطمة المعصومة هى أخت على الرضا (الإمام) التى ماتت ودفنت في قم أثناء زيارتها لأخيها الإمام على الرضا الذى ولاه المأمون ولاية العهد ثم خلعه ، د / سميرة عماد ، محاضرات في الدولة العباسية ، كلية الآداب الزقازيق ١٩٩٧م

٢- من أهم عقائد الشيعة العصمة " لذلك يعتقدون بأن الأئمة أعلى درجة من البشر وبأنهم لا يخطئون وهذا يفسر قول الإمام الخميني عن الإمام على

٣- ومن خطبة الإمام الخميني التى هاجم فيها الشاه (٠٠٠ اننى أحذرك أيها الملك من مغبة هذه الأعمال والأساليب وعليك أن تأخذ بنصائحي وأنا لا أريد أن يشكر الناس ربهم إذا ما قرر أسيادك في يوم من الأيام إبعادك عن البلاد واننى أرى مصيرك كمصير أبيك ولا ارغب ان تكون مثل أبيك فأصغى لنصيحتي ونصائح علماء الدين وحذار أن تسمع لإسرائيل فان إسرائيل لا تنفعك ٠ هل باستطاعتك القيام بثورة بيضاء وأية ثورة بيضاء جئت بها ..انظر. محمد حسين هيكل ، مدافع آية الله،مرجع سابق ، صـــ١١٨ ؛ الإمام الخمينى ،مرجع سبق ذكره ، صـــ٥٨

٤- من المعروف أن طلبة الحوزات الدينية كانوا معفيين من الخدمة العسكرية..انظر الدسوقي شتا ، مرجع سبق ذكره ، صـ١٣٣

ثانيا : ثورة ١٥ خرداد [١] واتهام الشاه لعبد الناصر.

فى منتصف ليلة الخامس عشر من خرداد ،٥ يونيو ١٩٦٣ م إنطلقت عدة شاحنات تحمل أعداد كبيرة من الجنود ورجال الأمن متجه إلى " قم " واعتقلوا "الخميني " وانسحبوا بسرعة ولم ينتبه أهالي الحلة إلى الأمر إلا بعد فوات الأوان على صراخ إبن الإمام، وتحفظوا على الإمام في نادى الضباط في طهران حتى الصباح ونقل في مساء اليوم التالي إلى سجن القصر وبعد ١٩ يوم نقل إلى زنزانة في معسكر عشرت آباد [٢] . وانتشر خبر القبض على الإمام كالبرق واشتعلت المظاهرات مرة ثانية وأصدر الشاه الأمر بإطلاق الرصاص على المتظاهرين ونزلت الدبابات والمدرعات إلى الشوارع ، وقدر عدد القتلى بخمسة عشر ألف وقدره البعض بـــ٢٢ ألف في المدرسة الفيضية و ١٥٠٠ في باقي إيران[٣] .

و حاولت الحكومة الإيرانية تفكيك جبهة المعارضة فأذاعت " أن الثورة التي قادها رجال الدين كرد فعل لتصفية أملاكهم ورفع أيديهم عن الأوقاف " ، وتناست أن الأوقاف ألغيت في عهد " رضا شاه" ١٩٢٩ م وأن رجال الدين يعتمدون على الهبات والخمس التى يرسلها لهم مقلديهم، وأمام إشتداد الحركة الوطنية إستقالت وزارة "علم" وتولى "حسين على منصور" الذي صفع الخميني لأنه لم ينهض واقفا عند دخول الشاه فاغتاله" محمد بخارائى" أحد تلاميذ الخميني في ٢١ يناير ١٩٦٥م . واضطرت السلطات الإيرانية أمام اشتداد الحركة الوطنية إلى الإفراج عن الخميني فى ١٥ أبريل ١٩٦٤م ليواصل هجومه على الشاه وثورته وأصبح لقبه" بت شكن " أي محطم الأصنام لأنه لم يخاطب الشاه بلقب صاحب الجلالة في يوم العاشر من محرم "ذكرى استشهاد الحسين" حيث ذكر" أن إسرائيل لا تريد بقاء علماء الإسلام في هذا البلد لقد شنت إسرائيل عدوانا على الفيضية بواسطة عملائها، لا تستمع لنصائح إسرائيل فإسرائيل لن تنفعك ، وما هي العلاقة بين الشاه وإسرائيل لكي يطلبون منا عدم مهاجمتها هل السافاك " جهاز الأمن " يعتبر الشاه إسرائيليا ؟ أم أنها تريد القول أن الشاه يهودي" [٤] .

ومنذ قيام ثورة ١٩٠٦م الدستورية حرم القانون إعتقال رجال الدين الذين يحملون لقب أية الله العظمى وحيث أن" الخميني" كان لا يزال حجة الله [٥] .ويجوز إعتقاله أرسل

١- أسماء الشهور الفارسية بالترتيب هى فرو ردين " ارديهشت " خرداد ، تير ، مرداد ، شهر يور ، مهر ، أبان ، آذار ، دي ، بهمن ، اسفند ، وقد اتخذ التقويم الشمسي بقانون صدر في عام ١٩٥٢ ليحل محل التقويم الهجري وعدد شهور السنة الأولى ٣١ يوم والأشهر الخمسة الأخرى ثلاثين يوما ،،والشهر الأخير تسعة وعشرين وثلاثين يوم في السنة الكبيسة وتبدأ السنة الفارسية يوم ٢١ أو ٢٢ مارس مع الربيع ، انظر الدسوقي شتا ،مرجع سبق ذكره ، ص١٣٣

٢- السيد جلال مدني ، مرجع سبق ذكره ، صــ٩٣

٣- إبراهيم الدسوقي شتا ، مرجع سبق ذكره ، صــــ١٣٤ ، ١٣٥

٤- سيد جلال مدني ، تاريخ إيران السياسي ،مرجع سبق ذكره ، صـــــ٨٩

٥- لم يكن الإمام الخميني مرجعا معترف به عند وفاة المرجع الأعلى للشيعة أية الله بروجردى في بداية الستينات وكان بعض المراجع يعترضون على أسلوبه وأفكاره مثل أية الله خنسارى ويعود الفضل إلى أية الله شريعتمدارى في جمع توقيعات آيات الله لايجازة الخميني في النهاية وكان المراجع الكبار للشيعة هم محسن الحكيم وابوالقاسم الخوئى الشهرودى في النجف والميلانى والطباطبائى والقمى في مشهد وشريعة مدارى والحائرى والكلبايكانى ومرعشى والنجفى في " قم " والميرزا عبد الله شيخ الطهرانى والسيد احمد

آيات الله " شريعتمدارى ومرعش ، خونسارى والقمى "و غيرهم إلى الشاه إجازة كتاب الخميني " بيان المسائل " ليصبح أية الله عظمى وبذلك اضطر الشاه إلى نفيه إلى تركيا ثم نفى إلى العراق واستقر بالنجف [١] .

وفى خطابه بعد إطلاق سراحه واستمرار اعتقال السيد" طالقانى و المهندس مهدى بازركان"علينا أن نتطلع دوما إلى الهدف وهو إقامة النظام الإسلامي واستقلال الوطن وطرد عملاء إسرائيل وتحقيق الوحدة والتضامن مع الأقطار الإسلامية ، لأن إسرائيل الآن تسيطر على أهم مواردنا الإقتصادية ومرافقنا الحيوية ، وبيدها إدارة أكثر المصانع والمنشآت العامة منها مؤسسة التليفزيون ومعمل " أرج " والبيبسى كولا وحتى في مجال النقل فان الطائرتين المخصصتين لنقل الحجاج الإيرانيين إلى مكة المكرمة كانتا من إسرائيل ، وعندما إحتجت الحكومة السعودية لدى الحكومة الإيرانية حول هذا إضطرت إلى العدول عن قرارها ومن لا يدرى ؟ وحتى البيض يستورد اليوم من إسرائيل ؟ ان هؤلاء الحكام عملاء للاستعمار [٢] .

وكان أية الله الخميني جريئا في خطبه ففى خطابه حول قانون الحصانة " الكابيتولاسيون CAPITULATION " [٣] . بدأ خطابه بعبارة " إنا لله وإنا إليه راجعون فلو أن أحدا قتل مرجع تقليدكم فلن يحاكم ، أما إذا دهس أحد كلبا أمريكا بسيارته فأنه سيكون عرضه للتحقيق والملاحقة القضائية حتى لو كان ذلك الشخص هو الشاه نفسه، أمن أجل القروض الأمريكية التي تؤخذ عليها الفوائد الفاحشة يحطم إستقلال إيران وكرامتها ، لن يستطيعوا تسخير الإقتصاد الإيرانى لإسرائيل يا علماء الإسلام يا علماء النجف وقم انهضوا فإن الإسلام في خطر، أيتها الشعوب الإسلامية يا زعماء ورؤساء المسلمين النجدة ! النجدة ! فليعلم رئيس جمهورية أمريكا اليوم أنه أقذر إنسان على وجه الأرض لدى الشعب الإيرانى بسبب هذه الجريمة والمظالم التى أوقعها ويوقعها علينا .. افنسكت ولا نحتج وهم يهجمون على المدرسة الفيضية فيكسرون أبوابها وينهبون أموال أبناء الشعب ورجال العلم

=خنسارى في طهران ويذكر احمد مهابة ان الجنرال حسن بكروان الذى خلف تيمور باختياري في رئاسة السافاك انه الذى رجا الشاه إطلاق سراح الخميني والنزول عن رغبة رجال الدين وان الخميني قد كافأه بعد عودته عام ١٩٧٩ بإعدامه ... احمد مهابة ،،مرجع سبق ذكره ، صـــ٩٠,٩١

١- وتوجد ست مراتب دينية عند الشيعة للدارسين في الحوزات الدينية المرتبة الأولى هى مرحلة طالب العلم وعند تخرجه يصبح مجتهد وهى المرتبة الثانية أى شخص أجهد نفسه لكي يكون رأيا ، والمرتبة الثالثة هى مبلغ الرسالة والرابعة هى " حجة الإسلام ، والخامسة هى أية الله والسادسة الأخيرة هى أية الله العظمى الذى يصبح مرجعية لاى شخص يرجع إليه في كل شئ ويؤدى المقلدون له الخمس، ونص دستور ١٩٠٦ على انه لا يجوز ان يكون هناك أكثر من خمسةفى مرتبة المرجعية ولا يحاكمون ويشترط موافقتهم على نص اى دستور ، روزاليوسف – ١٩٩٤،/١٠/٢٤ ، صحيفة الحياة ١٩٩٨/١٢/٢١ مقال للدكتور على نورى السعيد رئيس تحرير نشر الموجز عن ايران ، مركز الدراسات العربية الإيرانية.

٢- الإمام الخمينى، دروس في الجهاد والرفض ،مرجع سبق ذكره ، صـــــت١٠٦

٣- إن قانون الحصانة للرعايا الأجانب Capitulation يعنى شرط التسليم وهى مأخوذة من الأصل اللاتيني Capitalare اى بمعنى الاشتراط ونشترط فيها دولة قوية على دولة ضعيفة إن يكون رعايا الأولى الموجودين في الثانية غير خاضعين لقوانين الثانية ولقد سن هذا القانون لأول مرة في تاريخ ايران في معاهدة تركمانجاى بين ايران وروسيا لضمان حصانة الرعايا الروس والغي هذا القانون عام ١٩٢٦ ... للمزيد انظر الإمام الخميني ، دروس في الجهاد والرفض ، صـــــ١٠٠

بأمر منك اعرف حدك وقف عنده وإلا أعلناها ثورة شعبية عارمة تدك عرشك وتقتلعك من جذورك " (١)٠

و كان هذا الخطاب بمثابة ناقوسا للشاه جعله يقدر قيمة علماء الدين ويدرك أن "أية الله الخميني" ليس كأحد رجال الدين بل إنه من طراز آخر فهو تقدمي ثوري يرتدى عباءة رجال الدين لذلك عمل على تشويه صورته وعندما لم يقلع قام بنفيه ٠ وحاول الشاه وحكومته إلصاق تهمة العمالة للخمينى وأنه عميلا لقوى خارجية لا تريد الخير لإيران ولكن هل يتهمه بالعمالة لروسيا الشيوعية فلن يصدقه أحد لأن رجال الدين يحاربون الشيوعية بل وسبب عودة الشاه بعد طرده عام ١٩٥٣ م وفشل حركة مصدق هو تخلى أية الله كاشانى عن مصدق لأنه سمح للشيوعيين بالظهور ومزاولة نشاط ووجد الشاه ضالته في منافسة الأوحد وعدوه اللدود الرئيس " جمال عبد الناصر" فاتهم الخميني بالعمالة لحسابه وأن عميلا للمخابرات المصرية إسمه محمد المغربي إعترف بذلك بعد ما ألقى القبض عليه(٢)٠

وخرجت الصحف الإيرانية يوم ٦ يونيو وهى تعلن نبأ خروج المظاهرات مشيرة إلى أن الذين حركوها هم بعض التابعين لقوى خارجية ومن بينهم مستر خمينى ووصفتهم بأنهم خونة وأشارت إلى أن قادة المظاهرات قبضوا أموالا بملايين الريالات جاءت من الخارج ونشرت صحيفة طهران جورنان عدد ١٦ يونيو ١٩٦٣ م صورة لعميد المخابرات المصرية وادعت أنه حمل أموالا لمحركي الشغب .(٣)وكان جهاز السافاك قد أرسل شخص إلى الخميني مدعيا ،نه ممثل" عبد الناصر" وأبلغه رسالة "عبد الناصر" واستعداده لتقديم أى نوع من المساعدة ، لكن الإمام رفض وأكد أنه ليس بحاجة إلى أى دعم خارجي وباءت المحاولة بالفشل (٤)٠

وعمل الشاة على إثارة النعرة المذهبية بين الشيعة و السنة فادعى أن المتظاهرين قاموا بهجومهم على الحكومة مقابل حصول كل فرد منهم على ٢٥ ريال فقط ، وبدأت أبواق النظام تتحدث عن قضية تسلم مسلم شيعي للمال من مسلم غير شيعي وكان الهدف من ذلك الإدعاء بأن هذه الأموال مصدرها "جمال عبد الناصر" وأنه أرسلها إلى إيران لإثارة القلاقل وقلب نظام الحكم ، وبدأت الحكومة الإيرانية تعد الناس بكشف الحقائق قريبا ، وذكرت صحف يوم ١٦ حزيران ١٩٦٣ م" أنه بتاريخ ١١ خرداد وصل مطار" مهر أباد" في طهران شخص يدعى" عبد القيس جوجو" قادما من لبنان وقد أثار شكوك رجال الجمرك فقاموا باستجوابه ووجدوا معه مبلغ يعادل مليون تومان وقد أثبت التحقيق فيما بعد أنه جاء لإيصال هذا المبلغ من "عبد الناصر" إلي أشخاص محددين في إيران وسيتم قريبا الكشف عن تفاصيل هذا الموضوع " (٥) ٠وبعد ذلك أصدرت سفارة إيران في بغداد بيانا ذكرت فيه إسم هذا الشخص المزعوم وادعت أنه " محمد توفيق الغياسي " زاعمة أنه كان مكلفا بتسليم هذه الأموال إلي أشخاص معينين في إيران وأنها مرسلة من "عبد الناصر" إلي بيروت ،غير أن شخصية "جو جو" وهمية اختلقتها مخابرات الشاه ولما لم تحصل علي

١- الإمام الخمينى ، مرجع سبق ذكره ، صـ٣٥

٢- فهمي هويدا، إيران من الداخل، مرجع سبق ذكره ، صـــ٥٠

٣- فهمى هويدى، مرجع سبق ذكرة، صـــ٤٨,٤٩

٤- سيد جلال مدني ، تاريخ إيران السياسي،مرجع سبق ذكرة، صـــ١٠٥

٥- المرجع السابق، ص ١٠٥

النتيجة المطلوبة آثرت الصمت والتجأت إلي مهاجمة الإقطاعيين في إيران واتهامهم بالتعاون مع الشيوعيين لإثارة الفتن ٠

وأرسل الطلبة الإيرانيون في ألمانيا الغربية إلى الرئيس "عبد الناصر" يناشدونه مساعدة شعبهم ويطلبون منه أن يساعد الشعب الإيراني في كفاحه ضد الطغيان والدكتاتورية التي يمارسها شاه إيران ، وساروا في مظاهرات كتب علي لافتاتها بالفارسية والألمانية عبارات التهديد للمسؤلين عن اعتقال الطلبة في إيران بأنهم سيلقون مصرعهم علي أيدي الشعب الإيراني المناضل (١) .كما تحولت أحد مواكب العزاء التي ينظمها الشيعة إلي اجتماع سياسي وهاجم المتظاهرون دار الإذاعة بالقنابل اليدوية وكادوا يستولون عليها ، وحاصر الجيش قصر الشاه لمنع وصول المتظاهرين إليه ، وشبت الحرائق وقدرت الخسائر بملايين الجنيهات ، وعقد الجنرال " حسن بكروان " مدير الأمن مؤتمرا صحفيا أعلن فيه" أن الحكومة قررت اتخاذ تدابير صارمة لسحق المعارضة وأن إضطرابات وقعت في مدينة" قم و شهراري و شمران ، وقبض علي ثلاثين من الزعماء الدينيين " ٠وردد "بكروان" النغمة القديمة فقال "إن هذه الثورة مدبرة ومنظمة وممولة من جانب دولة أجنبية ، وأن ثمة دلائل قوية علي أن الرئيس" جمال عبد الناصر" هو المدبر لهذه الثورة وان مبلغا كبيرا من المال أرسل إلي إيران من الخارج ووزع علي الزعماء الدينيين لكي يحرضوا الغوغاء علي إحداث الإضطرابات ولقد أعلنت الحكومة الأحكام العرفية في طهران" (٢) .

وأعلنت حكومة إيران أن "عبد الناصر" هو اليد المدبرة للثورة في طهران وأن هذه المظاهرات هي الأعنف في إيران منذ سقوط حكومة مصدق، وأنها نشبت علي إثر إلقاء القبض علي الزعيم الديني" روح الله الخميني" ومساعده السيد" تقي فلسفي" ونحو عشرين من أتباعه ، وألقت الحكومة القبض على ١٣٠ من المتظاهرين الذين طالبوا بسقوط حكومة" أسد الله علم" وإطلاق سراح المسجونين وقطع العلاقات مع إسرائيل، وهاجم المتظاهرون دار الإذاعة ووزارة الاقتصاد وأشعلوا النار في السوق وحاولوا إحراق جريدة إطلاعات الموالية للشاه، وأذاعت المستشفيات أن ٢٠ سقطوا في ساعة واحدة وقتل ستة في مدينة قم المقدسة (٣)٠ وأذاع راديو إسرائيل تصريح الشاه بأن السيد" جمال عبد الناصر" هو الذى أوعز بإثارة الإضطرابات الدامية التي وقعت في طهران في الأسبوع الماضي،وأن لدى حكومته إثباتات على ذلك وأنها ستقوم بنشر هذه الأدلة قريبا، وأدلى الشاه بتصريح إلى مراسل صحيفة" بران سواك" الفارسية ذكر أن" من الغريب أن يهاجمه أولئك الذين لم ينجحوا في تنفيذ مشاريع الإصلاح الزراعي في بلادهم وأكد على أهمية الإسراع في تنفيذ مشاريع توزيع الاراضى على الفلاحين لكي تجتاز إيران عهد الإقطاع (٤)٠

واتهم نائب رئيس الوزراء ورئيس السافاك " حسن بكروان" أنصار "عبد الناصر" والقومية العربية بأنهم وراء الإضطرابات الأخيرة في إيران لأهداف سياسية وان شخص لبناني قام بخمس رحلات من بيروت إلى طهران ووزع أموالا على بعض مثيري الفتن المحليين للتخريب وخلق الإضطرابات ، وإثارة القبائل ضد الحكومة وهذا الشخص

١- أرشيف الأهرام ١٩٦٣/٣/١٧،مرجع سبق ذكرة ،ص١٢
٢- الاهرام ١٩٦٣/٣/١٧.
٣- المرجع السابق،ص١٢
٤- قسم الاستماع بالأهرام ، ١٩٦٣/٦/٢٤م .

يدعى " محمد توفيق الغيثى " اعتقل في مطار طهران وهو ابن لاجئ فلسطيني يعمل سائق سيارة حاليا في بيروت ، وقد عثر معه عند اعتقاله على مبلغ من الدولارات الأمريكية التى قال انه احضرها لشراء سجاجيد ولكنه اعتراف أن الهدف من إرسال هذه الأموال هو خلق جو من الإضطرابات لتحقيق أهداف سياسية تخدم المؤمنين بالقومية العربية التى يدعوا إليها" عبد الناصر "،وأن الذى زود الغيثى بهذه الأموال هو رجل الأعمال اللبناني" عبد القادر رباط" واعترف الغيثى بأن عدة أشخاص آخرين أرسلوا إلى إيران أثناء السنوات القليلة الماضية لخلق الإضطرابات في إيران " ([١]) ٠

ولقد بعث "الخمينى" برسائل إلى جميع رؤساء دول العالم الإسلامي والعربي يطلب منهم مساعدات في هذا المضمار ، ومن بين كل من تسلموا الرسائل لم يستجب سوى الرئيس "جمال عبد الناصر"، وفى ذلك الوقت كانت مصر وسوريا تكونان "ج.ع.م " وأمر الرئيس عبد الناصر بإرسال مبلغ ١٥٠ ألف دولار عن طريق جهاز المخابرات الذى يرأسه السيد " عبد الحميد السراج " لتوضع تحت تصرف لجنة الإعانات ، وغادر مطار بيروت شخص لبناني يعمل مع السراج لكنه حينما وصل إلى مطار طهران ألقى القبض عليه ويبدوأان السافاك أو إحدى الوكالات التى يعمل معها CIA و الموساد قد نبهت أنظار المسئولين إليه في المطار [٢] ٠

مما سبق يتضح لنا حدوث واقعة إرسال الأموال وأنها لم تكن المرة الأولى أو الأخيرة لإرسال الدعم للثورة الإيرانية من الرئيس عبد الناصر ويؤكد هذا أنه عندما وجه الشاه الاتهام إلى الخميني بالعمالة وتلقى المساعدات المالية منه لإثارة القلاقل أجاب "الخميني " بأنة ليس في حاجة إلى نقود "فالهبات التى تجئ من حوزته تغطى كل احتياجاتها ، والنقود التى أرسلها الرئيس "جمال عبد الناصر" لم تكن مرسلة لي وإنما كانت للجنة المساعدات لسد احتياجات الأرامل والأيتام هؤلاء الذين ترملوا وتيتموا من جراء حكم الشاه وحكم أبيه من قبله وأنني انتهز هذه الفرصة لأعلن نهاية التقية [٣] ٠وبذلك عاد العداء التقليدي بين الرئيس المصري وشاه إيران وقام شيخ الأزهر" محمود شلتوت" بتوجيه نداء إلى المسلمين في كل مكان للعمل على حماية علماء الدين الإيرانيين من بطش الشاه وأذيع البيان في راديو القاهرة [٤] ٠

من الملاحظ أن" الخميني" ثوري مثل" عبد الناصر" بل إن بعض الأحداث التى تعرض لها "الخميني" مثل حادث المدرسة الفيضية تشبه حادث المنشية لعبد الناصر مما يدل على الظروف المتشابهة بين إيران ومصر، كما جمعت الروح الثورية بين زعمائها فالثورة المصرية وجدت زعيمها قائد عسكري أما الثورة الإيرانية قادها رجل دين ولم تخلو من الأهداف السياسية .

وكان الشاه يريد أن يبتعد بإيران عن جذورها الإسلامية وإسقاط الحقبة الإسلامية من تاريخها فأخذ يحتفل بالأعياد الفارسية ويحارب علماء الدين والبلاد العربية خاصة مصر، وإثارة الخلاف بين السنة والشيعة وتصدى العلماء له مثل المرجع الأعلى" آية الله

١- أرشيف الأهرام ١٦ يونيو ١٩٦٣،مرجع سبق ذكرة،ص١٣
٢- محمد حسين هيكل ، مدافع أية الله ،مرجع سبق ذكرة، صـ١١٥
٣- المرجع السابق ، صـ١١٦
٤- أرشيف الأهرام١٧ يونيه ١٩٦٣ مقال بعنوان Nasser Againest Shah مرجع سبق ذكرة،ص١٣

بروجردى " فعندما أرسل إليه الشاه عام ١٩٥٨ م يستفتيه في بعض بنود " الثورة البيضاء " مثل رأى الإسلام في منح المرآة حق التصويت كان رد بروجردى " اخبرني ياجلالة الشاه ألا يزال حق التصويت للرجال قائما في هذه المملكة ؟ " وعندما استفتاه في الإصلاح الزراعي أجاب بأن" الدول التى طبقت الإصلاح الزراعي كانت قد قامت بذلك بعد تغيير نظام الحكم(يقصد مصر) " ([١]). وأبدى الشاه قلقه من ثورة ٢٣ يوليو وأثرها على شعبه فكلما ذكر اسم عبد الناصر أصيب بالذعر والعصبية ، ومنع جهاز الأمن الايرانى (السافاك) نشر الكتب التى طبعت من قبل لخروجها عن الخط العام مثل مسرحيات " هاملت" و" مكبث" لان فيها قتل الأمير ومنع فلم أنتجه " إبراهيم جلستان " لأنه كان يطرح قصة رجل اغتنى حديثا ، وفى نظر السافاك أن هذا الذى حدث يمكن ان يستدعى ذهن المشاهد الى ثراء الشاه بعد ارتفاع سعر البترول ، وسجن السافاك مؤلف عدة أيام بحجة أنه نقل في كتابه عبارة مكتوبة من كتب احد معارضي النظام [٢] ٠

ومن المعروف ان الولايات المتحدة كانت حريصة على الشاه ونظامه ليكون سدا أمام الزحف الشيوعي الذى يهدد مصالحها إذا وصل إلى الخليج العربي (الفارسي) والمحيط الهندي ، وهذا يفسر ارتباط الشاه بأمريكا رغم تظاهره بالإختلاف معها وأن له وجهة نظره المستقلة، وأمام تخبط الشاه وفساد وزرائه أعطى " جون كينيدى " مساعدة لإيران عام ١٩٦١م قدرها ٣٥ مليون دولار لتنفيذ برنامج الإصلاحات الداخلية ومنع قيام ثورة على غرار الثورة المصرية تتصادق مع السوفيت ، ومن الغريب أن الدكتور" مصدق" كان على قيد الحياة آنذاك ويعيش في منطقة" احمد إباد" وقد مارس صمتا مطبقا حيال ثورة" الخميني" وجهاده المتواصل أما أتباعه فكانوا يضعون العقبات في طريق جهاد علماء الدين من خلال إطلاق شعار " نعم للإصلاحات لا للدكتاتورية "([٣]) ٠

ورغم ان ضحايا المدرسة الفيضية لم يتعدى ٢٢ شخصا وبقية الضحايا في إيران لم تزد عن ألف وخمسمائة إلا أن أية الله الخميني يذكر " إن نظام الشاة قد قتل في قم ٢٠٠ شخص و ١٥ ألف من الشعب ([٤])٠ غير أن أنصار الخميني والثورة عملوا على ترسيخ هذا العدد في الأذهان لإظهار ظلم وفساد النظام وفضح جرائمه حتى يثور الشعب وبالفعل كانت من أهم معاول الهدم لعرشه عام ١٩٧٩م وأن الخميني بثورته يقتدي بالإمام الثالث للشيعة " الحسين " الذى خرج معارضا للسلطة الأموية واستبدادها معلنا " الموت بشرف خير من الحياة بذله " بالإضافة إلى أن من حسن حظ الثورة اندلاعها في شهر " يونيو " الذى استشهد فيه الحسين في كربلاء عام ٦١هـ ٠

١- مما أثار الشك تلك الرسالة التى نشرتها صحيفة اطلاعات في عددها ١٥٧٥ تحت عنوان " رسالة من المجوس إلى الشاه " وتضمنت الرسالة " أن المجتمع المجوسي في جميع أنحاء العالم يشكر الشاهنشاه اريامهر ويرى من واجباته رد الجميل " لأنه لم يأت غيره منذ هجرة المجوس من إيران من احيا الثقافة المجوسية وحفظ التاريخ المجوسي بإخلاص و كانت هذه الرسالة تؤكد ان الإسلام في إيران أصبح في خطر ، وكانت القاصمة عندما نشرت صحيفة كيهان في سبتمبر ١٩٦١ قرار لرئيس الوزراء " علم " بتعديل قانون المجالس المحلية ونتناول إلغاء القسم على القران عند الترشيح واستند إليه بكتاب سماوي أخر ،... فهمي هويدى ، مرجع سبق ذكرة، صـــ٣٢

٢- فريدون هويدا ،مرجع سبق ذكرة، صـــ١٨٨

٣- سيد جلال مدني ، تاريخ معاصر إيران ، مرجع سبق ذكرة،صـــ٩٤

٤- فريدون هويدا ،مرجع سبق ذكرة، صـ١٤٨

وأشار" الخميني" إلى أن سبب إطلاق سراحه يعود بالإضافة إلى ثورة الشعب إلى التدخل الخارجي، وطلب بعض الدول مثل مصر ممثلة في شيخ الأزهر" محمود شلتوت" ، وأن إطلاق سراحه جاء بعد أن وجد رجال السلطة أنفسهم عاجزين عن تحمل أعباء الضغط المتزايد عليهم من جميع الأقطار الإسلامية وغير الإسلامية (١)٠ وكانت "لأية الله الخميني "نظرة عالمية ولم ينظر لنفسه كمرجع شيعي ولكن كرجل دين لجميع المسلمين على إختلاف طوائفهم ودعي إلى التقريب بين السنة والشيعة وأكد أن الخلاف بين السنة والشيعة خلاف سياسي أكثر منه ديني، وان الدول الاستعمارية وعملائها عملت على زيادة الفجوة بين أتباع الديانة الواحدة لنهب ثروات العالم الإسلامي ، وأهتم بقضية فلسطين وشئون المسلمين فيصرح بأنة" يعلن وبكل صراحة لرؤساء الدول الإسلامية والعربية والعالم اجمع أن علماء الإسلام وشعب إيران المؤمن والجيش الإيرانى الأبى يرتبطون بوشائج الإخوة الحقة مع الشعوب العربية والدول الإسلامية المتحررة، ويشاركونهم همومهم في السراء والضراء ويعلنون استنكارهم لتحالف السلطة الملكية مع إسرائيل عدو الإسلام وإيران ،و لقد أعلنتها بصراحة وليخطط عملاء إسرائيل لاغتيالي ... إن الشاه يريد أن يجعل من إيران قاعدة لإسرائيل ضد الشعب العربي ويصنع من إيران فلسطين ثانية يقدمها لأسياده الصهاينة"٠ وكان الخميني معجبا بالتجربة المصرية ففى تصريح لجريدة اللوموند الفرنسية " ان إيران تستورد ٩٣% من مواردها الغذائية من الخارج وحينما نصل إلى الحكم سنصادر كل الثروات التى جمعها هؤلاء الملاك بدون حق وعدل ونعيد توزيعها على المحتاجين بالحق والإنصاف (٢) ٠

ورغم أن الشاه "محمد رضا" أراد توزيع الاراضى على الفلاحين استجابة لضغوط الأمريكيين الان هذا التوزيع لم يرفع العناء عن الطبقة الفقيرة ، وأشارت صحيفة " شهباز" اى الصقر الناطقة باسم" جمعية الشعب لمكافحة الاستعمار" إلى قصة أملاك بهلوى وكيف غصبها من الشعب وأن للشاه في بنوك أمريكا فقط رصيد يتجاوز ٥٠٠ مليون دولار نقدا سلبها من الشعب ، وان الشاه اشترط للتنازل عن أملاكه أن تقدم الدولة كل عام ٦ ملايين دومان إلى الجمعيات الخيرية التى تديرها الأميرة اشرف شقيقته (٣)٠

وحدث في إيران بعد ثورة ١٥ خرداد مثلما عقب ثورة مصدق من محاكمات للثوار واعتقال والتخلص منهم بطرق مختلفة بحجة الهروب أو غيرها، وأخمدت الثورة بعد وقت لتعود في صورة اشد لتطيح بنظام الشاه عام ١٩٧٩م ٠

١- الإمام الخمينى، دروس في الجهاد والرفض ،مرجع سبق ذكرة، صـــ٦٤

٢- وهو تقريبا نفس ما قاله عبد الناصر من قبل عن الإصلاح الزراعي " هذا هو التغير الثوري ٠٠ توزيع الملكية ٠٠ من الذين يملكون قبل الثورة وهم ٢٠٠ مالك كانوا يملكون مليون و ١٧٦ ألف فدان و٨٠ ألف مالك يملكون ٣ مليون و٣٠٠ ألف فدان وكلهم ينتمون إلى عائلات ، والباقي ٢ مليون فدان كان يملكها حوالي ٢ مليون فرد وبالتوزيع والبيع تحولت ملكية ٢.٥ مليون فدان إلى ٤ مليون فلاح ٠٠ جريدة الأهرام ٦ / ٥ / ١٩٧٩ م "الثورة الإيرانية"٠

٣- كان توزيع الاراضى على الفلاحين مثار خلاف بين الشاه ومصدق فكان مصدق يرى ان يحتفظ بدخلها للنهوض بالتعليم والصحة كما ان مؤسسة بهلوى الخيرية كانت لها أنشطة مشبوهة فكانت الأميرة اشرف تقيم المسابقات لأجمل النساء وتجار المخدرات ٠ موسى صبري ، مرجع سابق ، صـ١٣ـصـ٢٤

ثانيا : عبد الناصر ودعم المعارضة الإيرانية ٠

نظر الإيرانيون إلى ثورة ٢٣ يوليو على أنها نموذج يجب أن يحتذي واعتبروا كل نصر تحققه الثورة دفعة تقربهم من أملهم في التخلص من حكم الشاه الإستبدادي الذي يحاول بشتى الطرق إرضاء أمريكا والكيان الصهيوني على حساب شعبه المحروم من ثروات بلاده ، وتعرف الإيرانيون على الثورة المصرية وإنجازاتها من خلال الإذاعة الفارسية الموجهة من القاهرة التى بدأت مبكرا عام ١٩٥٤م([١])٠ بالإضافة إلى أن نسبة كبيرة من الطلاب الإيرانيين كانوا يدرسون في الخارج وعلى اتصال بذويهم، وقام الثوريون بطبع النشرات عن الأحداث في مصر مثل عدوان ١٩٥٦ م وخرج الشعب في مظاهرات تأييدا لتأميم قناة السويس، وشعر الإيرانيون بالفرحة لهذه الضربة الموجهة للاستعمار وشعروا بالقلق من أن تلقى مصير حركة مصدق فخرجوا لتأييد مصر وقضيتها ويدينون العدوان الثلاثي مما اجبر دول حلف بغداد ومنها إيران على شجب العدوان واتخاذ م موقف ولو ظاهريا لصالح مصر ٠ وهذا يفسر اندفاع الشاة في عداءة لمصر ولشخص عبد الناصر كمثير للقلاقل ومحرض الشعوب على الثورات . وأقام الشاة علاقات وطيدة مع الولايات المتحدة وأصبح مدافعا عن مصالحها في المنطقة مفتخرا بأنة (شرطي الخليج) وسمح للإسرائيليين بالسيطرة على موارد إيران واستعان بهم في تدريب جهاز الأمن الايرانى " الساواك " وأقام تعاون اقتصادي وعسكري وثقافي مع إسرائيل نكاية في العرب وكسر بذلك الحصار الذى فرضته مصر والدول العربية عليها كما نظر إلى كل انتصار تحققه إسرائيل على مصر والعرب على أنة صمام امن يطيل بقاء عرشه ويضع عبد الناصر في حجمه الطبيعي ولكنة اخطأ في حساباته فازدادت شعبية عبد الناصر في إيران وذلك لسببين .

١- نظر الإيرانيون إلى عبد الناصر على انه وطني ثائر متمرد على الهيمنة الاستعمارية وكأحد أبناء الطبقة الوسطي يريد تحقيق العدالة الاجتماعية وخلص بلادة من النظام الملكي الفاسد

٢- الخلفية التاريخية عند الشيعة وإيمانهم بالأئمة الذين عاشوا مطاردين مظلومين وحبهم للاستشهاد مثل إمامهم الثالث وقدوتهم الحسين الثائر على "الحكومة الطاغوتيه " فكل يوم عندهم عاشوراء وكل ارض كربلاء ٠ لذلك تعاطفوا مع المصريين بالإضافة إلى الإخوة الدينية . وحاول الشاه تكوين جبهة قوية من الملوك العرب لصد تيار القومية العربية فتحالف مع الملك سعود وعمل على إظهار الحلف الإسلامي ، وأقام علاقات وطيدة مع الملك حسين ملك الأردن واتفقا على الكيد للثورة العراقية إلا انه ما لبث ان تصالح مع عبد الكريم قاسم الذى حاد بالثورة العراقية واتفقا على تجميد مشكلة الأكراد غير أن قلقه زاد بعد نشاط الحزب الشيوعي العراقي فشجع حزب تودة الإيرانى الشيوعي على العمل والتواجد في بغداد([٢]) ٠ وحاول " عبد الناصر " التقارب من الشاه لإبعاده عن المعسكر الغربي وان يتبع سياسة عدم الانحياز مثل مصر ودول العالم الثالث فأرسل وزير الأوقاف الشيخ الفحام مع وفد رسمي لزيارة طهران بعد توجيه الدعوة له على هامش مؤتمر باندونج وتم عقد معاهدة ثقافية بين البلدين عام ١٩٥٨ (٣)٠ إلا أن الشاه كان يأبى إلا العدوان لمصر وشخص رئيسها مما دفع الرئيس "عبد الناصر " إلى قطع العلاقات مع إيران

١- سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران ، مرجع سبق ذكره ، صــــــ٦٦

٢- محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ،مرجع سبق ذكره ، ص٤٢٢

٣- سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران ، مرجع سبق ذكره ،ص

خاصة بعد إقامتها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل عام ١٩٦٠ م وأخذ يدعم الثورة الإيرانية لإسقاط نظام الشاه ٠

ويذكر سفير مصر في سويسرا " فتحي الديب "أن أولى اتصالات مدبري الثورة الإيرانية بالرئيس " جمال عبد الناصر" قد تمت بواسطتي حينما كنت أعمل سفيرا لل"ج٠ع٠م" بسويسرا حيث أوكل إلى الرئيس الراحل متابعة هذه الإتصالات ودعم قدرات الثوار الإيرانيين في إطار من السرية التامة ، وحصر أسرار هذا الدعم في سيادته وسكرتيرة للمعلومات وشخصي (١) ٠

واعتقد الشاه ان الشعب اضعف من ان يثور وانه بوسائل القمع ممثله في السافاك وجيشه القوى المخلص له يستطيع كبح جماح اى تمرد ولكنه ثبت خطأه عندما فجر" أية الله الخميني" ثورة ١٥ خرداد معترضا على ثورة الشاه البيضاء المستوردة من أمريكا وبذلك أحيى جذوه الانتفاضة عند الشعب، واستمرت المظاهرات من ١٥ حتى ١٨ خرداد وبتدبير من الشهيد بهشتى ومطهري وسقط ضحايا كثيرين غير المعتقلين ولم تهدأ الثورة إلا بعد الإفراج عن الخميني، واضطر الشاه ليعترف بعد شهرين من افتتاح طريق هزار ويصرح بأنه " يكن احترام كبير لرجال الدين " (٢)٠

وبعد نفى أية الله الخميني إلى تركيا ثم رحيله إلى النجف تشكلت حوالي ٢٥ مجموعة مسلحة في طهران وظهرت سنة ١٣٤٩ هـ ١٩٦٤ م منظمة " مجاهد خلق " وكانت أفكارها ماركسية وبدأت الثورة من القرى وذهب أعضاءها إلى الغابات الشمالية وحوصروا في " سياهكل " وقتل أعضائها واسروا فنقلوا أعمالهم إلى طهران وتم تصفيتها، وأرسل الخميني من منفاه لأتباعه عن طريق الشهيد" أية الله مطهري " يجب أن يقلع جذر الشجرة الخبيثة البهلوية من إيران وان تجتمعوا و تلقوا بهؤلاء جميعا خارج دولتكم الإسلامية، وقدم المهندس" مهدى بازركان"" وأية الله طلقاني" للمحاكمة عام ١٩٦٤م على أثر الثورة بتهمة العمالة لعبد الناصر (٣)٠

وفي إحدى زيارات الشاه إلى مدينة " قم " ٢٢ كانون الثاني ١٩٦٣م قبل حادث الفيضية بيوم هاجم الشاة رجال الدين ووصفهم بأنهم " مجموعة من الجهلاء ورجعيون و يريدون تسليم البلاد إلى هؤلاء هم أنفسهم الذين حرضوا مجموعة صغيرة من التجار ليقوموا بتجمع مضحك لإثارة الإضطرابات؛عبد الناصر الذي يوجد لديه على الأقل خمسة عشر ألف سجين سياسي هو قدوتهم لا حظوا جيدا منطق هؤلاء السادة إنهم أكثر خيانة من حزب تودة بمائه مرة " (٤) ٠

١- فتحي الديب ، عبد الناصر وثورة ايران ،ط٢،القاهرة،نشر مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية ط ٢٠٠٢ صـــ٨

٢- يا دام حيان ، انقلاب إسلامي ، وديشة هاى أن،طهران،ترجمة معهد آسيا ،، صـــ١٤١

٣- يذكر هاني الحسن سفير فلسطين في إيران بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م أثناء الاحتفال بذكرى الشهيد بهشتي " حينما تعلمنا حرب العصابات في الصين علمونا انه يجب ان يبعد جسد الشهيد من الميدان بأسرع ما يمكن حتى لا يترك اثر سلبي في معنويات المقاتلين ، وعلمتنا ثورتكم انه يجب ان يحمل جسد الشهيد على الرأس ويهجم بنفس جسد الشهيد على العدو٠(٣) المرجع السابق – صـــ١٤٢

٤- سيد جلال مدني ، تاريخ إيران السياسي ، مرجع سابق ،صـــ٦١

وبدأ العنف السياسي يعود إلى إيران عندما قتل " محمد بخارائى " رئيس الوزراء "على منصور" في ٢١ يناير ١٩٦٥م لإهانته للخمينى ، وتعرض الشاه للاغتيال على يد أحد حراسة في ١٥ أبريل ١٩٦٥ م وبعد ٨٠ يوم من إعدام منصور حيث أطلق" رضا شمس ابادى "النار على الشاه في قصره ولم يوفق ونسب إلى الشيوعيين لكنه من الإسلاميين [١] ٠ وفى أواخر الستينات ظهر عدد يتراوح بين ست واثني عشر منظمة عسكرية غير ان منظمتين فقط استطاعتا البدء في العمليات العسكرية ومواصلتها الأولى " منظمة مجاهدي الشعب " أو " سازمان مجاهدين خلق " والثانية منظمة فدائيان خلق " فدائي الشعب " وهى منظمة يسارية وجماعة " بيكار " وهى مجموعة المجاهدين الماركسيين وحركة تحرير إيران وكان هناك حزب تودة ولكن هذه الحركات اضعف من ان تقاوم الشاه ([١]) ٠

واستطاعت منظمة المجاهدين إقامة علاقات وطيدة مع المقاومة الفلسطينية ضمن أقطاب المجاهدين الذين تدربوا مع المقاومة الفلسطينية ومنهم" على أصغرو بديع زادكان وعلى باكرى ومحمود بازركانى ومحمود شامخي ورضا رضائي كما اشترك معظم هؤلاء في القتال إلى جوار المقاومة الفلسطينية في مذابح أيلول الأسود [٢] ٠ وكانت القوتان السياستان الأكبر اللتان كان لهما وجود على المسرح السياسي (حركة تحرير إيران وحزب تودة) كانت كل منهما أضعف من أن تتحدى النظام سواء بسبب الإشعاعات التى أصابت كلا منهما أو بسبب الضربات التى سددها نظام الشاه إليها أو بسبب المنطلقات السياسية لهما ، وأن انسحب ذلك بالدرجة الأولى على حركة تحرير إيران فقد كانت حركة إصلاحية ليبرالية في البداية ، أما حزب تودة فان ارتباطه بالخط السوفيتي أدى إلى تغليبه توازنات لعبه المصالح السياسية على دوره المفترض كحزب طليعي ثوري مما كان سببا في نشر أزمة وانفراطه وخروج دعاه الخط الثوري منه واحد تلو الأخر[٣] ٠

أما جبهة الفقهاء فإن الموقف الأساسي للمراجع في " قم " ظل ملتزما بحدود الإصلاح الدستوري وظلت هذه الصورة مستقرة طوال فترة مرجعية أية الله البروجردى منذ بداية الأربعينات وحتى بداية الستينات ، وبعد وفاته رأس هذا المربع في " قم " أية الله كاظم شريعتمدارى وأية الله كليايكانى وأية الله منرعش تجفى ، وهؤلاء كانوا دعاه الالتزام بالمادة الثانية من دستور ١٩٠٦ التى نصت على" أن تشكل مجموعة من الفقهاء ستة أشخاص لهم الحق في مناقشة أي قانون ورده إذا كان مخالفا للشريعة الإسلامية" [٤] ٠وكان أقصى ما تدعوا إليه لإيران هو الإسلام والمذهب الاثنى عشري هو مذهبها ويعطى للمراجع الدينية حق الوصايا على إصدار القوانين ولا يجوز إعتقال المراجع الدينية ولم يكن لديهم رغبة في مزاولة الحكم بأنفسهم ، لذلك اعتبر الخميني ومبادئه الثورية خارج عن الخط التقليدي ومثير للقلاقل عند المراجع التقليدية والشاه على حد سواء لكن الشعب قد

١- بادام جيان ، مرجع سابق ، صـــــ١٤٤

٢- وهى المذابح التى أجراها الملك حسين للفلسطينيين في الأردن عام ١٩٧٠ إبراهيم الدسوقي شتا مرجع سابق ص ١٤٧

٣- كان عدد أحزاب اليسار ثلاثة فقط في عام ٦٣ ، ٦٤ وصل إلى ٢٤ فصيلا بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ فهمي هويدى، مرجع سبق ذكره ،صـــــ٥٢

٤- المرجع السابق، صـ٥٣

عزم على الثورة ولكنه يبحث عن قائد ووجد ضالته في أية الله الخميني ليقوده شاء الشاه والمراجع الشيعية أم أبو٠

وكانت المعارضة بعد إنقلاب عام ١٩٥٣ م والإطاحة بحكومة الدكتور مصدق قد ترك منها البلاد حوالي ٥٠ ألف شاب بطريقة شرعية وغير شرعية إلى الكويت والعراق في بداية الأمر على أن يبحثوا عن ملجأ دائم بعيد في أوربا أو أمريكا ، ومع بداية الثورة الإسلامية كان يوجد ١٥٠ ألف إيرانى بالخارج بينهم ٣٥ ألف في الولايات المتحدة نصفهم من الطلبة والنصف الأخر إختار المنفى طواعية ، أما أولئك الذين مكثوا في إيران فقد واجهتهم قرارات صعبة وحاولوا أن يحللوا الأسباب التى أدت إلى فشل مصدق ؟ وأعاد كثيرون منهم سبب الفشل إلى اعتماده على الجهاز الحكومي القائم وعلى ما يسمى بالعملية الديموقراطية٠ ولم ينقذه تأييد غالبية الشعب والنواب لذلك قررت المعارضة السرية أن الإرهاب هو السلاح الوحيد المتاح لمن ينشدون التغيير.(١) وبدأت الجماعات السرية في الانتشار وأصبحت جماعتان منهما على جانب كبير من الأهمية هما" مجاهدي خلق" التى تأسست في أواخر الخمسينات وكانت ذات ملامح إسلامية لكنها تبنت العديد من الأفكار التقدمية الشائعة في العالم الثالث ، والثانية فدائيين خلق الماركسية التى تعد الوريث لحزب تودة الذى فقد مصداقيته وشعبيته ، وتبنت المنظمات الإرهاب كسلاح وتمكنتا من البقاء على الرغم من انه لم يكن لهما في البداية اثر واضح لان السافاك اخترقت صفوفهما وجعلتهما في وضع لا جدوى منه ثم أصبحت" فدائية خلق" أكثرها كفاءة بعد ان أقامت اتصالات بمنظمة" جورج حبش " الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وأرسلت بعض أعضائها للتدريب مع الجبهة في لبنان (٢) ٠

ولقد كشفت مراسلات السفارة المصرية بطهران منذ مطلع عام ١٩٥٧ م أن مقر السفارة – بوصفها المنفذ الوحيد للإتصال في طهران كانت قبله للحركات والتنظيمات التحريرية السرية التى تمخضت عن التجربة الوطنية ، فلم تكن قد مضت أيام معدودة على انتهاء أزمة السويس والعناصر الثورية الإيرانية كانت تتردد على السفارة المصرية تحت تأثير المد الثوري وشعبية " عبد الناصر" الجارفة لدى شعوب العالم الثالث ، ومن بين الذين ترددوا على هذه السفارة " مصطفى راهمنا"(٣) رئيس جمعية " المسلم الحر " وشخص آخر يدعى " أنوارى " والذي قدم نفسه على أنه عضو الإتصال في تنظيم " حركة المقاومة الوطنية " بل كان من بين هؤلاء أيضا " مهدى أذر " الذى كان وزيرا للمعارف في حكومة مصدق وقد عبروا جميعا عن رغبتهم في تلقى المساندة من الرئيس عبد الناصر(٤)٠

وكانت الحركة الوطنية هى الأكثر صراحة في طلب دعم الثورة المصرية بهدف قلب نظام الشاه بل وطلب أنوارى أن تفتح السلطات المصرية لهذه الحركة مكتبا لممارسة

١- محمد حسين هيكل ، مدافع أية الله ،مرجع سبق ذكره ، صـــ٩٧

٢- المرجع السابق ، صـــ٩٧

٣- الشيخ مصطفى راهمنا : هو مؤسس جمعية المسلم الحر (مسلم أزاد) كان صحفيا معارضا ومن بين الذين نشطوا سياسيا في معارضة الشاه حتى قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ م ، كما انه ترجم كتاب " حرب رمضان) الذى ألفه اللواء حسن البدرى والعميد طه المجدوب، وكان يسمى أولاده أسماء فلسطينية كما انه أسس بعد هذه الثورة جمعية الصداقة الفلسطينية الإيرانية وترأسها ، احمد مهابة ، مرجع سابق ، صـ٣٢٢

٤- سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٣٠

نشاطها السري ضد الشاه في القاهرة ، ولطمأنة السفارة كشف أنوارى لمسئولي السفارة المصرية عن معظم المعلومات الخاصة بحركة المقاومة وعن أسماء أعضاء اللجنة المركزية بها [١] ٠

أما موقف القاهرة تجاه هذه الإتصالات فقد قررت عدم تدخلها في أية أمور قد تسئ إلى مركزها لدى طهران وأوصت السفارة بعدم الاتصال بأي من هذه العناصر أو التنظيمات أو التعاون معها في ذلك الوقت للاعتبارات التالية :

١- إن أى نشاط غير طبيعي من السفارة المصرية في إيران سيراقب مراقبة شديدة ولن يعود بنفع على مصر بل وربما تكون هذه العناصر المترددة عليها دسيسة من أجهزة الأمن الإيرانية ، ومهما يكن الأمر ، لا يمكن الائتمان لأي رجل ايرانى ذي صفة رسمية ٠

٢- حتى لو افترضت المساندة المصرية لهذه الحركة أو تلك فلابد أولا أن يكون بعد ان يتم نضوجها الداخلي حتى لا تكون حركة عرجاء قصيرة ضعيفة المقاومة يسهل البطش بها وإخمادها والقضاء عليها في وقت قصير ٠

٣- كما أن تدخل الثورة المصرية في مساندة هذه الحركات التحريرية مبكرا قد يؤدى للقيام بثورة قبل تمهيد التربة لذلك وقبل نضوج الوعي الوطني، أو قبل وجود الزعامة القادرة على قيادة الإنقلاب مما يتسبب في فشله وإيجاد نكسة ينتج عنها إضعاف الحركة الوطنية وتقوية الرجعية في هذه البلاد ٠

٤- أن تدخل مصر حينئذ قد يؤدى إلى تأليب القوى الإستعمارية وتحالفها مع قادة الرجعية والإقطاع في البلاد تحالفا سافرا قاسيا يكون سببا في تأخير تنفيذ حركات التحرر٠

من الواضح أن مصر أرادت الحفاظ على علاقتها مع إيران لإبعادها عن المعسكر الغربي ووقف تعاونها مع إسرائيل لكن عندما أعلن الشاه اعترافه بإسرائيل وتبادل السفراء عام ١٩٦٠م قطعت مصر علاقتها مع إيران حتى لا تكون بادرة تقلدها الدول الإسلامية الأخرى ، وساند عبد الناصر الثوار الإيرانيين صراحة بالدعم المادي والعسكري والأدبي وصرح بأن مصر" نؤيد شعب إيران في حركته من أجل التحرر ، حتى يكون هذا الشعب سيد نفسه ٠٠ إننا نعلم إن شعب إيران يكافح ٠٠ ولكن هل يستطيع شاه إيران أن يذبح كل شعب إيران أو يخدعه " [٢] ٠

١- المرجع السابق ، صـــــ١٣٠
وحركة المقاومة الوطنية : أسسها أية الله طلقاني ويد الله سحابي ومهدى بازركان بعد الإطاحة بمصدق والتي تطورت إلى الجبهة الوطنية أو حركة الحرية الثانية منذ عام ١٩٦٤ ، وحتى اليوم ، غير ان الجمهورية الإيرانية الإسلامية تعاملت معها على أنها تنظيم غير شرعي ومن ثم لا يسمح لها بالمشاركة السياسية داخل ايران ٠ أما أسماء أعضاء اللجنة المركزية لحركة المقاومة الوطنية فهم المهندس مهدى بازركان (أول رئيس للوزراء بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩) ومهدى أذر وزير الأوقاف السابق ، أية الله عميد زنجانى – مهندس عطائي ، دكتور حسين ، انظر سعيد الصباغ – المرجع السابق – صــ١٣١

٢- محمود خطب الرئيس عبد الناصر ، جــ٣،رابر ١٩٦٠م يناير ١٩٦٢ ،مرجع سبق ذكره ، صـــ٢١٩

وتذكر بعض المراجع الإيرانية ان الاستخبارات المصرية تمكنت من تجنيد " تيمور بختيار " أول رئيس للسافاك بعد عزله عن منصبه ليقوم بدور عضو الاتصال بالعناصر الثورية داخل إيران ، وان الخميني رفض استقباله نظرا لتاريخه السيئ كما انه تم القبض عليه وسكرتيره " شاهبور زنديا ، ثم نفى خارج البلاد [١] .

وحاولت وسائل الإعلام الإيرانية إزالة مشاعر السخط التى أثارتها الدعاية المصرية لدى الشعب الإيرانى حول علاقة النظام الإيرانى بإسرائيل فعملت على ترويج فكرة ان الكفر ملة واحدة ؛ بمعنى ان مصر وهى الدولة الإسلامية تقيم علاقات قوية مع الإتحاد السوفيتي الشيوعي الملحد وأن الأمر هنا لا يفرق كثيرا عندما تحتفظ إيران بعلاقات لها مع إسرائيل ، وكلاهما أى الإتحاد السوفيتي وإسرائيل على ملة واحدة والأمر يستوي عندئذ ، وأراد الشاه بذلك أثاره مشاعر متوازية لدى الشعب الايرانى تجاه إسرائيل التى اقتطعت أرضا إسلامية وتجاه السوفيت الذين اقتطعوا أرضا إيرانية في الماضي ، وعندما فشلت هذه الفكرة لخديعة الشعب الايرانى كثف عملاء السافاك من جهدهم لبث الفرقة وإثارة الخلاف بين فقهاء السنة والشيعة ، لاسيما في منطقة كردستان ذات الأغلبية السنية لدرجة ان بعث علماء السنة برسائل إلى" الأزهر الشريف" يشكون إليهم هذه الإثارات[٢] .

وهاجم" الشاه" الرئيس" عبد الناصر" في حديث له مع صحيفة " كورير دولا سيرا " يوم ١٩٦٣/٦/١٨ م " أن حكام مصر بدلا من ان يعملوا على تحسين أوضاع بلدهم ينفقون سنويا ستين مليون جنيه على الدعاية الإعلامية وعلى إثارة الشعوب في كافة الدول ، إنهم لا يتورعون لحظة عن هدم اى أساس قائم بين الدول الأخرى ومن ثم فان النظام الحالي في مصر غير قائم على مبادئ القانون الدولي وعبد الناصر عنده جنون جامع ، وإذا كانت دعايته قد فشلت، فمرد ذلك فقط لجهله المركب " وحاولت إيران تحجيم عبد الناصر ومنعة من توظيف الدين الإسلامي الحنيف في تحقيق سياسته الخاصة في العالم الإسلامي ، فعقد الشاه العزم على اقتناص الفرصة لنقل مقر " دار التقريب الإسلامي " من القاهرة إلى اى مكان آخر حتى لا يهاجمه الأزهر وخوفا من ان تصبح الجمعية وسيلة لتحقيق الأهداف المصرية [٣] .

وبالنسبة للجبهة الداخلية والمعارضة الإيرانية فقد أخذت المقاومة تنظم صفوفها بعد نفى " أية الله الخميني " وقام أتباعه بنشر كتبه " الحكومة الإسلامية "و" ولاية الفقيه" وتوزيع كروت متضمنة مضامين الثورة وأهدافها وصور الإمام وإعلان التأييد لجهاد الشعب الفلسطيني، وإقامة مراسم تخليد ذكرى شهداء حرب مصر مع إسرائيل وافتتاح حساب لمساعدة المهاجرين الفلسطينيين المشردين وحاول الشاه يائسا منع هذه الأنشطة بإغلاق المدارس لمجرد وجود صورة الإمام الخميني دون جدوى [٤] . بل جعل الناس تلتف حوله كرمز للمقاومة وبذلك ساعد الشاه على ظهور نجمه دون أن يشعر

١- سعيد الصباغ القاهرة وطهران، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٣٦
٢- المرجع السابق ، صـــ١٤٠
٣- المرجع السابق ، صـــ١٤٠
٤- بادام جيان،مرجع سبق ذكره ، صـــ٢٠٣

ولم يمض عام إلا بظهور حركة أو حزب مناوئ للشاه فبعد اكتشاف السافاك لحزب الأمم الإسلامي وتصفية أتباعه ، قام حزب الله " في مسجد شيخ على واعتقل أفراده بعد ذلك ثم ظهرت جماعات ماركسية عديدة على غرار جمعية سياهكل لكنها صفت لبدائية أسلوبها [١] .

وكان مصير هذه الجماعات درسا للتيار الإسلامي الشيعي في إيران لذلك لم يحبذ الإمام الخميني لأتباعه المواجهة المسلحة مع نظام الشاه لأنهم سيكونون الخاسرون على الأقل في الفترة الراهنة ، وان يصبوا اهتمامهم على نشر الوعي وتبصير الشعب بمفاسد الأسرة البهلوية ، واستطاعت هذه المنظمات زعزعة حكم الشاه وتنظيم المظاهرات التى خرجت اعتراضا على إقامة مباراة كرة القدم بين المنتخب الايرانى والإسرائيلي ونددوا بالشاه عميل أمريكا الخائن ، ودبر أصحاب المؤتلفة المسلمين مثل "عزت مطهري"" ولشكري" دبروا انفجار في مكتب شركة الطيران الإسرائيلية (العال)، وزاد من نضالهم بعد ذلك قضية إحراق اليهود للمسجد الأقصى وتصدوا لمحاولة الشاه تجديده حتى يقلل من حدة المسلمين تجاه الصهاينة ، واعتقد الشاه أن الثورة ستهدأ لكن خاب ظنه فأخذ ينظم المقاومة من الخارج في منفاه بتركيا مما دفع الشاه إلى ان يطلب من تركيا ترحيله إلى العراق بعد احد عشر شهرا من نفيه،كما أعتقد أن الخميني سيقل تأثيره في النجف بين المراجع التقليدين وانه لا يعمل بكفاءة وسط الشيعة العرب ويصير في النهاية بلا اثر ، وعلى النقيض زادت شهرة الإمام حتى فكر الشاه في إعادته لإيران عام ١٣٤٧هـ ووقفت تحليلات السافاك حائلا دون إعادته [٢]

ويعتبر طلقاني هو المحرك الخفي لثورة ١٥ خرداد ففى ذكرى عاشوراء عام ١٩٦٣ م القي خطبة تجسد فيها مفهومة للتاريخ ربط فيها بين أحداث إيران المعاصرة والمواجهة مع نظام الشاة وبين تعاليم الإمام الحسين التى طالب فيها أتباعه في كربلاء بالتضحية بالنفس من خلال الاستشهاد، وطالب طلقاني الإيرانيين بعدم الاكتفاء بإلقاء الخطب أو الكتابة أو تقديم الدعم المالي وعقب خطبته خرج ألاف المصليين في مظاهرات حاملين أكفانهم كرمز لاستعدادهم للموت في سبيل الإسلام والشعب.

ولقد شجع دعم مصر للثورة الجزائرية الثوار الإيرانيين على طلب المساعدة من" ج ،ع، م" للتخلص من حكم الشاه الذى يعاديها وينهج سياسة عميلة غير وطنية ، ويذكر السفير المصري " فتحي الديب" أن في ٢ فبراير عام ١٩٦٣م حضر للإلتقاء به في مبنى السفارة المصرية في إيران " محمد ناصر قاشقاى" زعيم قبائل قاشقاى التى تسكن جبال جنوب غرب إيران وذكرانه تزعم المقاومة مع إخوته" عبد الله وحسيني وخسروا" واضطروا لمغادرة البلاد بعد فشل ثورتهم وأن قبيلته يبلغ تعدادها مليون نسمة ،وأنه حاول التحالف مع قبائل" بختيارى" لكنه فشل لقطع قوات الشاه الطريق عليهم واستخدام الطائرات في إخماد ثورتهم ، وأشار إلى اضطرا بات الطلبة المسجونين السياسيين وثورتهم وثورة أية الله الخميني الذى أفتى بان الشاه كافر وخارج عن الدين ، وأكد على انه عقد حلف مع القبائل الإيرانية للإطاحة بالشاه وهى قبائل باختياري و"جافان روت الكردية"، وان الطلاب الإيرانيين في الخارج يثقون به وعلى صلة بهم وعددهم ٤٠٠٠ طالب بألمانيا

١- المرجع السابق، صـ٢١٠

٢- بادام جيان، مرجع سبق ذكره ، صـــ٢١٣

الغربية و ٣٠٠٠ طالب بالنمسا و ٣٠٠٠ طالب بفرنساو ٤٠٠٠ طالب بانجلترا ٥٠٠ طالب بسويسرا بالإضافة إلى ٥٠٠ طالب بالولايات المتحدة الأمريكية وهم أفضل تنظيم [١].

وأعطى"محمد قاشقاى" السفير المصري نشرة يصدرها الطلاب الإيرانيون في أوربا باسم " الجبهة الوطنية الإيرانية " ، ولخص قاشقاى مطالبهم في :
١- الإمداد ببعض الأسلحة الأتوماتيكية المفيدة في حرب العصابات وكذا القنابل اليدوية والألغام ٠
٢- تدريب بعض الأفراد على أساليب حرب العصابات في القاهرة٠
٣- إمدادهم بمبلغ مائتي ألف دولار يسلم نصفها لقبائل" جافا روت" لإعداد مقاتليهم للمشاركة في حرب العصابات والنصف الأخر يتم إنفاقه في تزويد قبائل قاشقاى و باختيار باحتياجات القتال٠
٤- تجهيز مبلغ مليوني دولار للصرف منها على احتياجات قبائل الجنوب المضادة لسياسة الشاه والتي سيتم تشجيعها للانضمام إلى جانب حركتهم الثورية بمجرد مباشرتهم لحرب العصابات [٢] ٠

وتسيطر الجبهة الوطنية على جميع الهيئات الإدارية والإتحادات الطلابية الموجودة في الخارج وخاصة في ألمانيا والمركز الرئيسي لهذا التنظيم الطلابي يوجد في جنيف بسويسرا ، أما المركز الطلابي في ألمانيا فيديره ثلاثة أفراد هم السيد / زار تيكافتش ، حسن مسالى د/ كاظمي ويتخذ من مدينة كيبل مقرا له ، ويذكر السفير المصري أنه بعد عودته إلى مصر وعرض قضية النضال الإيرانى كما سمعها من" قاشقاى" ان هذا الأمر لم يكن جديدا على مسامع الرئيس [٣] ٠

وكان رأى الرئيس عبد الناصر " أن أي تحرك نضالي لا ينبع من ضمير كل المشاركين فيه لن يكتب له النجاح ، وأن أي دعم خارجي يجب أن يكون عاملا مساعدا للإمداد بما هو غير متوافر محليا ، وأبدى الرئيس شكوكه في إمكانية نجاح قبائل قاشقاى في التأثير على القبائل الكردية ورفض أسلوب شراء القبائل وأصدر توجيهاته وهى :
١- الإبقاء على الاتصال برئيس قبائل قاشقاى والمساهمة في دعم قدرته على الحركة .
٢- التركيز على التجمع الطلابي الايرانى في أوربا لأنه يجسد القاعدة الشعبية العريضة وباعتباره القوة المعبرة عما يعانيه شعب إيران من تسلط وإرهاب .

١- وكان أية الله طلقاني قد اشترك مع المهندس مهدى بازركان (أول رئيس لإيران بعد الثورة الإسلامية) في تأسيس حركة تحرير إيران في بداية الستينات كتنظيم منشق عن الجبهة الوطنية ذات المنحنى العلماني ، والتي كان مصدق قد أنشأها وكان هدف هذه الحركة (تحرير إيران) هو بلورة أيديولوجية سياسة إسلامية ، تحت قيادة من غير رجال الدين ، تتمكن من توحيد الطبقة الوسطي العصرية بما فيها " أصحاب ألياقات البيضاء مع رجال البازار التقليدين ورجال الدين المعادين للشاه والمثقفين الراديكاليين الثوريين العلمانيين..انظر.. وليد صلاح الدين ، مرجع سابق ، صـــ٥٤

٢- فتحي الديب ، مرجع سبق ذكره ، صــــ٢٧

٣- المرجع السابق، صــــ٣٠

٣- التريث في الإقدام على اى خطوة إلى أن تتبلور الأوضاع داخل إيران وخارجها لصالح النضال الثوري [١] ٠

واللقاء الثاني حدث في صباح ١٢ أبريل ١٩٦٣ عندما اتصل السيد" على شريفانى رضوى" مندوب أية الله" محمود طلقاني "المسجون في إيران ومن المؤسسين لحركة الحرية في إيران بالسفير المصري" فتحي الديب" للوقوف على نوعية وحجم المساعدات التى يمكن ان تقدمها "ج٠ع٠م" لحركة النضال الايرانى ولخص" على شريفاني " مخطط حركة الحرية الإيرانية في الآتي :

١- المطلوب الوصول إلى إقامة نظام حكم وطني ديموقراطي يعتمد على مبادئ الدين الإسلامي .

٢- مطلوب مساعدة" ج٠ع٠م" لبناء التيار التحرري عن طريق الثورة الفكرية العملية .

٣- أهمية الإعتماد على عقائد ثورية إسلامية والتحالف مع رجال الدين لأنهم الأكثر قدرة على تحريك الشعب.

وأشار على شريفيانى إلى تفاصيل خطتهم وتنحصر في :

١- يجب تجميع رجال الدين المخلصين والوطنيين من رجال السياسة ممن لم يفقدوا صلتهم بجماهير الشعب وتأثيرهم عليه .

٢- يراعى أن يتم خلق هذه القيادة دون الدخول في صراعات عالمية .

٣- إعتماد حركة الحرية الإيرانية على التعامل الوثيق بين القيادات الوطنية المخلصة ورجال الدين من الوطنيين الأحرار .

٤- لن يصل تحركهم النضالي الثوري إلى المزارعين والعمال إلا عن طريق رجال الدين وهؤلاء لا يثقون إلا في قيادات حركة الحرية الإيرانية الذين يكافحون بدافع ديني، وصنف جماهير الشعب إلى جماهير المدن والريف وأهمية توعيتهم بأهمية المقاطعة للانتخابات والقيام بالمظاهرات وتدريبهم عسكريا فى " ج٠ع٠م" ٠

٥- بالنسبة للجيش الايرانى يصعب كسب الضباط لإغداق الشاه عليهم الأموال ويجب التركيز على صغار الضباط من الطبقات الكادحة ويتطلب ذلك تعاون رجال الدين لإعداد خطة مدروسة لإثارته٠

٦- من الضروري إعداد حملة دعائية لإثارة رجال القبائل للقيام بحركة عصيان مسلح لحرب العصابات .

٧- ضرورة توفير الحماية لأسر الشهداء واسر المسجونين السياسيين الأمر الذى أغفله الزعماء السياسيون الحاليون ٠

٨- التركيز على تأهيل بعض الشباب الإيرانيين وإعدادهم لتولى زمام الحكم في إيران سياسيا واقتصاديا وفكريا وثقافيا مع الاستفادة ببعض العناصر الوطنية المخلصة الموجودة حاليا داخل إيران بعد تهريبها إلى القاهرة للاستفادة من خبرات مصر في مجال هذا التعاون .

٩- تطوير الإذاعة الموجهة إلى الشعب الايرانى من القاهرة ومدها بجميع الخبرات لتكون لسان حال الجبهة الإيرانية الثورية ، والاستعانة بجميع وسائل الإعلام للجمهورية العربية المتحدة من صحف ومجلات وتبنيها قضية الشعب الإيرانى وكشف مخططات الشاه وممارسته اللاانسانية ضد الشعب[٢] ٠

١- المرجع السابق ، صـــ٣١

٢- فتحي الديب ، مرجع سبق ذكرة، صــــــ٣٣

١٠- واختتم السيد "على شريقيانى" حديثه مع السفير المصري بضرورة إنشاء هيئة عربية إيرانية تنسق مع الحركة الوطنية في إيران نظرا لسابق خبرة مسؤلى القاهرة وتحرياتهم في هذا الميدان، وأكد على أن ثقتهم كبيرة في الرئيس" عبد الناصر" وأنه في حال قراره دعم نضال الشعب الإيرانى سيقوم وفد يمثل حركة الحرية ومن يؤيدهم من رجال الدين بالسفر إلى القاهرة للإلتقاء بالمسئولين في الجمهورية العربية المتحدة للإتفاق على تفاصيل خطة العمل وأسلوبه لدعم قدرات الشعب الايرانى على مباشرة كفاحه المسلح ضد طغيان الشاه وللتخلص من نظام حكمه [١] ٠

نستنتج مما سبق أن الإيرانيين أرادوا الاستفادة من الثورة المصرية وخبرتها في الإعداد الثوري وتنظيم الفصائل على غرار حركة الضباط الأحرار المصرية فهناك تشابه بين أحوال مصر وإيران ، وتعانى إيران من نفس المشكلات التى كانت تعانى منها مصر قبيل الثورة فالأرض إذن صالحة للثورة إلا أن صعوبة الموقف الإيرانى هو تكونه من عدة أعراق وقبائل ويتحدث الشعب عدة لغات مما أعطى الشاة فرصه لضرب قوى الشعب ببعضها البعض ليطول أمد نظامه، كما أن الشاة أغدق الكثير من الأموال على الضباط وأرسلهم في بعثات تدربيه إلى أمريكا وإسرائيل ووضع تحركاتهم تحت المراقبة واعدم الكثير من صغار الضباط وبذلك احكم سيطرته على الجيش بفضل جهاز الأمن " الساوا ك" المتعاون مع الموساد الإسرائيلي .

أما اللقاء الثالث فحدث في شهر يوليو ١٩٦٣ حيث اجتمع السيد" حسن مسالى" مندوب اللجنة الوطنية الإيرانية بالسفير المصري في سويسرا ليعرض التالي " أن أعضاء اللجنة المركزية تلقوا تعليمات من قيادة الجبهة الإيرانية في طهران للإتصال ب "ج٠ع٠م" تطلب مساندتها لحركتهم التى تهدف إلى التخلص من الشاه وأنصاره من رجال الحكم الحالي نظرا لثقتهم بالرئيس " عبد الناصر" ومبادئه التى تنفق ومبادئ الجبهة وان حركتهم تعتمد أساسا على إمكاناتهم الداخلية وأن الشاه القي القبض على جميع أعضائها وتجرى حاليا محاولات لتهريب بعض أعضائها من السجن وقال أن خطط الجبهة الوطنية تتلخص فيما يلي ٠

- القيام بحمله دعائية لتهيئه الرآى العام في الداخل وإثارته عن طريق أذاعه خاصة من القاهرة إلى الشعب الإيرانى تطلق باسم الجبهة ٠
- توفير الإمكانات اللازمة للقيام بحركة عصيان مسلح في أنحاء إيران يقوم بها جميع أعضاء الجبهة بالتنسيق مع قبائل القبائل الإيرانية ٠
- إحداث اضطرابات في المدن تشل حركة الجيش والبوليس لخلق حالة من عدم الإستقرار ومساندة هذه الحركات بحملة دعائية في الخارج لكسب التأييد الأدبي للحركة ، وبعد نجاح حركتهم وهروب الشاه أو التخلص منه سيبدأون في تنظيم الدولة على أسس جديدة خارجية وداخلية وتتركز أهدافهم المستقبلية في:

١- وضع دعائم الدولة الجديدة على أساس العدالة الإجتماعية ٠
٢- القضاء على كل نفوذ استعماري أو غربي وكذا النفوذ الصهيوني ٠
٣- التعاون مع الجمهورية العربية المتحدة في المجال الخارجي وقطع كل علاقة لإيران بالأحلاف العسكرية الاستعمارية [٢] ٠

١- فتحي الديب ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٣٤
١- المرجع السابق ، صـــــ٣٨

واستطاع السفير المصري أن يوحد بين جهود الثوار الإيرانيين بتقريب وجهات النظر وعقد لقاء بين "حسن مسالى" و"محمد ناصر قاشقاى" ثم اجتماع موسع بين " السيد ناصر" وشقيقه "خسرو" بجميع أعضاء اللجنة المركزية للجبهة الوطنية في فرانكفورت بألمانيا والاتفاق على توحيد جهودهم. وفى مساء الثلاثاء ٢ يوليو ١٩٦٣ م تقابل السفير المصري بالسادة أعضاء اللجنة السياسية والمركزية للجبهة الوطنية [١] وأكدوا على ما رواه حسن مسالى وأضافوا الى ما سبق بأن تعليمات الجبهة في داخل إيران تقضى بالاعتماد على امكاناتهم المادية وعدم طلب أو قبول اى معونة مادية خارجية، وأن الجبهة الوطنية ستعقد مؤتمرا عاما يوم ١٥ أغسطس ١٩٦٣م بألمانيا تضم جميع أعضاء الجبهة بالخارج وطلبوا حضور ممثل للإتحاد الإشتراكي العربي لتمثيل" ج.ع.م" في المؤتمر ودعوا إليه ممثلين من جميع الدول والصحفيين[٢] .

وتشكلت لجنة للدعاية تضم ثلاثة أفراد برئاسة الدكتور " راسخ" للقيام بالدعاية الداخلية والخارجية وطالب أعضاء اللجنة المركزية بتوفير الإمكانات اللازمة لهذه اللجنة لمباشرة عملها في القاهرة عن طريق إذاعة "ج.ع.م" مع أهمية وجود اللجنة بالقاهرة لمباشرة عملها في موعد غايته ١٥ يوليو ١٩٦٣ م ، وتقوم الجبهة حاليا بتجهيز بعض العناصر الوطنية لتدريبها على عمليات حرب العصابات وتطلب من الجمهورية العربية المتحدة ما يلي :

١- توفير المكان اللازم للتدريب العسكري لحوالى مائة شخص.
٢- توفير بعض الأسلحة الخفيفة والمفرقعات لتزويد الحركة بالداخل مع تزويدهم بالخبرة الفنية في ممارسة أسلوب حرب العصابات.
٣- التأييد الإعلامى من صحافة الجمهورية وأجهزة الإعلام المصرية ، وكذا الصحف المؤيدة لسياسة "ج.ع.م" في الخارج لمساندة حركة الكفاح الإيرانية عند قيامها.
٤- وفى ختام اللقاء ركز أعضاء اللجنة المركزية على أهمية الحفاظ على السرية التامة لتعاونهم معنا ويؤكدون على أهمية عدم اشتراكهم في أي منظمة سياسية غير وطنية مكررين عدة مرات أنهم رفضوا عرض الحزب الشيوعي للتعاون معهم في التخلص من الشاه لأنهم لا يؤمنون بأي توجيه سياسي يأتي من الشرق أو الغرب ، وأن ضمت الجبهة بعض العناصر الكردية إلا أنهم أكدوا أنهم لا يؤمنون بالقومية الكردية ولا يؤيدون حركة البرازانى ويعتبرون أنفسهم إيرانيين فقط [٣] .

ولقد شارك مندوب مصر في المؤتمر الثاني للجبهة الوطنية الإيرانية المنعقدة في ١٦ أغسطس ١٩٦٣ بقصر الإمارة بمدينة " ما ينز " الألمانية بصفته كممثل للإتحاد الإشتراكي العربي ، وحضر المؤتمر حوالي مائتي عضو يمثلون ٣٥ وحدة موزعة على ست دول أوربية ووضع في القاعة صورة كبيرة للدكتور" مصدق" وبعض الشعارات الثورية ، ولم يزد عدد الضيوف على خمسة عشر شخصا. وتلا رئيس المؤتمر " زارين

١- وهم د / مكري الأستاذ بجامعة السوريون وهو كردى ، وراسخ وهو طبيب بشرى يدرس بألمانيا وحسين مسالى سكرتير اللجنة المركزية ، د/ على شاكري يدرس بجامعة لوزان ورئيس رابطة الإيرانيين بسويسرا ، د / شابور رافازانى، المرجع السابق،ص٣٨

٢- يذكر السفير فتحي الديب أن أعضاء اللجنة لم يكن لديهم علم بالمبالغ التى سبق وان أخذها محمد ناصر قاشقاى من "ج.ع.م" وسلمها له .. انظر. المرجع السابق صـــ٣٩

٣- فتحى الديب ،مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٩ ، ٤١

كافتش " نص الخطاب المرسل من الدكتور مصدق [١] ٠والذي تضمن تحية وتأييد للمؤتمر وتقديرا للجهود الكبيرة التى يبذلها الشباب الايرانى لتحرير بلاده، وناشد الدكتور" راسخ " أحد أعضاء المجلس الأعلى للمؤتمر الرأي العام الألماني للإهتمام بقضية الشعب الإيرانى وأن الشعب الإيرانى سيتحرر في يوم قريب سواء أرادت ألمانيا مساعدته الآن أم لا ، ويكفى الشعب الإيرانى فخرا وقوة أن عدد من الشعوب المتحررة مثل الشعب المصري والهندي والأندونيسي وشعوب أخرى عديدة تقف بجانبه وتؤيده في كفاحه ، ودون مندوب مصر ملاحظاته عن المؤتمر وتنحصر في :

١- مجموع الطلاب الإيرانيين خارج بلادهم يصل إلى ثمانية عشر ألف طالب بألمانيا يرفضون العودة إلى بلادهم لسوء الأوضاع السياسية ٠

٢- المجموعة المنتخبة من المجلس الأعلى للإهتمام بالشئون الخارجية وسياسة الجبهة مكونة من خمسة أفراد هم د٠ م٠ فكرى ، السيد رافازانى ، السيد حسن مسالى ، د / راسخ ، السيد على شاكري، وتضم الجبهة الوطنية أربعة أحزاب هى " حزب إيران و حزب مردم إيران و حزب ملت إيران و حزب نهضت ازادى إيران" ولا ينتمي ٨٠% من أعضاء الجبهة إلى اى حزب بينما المنقول إلى الأحزاب الأربعة المنضمة للجبهة يمثلون حوالي ٢٠% ٠

٣- أعضاء الجبهة ينفون عن أنفسهم أى نشاط شيوعي ويرفضون اى مشروع للتعاون مع الشيوعيين الإيرانيين ويتهمونهم بالخيانة للقضية، و يتخذ أعضاء الجبهة من موقف السلطات الألمانية وكذا الصحافة من المؤتمر وقلة عدد الحاضرين من أساتذة الجامعة ورجال الصحافة دليلا قويا على عدم رغبة السلطات الألمانية في مساعدتهم خوفا على علاقاتها بحكومة الشاه، ويتعرض الإيرانيون للإضطهاد مثل الطالب" حسن مسالى" ويستمع الإيرانيون الموجودون في أوربا وبانتظام إلى إذاعة القاهرة الموجهة باللغة الفارسية وينتظرون منها التأييد والمساندة المستمرة لقضيتهم ٠

٣- تسبب التقارب الأخير بين الشرق والغرب في شعور الجبهة بعدم أمكانية الإعتماد على المعسكرين وأن أملهم ينحصر في الشعوب الأفريقية الآسيوية التى عانت وتعانى مصير إيران نفسه [٢] ٠ويذكر السفير المصري أن " محمد ناصر قاشقاى " طلب جواز سفر جزائري أو مصري لأخيه "خسرو" وأنه قام بتجهيز جواز سفر مصري وسلمه لشقيقه وطالبته بموافاتي بخطاباتهم التفصيلية بعد إعدادها لدراسة إحتياجاتهم من الجمهورية العربية بما يتفق وقدراتهم لتهريب هذه المعونات العسكرية [٣] ٠

وكانت الجبهة الوطنية الإيرانية تزود الإذاعة المصرية الموجهة باللغة الفارسية إلى إيران بالعناصر الوطنية والمعلومات عن فساد نظام ا لشاه ومخططاته وكشف عمالته

١- أمكن تهريب خطاب الدكتور مصدق عن طريق أحد الحراس وسافر به أحد الإيرانيين إلى روما ومنها وصل الخطاب بالبريد العاجل إلى ألمانيا صباح يوم الاجتماع وقد اعتقلت السلطات الإيرانية شخصين لإشتراكهما في تهريب الخطاب – للمزيد انظر.فتحى الديب، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٥٠

٢- فتحي الديب ، مرجع سبق ذكره ، صــــ٥١

٣- المرجع السابق ، صـــ٥٢

لأمريكا وإسرائيل وتنكيله بالقيادة السياسية والوطنيين لمعارضتهم استبداده وحكمه الديكتاتوري ، وفى أوائل سبتمبر ١٩٦٣ م سافر " إبراهيم يزدى" إلى القاهرة وقدم تقرير إلى الرئيس "عبد الناصر" عن فكر وأهداف حركة الحرية الإيرانية ومخططاتها للإطاحة بالشاه تتلخص في الآتي :

١- أن خطتنا مبنية على الفكرة والعقيدة والمبدأ ونحن مجاهدون ونجاهد فى سبيلها حتى نتمكن من إقامة نظام جديد نحتفظ به ونحميه من كل المؤامرات المتلاحقة العديدة التى ستهدده ٠
٢- أن الدراسة الدقيقة تؤكد أن أي ثورة تعتمد على فكر ستنجح ومثال ذلك الثورة المصرية وانتصاراتها المتلاحقة ويجب توعية الشعب بها ٠
٣- المصلحة العليا للشعب الايرانى تتطلب خلق قيادة واعية جديدة ، ويجب ان تتم هذه العملية دون أي مصارعة علنية قد تضر الوحدة الوطنية ، وعلى "ج٠ع٠م" أن تقوم بتدعيم الجناح الصالح من الجبهة الوطنية الإيرانية والا فسيترتب على ذلك أضرار فادحة لا أول لها ولا آخر .
٤- لن تنجح الحركة الوطنية الإيرانية إلا بالتعاون الجاد والمستمر مع رجال الدين الحقيقي ومع الأسف القيادة الحالية للجبهة الوطنية تناست هذا ، وعدم نجاحها يرتبط ارتباطها تاما بهذا الخطأ مع أن رجال الدين تمكنوا في هذه السنة الأخيرة فقط من خلق أعظم اضطرابات في تاريخ ايران.
٥- على الجمهورية العربية المتحدة ان تنتخب إما رجال الدين ورجال السياسة الدينية ذات القوة الشعبية الهائلة أو رجال الأحزاب أصحاب الاتجاهات السياسية المعروفة للتعاون معها .
٦- الأهمية الكبيرة للإذاعة الفارسية الموجهة من القاهرة إلى شعب إيران وإمدادها بالمعلومات وكذلك أجهزة النشر من الصحف والمجلات والمنشورات والدعاية وإقامة مؤتمرات وندوات لخلق رأى عام إيراني مستنير يشارك في الثورة وذلك لن يتأتى إلا من خلال دعم "ج٠ ع ٠م".
٧- علينا إنتداب عدد من شباب إيران ونرسلهم إلى البلاد الصديقة مثل "ج٠ع٠م" لكي يتدربوا هناك على أيدى خبراء الحكومة ويشاهدوا عن كثب المشاكل والعراقيل ليخدموا الشعب يوم تحريره ، ومن المهم أن تعي تماما وباستمرار أنه من السهل الإطاحة بحكومة الشاه ولكن من الصعب إقامة حكم ديموقراطي إشتراكي إسلامى وطني والأصعب منه الإحتفاظ بهذا الحكم٠
٨- أن تحقيق النصر والإحتفاظ به يتتطلب وحدة القيادة للذين كانوا يكافحون حتى وصلوا إلى إقامة حكم شعبي ودون هذه الوحدة سياسيا واجتماعيا ودينيا وفكريا وعمليا لن يكتب لهذه القيادة النجاح ، وأمامنا تجربة مصدق و ثورة مصر ففى تجربة مصدق أحاط بمن قاموا بالثورة حتى أسقطوها ولكن فيما يتعلق بثورة مصر كانت القيادة الثورية وحده متماسكة متراصة موحدة مطمئنة على أعضائها بلا أنانية وبلا نزعات شخصية ولا حربية وبذلك تمكنت هذه القيادة من فتح أفاق جديدة أمام العالم كله (١) ٠

١- من الملاحظ أن إبراهيم بازدى وأعضاء الجبهة الوطنية أرادوا مجاملة عبد الناصر وأعضاء ثورة يوليو بإظهارهم كنموذج وقدوة لهم وتناسوا أزمة مارس والخلاف بين عبد الناصر والرئيس محمد نجيب واعتقال الأخير وتنحيه بعض الضباط الأحرار لأرائهم المستقلة والمعارضة لعبد الناصر . فتحي الديب ، المرجع السابق ، صـــــ٧٦

مما سبق يتضح أن حركة الحرية الإيرانية بزعامة أية الله طلقاني والمهندس مهدى بازاجان لم يكن لها فكر موحد بل تضم خليط من الوطنيين والسياسيين ورجال الدين والطلاب الدينيين والعلمانيين بل والشيوعيين، وأن الجبهة عجزت عن توحيد الجهود وفشلت في الداخل ورأت ان إنقاذها من الإنهيار بناء على طلب ورغبة زعمائها المسجونين هو طلب العون والدعم والمشورة من " ج٠ع٠م " خاصة بعد سوء العلاقات المصرية الإيرانية وقطع العلاقات وبث مصر إذاعة فارسية موجهة تهاجم الشاه لتعاونه مع إسرائيل ، ودعم مصر للحركات التحريرية مثل حركة الجزائر ومعاداتها للإمبرالية والصهيونية حلفاء الشاه ٠

ووافق الرئيس " عبد الناصر " بعد قراءة تقرير إبراهيم بازدى على دعم الحركة وذكر أنه موافق من حيث المبدأ على دعم ثورة إيران وعليك أنت وكمال رفعت التعرف على موقف الإخوة الإيرانيين من القضايا التالية :

١- موضوع نظام الحكم كما خططوا له بعد نجاح الثورة مع توضيح الأساس الإقتصادي والاجتماعي لنظامهم المزمع إقامته ٠
٢- علاقتهم بالنظام الدولي ٠
٣- موقفهم من المصالح الأجنبية الموجودة بإيران حاليا ٠
٤- القومية العربية كفكرة والشيعة العراقيون٠
٥- الموقف من إسرائيل٠
٦- الخليج العربي وما آثاره الشاه من قضايا الحدود [١] ٠

ويشير السفير المصري إلى تصريح حركة الحرية بانقسام أل قاشقاى وانسحاب أغلبهم من العمل السياسي وأثارهم السلامة فيذكر أنه بعد عودته من القاهرة فوجئت بأن إثنين من أل قاشقاى وهما" محمد حسين" وعبد الله" قد عادا إلى إيران أما" ناصر قاشقاى" فقد سافر إلى الولايات المتحدة وبقى خسروا بألمانيا فاستدعيته لمقابلتي في إيران فأكد أنه تبرأ من تصرفات أخويه اللذين دخلا إيران ، موضحا أنه مستمر في اتصالاته رغم كل العقبات التى يحاول الشاه وضعها أمامه بالتعاون مع السلطات الألمانية وأكد على أنه رفض عروض الشاه للصلح مبديا رأيه في أن حقه سيأخذ يوم تتخلص البلاد من الشاه وأعوانه [٢] ٠

من الواضح أن المعارضة الإيرانية فقدت فعاليتها لعدم توحيدها للجهود وتضارب المشارب والأهداف ، فقبائل قاشقانى كان نزاعها قبلي أكثر منه وطني وكانت ستركن إلى السلم إذا أعطاها الشاه بعض الإمتيازات والأرض ٠ أما الجبهة الوطنية فكان هناك إنقسام داخلي في الجبهة وعدم إتصال بين أعضائها في الداخل والخارج وسيطرة حزب إيران عليها وانحصار كفاحهم السياسي لإيجاد تنظيم ديموقراطي مع بقاء الشاه بملك ولا يحكم ، واستطاع الشاه تسييس قادتها وإرضائهم بالمناصب فابتعدوا عن القاعدة والشعب ولم يشاركوا في انتفاضة ١٥ خرداد التى فجرها الإمام الخميني مما جعلها تفقد شعبيتها وينفض الشباب الثائر عن قادتها ٠

١- ويذكر فتحي الديب أن الرئيس عبد الناصر طلب منة تسليم مبلغ خمسة ألاف جنيه استرلينى دفعة أولى لتكون رصيدا لمواجهة مصروفات القضية الإيرانية انظر.. المرجع السابق ، صـــ٧٦

٢- فتحي الديب ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٨٠

أما حركة الحرية الإيرانية فرغم أنها كانت إحدى تنظيمات الجبهة الوطنية إلا أنها كانت تمثل التيار التقدمي الإشتراكي الإيجابي داخل الجبهة وترأسها المهندس "مهدى بازرجان" وتضم العناصر المثقفة ورجال الدين المتحررين أمثال أية الله "الطلقانى" و"الخميني" و"منتظري" وتعتبر هذه الحركة التنظيم الوحيد الذى له تأثير واضح على رجال الدين والبازار بطهران، وسيطر أعضائها في الخارج على التنظيم الطلابي الإيرانى في الولايات المتحدة وانجلترا وتسللوا إلى داخل اللجنة المركزية للجبهة بأوربا فزار بعض أعضائها الجزائر للإستفادة من خبرات الثوار الجزائريين [١] ٠وفى ٨ ديسمبر إجتمع إبراهيم بازدى ممثل حركة الحرية الإيرانية بالسفير فتحي الديب ونقل إجابة الحركة على تساؤلات الرئيس عبد الناصر وتنحصر في :

أولا : السياسة الداخلية

١- إيجاد جمهورية ديموقراطية اشتراكية من اجل ابادة الحكم الفردي المستبد وتنفيذ حكومة الشعب على الشعب ٠

٢تنفيذ الاشتراكية من أجل تمزيق الإقطاع وتنفيذ عملية تصنيع البلد ومنع الإحتكارات الصناعية وأخيرا توزيع الثروات بين الشعب بطرق عادلة ٠

٣- تنفيذ الديموقراطية مع الإشتراكية مبنيا على العقيدة بالله وعلى أصول ومبادئ الإسلام [٢] ٠

ثانيا : السياسة الخارجية :

١- مساندة الأمم المتحدة والتعاون الوثيق مع الشعوب الغير منحازة وكتلة الدول الأفرو – آسيوية
٢- مساعدة جميع الكفاحات المتوجهة ضد الإستعمار في العالم ٠
٣- تنفيذ سياسة عدم الإنحياز والحياد الإيجابي ، وعدم الإشتراك في الصراع الموجود بين الكتلتين الشرقية والغربية ورفض الأحلاف العسكرية الإستعمارية مثل الحلف المركزي ٠
٤- تنفيذ صلات وعلائق قريبة ووطيدة مع الشعوب المسلمة في العالم ٠
٥- تنفيذ صلات وروابط قريبة والتعاون الجاد الوثيق مع الدول الإسلامية المتحررة والمنبثقة من الشعوب
٦- التعاون وتدعيم وحماية حركة الثورة القومية العربية في سبيل الوحدة العربية وطرد قاعدة الإستعمار " إسرائيل " ٠

٧- بناء على أن إلهنا واحد وديننا واحد ورسولنا واحد نحن نستنكر الاختلافات بين المذاهب الإسلامية خاصة بين الشيعة والسنة وكل خلاف عنصري يجب ألا يكون مانعا عن الوحدة العربية كما أنه يجب أن لا تكون ضارة بكيان الأقطار الموجودة حاليا واستقلالها ونحن نبذل قصارى جهدنا في سبيل الوحدة الحقيقية بين جميع المسلمين، وأكدت الحركة في بيان لسياستها الخارجية أنها ستلتزم سياسة عدم الإنحياز وستتعامل مع كلا المعسكرين دون أى ارتباط أو شروط وإهمال كل ما يثيره الشاه من مشاكل بالنسبة إلى الإمارات العربية بالخليج واعتبار أن كل من يطالب به الشاه (مثل البحرين ٠٠ الخ) خلق لمشاكل لا أساس ولا دوافع لها وأنها ستعطى الأكراد جميع الحقوق المكتسبة لأي

١-فتحى الديب، مرجع سبق ذكرة ، صـ٨١
٢- المرجع السابق،ص ٨٢

فرد ايرانى ٠ وسنتعاون مع القومية العربية كواقع ملموس وضرورة لشعوب المنطقة العربية تخدم أهدافها وتحقق أمانيها ، وأنهم مصممون على تأميم البترول أى بمعنى كسر الإحتكار الغربي للبترول الإيرانى ، وإنهم يرحبون بنظام حكم وطني في العراق يساند حركتهم أو على الأقل يقف على الحياد لعلمهم السابق بارتباط الشاه بنظام القاسمى والبعثى السابقين وقدم إبراهيم بازدى طلبات حركة الحرية من " ج٠ع٠م " ومنها التأييد الأدبي والإعلامي وتدريب الكوادر الإيرانية إعلاميا والتأييد المادي بالإمداد بالأموال والإمداد بالأسلحة والتدريب العسكري للعناصر الإيرانية المختارة في مصر[١] ٠

وتقرر اجتماع ممثلي حركة الحرية الإيرانية بالمسئولين المصريين في القاهرة من ٩- ١٥ يناير عام ١٩٦٤م ، وطلب" إبراهيم بازدى" من السفير المصري جوازات سفر مصرية لخمسة عناصر [٢] ٠ كما طلب معونة مالية تسلم على النحو التالي :

١- ٣٠٠٠ فرنك فرنسي تسلم فورا" لعلى شريفيانى" ٠

٢- ما يقابل ٣٠ جنيها تسلم" لبهرام راستينى" شهريا ، بالإضافة إلى ٢٠٠٠ فرنك سويسري تسلم إليه ٠

٣- ما يقابل ٣٠ جنيها تسلم شهريا" لبارفيز أمين" بعد العودة من القاهرة ٠

٤- ٢٤٠٠ فرنك سويسري تسلم" لعلى شريقيانى" شهريا ٠

٥- ٢٠٠٠ دولار تسلم "لإبراهيم بازدى" فورا وتم تسليم المبالغ المطلوبة وجوازات السفر ضمن حساب القضية الإيرانية [٣]٠

ولقد اطلعت حركة الحرية الإيرانية الدكتور مصدق عن إتصالها بالمسئولين فى"ج.ع.م" ومما توصلوا إليه من نتائج الأمر الذي أسعده كثيرا وباركه ، وعاد وفد حركة الحرية لتنفيذ ما اتفق عليه مع المسئولين المعنيين وتنظيم الأفراد الذين اتفق على تدريبهم عسكريا في مصر عن طريق تهريبهم من إيران أو تجنيدهم من أوربا وأمريكا للدخول إلى إيران وإعداد عناصر أكثر عددا داخلها مما يعطى للحركة فاعلية أكثر على المقاومة المسلحة، واتصلت الحركة بالمراجع الدينية داخل إيران مثل أية الله ميلانى و الخميني و شريعة مدارى و وأية الله طلقاني المسجون مع مهدى بازركان وتم الإتفاق على إثارة الرأي العام الإيرانى لزيادة المعارضين للشاه وفضح عمالته لأمريكا وإسرائيل ومواجهة هجوم الشاه على "ج٠ع٠م" وشخص " عبد الناصر" عن طريق المناداة بأن المسلمين في أى مكان إخوة ويجب عليهم أن يتعاونوا في سبيل رفعة الإسلام وإزالة الخلاف بين الشيعة والسنة لأن المستفيد الأول منه هم أعداء الشعب الايرانى [٤] ٠

وأشار إبراهيم بازدى أنه يجرى الإتصال بينه وبين أية الله الخوئى الزعيم الديني الإيرانى والمقيم في النجف حاليا وذلك للإتفاق معه على إنشاء قاعدة متقدمة في النجف للعمل منها وتوزيع المنشورات في العراق خاصة أن له أتباعا كثيرين من الإيرانيين الموجودين بالعراق بالإضافة الى الحصول على مساعدته في تجنيد عدد من الشباب عن طريقه للعمل

١- فتحي الديب ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٨٣ ، ٨٤

٢- وهم مصطفى شمران ، بهرام رستينى ، إبراهيم بازدى ، على شريفانى ، بارفيز أمين٠

٣- المرجع السابق ، صــ٩٤

٤- المرجع السابق ، صــــ١١١

مع التنظيم خاصة أنه سيكون للتنظيم مسئول مقيم في النجف ومتصل بأية الله" الخوئى" وعلى إتصال بالمسئولين عن حركة الحرية الإيرانية داخل ايران[١]٠

ولقد استقر رأى أعضاء الحركة على تشكيل المكتب الدائم لها بالقاهرة ويتولى مسئولياته خمسة أفراد يقيمون في القاهرة تم اختيار ثلاثة منهم من داخل ايران [٢] ٠ وبدا بالفعل تدريب الثوار الإيرانيين في مصر بمزرعة" انشاص " ضيعة سابقة للملك فاروق وكانت حينذاك المكان الذى يتلقى فيه أعضاء جبهات التحرير المختلفة تدريباتهم وهناك التقوا بالفلسطينيين والإرتريين وجماعات أخرى من أفريقيا، وتم تدريب الثوار في انشاص وفق برنامج تضمن بالإضافة إلى الإعداد العسكري الإعداد السياسي والفكري والثقافي والدعاية والمخابرات والصحافة ، ولكن بعد قليل دب النزاع بينهم وبين مضيفيهم لأن القسم المختص في المخابرات المصرية كان يريد من اللاجئين الإيرانيين أن ينضموا إلى العمل في الإذاعات الموجهة من القاهرة للهجوم على الشاة لكنهم رفضوا ... مصرين على أنهم حضروا إلى القاهرة للتدريب على النضال فحسب وأن الكلمات لن تفلح في الإطاحة بحكم الشاة، ولم يفلح أحد في إقناعهم بأن احتمالات المقاومة المسلحة في إيران كانت في حكم المستحيل وأن الدعاية عن طريق الإذاعة سلاح قوى للغاية في ترسانتهم إلى أن تجيء اللحظة المواتية لكن النزاع إستمر وقرروا مغادرة مصر، وكان عددهم قد زاد إلى خمسين وذهب بعضهم إلى الولايات المتحدة والبعض الآخر إلى لبنان لمزيد من التدريب [٣] ٠

ولقد حاولت المخابرات الأمريكية احتواء حركة الحرية الإيرانية والإتصال بهم فأرسلت وفد إلى خسرو قاشقاى ليؤكد له على صدق نية الولايات المتحدة واستعدادها لتقديم العون للحركة للإطاحة بنظام الشاه مقابل ضمان مصالحها الإقتصادية في إيران، وأنها ستزول دعمها للقوات المسلحة الإيرانية ولن تتدخل لصالح الشاه أو في أسلوب وعمل الحركة الوطنية أي أنها ستلتزم الحياد وأكد الموفد انه مبعوث "روبرت كينيدى" وزير العدل الأمريكي وحضر خسرو إلى القاهرة لعرض الأمر على قيادة الحركة الذين رفضوا هذا التقارب الأمريكى واعتبروه فخا أمريكيا لإحتواء الثورة والمساومة على مصالح الوطن [٤] ٠

١- وبعد ان ختم ابراهيم بازدى تقريره طلب مبلغ عشرة ألاف دولار لإرسالها للداخل لتغطية حضور الأفراد المطلوب تدريبهم إلى القاهرة وسفرمسئولى المكاتب إلى مواقعهم الجديدة بالكويت .. المرجع السابق ، صـ١١٦

٢- وهم السيد "عباس سميعي" رجل أعمال و السيد احمد حاج سيد جوادي وكان يشغل منصب مدعى عام بوزارة العدل حتى عام ١٩٦٣ والسيد" رحيم عطائي" حاصل على ليسانس حقوق وكان يعمل في وزارة الطرق وفصل ومتزوج وكلهم من مؤسسي حركة الحرية الإيرانية ، فتحي الديب ، المرجع السابق، صـ١١٤

٣- محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله، مرجع سبق ذكره ، صـ٩٨

٤- تشير فكتوريا يلذ في كتاب " أمريكا والعالم الاسلامى " انه في عام ١٩٤٧م أسس هاري ترومان " السي اى أية " التى استخدمت وسائل القتل والانقلابات وكان من أشهرها الإطاحة بنظام محمد مصدق في ايران لتأميمه شركة النفط البريطانية وتعامل مع الحزب الشيوعي الايرانى ٠ وتعاون هذا الجهاز مع المخابرات العالمية مثل السيفار الإيطالية ، B.N.D الألمانية والديسك الفرنسية والموساد الاسرائيلى، وقام بتدريب والإشراف على السافاك الايرانى الذى خلص الشاه من معارضيه وقام الجهاز بالتعاون مع الموساد بدعم حركة الملا" مصطفى البارزانى" في شمال العراق إبان ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨م وكذلك التعاون في ضرب المفاعل النووي العراقي وقد تقلص دور CIA بعد فشلها في التنبؤ بالثورة الإيرانية أو حرب أكتوبر مما أدى إلى تقليص دورها إلا أن ريجان جدد دماء ,CIA وزاد من ميزانيتها وأوجد لها موارد

وظل الثوار الإيرانيون يمارسون نشاطهم وتدريباتهم في مصر حتى علموا بأن أجهزة الشا ة رصدت نشاطهم في القاهرة وأكدوا على أنهم بعد دراسات مستفيضة فضلوا نقل مقرهم إلى بيروت للأسباب الآتية :

١- إبداء الإخوة اللبنانيين الشيعة استعدادهم لإستضافة حركتهم النضالية وتقديم كل التسهيلات ومراكز التدريب للثوار التى تتشابه مع الاراضى الإيرانية ٠
٢- نقل مقرهم إلى بيروت سيتيح لهم الإتصال بجميع التجمعات الإيرانية خارج وداخل إيران ويجعل وضعهم أكثر أمنا ولا يثير الشكوك حولهم ٠
٣- إن هناك عدد كافي من المتدربين بالقاهرة يمكنهم تولى مهمة التدريب في لبنان ٠وأكدوا على أهمية مواصلة دعم "ج٠ع٠م" للحركة وتم الإنتقال إلى بيروت في أواخر عام ١٩٦٦م ، وحاولت حركة القومين العرب إحتواء حركة الحرية الإيرانية وقام" محسن إبراهيم" بدور كبير للإتصال الفكري بالحركة إلا أن طرحه الماركسي لأفكار حركة القوميين العرب لم يرضى عنه الإيرانيون وأثروا الإبتعاد عنهم وعن مجلتهم حتى لا يتأثر المناضلين الإيرانيين بالأفكار الماركسية ، وعلى الجانب الأخر نجحت حركة" فتح" الفلسطينية في الإتصال بالحركة وتقديم العون المادي والتدريب لأفرادها دون الفكر بل وتوصيل بعض الأسلحة إلى الحدود الإيرانية الأمر الذى لاقى قبولا من الإيرانيين [١] واعتبر الثوار الإيرانيون القضية الفلسطينية والإيرانية واحدة وأن عدوهم واحد وهى الإمبرالية والصهيونية لذلك بدأ التعاون ولم يحبطهم وفاة الدكتور " مصدق " ٥ مارس ١٩٦٧م بل كان دفعة لهم لمواصلة الجهاد والسير على دربه لتخليص البلاد من دكتاتورية الشاه ٠

ولم يقلع " الشاه" عن مهاجمة مصر وإرجاع أي اضطرابات داخلية إلى تدخل من "ج٠ع٠م "واتهم مصر في تصريح نقله راديو لندن ٣ / ١١ / ١٩٦٤م بأن حكومة الرئيس " جمال عبد الناصر " تتبع نشاطا معاديا للإسلام وأبدى الشاه قلقه من المطامع التوسعية لمصر وحليفتها العراق في المنطقة ، وإزاء التطورات التى حدثت في جنوب إيران صرح الشاه بأن هناك لجانا قد شكلت لتنفيذ مخططات تخريبية وطالما استمرت السياسة الإمبرالية العدوانية التى تتبعها الحكومة المصرية ورئيسها فإن علينا أن نتوقع انقلابات ومؤامرات جديدة ، وبرهن" الشاه "عن سياسة مصر العدوانية الإمبرالية من خلال سياسة التسليح الكبيرة التى تخصصها من ميزانيتها للتسليح وبالنشاط المصري في اليمن وبالصفقات المصرية الخاصة بتسليم الأسلحة للقبارصة لتدمير المسلمين الأتراك [٢] ٠

وإيذاء تصاعد الموقف بين الدولتين مما جعل رئيس وزراء ايران " منصور "يقف أمام مجلس الشيوخ بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٩٦٤م و أشار إلى موضوع السياسة التوسعية التى تنتهجها الحكومة المصرية حاليا والتي فوضت دعائم الاستقرار في الشرق الأوسط منذ سنوات وحتى هذا التاريخ ولقد اصطدم منذ سنوات بمقاومة إيران التى تشكل الحدود

=خارجية انظر .. سالم البهنساوى ، شبهات حول الفكر الاسلامى المعاصر ، دار الوفا للطباعة ، المنصورة ١٩٩٠، جـــ٣١ .
١- فتحي الديب ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٣٥ ، ١٣٦

2 FRANKFURTER,ALGEMEINE , ZEITUNG 20/12/1964

الشرقية من الأقطار العربية ، واستعرض رئيس الوزراء موقف إيران تجاه مصر منذ أزمة السويس قائلا :

١- في عام ١٩٥٦م أعلنت الحكومة المصرية عن تأميم قناة السويس وحدثت أزمة عنيفة وقتها عرضتها إلى هجوم بعض الدول ولقد بذلت إيران خلال ذلك قصارى جهدها لوقف الحرب عن مصر وانفتاح المجال أمام الشعب المصري ليمارس سيادته وحرياته المشروعة ويستفيد منها وأعلن وزير خارجية إيران أن قرار التأميم يعتبر قرارا مشروعا إذا كان يراعى الحقوق الدولية وتأكيد مصر على سير إدارة القناة والأسعار مثلما كان في بورصة باريس قبل التأميم ، لذلك فإن الحكومة الإيرانية ستؤيد كل تسوية تضمن المحافظة على حقوق الحكومة والشعب المصري وضمان حرية الملاحة العالمية في قناة السويس٠

٢- جرت المفاوضات بين الشاهنشاه ورئيس حكومة باكستان حول الأمر ودعت إيران الدول الإسلامية الأربع "حلف بغداد سابقا " لعقد اجتماع في طهران لمناقشة الموقف وصدر البيان المشترك للدول المجتمعة أدان الاعتداء وطلب من الدول المعتدية سحب قواتها فورا من مصر وأن تحترم سيادة أراضيها ، كما أعربت الدول الأربع عن إرتياحها لقرار وقف إطلاق النار ، وألقى وزير الخارجية الإيرانية آنذاك خطابا في مجلس النواب في دورته التاسعة عشر شرح فيه وجهة نظر الحكومة الشاهنشاهية حول مسألة قناة السويس ٠

٣- طلبت الحكومة الشاهنشاهية من مندوبها" نصر الله انتظام" في مجلس الأمن الدفاع عن حقوق مصر العادلة وأن بلاده لا تقبل العدوان العسكري على مصر ٠

٤- أبرق سفيرنا في مصر أن وزير خارجية مصر طلب مقابلته وحملنا شكر الحكومة المصرية وخص بالذكر شكر" الرئيس عبد الناصر" للإجراءات الشاهنشاهية الهادفة إلى إحلال السلام في المنطقة والتي حالت دون وقوع المزيد من الأحداث ، و،ن حكومة وشعب مصر تقدر جهود جلالته وأود أن أكرر قولي أن حكومة مصر ورئيس جمهوريتنا لا يرغبان في أن تساهم الدول التى لنا معها خلاف معنويا قويا في تشكيل قوة السلام التى تشرف عليها عملية وقف إطلاق النار ، وكان جلالة الشاه قد اقترح إرسال معدات إيرانية للمشاركة في هذه القوة ، وأضاف وزير الخارجية المصرية قوله " بأنه قد يصادف أن يحدث اشتباك مسلح يؤدى إلى قتل جندي إيرانى ومثل هذا الحدث سيكون له في نفوسنا بالغ الأثر لا بقدوم قوات من إيران أو من أى دولة صديقة أخرى" [١] ٠

واستبعد " منصور" أن تعمل بلاده على إستعادة إمبراطوريتها القديمة لوجود ميثاق الأمم المتحدة واحترام بلاده له ، و أن " عبد الناصر " قد قال بعد عودته من مؤتمر بيرونى أن شاه إيران وقف موقفا عدائيا لمصر أثناء العدوان الثلاثي علينا وهو يهاجمنا في كل مناسبة ولعله ينوى تدبير مؤامرة ضدنا بالتعاون مع حلف بغداد أو الاتحاد الإسلامى غير أن أمثال هذه المحاولات والدسائس لا يمكن أن تزعزعنا بأى حال من الأحوال، وذكر السفير الإيرانى في مصر أن الحملات الصحفية مستمرة وفى الخطاب الذى ألقاه " عبد الناصر" أمس في الإسكندرية بلغت إساءة الأدب بالسدة الشاهنشاهية حدا لا يطيقه أى إيرانى عنود ، وأشار " عبد الناصر " إلى وجوب غلق السفارة المصرية في طهران لذالك أرجوا أن تسمحوا لي بالعودة فورا، وانتقد "على منصور" سياسة مصر الخارجية

١- أرشيف الأهرام ،مرجع سابق، ٢٩ / ١٢ / ١٩٦٤م ص١٥

وإرسالها القوات والأسلحة إلى الكونغو وتسأل أهذه هى الطريقة التى تسلكها لإسعاد ٢٢ مليون من أبناء الشعب المصري [١] ٠

وأشار السفير الإيرانى في واشنطن "اردشير زاهدي" إلى أن الحرب الباردة بين مصر وإيران ترجع إلى الأزمة الإقتصادية في "ج.ع.م" وأن " عبد الناصر" يستخدم نفوذه لصرف الأنظار عن الأزمة في بلاده وأكد على ان بلادة ليست في حاجة إلى الديكتاتورية ، وأن " عبد الناصر " يخدع شعبه بصرفه إلى المشكلات الخارجية وما الفائدة من إرسال قوات إلى الكنغو ، ولقد قتل" ناصر" حوالي مليون من إخواننا المسلمين في اليمن وفى خطابه ببورسعيد وصف ايران بأنها منطقة نفوذ لأمريكا وعميلة لها في المنطقة وأن الشاه يأخذ أوامر من أسياده ، ولم نكن في أى وقت نؤيد الديماجوجية الغربية مثل " ناصر " ولن نسمح ان يطلق إسم الخليج العربي على الخليج الفارسي [٢] ٠

وفى محاولة من الشاه للرد على اتهام" عبد الناصر" له بالديكتاتورية ووضعه شعب إيران فى سجن كبير وعدم شعبية نظامه قام نظام الشاه بتسيير مظاهرات تأييدا للشاه ضد" ج٠ع٠م " حيث شهدت مدينة شيراز اجتماعات شعبية تأييدا لسياسة الشاه الخارجية وتعارض الحملات الدعائية التى تبثها أجهزة الدعاية الناصرية ضد إيران ، وكذلك فى مدينة كرمان ونددوا بأبواق الدعايا الناصرية ضد إيران والخليج الفارسي [٣] ٠كما قامت أجهزة الأمن الإيرانية بتفجير قصة هروب ضابط من المخابرات المصرية إلى إيران وطلبه اللجؤ السياسي [٤] ٠والقصة في النهاية مأساة شاب صغير منحرف وفى نفس الوقت مهزلة ملك أصغر وأكثر انحرافا [٥] ٠

وأشار راديو باريس إلى أن الرئيس" عبد الناصر" يواصل هجومه على الشاه بعد فشله في إبعاد الدول العربية عن إيران وقطع علاقاتها بها ، ولم ينجح في سياسته" فعبد الكريم قاسم" أكد في مؤتمر " أن إيران لم تعترف بإسرائيل من الناحية القانونية وأن بلاده لا تنوى قطع العلاقات مع ايران ، ونصح البلاد العربية ألا تتأثر بتحريض القاهرة التى ستفرق وتضعف العالم العربي واستدعت السعودية سفيرها ولم ترسل ليبيا سفيرها إلى

١- وهاجم على منصورا لعرب قائلا .. ان الآخرين لم يفلحوا في الاستيلاء على ايران دائما الذى مهد للفتح الاسلامى كان رغبة الشعب الايرانى وقبوله عن إيمان تعاليم الدين الاسلامى الحنيف وإننا لا زلنا نعتز ونفاخر بديننا الاسلامى وننظر بعين الاحترام لكل الدول الإسلامية والعربية أو غير عربية ،أرشيف الأهرام ٢٩ / ١٢ / ١٩٦٤مرجع سابق،ص١٥

2- London Deczg , Cab Airanian Ambassador , ardeshir zahedi , 20/12/1964

٣- أرشيف الأهرام ٥ / ١ / ١٩٦٥م،مرجع سبق ذكره ،ص١٦

٤- وأشارت الأهرام إلى قصة لاجئ مصري إلى طهران وانه " فيصل عبد القادر عودة " ابن عبد القادر عودة احد قيادات الإخوان الذى اعدم عام ١٩٥٤م وان عمره ٢٧ سنة وعين في ١٨ / ٩ ١٩٦٢م موظفا بإدارة البحوثات بمرتب قدره ١٥ جنيها ولم يؤخذ بجريرة والده ، وانه في بداية ١٩٦٤م طلب السماح له بالعمل في قطر ومنح التصريح وسافر في مارس ١٩٦٤م ، وبعث إلى السيد عبد العظيم فهمي وزير الداخلية رسالة شكر يؤكد إخلاصه للثورة ، وفى قطر اتصل بعملاء الشاه ولا ندرى هل اخترع قصة رئاسته لجهاز المخابرات السرية أم اخترعها عملاء الشاه جريدة الأنوار اللبنانية ١٠ / ١ / ١٩٦٥م

٥- أرشيف الأهرام ١٠ / ١ / ١٩٦٥م ،مرجع سبق ذكره ،ص٢١

طهران ، وأكد راديو باريس ان مقال الأهرام ٣٠ من الشهر الماضي ليس إلا تحريض على اغتيال شاه إيران.[١] ٠

من الواضح أن عام ١٩٦٦ م شهد صراع على صفحات الجرائد بين سياسة مصر وإيران فتذكر الأهرام إن حكومة لبنان تبحث إتخاذ إجراءات ضد سفير إيران لأن تصريحاته ضد مصر أثارت رد فعل عنيفا في الأوساط السياسية والصحفية ،مما دفع وزير خارجية لبنان" جورج حكيم" إلى إستدعاء "على فتوحي" سفير إيران وطالبه بنفي تصريحاته أو تقديم إعتذار لكنه رفض وأكد على أن إيران تستبعدا إقامة علاقات دبلوماسية مع القاهرة ما دامت "ج.ع.م" مستمرة في سياستها الراهنة ٠٠ وأن القاهرة لن تقيم علاقات ما دامت إيران مصدر للنشاط الصهيوني [٢] ٠

كما أدلى " عباس هويدا " رئيس وزراء إيران بحديث لمراسل" الاسوشيتدبرس" قال فيه إن خطر "ج.ع.م" هو السبب الرئيسي الذى دفع إيران إلى عقد صفقة للأسلحة ثمنها ٤٠٠ مليون دولار، ولم يذكر "هويدا" في حديثه إسم "ج.ع.م" بالذات ولكنه أشار إلى أن إيران تشترى سفنا حربية من بريطانيا لتعمل في الخليج الفارسي والمقاتلات الأمريكية النفاثة ف٠ع لان هناك خطر حقيقيا في الشرق الأوسط [٣] ٠ولقد أخذت منطقة الخليج حيزا كبيرا من الصراع المصري الإيراني بل كانت أساس الصراع بينهما وهذا ما سنعرض له في الفصل التالي ٠

١- قسم الاستماع ارشيف الأهرام ٤ / ٨ / ١٩٦٥م،ص٣٧
٢- المرجع السابق، ١٨ / ١ / ١٩٦٦م،ص٤١
٣- المرجع السابق، ٢٢ / ١١ / ١٩٦٦ م ص ٤٣

الفصل السادس

الحرب الباردة وعودة العلاقات المصرية الإيرانية

أولا : مصر والتوسع الإيرانى فى منطقة الخليج

ثانيا : حرب اليمن وأثرها على العلاقات المصرية الإيرانية

ثالثا : حرب ١٩٦٧ م وعودة العلاقات المصرية الإيرانية

رابعا : الحرب الباردة وأثرها على العلاقات المصرية الإيرانية

يعتبر الخليج أهم منفذ لإيران على العالم الخارجي ولمضيق هرمز أهمية كبيرة فعن طريقه يصدر البترول الإيرانى وتأتى واردات وصادرات إيران ، وتخرج منه ناقلة كل

خمس دقائق لنقل ما معدله ٨٦% من مجموع صادراتها النفطية إلى العالم [١] ٠ومنذ أن عقدت إنجلترا معاهدة حماية عام ١٨٢٠ م مع مشيخات الخليج ومع ابن سعود عام ١٩١٥ م ومع حاكم قطر ١٩١٦ م جعلتها هذه المعاهدات الحاكم الفعلي للخليج والمدافع عنه وساعدها على ذلك إحتلال العراق عام ١٩١٧ م كما أنها عقدت إتفاقية تقسيم إيران مع روسيا عام ١٩٠٧م وسيطرت بمقتضاها على جنوب إيران وبذلك أصبح الخليج بحيرة بريطانيا وقتذاك.،وفى عام ١٩١٩ م عقدت بريطانيا معاهدة مع إيران وصلت بها إلى حد الوصاية عليها ، ولقد جاء الانقلاب العسكري" لرضا خان" عام ١٩٢٥ م كاحتجاج على هذه المعاهدة الجائرة ثم بدأت إيران في بناء أسطولها البحري ، وبعد الانتهاء منه قامت باحتلال جزيرة " هنجام " واحتجزت رعايا من الإمارات وبدأت تمارس سياسة عدوانية وتهدد رعايا الإمارات كما احتلت إيران جزيرة قشم وهرمز ولارك وهنجام والشيخ قيس وفرورة وغيرها، واستبقت بريطانيا على جزر" الطنب" "وأبو موسى" لأصحابها العرب التزاما باتفاقيات الحماية الموقعة مع حكام رأس الخيمة والشارقة وحفاظا على مصالحها الإستراتيجية في الخليج العربي [٢] ٠

وترجع الوثائق البريطانية ملكية هذه الجذر إلى الإمارات العربية في مناسبات عديدة فقد ورد في متن الوثيقة الصادرة عن وزارة الهند البريطانية المسئولة عن إدارة شئون الخليج العربي بتاريخ ٢٤ / ٨ / ١٩٢٨ م " تعود ملكية الجزيرتين" طنب الكبرى والصغرى" لرأس الخيمة منذ انفصالها كمشيخة مستقلة عن الشارقة في عام ١٩٢١ ولقد انتقلت ملكية جزيرة أبو موسى إلى حاكم الشارقة وإدارة ملكية جزيرتي طنب إلى حاكم رأس الخيمة اللتين انفصلتا إلى مشيختين مستقلتين آنذاك"([٣]) ٠وفى عام ١٩٢٣ م أوعزت إيران لسلطانها في بوشهر بإرسال بعض القطع البحرية إلى جزيرة أبو موسى بهدف تفقد مناطق الأكسيد الأحمر ، وأشار الوزير المفوض البريطاني في طهران إلى أن صاحب امتياز الأكسيد الأحمر هو المحرض لإيران وأن إيران تتجه بالفعل لعرض إدعاءاتها في جزيرة أبو موسى والبحرين على عصبة الأمم كما اعترضت إيران على منح إمارة الشارقة إمتياز الحفر لشركة بريطانية في جزيرة أبو موسى عام ١٩٢١ م وذلك بتحريض من "معين التجار" الذي كان يمتلك امتياز الحفر في جزيرة هرمز [٤] ٠

أولا : مصر والتوسع الإيراني في منطقة الخليج

١- محمد العيداروس ، الجذر العربية والاحتلال الايرانى ،القاهرة،،دار الكتاب الحديث٢٠٠٠م، صـــ٩

٢- جزيرتي الطنب تبعد طنب الصغرى عن الكبرى ١٣كم وهى مثله الشكل خالية من السكان وتبعد عن الساحل الغربي بمسافة ٩٠كم أما طنب الكبرى فتقع إلى الشمال الشرقي من جزيرة أبو موسى وتبعد عنها ٥كم وهى دائرية الشكل وسكانها من العرب ، وأبو موسى تبعد عن مضيق هرمز مسافة ٩٤ ميلا ، وعن الساحل الايرانى بمسافة ١٧٥ كم وعن الساحل الغربي عند الشارقة بمسافة ٤٤ ميلا مساحتها ٢٠كم٢ ، وطولها خمسة كم ، وعرضها ٩كم وهى جزيرة مستطيلة في سهول رملية يسكنها العرب ، سعيد الصباغ ، تاريخ إيران السياسي ،مرجع سبق ذكره ، صـــــــ٥١

٣- محمد العيداروس ، مرجع سبق ذكره ، صـــــــ٢٥ ، ٢٦

٤- المرجع السابق ، -صــ٢٧

في مايو عام ١٩٢٨ م توصلت بريطانيا وإيران إلى اتفاقية شفوية اعتبرت بموجبها جزر الطنب وأبو موسى ملكا للعرب [١]. ٠وفى أبريل عام ١٩٣٠ م إقترح" تيمور تاس"T.TAS وزير البلاط الإيرانى أن تتخلى إيران عن مطالبها في البحرين وجزيرة أبو موسى شريطة بيع شيخ راس الخيمة جزر طنب ورفض الشيخ" سلطان بن سالم" ويذكر الشيخ" يوسف" حاكم لنجة التابع لإيران " أننى مقتنع أن جزيرة طنب إحدى ممتلكات قواسم العرب ، وعندما فشلت إيران فى عرضها قضية الجذر على عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٢٨م أصدرت تعليمات إلى سلطان الأقاليم الإيرانية باعتبار مواطني الكويت ومسقط وساحل عمان مواطنين إيرانيين و لجأت إلى مبدأ المساومة ففي إحدى الوثائق البريطانية المؤرخة ٤ مايو ١٩٣٥ تكشف لنا الرسالة التي أرسلها الوزير المفوض في طهران إلى حكومته أن وزير الخارجية الإيرانى" كاظمي" إقترح عليه إمكانية عقد اتفاقية ثنائية تعترف فيها بريطانيا بالسيادة الإيرانية على جزر الطنب وأبو موسى مقابل مساندتها لإيران في مسألة شط العرب وتعترف إيران باستقلال البحرين والحماية البريطانية على إمارات الساحل العماني [٢] ٠

من الملاحظ أن مطالب إيران للسيطرة على الجذر مطالب سياسية أكثر منها وطنية فأثناء أزمة النفط في عهد حكومة" مصدق" عندما رفضت بريطانيا رفع نسبة إيران من النفط جددت الحكومة الوطنية مطالبها فى الجذر العربية للحصول على مكاسب سياسية واقتصادية ، وأراد الشاه مواجهة مختلف التحديات والتهديدات الإقليمية بتحكمه فى مضيق هرمز المنفذ الوحيد لإيران وصادراتها البترولية، فهي لا تملك خط أنابيب على البحر المتوسط كما أن البترول الإيرانى يتركز في إمارة عربستان " خوزستان " التي ظهر بها عام ١٩٠٨م ، وكان الشاه يأمل في أن يعود دور إيران الريادي في الإنتاج بعد تراجعه عقب ثورة "مصدق"، وازداد دور البترول الايرانى في الإقتصاد الإيرانى بحيث أصبح لإيران فى نهاية عام ١٩٦٨ م تسعة إمتيازات بحرية من مجموع اثنين وعشرين إمتيازا بتروليا بحريا فى مياه الخليج العربي، وقدر إنتاج الآبار البحرية الإيرانية بربع دخلها الحر مما جعل الشاه يهتم بالخليج ويعقد العزم على احتلال جزره وطلب من وزارة الاقتصاد في طهران إنشاء إدارة خاصة لتجارة الخليج [٣] ٠

ولقد أصبحت الهجرات الإيرانية إلى الساحل العربي فيما بعد الحرب العالمية الثانية من القضايا الاجتماعية ذات أبعاد سياسية ذلك أن هجرة سكان السواحل الإيرانية إلى مناطق العمل والبترول على الساحل العربي جاء مرافقا لسياسة الشاه التوسعية فى المنطقة مما أثار شكوك العرب حول خطورة هذه الهجرة وأبعادها وقد سبق هذه الهجرات هجرات عديدة . ،ومع بداية الستينات بدأت الجامعة العربية تهتم بالمشيخات العربية فى ساحل عمان وتساعدها فى شتى المجالات ، فقدمت الجامعة احتجاجا بعد إنزال القوات الإيرانية جنودها في جزيرة" أبو موسى " اثنا مناوراتها مع القوات الأمريكية، ونفى وزير الخارجية الايرانى للسفراء العرب بطهران صحة هذه الأنباء فى ابريل ١٩٦٥م [٤] ٠

١- المرجع السابق ،،صـــ٤٥
٢- محمد العيداروس، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٨٤
٣- المرجع السابق ، صـــــــــ١١٠
١- المرجع السابق ، صـــــــــ١١٣

وكان الشاه سعيدا بدور الحارس وكثيرا ما كان يصرح بأن وجوده عامل استقرار فى المنطقة ، بينما كانت كل دول المنطقة تضع في حسبانها إيران وقوتها العسكرية وأحلامها التوسعية مما خلق حالة من التوتر فى المنطقة كانت في الأغلب لصالح أمريكا، فهي من ناحية تبرر تحويل إسرائيل إلى ترسانة مسلحة في قلب العالم العربي ومن ناحية أخرى تقدم المبرر للدول الضعيفة أن تلتصق بأمريكا خوفا من " الخطر الايرانى "، وبالرغم من أن أمريكا كانت تنكر هذا التصور دائما إلا أن جميع الشواهد كانت تدل على أن إيران الشاهنشاه وإسرائيل كانا يتآمران لإرهاب العالم العربي (١)٠ويبرر الشاه احتلاله للجزر في حوار مع الصحفي المصري " محمد حسين هيكل "مبينا أهمية مضيق هرمز على خريطة" أنظر هذا هو منفذي إلى العالم ، هذا هو الممر الذي يسلكه بترول إيران بما يساوى مائة وعشرون مليون دولار يوميا ، من خلال هذه القناة الضيفة وبالتالي يمكن لأي فرد أن يعطل الملاحة هناك لمجرد أن يلقى بحجر ، ولن أسمح بقيام نظام شيوعي على المضايق فهي عصب الحياة بالنسبة لإيران " (٢) .

ولقد استخدمت واشنطن شاه إيران طيلة عقدي الستينات والسبعينات كأداة لإجهاض المشروع القومي التحرري فتحالف الشاه مع أمريكا وبريطانيا ضمن حلف بغداد، وكان بداية انطلق منها الشاه ليرسخ تحالفه مع واشنطن وتل أبيب ابتداء من إشعال الحرب الكردية في العراق وامتدادا لدعم العدوان الاسرائيلى على العرب بالنفط والمال ثم القيام بدور الشرطي للخليج لحماية المصالح الأمريكية في المنطقة عقب الانسحاب البريطاني في ديسمبر عام ١٩٧١ م من الخليج ، وقد عرقل الشاه قيام نظام امن في منطقة الخليج مرتبط بالأمن العربي وقام بدور جسر لإسرائيل في المنطقة (٣).

وقد ثار جدل كبير بين إيران والعالم العربي حول تسمية الخليج الذي تراه إيران فارسيا بينما يراه العرب عربيا ، و لقد سحب" الشاه" سبعا من سفراء إيران في دول الخليج احتجاجا على إنشاء وكالة إنباء حملت اسم " الخليج العربي " وكانت وزارة الخارجية الإيرانية ترفض كل وثيقة أو مكاتبة تحمل اسم " الخليج العربي " (٤) ٠ وتمشيا مع قوة المد العربي واستخدام"عبد الناصر" لتعبير الخليج العربي بدلا من الفارسي بداية من عام ١٩٥٩م أخذت الدوائر العربية والرسمية وغير الرسمية تركز على عروبة الخليج مما كان مبعثا للإحتياجات الإيرانية المستمرة في الوقت الذي أخذت فيه تسمية الخليج العربي تثار على مستوى العديد من الدراسات الأكاديمية، وبينما ارتكز الباحثون الإيرانيون على أن الخليج فارسي استنادا إلى سجلات المؤرخين والجغرافيين الأجانب والأوربيين لكن المؤرخين العرب ناقضوا تلك التسمية على أن أساس إطلاق تعبير " الخليج الفارسي " قد نشأ عن اكتشاف الإغريق لسواحله الشرقية في بداية الأمر فضلا على أن العرب سيطروا على معظم أجزاء تلك السواحل ، وأن استخدام مصطلح الخليج العربي يتطابق مع الواقع إذا تم تغليب الكثرة العددية للسكان العرب إضافة إلى أن طول سواحل الخليج العربية تكاد تبلغ

٢- وأشارت جريدة " سيت طهران " في عددها ١٩٦٤/٤/١٩ " إن هدف القاهرة تعكير صفو العلاقات بين إيران والإمارات العربية المجاورة لها في الوقت الذي يزور فيه السيد أرام وزير الخارجية الإيرانية للكويت وتواصل القاهرة دعايتها المغرضة عن نوايا إيران العدوانية في منطقة الخليج الفارسي ، وأكدت على إن هذه الدعاية لن تثنى إيران عن عزمها في استرداد أراضيها والحصول على حقوقها كاملة .انظر الدسوقي شتا ،مرجع سابق،ص٩٦

٣- محمد حسين هيكل ، مدافع اية الله ،مرجع سبق ذكره ، صـــــــ١٤١

٤- تطور العلاقات الإيرانية العربية مجلة مختارات إيرانية ، السنة الثانية ، عدد فبراير ٢٠٠م ، صـــــ٤

٥- احمد مهابة ،مرجع ساق ذكرة، صـــــــ٣١

ضعف سواحله الإيرانية [١] . ووصل التطاول الإيراني مداه إلى حد المطالبة بإطلاق اسم الإمبراطور الفارسي " داريوس " على قناة السويس عندما تصاعدت المطالبة بتصحيح اسم الخليج عربيا ([٢]) ، وذكرت الأهرام أن مصر أطلقت اسم الخليج العربي على الخليج الفارسي وطالبت بتحرير مشيخات الساحل من الاستعمار البريطاني، وقام أمين عام الجامعة " حسونة " بزيارة محميات الخليج، وان الإنجليز قالوا "إن إمارة أبو ظبي البترولية انفع لعبد الناصر من اليمن ، والحقيقة أن مخاوف إيران من مصر لا لقوتها ولكن لضعف بناء المشيخات العربية وإمكانية تدبير انقلاب بها.[٣] .

ويذكر الشاه " أن السيطرة الإيرانية على الخليج الفارسي هي أمر طبيعي نحن نمتلك تفوقا الآن يجب أن نعززه في المستقبل، نحن نعمل ما في وسعنا لنستفيد من موقفنا التاريخي الطبيعي في الخليج الفارسي ، وذكر عام ١٩٦١ م "أنه لكي نكون القوى المسيطرة في الخليج ينبغي أن نسرع بتعزيز سلاح بحريتنا ، وعلى الرغم من إعلان الشاه تخفيض قواته العسكرية بنسبة ١٥% نتيجة لطلب كيندي فانه لم يخفض النفقات العسكرية وبلغ عدد القوات الإيرانية عام ١٩٦٥ م ٢٢٠ ألف رجل، ووضعت مشروعات ضخمة لتطوير مصب خرج ومرفأ الشريط الساحلي الذي يمتد على طول ١٣٠٠ كم من الخليج منفذها الوحيد على البحر كما أقامت مشاريع ناجحة لتعزيز البحرية الإيرانية، وشكلت قيادة عسكرية خاصة لمنطقة الخليج في ربيع عام ١٩٦٧ م وشجعت هجرة الايرانين لدول الخليج وبلغت نسبتهم في بعض الدول ٣٠% [٤] .

ومن المعروف أن الشاه كان يبرر هذا الاتفاق الضخم على تسليح الجيش على أنه يواجه تهديد من الاتحاد السوفيتي [٥] ،ويدرك تماما أنة لو ضاعف هذا الاتفاق عدة مرات لم يستطيع أن يصمد أمام القوات السوفيتية التي تمتلك قوات تفوقه عدة مرات بالإضافة إلى السلاح النووي ،.ويذكر رئيس بعثة- جامعة الدول العربية إلى دول الخليج- أن إيران قد عمدت إلى غمر المنطقة بالمهاجرين الإيرانيين تواطأ مع السلطات البريطانية وشركات البترول الأمريكية وغيرها أملا من الحكومة الإيرانية في أن تكون الحليف الاستعماري ثم الوارثة لبريطانيا وغيرها من جهة واحتفاظا من الإستعمار القديم والجديد بورقة عدوانية يلعب بها عند الاقتضاء من جهة أخرى، كما تحاول القوى العدوانية أن تضرب بعضها ببعض طمعا في تحقيق أهدافها المدمرة ضد الأمة العربية جمعاء [٦] .

وقد حدثت هجرة من إيران إلى الساحل العربي مثل التى حدثت في الثلاثينات التى صاحبت إجبار النساء على نزع الحجاب في فترة حكم" رضا شاه" ،الذى كانت سياسته تهدف إلى أضعاف أغلبية السكان من السنة على هذه السواحل ، ولقد أصبحت المدن البترولية مصدر جذب لهؤلاء السكان إلى جانب فرص العمل والعلاج المجاني والتعليم والخدمات الاجتماعية ، ومن المؤكد أن جميع الهجرات الإيرانية بتخطيط من حكومة

١- محمد العيداروس ،ج٣ مرجع سبق ذكرة ، ،صـــــــ١٠٩
٢- -أرشيف الأهرام ، ٢٠ / ٢ / ١٩٩٤م ، ص١٢
3 frafurrter.Algemeine.-Zeitung 8/12/1964 P7
٤- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكرة، صـــــ٩٨
٥- بعد تحسين العلاقات السوفيتية الإيرانية صرح الشاه بان إيران لم تعد تواجه تهديدا حقيقيا من عدوان سوفيتي التهديد اليوم يأتي من مصر انظر.. Zabih / Sepehr And Schram ,The foreign Relations Of ran Sunin Of California press 1974 , p 156
٦- د / سيد نوفل ، الكتاب الثاني ، ط ٢ ، مرجع سبق ذكرة صـــ١١

طهران بغية أضعاف الهوية القومية العربية في الخليج بإغراقها بالمستوطنين الإيرانيين حيث سهل لهم الحصول على الجنسيات العربية بغية ضرب تيار القومية العربية المعادية لبريطانيا ، ولهذا نجد حاليا أن أكثر من نصف سكان الكويت والبحرين وقطر الأمارات من المواطنين ذات الأصول الإيرانية وهذا بحد ذاته مشكلة اكبر بكثير من مشكلة الاحتلال الايرانى للجذر حيث تم زرع جذر بشرية بالأمة العربية [١] .وأكد تقرير لبعثة جامعة الدول العربية التى قامت بزيارة مشيخات شرق الجزيرة العربية في نوفمبر ١٩٦٤ أن هناك اثر واضح لتغلغل النفوذ الايرانى وزيادة الهجرة الإيرانية وتمركزها في إمارة دبي بصفة خاصة مما قد يؤدى إلى وقوع كارثة في الخليج العربي قد تفوق كارثة فلسطين [٢] .

من المعلوم أن السلطات البريطانية يسرت هجرة الايرانيين والآسيويين إلى مشيخات الساحل وأقامت العراقيل أمام المصريين أو الفلسطنيبين المهاجرين للعمل في منطقة الخليج حتى لا يبشروا بالفكر الثوري والاشتراكية واعتبرتهم دعاه لعبد الناصر الذي يطالب برحيلهم من المنطقة العربية . وأهم عناصر الهجرة الأولى جاءت من إمارة عر بستان بعد ضمها إلى إيران عام ١٩٢٥ م وفرارا من الحكم المركزي الإيرانى ، والهجرة الثانية تلقائية للعمل وأخطرها الهجرة المخططة من قبل السلطات الإيرانية التى تعتمد على الشباب الإيرانى الذي أدى الخدمة العسكرية وتستهدف إشاعة الفوضى كطابور خامس في المشيخات تابع لإيران ، وقد أرسلت حكومة الكويت مذكرة إلى جامعة الدول العربية لتلفت نظر الأمة العربية إلى نشاط إيران في إمارات الخليج ابتداء من أبو ظبي إلى مسقط وأشارت المذكرة إلى مظاهر نشاط عسكري واقتصادي وسياسي وثقافي يدعو إلى التخوف خصوصا أنه يصاحبه نشاط إرهابي لا تخفى مقاصده، ومن ذلك أنه قبض على إيراني يشعل حرائق عن عمد في " دبي " وقبض على أربعة إيرانيين أشعلوا أربعة حرائق كبرى في رأس الخيمة وشب حريق كبير في أبو ظبي ، واشتعلت حرائق كبرى في سلطنه مسقط وقد تم إحراق ١٥٠٠ منزل في مدينة مطرح وهرب سكانها إلى داخل عمان ، كما أن قاربا كان مفروضا أن يحمل أدوية للمستوصف الايرانى في مشيخة عجمان ظهر في الواقع أنه يحمل أسلحة وذخائر أكثرها مسدسات ، كما أن هناك إشاعات عن وجود ضباط إيرانيين بأثواب مدنية في دبي [٣] ٠وفى محاولة لفرض الثقافة الفارسية أنشأت إيران مدرسة إيرانية في دبي عام ١٩٦٢ م وأخرى في أبو ظبي عام ١٩٧٢ م للإحتفاظ بشخصيتهم الإيرانية وكانوا قد حصلوا على جنسيات عربية [٤]٠

ويذكر الدكتور" سيد نوفل" العوامل الدافعة إلى التسلل الايرانى وهى :

١- حكم الجوار ووجود المنطقة على طريق السفن القادمة من البلاد الآسيوية ٠
٢- الاستعمار البريطاني الذي يسر الهجرة الأجنبية لمحاولة أضعاف دول المنطقة وإشعار عرب الخليج بحاجتهم الدائمة إليه.
٣- الشركات الأجنبية العاملة في الخليج وخاصة في استغلال البترول التى فتحت أبوابها للعمال الإيرانيين. ..وغيرها وساعد على ذلك تمسك أبناء الخليج بالتقاليد القديمة وقلة مهارتهم الفنية .
٤- سوء الأحوال الإقتصادية في الدول الآسيوية يدفع السكان إلى الهجرة .

١- محمد العبداروس ،ج٢، مرجع سبق ذكرة، ، صـــــ١٠٦
٢- سيد نوفل ، مرجع سبق ذكرة، صـــــ١٢
٣- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكرة ،صـــــ٧٦٧
٤- محمد العيداروس ، مرجع سابق ،جـــــ٢ ، صـــــــ١٠٦ – ١٠٨

ولقد صرح "عبد الناصر" في حديث صحفي لجريدة الأبزرفر في فبراير ١٩٦٧م حول مستقبل الخليج العربي بعد الانسحاب البريطاني والمخاطر المحتملة من وجود خلاف عراقي كويتي فأجاب عبد الناصر "بأن المشكلة سوف تكون من جانب إيران " [١] ٠ لذلك بدأ إهتمام " ج ٠ ع٠م " المبكر بمنطقة الخليج فأنشأت قنصلية في " خرمشهر " باعتبارها أهم المواني الإيرانية على الخليج العربي مما يتبع سهولة الحصول على المعلومات الصحيحة عما يدور في هذه المنطقة وسهولة نشر الدعايات العربية ومواجهة الهجرة الإيرانية إلى الساحل العربي كما أن قرب " خرمشهر " من إقليمي " خوزستان " و " كردستان " يجعل لها أهمية خاصة لإرتباط سكان هذين الإقليمين بالعرب إرتباطا وثيقا فضلا عن إمكان القنصلية من مراقبة حركة الأكراد والشيوعيين العائدين إلى العراق ، وأعادت الإدارة الشرقية الأسيوية إنشاء القنصلية إلى أن الخليج يسيطر إستراتيجيا على مدخل البحر الأحمر وشرق أفريقيا وجنوب آسيا بموانيه الهامة ، وهو في نظر بريطانيا حلقة إتصال بينهما وبين شرق أفريقيا والشرق الأوسط كما أن الإتحاد السوفيتي ما زال يرنو إلى الوصول إلى المياه الدافئة [٢]٠

ووجهت القاهرة برنامجا إذاعيا للخليج العربي فحذرت من الأغراض الإيرانية الإستعمارية في الخليج وأكدت على المشابهة بين الهجرة الإيرانية إلى الخليج والهجرة اليهودية إلى فلسطين ، مما دفع رئيس وزراء إيران للتصريح في ديسمبر ١٩٦٤ م بأن " الخليج له جانبين فارسي وعربي وأنه ليس لإيران مطالب في الجانب العربي أما الهجرة فلماذا لا تكون متبادلة يأتي العرب ليعيشوا في إيران ويذهب الإيرانيون ليعيشوا مع العرب " ، وأشارت جريدة " بست طهران " في ١٤ / ٤ / ١٩٦٤م أن " هدف الدعاية المصرية تعكير صفو العلاقات العربية الإيراينة خاصة أثناء زيارة وزير خارجية إيران للكويت وأن هذه الدعاية لن تؤثر في صلات إيران بالدول العربية ، التى تربطها بعلاقات ودية ولن تثنى إيران عن عزمها في استرداد أراضيها والحصول على حقوقها كاملة" ، وكانت بريطانيا قلقة من المد الناصري في منطقة الخليج فتشير التقارير البريطانية عما ورد في خطاب " جفرى هاديسون" G0HDESON حول أعمال التخريب التى تقوم بها " ج ٠ ع ٠ م " فى منطقة الخليج ."ولقد بذلنا جهدا كبيرا لتجنب الصراع المكشوف مع عدد لا يحصى من المدرسين المصريين في مدارس مشيخات شرق الجزيرة العربية ، ولم نضع أنفسنا بكل تأكيد كرأس حرب ضد الناصرية وقد تجاوب المدرسين المصريين عموما بشكل جيد ، وهناك فقط أقلية صغيرة يمكن أن يقال عنها أنها تخريبية ويذكر(ميد لتون D0H0MDLTON) اقترح أننا ينبغي علينا أن نحافظ على هذا الموقف تجاه الصراعات ما بين العرب ، وأمل أن يتحول الإيرانيون عن الوعظ ضد الناصرية لزوارهم من العرب الذين يعتقدون حتما أنهم يفعلون ذلك نيابة عنا وبدافع منا ويستعجبون لماذا كل هذا الأمر [٣] ٠

واتخذت إيران إجراءات شكلية لتحقيق أطماعها وكنشاط مضاد لجهود وجامعة الدول العربية فلم تعترف بجوازات السفر التى تصدرها الإمارات ، وأجبرت العرب الذين يزورونها على حمل جوازات إيرانية وتجنبا لذلك اضطر كثيرون من العرب المسافرين إلى

١- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره، صــــــ١٥٢
٢- دار الوثائق القومية ٠ الخارجية (س٠ج) م /٩١٣ / ٦٥ / ١ بشأن إنشاء قنصلية " ج٠ع٠م " في خرمشهر بتاريخ ١٤ يولية ١٩٦٠م
١- محمد العيداروس ، مرجع سبق ذكرة، صــــــ١٢١

إيران إلى الذهاب للبصرة أولا لكي يحملوا جوازات سفر عراقية، ومنذ عام ١٩٥٧م بدأ الشاه في توجيه الدعوات لشيوخ الخليج بصفة منتظمة لزيارة طهران وكان الشيوخ يستجيبون لدعوا ته (١) .

وعندما تولى حزب العمال البريطاني السلطة قرب نهاية الستينات وأدرك عمق المشاكل الاقتصادية البريطانية وكان القرار بأن على بريطانيا أن تنكمش في تواجدها العسكري بما يؤمن تخفيض النفقات ومواجهة متطلبات الاحتياجات الداخلية ، فأصدرت الحكومة البريطانية قرارها المفاجئ في ١٦ يناير ١٩٦٨ م بالانسحاب من منطقة شرق السويس قبل نهاية عام ١٩٧١ م وبالطبع اتخذت هذا القرار بالتنسيق مع الولايات المتحدة وإيران (٢) ، وفى عام ١٩٦٩ م أجريت مباحثات سرية ثلاثية بين أمريكا وانجلترا وفرنسا للبحث عن حل مناسب لمسألة ملء الفراغ القوى في الخليج (ا لفارسي) بعد انسحاب القوات الإنجليزية ووصلت المباحثات في النهاية إلى أن تقرر أن يوافق الشاه على إعلان استقلال البحرين وفى المقابل يجب السماح له بأن يحتل الجذر الاستراتيجية الثلاث الواقعة في مضيق هرمز (نصف جزيرة أبو موسى وجزيرتي طنب) لكي يدافع عن هذا المجرى الهام جدا ، وكان هذا الحل الذي اعتبره" نيكسون" مناسبا جدا لتنفيذ نظريته (تقوية أصدقاء أمريكا للدفاع عن أنفسهم) ، و يعتقد أن إيران ستتمكن من جعل مشايخ جنوب الخليج (الفارسي) يسيرون طبقا لرغبة أمريكا ، ويعملون على تحقيق الأمن كما تراه أمريكا في مناطق مختلفة خاصة في منطقة الخليج (٣) .

ولقد أيدت بريطانيا محاولة إيران التقرب من مشيخات الخليج لعدة أسباب :

١- إضعاف القومية العربية ووقف إمتدادها وتقطيع أوصالها .
٢- من صالح بريطانيا بقاء النظام الإقطاعي في إيران وإمارات الخليج لأن الإقطاع أصبح الحليف الوحيد للإستعمار في النصف الثاني من القرن العشرين .
٣- تركز مصالح بريطانيا البترولية في إمارات الخليج وإيران والعراق لا سيما وأن مجموع دول الكومنولث تعتمد في صناعتها وحياتها على بترول المنطقة إذ أن مجموع لا تنتجه جميع آبار البترول في دول الكومنولث لا تزيد عن ٢٧مليون طنا سنويا تستهلك كندا لمفردها ٣٠ مليون طن (٤) .

من الواضح أن حرص الشاه على إحتلال هذه الجزر تعود إلى رغبته للتحكم في مضيق هرمز حتى لا يحدث له مثلما حدث لإسرائيل عندما أغلق الرئيس"عبد الناصر" مضايق "تيران " أمام الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر .

ولم يكن إحتلال إيران للجزر مفاجئة لبريطانيا فقد صرح " عباس هويدا" رئيس وزراء إيران بعد الإحتلال أنه تم إنزال القوات الإيرانية على الجذر بفضل قيادة الشاه الحكيمة وبعد مفاوضات متصلة مع السير" وليم لوس W0LOS " كما صرح الممثل

٢- محمد العيداروس، مرجع سبق ذكرة، صـــــ١١٤

٣- عقدت بريطانيا وأمريكا اتفاقية عام ١٩٥٧م تنص على تسليم بريطانيا مناطق نفوذها إلى الولايات المتحدة مقابل حماية الأخيرة لمصالحها في تلك المنطقة ، وانقضت على إعطاء الجذر الايرانى لضمان تدفق البترول إلى إسرائيل ومحاصرة حركة التحرر العربية . انظر محمد البكاء ، الخميني والتجربة الميتة ، العراق، وزارة الثقافة، صـــــ٢١

٤- فريدون هو يدا ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٦٨

٥- م. الخارجية ر ٩٠ (س.ج) م.ر ٦٣١ / ٥٧ / ٢ دوسيه ٣ بشأن سياسة إيران في الخليج الفارسي ١٢ / ٨ / ١٩٥٧م

البريطاني فى "دبي " بأن بريطانيا ليست مسئولة قانونا عن الدفاع عن الجزيرتين لان اتفاقية الحماية لعام ١٨٩٢ م كانت ستنتهي خلال يومين من وقوع الغزو الايرانى [١] ٠و هوجمت الممتلكات الإيرانية فى المدن الكبرى بالإمارات وأرسل حاكم رأس الخيمة إحتجاجا عن طريق العراق إلى مجلس الأمن ، وقطعت العراق علاقاتها الدبلوماسية مع إيران فورا وأممت ليبيا شركة البترول ردا على ما اعتبرته مؤامرة على الإمارات مع إيران ، كما شجبت الجامعة العربية هذا العمل العدواني الإيرانى ،وأكد القائم بالأعمال الإيرانى في القاهرة للأمين العام المساعد للجامعة العربية بوجود اتفاق مع بريطانيا بعدم حدوث مقاومة عند نزول القوات الإيرانية إلى الجذر العربية ، لكن القوات الإيرانية فوجئت بهذه المقاومة المسلحة وكانت بريطانيا قد أكدت بأنها لن تقاوم [٢] ٠ وأعلن الشاه عن أهدافه صراحة بأن إيران يجب أن تبنى مستقبل خططها العسكرية على الخليج ونحن لا نرغب فى أن نخرج قوات من الخليج الفارسي لتحل محلها قوات أخرى ولا شك أن أمرا كهذا لن يحدث وسيكون ضمان حرية الملاحة فى هذه المنطقة منوطا بنا ونحن قادرون على إنجاز التزاماتنا [٣] ٠وعندما أصدرت حكومة الثورة العراقية قرار بتسمية الخليج الفارسي بالخليج العربي تجدد الإهتمام بهذه المشكلة وصرح الشاه في ٢٢ نوفمبر ١٩٥٨ م " أننا نرغب دائما في إعطاء الفرصة لحكام الإمارات للإعراب عن ولائهم لإيران وبذلك يمكن إعتبارهم ممثلين لإيران في المنطقة بصفة رسمية ولا سيما وأن إيران سبق وأن أعلنت رسميا أن البحرين المديرية الرابعة عشر وتأمل أن يقدر الحكام ذلك قبل فوات الأوان " وعقبت وزارة الخارجية البريطانية " بأن البحرين من وجهة النظر البريطانية غير تابعة لإيران وأنها إمارة تحت الحماية البريطانية " وأدى التصريح إلى خيبة أمل الدوائر السياسية الإيرانية فلم يعطيها الفرصة لكسب عطف الرأي العام الإيراني ، كما أن بريطانيا بتصريحها هذا لا تعرف عدوها من صديقها فهي تتجاهل المصالح الإيراني ، كما أن بريطانيا بتصريحها هذا لا تعرف عدوها من صديقها في تتجاهل المصالح الإيرانية رغم أنها عضو في حلف بغداد وتريد تقوية إيران لمواجهة الإتحاد السوفيتي [٤] ٠

وتستند إيران في ملكيتها للبحرين إلى وثيقة إعلان ولاء مقدمة من شيخ البحرين إلى الحكومة الفارسية عام ١٨٦٠ م ، وفى هذا الإعلان أشار الشيخ " محمد بن خليفة " إن البحرين تابعة لفارس وأنه يقوم بالحكم بتفويض من الشاه فى ١٥ مارس ١٨٤٥ م" ،وأرسلت إيران مذكرة إلى السفارة البريطانية بطهران وقع عليها رئيس الوزراء "حاجى ميرزا" أكد فيها على إن الخليج فارسي Persian Gulf وان البحرين خضعت لإيران منذ عهد الصفو يين وان القنصل الانجليزى أكد" لمحمد على" فى الإسكندرية عام ١٨٣٩ م على تبعية البحرين لفارس وأرفق مذكرته بعمله ذهبية مضروبة فى البحرين عليها اسم "على قاجار " يرجع تاريخها إلى ١٨٧١م [٥]٠

١- مجلة السياسة الكويتية ٤ / ١٢ / ١٩٧١ م ، صـــــ٩

٢- محمد العيداروس ، مرجع سبق ذكره ، صــــ٢٦٠

٣- عبد الله الفهد ، الشر القادم ، مؤامرة أمريكية إيرانية لاحتلال الخليج وتدمير العرب (د .ت)صـــــ٨٦

٤- اعتبرت صحيفة Mellioune أن زيارة الشيخ راشد بن سعيد ولي عهد إمارة قطر لبندر عباس واحتفال السلطات الإيرانية دليل على ولاء الإمارات الخليجية لإيران ، أنظر دار الوثائق القومية م الخارجية ٨٩ (س٠حم ٠ر ٤٤١ / ١٠٣٧ /٥ دوسيه ٢ بشأن مشكلة البحرين بتاريخ ٢٦ / ١٩٥٨/١١

١- د/ جمال زكريا ، تاريخ الخليج العربي الحديث و المعاصر ، جــــ٢ ، دار الفكر المصري ، القاهرة ، صــــ١٨٢

من الملاحظ أن مذكرة البحرين قصد بها التخلص من النفوذ البريطاني وطلب المعونة من دوله فارس، أو أنه أراد الحصول على مساعدة من بريطانيا أما مقولة القنصل الانجليزى لمحمد على فهي محاولة لإبعاده عن منطقة الخليج العربي وتمكين إنجلترا من سيطرته على المضايق ويؤكد هذا إحتلالها لعدن عام ١٨٣٩م " بعد توسعات محمد على فى الجزيرة العربية ، لتأمين مواصلاتها وتجارتها فى الشرق،بالإضافة إلى إن تسميه الخليج الفارسي لا يعنى بالضرورة ملكية إيران لجزره فهناك المحيط الهندي ولا تخضع جميع جزره للهند ،وإذا كان الإيرانيون يريدون السيطرة على كل البلاد التى خضعت لإمبراطوريتهم فسيغيرون بذلك خريطة العالم ، فقد ضمت الإمبراطورية الفارسية الشام والعراق واليمن ومصر ٠

وقد عملت بريطانيا على الحفاظ على الوضع الراهن ففى سنة ١٩٢٩ م أصدرت قانون يلتزم الفرس الذين يترددون على البحرين بحمل جوازات سفر ، وقابلت إيران ذلك بأن ألزمت البحارنة الذين ينزلون إلى أراضيها بحمل الجنسية الإيرانية [١] ٠وفى عام ١٩٥٤ م أبلغت الحكومة الإيرانية السفارات الأجنبية فى طهران" أن نزول الطائرات الأجنبية فى مطار البحرين أمر محظور إلا بتصريح مسبق من إيران بدعوى أن البحرين جزء من إيران وإقليم من أقاليمها ، وبحث هذا الإدعاء الإيرانى فى مجلس الجامعة العربية ، وقرر المجلس معارضة الإدعاء الإيرانى بجميع الوسائل وتأييد إستقلال البحرين وسائر المنطقة وتأكيد عدم إرتباطها بإيران ولا بغيرها من الدول الأجنبية بأي علاقة من علاقات التبعية ، وثارت الحكومة الإيرانية وصحافتها على الجامعة ودولها الأعضاء وشنت حملات استنكرها الجميع وكان الشعب الإيرانى ذاته أول المستنكرين لهذه الإدعاءات التى لا يفيد منها سوى الإستعمار البريطاني [٢]٠

ولم ينعزل شعب البحرين عن الأمة العربية وأيد القومية العربية وتأسست اللجنة الوطنية سنة ١٩٥٤م للدفاع عن حرية البحرين واتخذت طابعا قوميا ، وساهمت فى معارضة حلف بغداد وأعدت مظاهرات عنيفة للإحتجاج على زيارة " سلوين لويد S0LOWEED " وزير الخارجية البريطاني للبحرين، وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر قام عمال البحرين بتدمير أنابيب النفط على نسق ما حدث فى سوريا ، وعلى أثر ذلك قبض على "عبد الرحمن الباقر" وأربعة من زعماء الحركة الوطنية وقدموا للمحاكمة وصدر الحكم بنفيهم إلى جزيرة سانت هيلانة[٣] ٠ وحرضت إيران الجالية الشيعية فى المنطقة على إثارة الإضطرابات فلقد أبدى الشيعة المقيمين فى الكويت استيائهم من تشكيل المجلس لأنه لم يضم عناصر شيعية وطالبوا بتأسيس مدارس إيرانية وشيعية خاصة بهم ، وتمثيلهم فى المجلس التشريعي ،ونتيجة لهذه التطورات جاء نشاط الجامعة العربية التى أدركت الأخطار الداهمة التى تحيط بالمشيخات الصغيرة ولذا قرر القيام بعمل عربي موحد ، وبعد جولة قام بها الفنيين التابعون للجامعة استقر الرأي على أن خير وسيلة لتحقيق هذا الغرض هو تطوير البلاد عمرانيا دون الإعتماد على القوى الأجنبية ولذا تقرر إنشاء صندوق تنمية تموله أربع دول عربية هى " ج٠ ع٠ م " والعراق والسعودية والكويت،

٢- صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٢٦٧

٣- سيد نوفل ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٣٨

٤- صلاح العقاد ، الاستعمار والبترول فى الخليج ، السياسة الدولية ، ابريل ١٩٦٧، صـــ٤٨

ولكن بريطانيا إتخذت موقفا متصلبا وأمرت حكام الخليج بالإمتناع عن قبول المساعدات العربية وعزلت حاكم الشارقة لعدم امتثاله لتلك الأوامر [١] ٠

غير أن الشاه بعد حرب ١٩٦٧ م حاول التقارب من العالم العربي وبدأ فى تأييد القضية الفلسطينية وعمل على التقارب من العربية السعودية لإنشاء الحلف الاسلامى ومواجهة خطر الشيوعية والناصرية، وبدأ يمهد للتخلي عن البحرين ففى كلمة ألقاها بنيودلهي أثناء زيارته للهند فى يناير ١٩٦٩ م أكد على أن إيران لن تستخدم القوى لاستعادة البحرين وأنها سوف تستمع بعطف إلى رغبات سكان الجزيرة فى تحديد مستقبلهم، وفى ١٠ مايو ١٩٧٠ م أيد مجلس الأمن رغبة البحرين فى الاستقلال ، وتوالى حصول دول الخليج على إستقلالها فقد سبق واستقلت الكويت عام ١٩٦١ م وقطر سبتمبر ١٩٧١ م والإمارات العربية المتحدة يوليو ١٩٧١ م [٢] ٠ ومن المؤسف أن الضعف والتشرزم العربي دفع البحرين إلى توقيع معاهدة مع أمريكا فى ٢٣ ديسمبر تعطى للولايات المتحدة الحق فى الإحتفاظ بالقاعدة البحرية بها التى كانت لبريطانيا من قبل وظل هذا الإتفاق سرا إلى أن كشفته صحيفة نيويورك تيمز فى ١٠ / ١ / ١٩٧٢ م[٣] ٠

وبالنسبة لعر بستان كان للعرب تواجد على الشاطئ الشرقي للخليج العربي فى إمارة " لنجة " ، " وعربستان " شرق شط العرب ، وقد ظهرت إمارة بنى كعب فى الأهواز" عر بستان " فى منتصف القرن السابع عشر لتفرض سيادتها على كل المنطقة وتصل بحدودها إلى مدينة البصرة ، وتبنى أسطولا ضخما وتسيطر على كل الجزر ومصبات شط العرب وبنت فى عام ١٨١٢ م مدينة المحمرة (خور مشهر)، وفى عام ١٧٣٥ م تمكنت القوات البحرية الفارسية من دخول مياه شط العرب واضطرت إلى الإنسحاب منه ، وفى عام ١٨٤٢ م وفى ظل الصراع مع الدولة العثمانية تمكنت من السيطرة على الضفة الشرقية لشط العرب ثم احتلت " المحمرة " مما إضطر الكثير من قبيلة كعب إلى الرحيل إلى الضفة الغربية لشط العرب [٤] ٠، وفى أواخر ١٩٢٤م تزعم الشيخ" خز عل" الحركة الاستقلالية وتحالف مع القبائل البختيارية وعندما طلب" رضا بهلوى" منه إعلان الخضوع رفض وأعلن تمرده مما دفع " رضا شاه" إلى قيادة جيش لضم عر بستان ٠ ويبلغ تعداد سكان إقليم عر بستان حوالي ٢ مليون منهم مليون ونصف عربي والنصف الأخر إيرانيين نقلهم الشاه خوفا من مطالبة الإقليم بالإستقلال وتهديد أبار النفط خاصة بعد زيادة أنصار الحركة الوطنية فى هذا الإقليم ، وينتمي سكان عربستان إلى" بنى كعب وبنى تميم وبنى طريف" ، وكانت فارس تطلق عليها فى عهد الصفويين "عربستان" أي بلاد العرب ، وقد شهدت هذه المنطقة عدة حركات ثورية ووطنية غير منظمة كتلك التى قامت بها عشيرة " كعب الدبيس " عام ١٩٤٠ م بزعامة الشيخ "جاسم خز عل" وحركة الشيخ "عبد الله بين الشيخ خزعل" عام ١٩٤٤ م وثورة بنى طرف عام ١٩٤٥م ، وقام عام ١٩٤٦م حزب السعادة بالمطالبة بحقوق العرب بالمنطقة ، ولقد زار الشيخ " عبد الله " أحد زعماء الإقليم القاهرة واتصل بالجامعة العربية غير أن ارتباط القضية بالمنازعات الدولية قد أفسد خطة العناصر العربية فى إقليم

١- تكونت اللجنة من الأمين العام المساعد ، د/ سيد نوفل ، محمود الداودى ومحمد المنصور الرميح ، وبدر الخالد البدر..انظر المرجع السابق ، صــــ٤٩

٢- محمد العيداروس ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٣١ ، ١٣٢

٣- سيد نوفل ، مرجع سبق ذكره ، صـــــــ٣٢

٤- عبد العظيم رمضان ، مصر فى عصر السادات ، مرجع سابق ، صـــــــ٤٢٣ ـ ٤٢٥

عربستان ، وللأسف حينما أثيرت القضية من جديد فى ١٩٥٩م لم تكن ملاباستها بأفضل مما كانت فى ١٩٤٦ م [١] .
و طالبت العراق بضم إقليم عربستان لأول مرة على اثر تكوين " الاتحاد الاشتراكي العربي " فى بغداد على النمط المصري ، أضف إلى ذلك وصول كتيبتان مدرعتان مصريتان إلى العراق بصفة مبدئية مما جعل الشاه يشعر بوجود حلف بين عبد الناصر وعبد السلام عارف لتهديده وضم عربستان ، إلا أن ما طمئن الشاه هو انشغال عبد الناصر بحرب اليمن وتأكده من أنه لن يقوم بأي هجوم مسلح على إيران إلا بعد حل مشكلة اليمن [٢].

ولقد تجمدت قضية عربستان فترة الخمسينات لإنضمام العراق وإيران إلى حلف بغداد وتزعمهما التيار المضاد لحركة القومية العربية وإتباع سياسة تكاد تكون واحدة فى المنطقة ، إلا أن إندلاع ثورة العراق فى ١٤ تموز عام ١٩٥٨ م غيرت السياسات وأخذت إيران تبدى قلقها من أن تطالب الحكومة العراقية بالإقليم خاصة وأن " عبد الكريم قاسم " طالب بحق الإقليم فى تقرير مصيره ، غير أن عداء عبد الكريم قاسم لعبد الناصر أعاد التحالف العراقي الايرانى كما سبق فى عهد الملكية ، وعندما تولى الرئيس "عبد السلام عارف" اخذ يدعم الوحدة الإسلامية ويتقرب إلى إيران ولم يثر المشكلة التى أعادتها وجددتها حكومة البعث مما أدى إلى إندلاع الحرب العراقية الإيرانية ثماني سنوات من ١٩٨٠ م إلى ١٩٨٨ م دون نتيجة إلا الخسارة للطرفين. والحقيقة أن أبناء عربستان لا يزالوا يتطلعون إلى الإستقلال أسوة بدول الخليج وبذلك يحافظون على هويتهم العربية والعودة إلى وطنهم العربي ، وبعد سقوط الشاه وقيام الجمهورية الإسلامية١٩٧٩م إعتقد العرب أن الحكومة الدينية ستراعى حقوق الأقليات أن لم تعطيهم الاستقلال والحكم الذاتي غير أنهم صدموا بالأطماع التوسعية للمراجع الدينية فى المنطقة وبذلك أصبح الإقليم مسرح للحروب . وأصبحوا في موقف لا يحسدون عليه أما الإنضمام لحكومة العراق الديكتاتورية الطامعة فى ثروة إقليمهم أو أن يظلوا كما كانوا مضحين بآمالهم ورغبتهم فى الحفاظ على هويتهم .

وكان الشاه يحلم بان يكون ذراع أمريكا الطويلة لتصل إلى كل مكان وأن يؤمن الأمريكيين بأنه حليف إستراتيجي لهم فيحافظوا عليه ويدعموا حكمه ، فعندما ظهرت ثورة بإقليم ظفار بعمان لم يتوان الشاه فى تلبية دعوة سلطان مسقط الذى يئس من مساعدة العرب وأرسل جيوشه وتشكيلاتها المختلفة لتخمد الثورة الوطنية حتى لا تطاير شرارة الثورة إلى بلده أو تسيطر على المضيق الهام ، ويؤكد الشاه على مشاركة قواته فى إخماد ثورة ظفار فيذكر أن بعض قواته تحارب فى عمان جنبا إلى جنب مع قوات السلطان قابوس ، فالثورة فى ظفار شيوعية وأنا ضد الشيوعية فى المنطقة وهذه ليست مسألة عقيدة وإنما مسألة أمن ، إن مضيق هرمز هو منفذي إلى العالم ، هذا هو الممر الذى يسلكه بترول إيران بما يساوى مائة وعشرون مليون دولار يوميا من خلال هذه القناة الضيقة ، وبالتالي ممكن لاى فرد أن يعطل الملاحة هناك لمجرد أن يلقى بحجر ... لن اسمح بقيام نظام شيوعي على المضايق فهي عصب الحياة بالنسبة لإيران [٣].

١- صلاح العقاد ، السياسة الإيرانية والاستعمار الجديد ، مرجع سابق ، صــــــ٤٠
2 FRANK FURTER ALGEMEINE , ZEITUNG 20/12/1964
١- كان الشاه يفاخر بمقولته : لقد كنت أقول دائما بان اى شخص ليس شيوعيا فى سن العشرين فلا قلب له واى شخص يظل شيوعيا حتى سن الأربعين لا عقل له . محمد حسنين هيكل ، مدافع أية الله، مرجع سابق ، صــــ١٤٢

وكانت ثورة ظفار مواكبة لثورة اليمن عام ١٩٦٤م حيث تأسست جبهة تحرير ظفار التى لم تلبث أن تحولت فى عام ١٩٦٨ م إلى جبهة تحرير عمان والخليج العربي المحتل وأعلنت الكفاح المسلح ضد السلطان (١) ٠وهذا يفسر إسراع الشاه بإرسال قواته لإخماد ثورة ظفار خاصة وأن حزب تودة الشيوعي وقوة المعارضة متربصة به ، وكان الشاه يتصرف وفق رأيه وما يمليه عليه عقله دون مشورة وزرائه أو حكومته ولم يجرؤ أحد على معارضة رأيه ، ويذكر رئيس وزراءه" أمير عباس هويدا " أن من المعتاد أنه بعد الإتفاقيات العسكرية التى يأمرني بها الشاه ويأمر الحكومة أن تحدد الميزانية لفلان ليؤمن الإنفاق على اتفاقه الجديد ، على سبيل المثال بالإشارة إلى التدخل العسكري الإيرانى فى ظفار علمت فقط بالأمر حين سمعت أن قواتنا تقاتل هناك (٢)٠

ولقد أولت كل من مصر والسعودية فى ذلك الوقت عناية خاصة لإعانة الإمام غالب وأيداه فى استئناف النضال ،وفى يوليو ١٩٥٧ م تمكن من استرداد نزوي إلا أن القوات البريطانية سرعان ما تدخلت وانتزعتها ، ولم يحدث قتال على نطاق واسع إلا فى نهاية ١٩٥٨ م وأوائل ١٩٥٩م بمنطقة الجبل الأخضر مما جعل السلطان يتفق على إقامة محميات ثابتة هناك . ولقد حاولت الدول العربية طرح القضية على مجلس الأمن بمناسبة العدوان البريطاني ١٩٥٩ م غير أن غالبية الأعضاء كانوا يجهلون حقيقة الأوضاع فى تلك المنطقة النائية في شبه الجزيرة العربية وقامت بعرضها عام ١٩٦٠ م على المنظمة الدولية لكن أحداث القتال خفت فلم يساعد ذلك على كسب المنظمة (٣) ٠ ورغم أن الإمام غالب عمل على تشكيل قوة وطنية فى المنفى وأقام مكاتب تحت رعاية الجامعة العربية فى القاهرة ودمشق وبغداد وشرع فى إصدار جوازات سفر باسم إمامة عمان إلا أنه لم يعلن عن إقامة حكومة فى المنفى لعدم تشجيع الدول العربية له لأنه لم يثبت وجودا فعالا فى أرض عمان ، وعندما أرسل الأمين العام للأمم المتحدة " دي رينج D0RENG" مندوبة لتقص الحقائق ، جاء التقرير سلبيا ولم يجب عن بعض الأسئلة الهامة مثل موقف الشعب من السلطان والإمامة ، وكشف التقرير عن حقائق تدين سلطان مسقط منها اعتماده على " جنود مرتزقة " بعضهم من الأجانب وخاصة البلوش الإيرانيين ويقودهم ضباط بريطانيون أما القوات الجوية فهي بريطانية صرفة (٤) ٠

ومن الصعوبات التي واجهت الإمامة تراخيها في تطوير المجتمع القبلي وترتب على ذلك أن أصبحت بعض الشخصيات القوية تنافس الإمام غالب على الزعامة ، كما أنها ترددت في الاختيار بين القوى العربية التحريرية وبين الفئات الرجعية ، ففي السابق اشتركت مصر مع السعودية في تقديم العون الأكبر للإمامة فلما برزت ثورة اليمن وظهر الخلاف بين

٢- رياض نجيب ، ظفار ،لندن، دار الرئيس للطباعة والنشر ١٩٨٢ ، صـــــ٧٠

٣- ولقد سمح الشاه للطائرات العسكرية الروسية ان تعبر أجواء إيران وتوصل سيل الأسلحة والعتاد لتثبيت الوجود الروسي فى إثيوبيا واجادين ، ولقد اتفق القوتان العظيمتان فى ذلك الحين سويا ان تسيطر روسيا على إثيوبيا وتجعل أمريكا الصومال عوضا عنها ويتم القضاء على ثوار ظفار بواسطة الشاه دون خوف من رد فعل معارض من روسيا ،انظر فريدون هويدا ، مرجع سابق، صـــــ٢٢٠

٤- صلاح العقاد ، التيارات السياسية ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٢٨٣

٥- ورغم أن الشاه استطاع أن يخمد ثورة ظفار والعديد من الثورات خارج حدود بلاده خوفا من وصول شرارة الثورة الشيوعية إلى بلاده لم يشعر بها وهى حوله وزادت نتيجة لدكتاتورية وعنف جهازه السافاك وجنوب العظمة وثقته الزائدة بحليفته أمريكا فكانت نهايته عام ١٩٧٩ م على يد أحد المراجع الدينية " =الخميني " وذلك لأنه بحث عن أصدقاء فى كل مكان وعادى شعبه حتى أطاح به . وأصبح كصانع الفخار يشرب الماء في إناء مكسور. المرجع السابق ، صـــــ٢٨٦

القوى الرجعية والتقدمية ظل الإمام غالب على صلة وثيقة بالسعودية التي وجدت حرجا فى مساعدة الإمامة ضد حليفتها بريطانيا التي تساندها فى حرب اليمن ضد مصر ، ولقد أثرت هزيمة مصر في حرب ١٩٦٧ م على الحركات الوطنية فى الوطن العربي وخاصة فى شبه الجزيرة العربية بعد انسحاب مصر من اليمن، وبدأ التقارب بين مصر وإيران لتصل إلى إعادة العلاقات الدبلوماسية..

ثانيا : حرب اليمن وأثرها على العلاقات المصرية الإيرانية٠

في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م اندلعت الثورة في اليمن الشمالي ضد الإمام" يحيى " إمام اليمن للتخلص من الرجعية وإستبدادها وكمحاولة من اليمنيين الثوريين للنهوض باليمن ، وطلبت الثورة دعم " ج ٠ ع ٠ م" وبذلك أصبحت مصر متورطة فى حرب اليمن وأيدت

الثورة ضد الملكيين الذين تؤيدهم العربية السعودية وإيران[١] ٠ ولقد أراد عبد الناصر بمشاركته فى حرب اليمن استعادة هيبته ونفوذه بعد انفصال سوريا وفشل المشروع الإتحادي معها بسبب تدخل الدول الملكية والإمبريالية، إلا أن اليمن كانت بمثابة مستنقع لاستنزاف موارد مصر ومقبرة للجنود المصريين وفشلت توقعات عبد الناصر ومستشاريه فى أن اليمن بلا جيش وبلا مقاومة تذكر . ،ويصف " هنرى كسنجر H . KSnGER" ثورة اليمن بأنها"ا أخطر ما حدث وأنها تحدد كل شئ حتى أخر حدود إيران " [٢] ٠

ويبرر"عبد الناصر" إشتراكه في هذه الحرب بأن" مصر قلعة القومية العربية والكفاح والنضال العربي ونحن ندافع عن مبادئنا في قلب الجزيرة العربية ضد الرجعية وضد الإستعمار والصهيونية " ويذكر عدد القوات المصرية المشاركة بأن الثورة قامت يوم ٢٦ سبتمبر ويوم ٢ أكتوبر وصلت طيارة سعودية فيها الطيار رشاد ششه "منشق عن الملك سعود" محملة بالذخيرة لإمداد الملكيين وفي يوم ٥ أكتوبر كان لنا مائة صف ضابط وعسكري ويوم ٩ أكتوبر أصبحوا ٥٠٠ ، ويوم ١٦ أكتوبرأصبحوا ألفين وفي أكتوبر أرسلنا أول قوة من سلاح الطيران " طيارين " ثم قوات ثانية لمساندة السلال [٣] ٠ويذكر "عبد الناصر" للشعب أنه مسئول عن العرب جميعا وإننا كسبنا إلي جانبنا خمسة مليون يمني متحررين ، يمثلون درع ضد الإستعمار وضد أعداء الأمة العربية " [٤] ٠ وقدمت السعودية أموالا طائلة للقبائل لتساند الإمام البدر "خلف الإمام أحمد " واعترفت " ج . ع . م" بالنظام الجمهوري اليمنى في ٢ سبتمبر ١٩٦٢م وهو أول إعتراف دولي بها ، وفي ٢٨ سبتمبر هبطت في تعز وصنعاء الطائرات المصرية وعليها أول الجنود المصريين ووصل عدد القوات المصرية في ديسمبر ١٩٦٢ إلي ثمانية آلاف ، وشاركت القوات المصرية في الحرب إلي جانب الثوار وعين أنور السادات ممثلا شخصيا لعبد الناصر في الجمهورية اليمنية [٥]٠

من الواضح أن " عبد الناصر" استدرج إلى حرب اليمن مجبرا أو عن سوء تقدير للموقف الدولي وطبيعة الشعب اليمني القبلي فيقول " إنه واجبي ...وهذا واجبي .. أريد أن أكون رئيسا لكل العرب وواجبي الاهتمام بكل فرد ، هؤلاء الناس بلا طرق بلا شيء ، وإذا تصرفنا بسرعة سنهزم اليمن كلها وتصبح لنا ! المستشارون قالوا إننا سننتصر خلال ثلاثة أيام " [٦] غيران " عبد الناصر" كان يحتاج إلي ثلاثين سنة لا ثلاثة أيام لإحكام سيطرته علي اليمن، ورفضت القبائل الإنصياع له واستخدم الرشوة والذهب للحصول علي ولائها إلا أن ثراء العربية السعودية كان أكبر وأنفع للقبائل ٠

1- Toan . Wucher King , Historical Dictionnary Of Egypt The American - University In Cairo Press – Pag ويذكر المؤلف أن عبد الناصر اتبع سياسة للسيطرة على العالم العربي والمنطقة فنجده يهتم بالثورة فى الكونغو ١٩٦٠ ، وعارض عودة الاستعمار الغربي للمنطقة وانسحب ناصر من قوات الأمم المتحدة بعد سقوط لومبيا وعجزت عن مساعدته وغير ناصر رأيه .. انظر المرجع السابق ، صـــــــ٤٧١

٢- محمد الشهاري ، مرجع سبق ذكره ، صـــــــ٨٣

٣- خطب وتصريحات الرئيس عبد الناصر ، جـ٤ ،مصلحة الاستعلامات فبراير ٦٢ – القاهرة ، يوليه ١٩٦٤ ، صـ ٢٦١

٤- المرجع السابق ، صـــــــ ٢٦٢

٥- مجموعة من المؤلفين السوفيت ، تاريخ اليمن المعاصر ، ١٩١٧ -١٩٨٢ ترجمة محمد علي البحر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، صـ ١٣٢

١- محسن محمد عليط ،عبدالناصر واليمن"، أخبار اليوم ، ٢١ أكتوبر ١٩٨٩

ولقد اقترح "عبد الناصر" في ديسمبر ١٩٦٢ م سحب القوات المصرية من اليمن بشرط أن تتوقف معونة السعودية والأردن إلي الملكيين فقام الأمير" فيصل" بإعلان رفض السعودية لكسوة الكعبة المصرية ردا علي اقتراح عبد الناصر مما أزم الموقف [١] ٠ وأرسل الرئيس الأمريكي" جون كينيدي" رسالة إلي "عبد الناصر" ينصحه فيها بأنه من السهل علية أن يلقي في اليمن بآلاف من قواته المسلحة وعتاده الحربي ولكنه إذا قرر ترك الأراضي اليمنية سوف يجد من العسير عليه إخلاء هذه القوات والأسلحة بسهولة"[٢]٠ وبعد أن يأس " عبد الناصر " من تحقيق نصر كامل فى اليمن على الملكين توجه فى ٢٤ أغسطس عام ١٩٦٥م إلى السعودية واجتمع مع الملك" فيصل" وتم الإتفاق بينهما على سحب القوات المصرية من اليمن قبل يوليو ١٩٦٦ م وإجراء استفتاء قبل خمسة عشر شهرا حتى يقر الشعب اليمنى شكل الحكم الذى يختاره [٣] ٠

ولقد اعتمدت الثورة اليمنية كليا على الدعم المصري حتى أن "عبد الرحمن البيضاني" وعد رجاله بأنه اتفق مع مصر على تخصيص دخل القناة لدعم ثورة " عبد الله السلال"[٤] ٠وشعر الشاه بخطورة التدخل المصري فى اليمن لذلك تحالف مع المملكة العربية السعودية وتدخل ضد القوات المصرية فى حرب اليمن ، ودرب الملكيين فى إيران وكانت الإمدادات العسكرية والأسلحة تمر عبر السعودية من إيران إلى اليمن٠ وأراد الشاه بهذا التدخل شغل " عبد الناصر" وقواته فى اليمن حتى لا تمتد الثورة إلى منطقة الخليج بعد قيام ثورة ظفار فى عمان وانتشار الأفكار الاشتراكية فى المنطقة وإطلاق" عبد الناصر" اسم الخليج العربي على الخليج الفارسي بالإضافة إلى مشكلة عربستان ٠

وأعلن الشاه فى حديث له بلندن أنه يرسل السلاح والمال إلى الملكين فى اليمن ، وأن السلاح يأتي على سفن كل أسبوع من عبدان إلى الدمام ثم ينقل بالقوافل عبر السعودية إلى نجران ، ويعتبر ما يقوم به شاه إيران جزء من مخطط الحلف المركزي " السنتو " حلف بغداد سابقا ضد الثورة فى كل مكان فما معنى سكوت الملك فيصل ورضاه.سوى أن المملكة العربية السعودية تتحول تدريجيا إلى أن تصبح عضوا بالمراسلة فى حلف بغداد [٥] ٠

ويرى منتقدو الشاة أن الترسانة الهائلة من الأسلحة التى يعلوها الصدأ بعد فترة قصيرة ستضع الشاه تحت ضغط الشعور بالقوة الذى يسيل لعاب أطماعه ويؤدى إلى خلق

٢- خلف الملك فيصل الملك سعود بعدما كشفت مؤامرة سعود لاغتيال عبد الناصر ومحاولة رشوة عبد الحميد السراج (رئيس الأمن السوري) ومن الغريب إن يلجأ سعود بعد ذلك إلي مصر ويطلب من عبد الناصر مساعدته في استعادة عرشه ، وعهد عبد الناصر بذلك إلي صلاح نصر رئيس المخابرات المصرية وأراد استخدامه كورقة للضغط علي الملك فيصل وأطلق علي العملية (خالد بن الوليد) غيران حرب ١٩٦٧ م وهزيمة مصر جعلت عبد الناصر يتخلى عن سعود ويذهب إلي مؤتمر الخرطوم ليطلب العون من الدول العربية وينسحب من اليمن ..انظر صلاح نصر ، ج٣،مرجع سابق، صـ ١٥٣

٣- محمد الشهاري ،،مرجع سبق ذكره ، صـ ٧٠

٤- صلاح نصر، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٨٨

٥- ويذكران إذاعة صوت العرب قد قامت بالخبرة والمعدات الأمريكية ،انظر محمد جلال كشك ، مرجع سبق ذكره، صـ٦٨ صـــــ٦٩

١- محمد حسين هيكل ، الاستعمار لعبته الملك ة، دار العصر الحديث القاهرة (د٠ت) ١ – جـــــ٤١، فريدون هويدا ،مرجع سبق ذكره ، صـــــ٢٤٥

بؤرة للتوتر فى منطقة هى فى غير حاجة إلى مثل هذا التوتر وكانوا يسوقون على ذلك أدلة ماثلة فى الأذهان إذ يذكرون أن الشاه ما بين عامي ١٩٦٢ ، ١٩٧٠ م بعث بالأسلحة إلى الجيش الملكي فى اليمن الشمالية بقيادة "الإمام البدر " لسحق ثورة الشعب اليمنى هناك ، بالإضافة إلى ادعاءاته فى البحرين واستيلائه على الجزر العربية وسحق ثورة ظفار بدعوة من السلطان قابوس الذى يئس من العرب، والتدخل عام ١٩٧٣ م فى إقليم بلوخستان الباكستاني عندما تفجرت هناك ثورة وطنية ضد الحكومة المركزية ، كما بعث بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٥م بأكثر من ألف جندي ايرانى للقتال إلى جانب الأكراد من أتباع الملا "مصطفى البرازانى" شمال العراق ضد حكومة بغداد [١] • ووصل بالشاه الغرور إلى حد جعله يقول " إن الجيش الإيرانى سيصبح من القوة إلى الحد الذى لن يصبح موضع إهتمام دول المنطقة فحسب وإنما سيضطر العالم كله لإدخال قوة الجيش الايرانى فى حسابه لان إيران لن تسلح جيشها بالقنبلة الذرية ولكنها ستبنى جيشا لا يقهر إلا بالقنبلة الذرية ، وذكرت صحيف " نيويورك تايمز" فى ابريل ١٩٧٤إن الشاه أصبح يشترى الطائرات الأمريكية بصورة أسرع من إنتاجها[٢] •

ووصف الشاه حرب اليمن فى تصريح له بتاريخ ديسمبر ١٩٦٦ م بأنها " توسع امبريالى " تعريضا بمصر ، كما طالبت السعودية بحق الشعب اليمنى فى تقرير مصيره فى مناخ حر من النفوذ الأجنبى ، وهاجم راديو القاهرة الموقف الإيرانى واتهم إيران بالمساهمة فى تطويل أمر الحرب الأهلية فى اليمن [٣] • وأكد الرئيس "عبد الناصر" على وجود تعاون بين السافاك والموساد ، وأن المخابرات الإسرائيلية تتواجد فى اليمن وساعدها" يهود اليمن " وأن إسرائيل ترى فى وحدة العرب خطورة عليها ،وصرح بن جور يون أن تحرر الشعب العربي معناه تطويق إسرائيل •• حتى تغيير اليمن بيجعل بن جوريون ووزيره خارجيته جولدا مائير يبكوا على سعود" [٤] •

وكان هناك ثمة خلاف بين الولايات المتحدة وبريطانيا فكان كيندي لا يزال ميالا إلى حل توفيقي فى حين أن الحكومة البريطانية كانت ترى ضرورة مواجهة " جمال عبد الناصر" بالحزم إلى درجته القصوى، ورغم أن الولايات المتحدة كانت تخشى من وجود اتجاهات ثورية قرب منابع البترول أعلن كيندي فى مساء ١٩ ديسمبر إن بلاده تعترف إعترافا فعليا وقانونيا بالجمهورية اليمنية [٥] •وفى المقابل عملت مجموعة نواب السويس فى بريطانيا على مساندة الملكيين وقامت بجمع المرتزقة وأعلنت" أن عدن لن تلحق بالسويس " وتزعم هذه الحملة" جوليان ايمرى "[٦] •ولقد أرسل رئيس غانا " قوامي نكر

٢- أحمد مهابة ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٣٠ ، ١٣١
٣- احمد مهابة ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٩١ ، ٩٢
٤- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١٥٤
٥-خطب الرئيس عبد الناصر ، جـ٤ ، مرجع سبق ذكرة صـــ٣٠٤
٦- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكرة صـــ٦٦٥
١- كانت أسرة أيمرى من أصل يهودي وكانت مثل عدد من الأسر المنحدرة من أصول يهودية من غلاة المتحمسين للوطنية البريطانية بصورتها الاستعمارية ، وقد كان لدى جوليان عقدة خاصة سعى للتخلص منها فجون ايميرى تعاون مع الألمان أثناء الحرب العالمية عندما وقع أسيرا فى أيديهم ، وتزعم مجموعة تعاونت مع النازي عندما تصور البعض أن انتصارهم مؤكد بعد سقوط فرنسا ، وبعد الحرب حوكم جون ايمبرى واعدم ، فحاول إزالة هذه السابقة بإظهار تعصبه لمصلحة بريطانيا ، وكان جوليان صديقا للشاه وقد باعه مجموعة من الصور الفارسية كانت فى ملكية أسرته وبلغ الثمن قرابة نصف مليون جنيه استرلينى، المرجع السابق ، صـــ٦٦٥

وما " خطابا شخصيا إلى " جمال عبد الناصر" جاء فيه " يهمني أن تعرف أن عددا من الجنود المرتزقة الذين يعملون فى جيش كاتنجا يجدون عروضا مغرية لكي يعملوا ضدكم فى اليمن وكانت العربية السعودية تدفع ٤٠٠ جنيه استرلينى لكل جندي مرتزق"[١] .

وقد تأكد فيما بعد أن إسرائيل شاركت فعليا فى عمليات اليمن وتولت إسقاط أسلحة وذخائر لجيوب الملكيين المحاصرة فى جبال اليمن، ومارست هذا النشاط من قاعدة " جيبوتي " الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي فى ذلك الوقت ، وكان الاسم الرمزي لدور إسرائيل فى عملية إسقاط الأسلحة والذخائر والمؤن على مواقع المرتزقة فى اليمن هو " مانجو " ، إلى جانب ذلك قامت إسرائيل بنشاط على جبهة أخرى فقد استطاعت إسقاط اعداد من اليمنيين اليهود الذين هاجروا إليها لكي يقوموا ببعض العمليات الخاصة فى المجهود الحربي ثم يكون عليهم بعد ذلك أن يتسللوا لكي يذوبوا وسط الجماهير اليمنية فى المدن أو القرى، وتتراوح تقديرات أعداد اليمنيين الإسرائيلين الذين جرى إسقاطهم بالمظلات ما بين ثلاثمائة وأربعمائة فرد. [٢].

وعمل الغرب على زيادة قلق الشاه من " عبد الناصر" والقومية العربية ، فقد أشارت جريدة الجارديان البريطانية فى عدد ١٩٦٧/٢/١٧ أن إيران" تحاول التصدي لأطماع عبد الناصر فى الخليج ، وأن إيران اكتشفت أن الخطر الذى تواجهه فى الجنوب اكبر من الخطر السوفيتي فى الشمال ، وستزداد قوة عبد الناصر بعد انسحاب بريطانيا من عدن وطمعه فى السيطرة على أبار البترول فى الشرق الأوسط وانه سيصنع العملاء فى الإمارات الخليجية واليمن ٠٠ وتخشى إيران من انسحاب بريطانيا لان ذلك سيجعل الخليج الفارسي مفتوحا أمام المغامرين العسكريين سواء كانوا قبليين أو قوميين "[٣].

ومما زاد سوء العلاقة بين مصر وإيران هو إمداد إيران للملكيين بالسلاح مما أطال مدة الحرب وأدى إلى استنزاف موارد القوات المصرية التى تضاعفت خسائرها وبلغت الآلاف وعملت إيران على التشهير بمصر وإظهارها بالدولة الاستعمارية وان " عبد الناصر" شيوعي لا دين له يقتل المسلمين فى اليمن لإرضاء أسياده السوفيت ولم تنسحب مصر من اليمن إلا بعد هزيمة ١٩٦٧ م التى أجبرت " عبد الناصر" على سحب الجيش المصري ، واخذ يتقارب من الدول العربية وإيران لمواجهة إسرائيل وإزالة أثار العدوان .

ثالثا : حرب ١٩٦٧ وعودة العلاقات المصرية الإيرانية

قطعت العلاقات المصرية الإيرانية منذ اعتراف إيران بإسرائيل عام ١٩٦٠ م وأعلن الرئيس " عبد الناصر" ذلك فى خطابه من الإسكندرية حتى يكون هذا الإعلان رادعا لأي دولة إسلامية أو عربية تحاول إقامة علاقات مع إسرائيل وكسر الحصار

٢- خشي كنيدي أن تؤدى الحرب اليمنية إلى حرب أوسع بين مصر والسعودية فقرر أن يقبل نظاما ثوريا على أمل أن يحقق الاستقرار فى اليمن ، ويدفع عملية تطوير ذلك البلد الذى ينتمي للقرن الخامس عشر وفى الوقت نفسه حاول أن يقنع ناصر بسحب قواته ليبعث الطمأنينة فى قلب السعودية وعارض الإنجليز الثورة لخوفهم من النفوذ المصري على مصالحهم فى اليمن التى وصفها كينيدي بحرب كومر " وهو احد المراقبين للمنطقة ٠ وسيطرت حرب اليمن على العلاقات المصرية الأمريكية خلال عام ١٩٦٣ انظر. أرسز سليجر ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٧٩٤

٣- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكره ، صــ٦٧٩ ، ٦٧٠

٤- أرشيف لأهرام ، مرجع سابق ١٩٦٧/٢/١٧ نقلا عن الجارديان البريطانية ص٤٠

المفروض عليها .غير أن سياسة " عبد الناصر" تجاه إيران لم تأتى بثمارها وتأكد انه بإتباع سياسة متشددة ضد الشاه قد خسر الكثير ، فإيران تمد إسرائيل بالبترول عصب الصناعة العسكرية وتدار به ألة الحرب الإسرائيلية ، بالإضافة إلى التبادل العسكري والإقتصادي والأمنى معها ، كما أن إيران أمدت الملكيين فى اليمن بالسلاح والمال والتدريب مما أدى إلى طول مدة الحرب وخسرت مصر الكثير من أبنائها على رؤوس جبال اليمن ٠

وشعر " عبد الناصر" والمسئولين المصريين أن هناك حرب باردة دائرة بين الدولتين فى الوقت الذى يجب إستغلال الرابطة الإسلامية بين الشعبين والإبتعاد عن المزايدات فقد فشلت مصر فى سياسة دعمها للثوار الإيرانيين وأعضاء حركة الحرية الإيرانية واستطاع الشاه القضاء على الثورة وشل حركتهم فى الداخل والخارج عن طريق جهازه السافاك وعملائه المنتشرين فى العالم ، بالإضافة إلى هزيمة ١٩٦٧ م التى جعلت " عبد الناصر" يتقوقع ويتخلى عن دوره الريادي فى المنطقة ، وأصبح فى حالة تحتاج إلى المساعدة من العدو قبل الصديق كما أصبح أعداء الأمس أصدقاء اليوم ، وذهب إلى مؤتمر الخرطوم وتصالح مع العربية السعودية وباقي الدول وطلب المساعدة منهم لإزالة أثار العدوان الإسرائيلى ٠ وأدرك المسئولون المصريون أن الوقت قد حان لإعادة العلاقات مع إيران لإحكام السيطرة حول إسرائيل وحتى تؤيد الموقف العربي فى الأمم المتحدة ، ووقف إمداداتها لإسرائيل بالبترول الذى تدار به دبابات وطائرات إسرائيل فى حرب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧م ٠

و بذلت الكثير من المساعي والوساطات من الدول العربية والصديقة لإعادة العلاقات بين مصر وإيران ، ففى عام ١٩٦٤م ذكرت الأهرام أن رئيس الديوان الملكي الأردنى السيد بهجت التلهونى صرح بأن " الملك حسين قد توسط لإعادة العلاقات بين " ج ٠ ع ٠ م " وإيران " وقال التلهونى " إن محاولة الوساطة قد قطعت شوطا كبيرا وهى تتسم بالروح الإسلامية التى تجمع بين العرب والشعب الايرانى" [(١)]٠ ولم تكن هذه المحاولة هى الوحيدة فعندما تولى الرئيس " عبد السلام عارف" السلطة بعد الإطاحة بعبد الكريم قاسم وحلفائه الشيوعيين ، وبذل عارف مساعيه لإعادة العلاقات بين مصر وإيران وكان دافع عارف لبذل هذه المساعي هو :

١- تخفيف المخاوف التى تساور الشيعة فى أنهم سوف يعاملون إذا ما تحققت الوحدة العربية مع مصر معاملة تتسم بالعداء ٠

٢- التأكد من عدم قيام إيران باى محاولة لإثارتهم لكي يتحدوا معها ٠٠ غير إن شكوك الرئيس عارف جانبت الصواب لأن زعماء الشيعة فى العراق يرون أن علاقة مصر وإيران لا علاقة له بالأمر ويريدون إتحاد فيدرإلي فى العراق لا أكثر [(٢)] ٠

غير أن مساعي عارف باءت بالفشل فإيران لم تكن وقتها فى حاجة لمصر ؛ فلقد استطاع الشاه القضاء على الثورة وأقام علاقات قوية مع إسرائيل وتعاون أمنى عاد عليه بالقائدة وانه إذا أعاد العلاقات وقتها فلابد من قطع تعاونه وسحب اعترافه بإسرائيل وهو غير مستعد لذلك ، فى حين أن " عبد الناصر" لن يقبل بأقل من سحب الاعتراف الايرانى بإسرائيل ٠ ووقف تعاونها معها وإمدادها بالبترول لذلك فشلت جهود عارف التى كان يهدف

١- أرشيف لأهرام ، مرجع سبق ذكره ، ٢٥ / ٣ / ١٩٦٤ م
٢- أرشيف الأهرام ٢٥ /١٩٦٤/٣ ،مرجع سابق ،ص

من ورائها إلى الحد من المشاكل الداخلية لديه وترضيه شيعة العراق الذين يعارضون الوحدة العربية وطالبوا بالحكم الذاتي مثل الأكراد كما ساعد على تأزم الموقف دخول إحدى السفن المصرية المياه الإقليمية لإيران واحتجاز السلطات الإيرانية للمركب وعلى متنه ٢٠ رجل مصري وأشارت التقارير إلى إن هدف هذا المركب العسكري هو محاولة التجسس على جنوب إيران ٠ ولقد أغلق المسئولين ملف هذا الحادث [١] .وذكر وصفى التل رئيس وزراء الأردن " إن إعادة التقارب بين البلدين قد تكون إحدى نتائج زيارة الملك حسين لطهران ، وأعرب عن تفاؤله بعودة العلاقات الدبلوماسية قريبا من البلدين [٢] .ومنذ أن قطعت مصر علاقاتها بإيران وسحبت كلا من البلدين سفارتيهما قامت أفغانستان برعاية مصالح البلدين فى عاصمة البلد الأخر ، ولقد ذكرت مصادر موثوق بها أن رئيس وزراء أفغانستان " محمد هاشم" قد يحاول استخدام مساعيه الحميدة لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين إيران والجمهورية العربية المتحدة ، ولقد حاول " عبد السلام" عارف إزالة الخلافات بين مصر وإيران عام ١٩٦٧ م كما سعى أمير الكويت" جابر الصباح" تنقية الأجواء بين مصر وإيران أثناء زيارته لطهران فى ١١ يناير ١٩٦٨ م [٣] .

وأشارت جريدة المساء المصرية أن العلاقات المصرية الإيرانية على وشك العودة وان الشاه اشترط توقف حملات "ج ٠ع٠م" ضده وأكدت الجريدة على أهمية هذه العلاقات لأنها ستطوق إسرائيل وتوقف إمدادات البترول الايرانى إليها كما ستخدم القضية الفلسطينية ويكون لها تأثير عليها وستعيد بناء الحلف الاسلامى على أساس صحيح [٤] .وذكرت صحيفة الحياة اللبنانية نقلا عن مراسلها فى الكويت إن الاتصالات الجارية من اجل إعادة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإيران قطعت مرحلة تاريخية وأصبح عودتها أمرا متفق عليه [٥] وأعادت الصحيفة هذه الخطوة التى عمل على تحقيقها بعض رؤساء الدول العربية الأجنبية ومن بينهم " كوسيجين" ، " والمارشال تيتو" وقال المراسل أما شكل عودة العلاقات الذى اتفق عليه فهو قيام وفد مصر برئاسة وزير الخارجية بزيارة طهران عن طريق دعوة من الحكومة الإيرانية أو طلب من " ج ٠ ع ٠ م " عبر الوسطاء [٦] ٠

من الملاحظ أن طلب إيران سحب القوات الإسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ وتأييدها لقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ أسرع من عملية التقارب بين مصر وإيران وبفضل وساطة الكويت

وفى محاولة من مصر لإظهار حسن النية وصدقها فى تصفية الأجواء مع إيران رفضت مصر استقبال تيمور بختيارى رئيس السافاك السابق والمنشق عن الشاه فكان من المحقق نقله من سجنه فى بيروت إلى القاهرة ولكن نتيجة للإجراءات لم ينقل [٧] .غير أن من أهم أسباب إعادة العلاقات هو شعور الدولتين بحاجة كلا منهما للأخرى ، فمصر تحتاج إيران لتأييد قضيتها فى الأمم المتحدة ، وللضغط على إسرائيل إن لم تقطع علاقتها بها بالإضافة إلى التوسط لدى الولايات المتحدة ولتحريك عملية السلام ، أما إيران فهناك

1- Asochted Pres 18 / May 1950

٢- ارشيف الأهرام ١٩٦٥/٣/٩

٣- الأهرام عدد ١٩٦٧/٤/٥ ، ١٩٦٨/١/١١

٤- المساء المصرية ٢٠ / ٥ / ١٩٦٨ م

٥- المرجع السابق نفسه

٦- الحياة اللبنانية ٢١ مايو ١٩٦٨

١- أرشيف الأهرام ١٤/ ابريل ١٩٦٦ ،مرجع سبق ذكره ، ص

مشكلات عدة مع العالم العربي فقد تفجرت مشكلة شط العرب وهناك إقليم عربستان والجزر العربية فى الخليج وتسعى إيران لتحل محل بريطانيا فى الخليج فالمصلحة تقتضى تحسين علاقاتها بمصر أكبر معارض لسياستها فى المنطقة.

وأثناء زيارة رئيس وزراء إيران " هويدا " إلى تركيا فى ١٠ يونيو ١٩٦٩ م طلب من تركيا التوسط لإعادة العلاقات بين مصر وطهران ، كما طلب من رئيس الوزراء التركي " سليمان ديميريل" التوسط لحل مشكلة شط العرب مع القاهرة [١] وان حكومة القاهرة أعطت توكيدات بعدم التدخل فى شئون الخليج العربي [٢] .

كما توسطت ليبيا لإعادة العلاقات بين القاهرة وطهران بلا شروط ورحبت طهران وفى ٦ يونيو ١٩٧٠ م أرسلت مصر مستشارا لسفارتها فى طهران هو " يحيى رفعت" وأرسلت طهران محمد أميرا اصفنديارى ، وزاد عدد الدبلوماسيين بين مصر وطهران إلى ٣ أعضاء ، وفى ٢٩ يونيو ١٩٧٠ م بحث الرئيس " عبد الناصر" علاقات القاهرة بإيران وكوريا ٠٠ وتم الاتفاق على إعادة العلاقات على مستوى السفراء فى ٢٣ أغسطس ١٩٧٠ [٣] ٠ وذكرت لواشنطن بوست أن:

Egypt And Iran Decide To Resume relations After year break …..
U.A.R – and iran seek presion Gulf Stability. وتم الإتفاق على أن يعلن استئناف العلاقات فى وقت واحد فى ١٩٧٠/٨/٣٠م بعد قطعها فى ٢٦ يوليو ١٩٦٠ م لإعتراف الشاه بإسرائيل وموالاته للصهيونية الامبرالية العالمية [٤] . و شاركت إيران بوفد رفيع المستوى فى جنازة الرئيس " عبد الناصر" تكون من :

١. أمير عباس هويدا رئيس الوزراء ٠
٢. هو رموز غريب – رئيس الديوان الامبراطورى. ٠
٣. خسر وانى – مدير التخطيط بالخارجية .
٤. سيد فخرائى – مدير إدارة بالخارجية [٥] ٠

وفى ٨ أكتوبر تمت الموافقة على ترشيح السيد خسروانى أول سفير لطهران فى القاهرة ونقل السفير محمد سميح أنور السفير بالديوان العام بمصر سفيرا إلى طهران فى ٥ نوفمبر ١٩٧٠ م ووافقت عليه طهران فى ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ ([٦]) ٠ وأرسل الشاه رسالة عزاء للرئيس السادات لتبدأ فترة جديدة من العلاقات بين مصر وإيران وصداقة حميمة لم تسبق من قبل على مدار التاريخ ٠ ثم تقطع بعد قيام الثورة الإيرانية فبراير ١٩٧٩ م ولجوء الشاه إلى مصر وهى الآن على وشك العودة بعد التحديات التى طرأت على المنطقة .

٢- أرشيف الأهرام ١٩٦٩/٦/١٠ ،مرجع سبق ذكره ،ص
٣- المرجع السابق ، ١٥ يونيو ١٩٦٩ ،ص
٤- ١ ،١، ٩ ، ١٦ ، ٢٣ يونيو / ١٩٧٠
٥- الأهرام ١٩ أغسطس ، ٣٠ أغسطس ١٩٧٠
٦- أرشيف الأهرام ٨ أكتوبر ١٩٧٠ ،مرجع سابق ،ص
١- المرجع السابق ٢٢ نوفمبر ١٩٧٠ ،ص

رابعا : الحرب الباردة وأثرها على العلاقة بين الدولتين :

بدأت الحرب الباردة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ م بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، وظهرا كأكبر دولتين تتبعان أيديولوجيتين متعارضتين وتراجعت إنجلترا وفرنسا وأصبحتا دولا من الدرجة الثانية وبدأت كلا من روسيا وأمريكا فى تكوين أحلاف مؤيدة لها ضد الأخرى فتزعمت أمريكا حلف الاطلنطى (الناتو) وأيدت حلف بغداد وحلف جنوب شرق أسيا ثم حلف السنتو بعد سقوط حلف بغداد ، وشكلت روسيا حلف وارسو الذى ضم الدول الشيوعية شرق أوربا ، وعملت الدولتان على

استقطاب أنصار لهما من دول العالم خاصة دول الشرق الأوسط لما تتمتع به من أهمية استراتيجية وثروة بترولية ٠

ويعتبر أول احتكاك فعلى بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي عقب الحرب العالمية الثانية كان مركزه إيران حيث كانت بها قوات سوفيتية وبريطانية وأمريكية ، فأحدث ذلك تدخلا فى سياسة إيران الداخلية وخاصة من جانب الإتحاد السوفيتي الذى رفض الانسحاب من إيران إلا بعد انسحاب القوات البريطانية والأمريكية منها [١] ٠مما جعل الرئيس الامريكى " ترومان" يوجه إنذار إلى ستالين Stalin وبعد هذا الإنذار أول خطوة على الحرب الباردة [٢] ٠ وأصبح الشرق الأوسط مجالا للتنافس بينهما فاتبعت أمريكا نظام الأحلاف مثل حلف بغداد وحلف السنتو "المركزي " أما روسيا ففضلت إقامة عملاء لها وأنظمة ثورية وهى بدورها ستنفذ سياستها فنجدها تدعم " عبد الناصر" بالأسلحة فى مصر وتؤيد حزب تودة الشيوعي فى إيران و" عبد الكريم" قاسم فى العراق وثورة اليمن عن طريق مصر ٠

وترجع العلاقات الأمريكية الإيرانية إلى أوائل عهد " الشاه" ، " ومحمد رضا بهلوى" الذى خلف والده عام ١٩٤١ م ففى ٨ أكتوبر عبر الشاه فى مباحثاته مع أحد الوزراء الأمريكيين أثناء زيارتة لطهران عن رغبته فى التحالف، مبررا ما إرتبط باسم والده من إنحياز لألمانيا الغازية بسوء مستشاريه ومؤكدا رغبته فى حكم دستوري وفى تحقيق رفاهية شعبية لكسب الثقة الأمريكية لمواجهة النازية، ولقد حصلت إيران على تأييد" روزفلت" الحاسم لضمان الاستقلال السياسي ووحدة أراضى إيران فى إعلان طهران عام ١٩٤٣ م الذى كان بمثابة بدء ما يسمى بالتورط الأمريكى في إيران كما أيدت امريكا إيران فى سلسلة الأزمات التى تعرضت لها ضد الإتحاد السوفيتي مثل أزمة البترول عام ١٩٤٤ م [٣] ٠ وأذر بيجان [٤] سنة ٤٥ – ١٩٤٦ م على الرغم من تحالف الغرب مع روسيا وقتئذ ٠ ٠

ولقد اهتمت الولايات المتحدة بالدول المجاورة للسوفيت والشرق الأوسط عموما وأعطته المركز الأول من الأهمية فنجدها تقدم لإيران فى المدة ما بين ٥٤ ، ١٩٦٤ منحا بنحو ألف مليون دولار ، وقروضا مالية بنحو ستمائة مليون ، هذا مع أن متوسط دخل إيران من النفط خلال هذه المدة لم يزد عن مائة مليون دولار سنويا ، وقد شعرت بريطانيا

١- عبد الحميد عبد الجليل ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٦

2 Truman ,H , : years Of Trail and Hope " 2 " of Memorrs , N . 1955 pag 312

٣- بدأت أزمة البترول بين إيران وروسيا أواخر عام ١٩٣٤ أو بداية ١٩٤٤ عندما تقدم الاتحاد السوفيتي بطلب للحصول على تنازلات بترولية من إيران فى إقليمها الشمالي ، وشجع السوفيت الحركات الانفصالية فى اذريبيجان وكردستان ، وقد انتهت هذه الأزمة بالاتفاق على انسحاب السوفيت وتكوين شركة بترول مع السوفيت الذين تعهدوا بحل مشكلة اذريبجان سلميا محمد مصطفى ، مرجع سبق ذكره، صـــــ٨٩

٤- اذر بيجان استغلت حكومة موسكو فترة احتلالها للقسم الشمالي لكي تعد حركة انفصالية فى اذريبجان ولتحقيق هذا الغرض شجعت على قيام حزب سياسي يعرف باسم تودة (الجمهور) سنة ١٩٤٢ م ، وبرز اسم جعفر بشوارى الذى كون حزب اذريبجان الديموقراطي ، واتخذ من تبرير عاصمة للإقليم ، وشكل =حكومة تحت رئاسته واقتصرت مطالبة فى البداية على الاستقلال الذاتي فى الشئون الإدارية والثقافية ، وبمضي الوقت طالبت بالاستقلال الكامل ما عدا الشئون الخارجية ، غير أن رئيس الوزراء قوام السلطة استطاع ان يساوم السوفيت وبناء عليه انسحبت الجيوش السوفيتية من شمال إيران فى يونيو ١٩٤٦ م صلاح العقاد ، التيارات السياسية،مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٤

بعد تقلص نفوذها فى الشرق الأوسط نتيجة للعدوان الثلاثي بالحاجة إلى تسوية الخلافات الثانوية مع الولايات المتحدة ، مثل تلك الخلافات المتعلقة بالخليج ٠٠٠ وأعلنت الدولتان أنهما ينفيان خلافاتهما فى سبيل الهدف الأكبر ألا وهو منع تسرب السوفيت إلى الشرق الأوسط [١]٠ .ومنذ أن تولى " محمد رضا بهلوى " السلطة بعد عزل والده عام ١٩٤١ م لتعاونه مع الألمان حرص على التقارب مع أمريكا لأنها الأقوى واعتقد أنها اقل طمعا من بريطانيا فى ثروة بلاده وأنها تساعده فى الحفاظ على بلاده ومقاومة الشيوعية ، وعلى نفس الطريقة قام الملك" فاروق" فى مصر بمحاولة للتقارب مع الأمريكيين لمساندة مصر فى قضيتها الوطنية وإجبار بريطانيا على الرحيل من مصر ومنع قيام ثورة ضده .

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو فى مصر عام ١٩٥٢ م حظيت بتأييد ودعم أمريكا منذ البداية ، فكان الضباط الأحرار على اتصال بالمخابرات الأمريكية ، وكان " عبد الناصر" على صلة بكرميت روزفلت الذى دبر إنقلاب على الدكتور " مصدق" كما كان على إتصال بمسئول المخابرات الأمريكية فى مصر " مايلزكوبلاند " الذى يذكر انه نقل وجيم خبر انضمام العراق لحلف بغداد إلى " عبد الناصر" مساء اليوم الذى وقعت فيه الإتفاقية " فمثلا منذ أزمة لبنان عام ١٩٥٨ م إلى ١٩٦٦ م قدمت أمريكا لمصر نصف مليار دولار [٢] ٠ و زارت بعثة عسكرية مصرية امريكا ووافق الأمريكيون على إمداد مصر بالأسلحة وقدر ثمنها ا بنحو ٢٧ مليون جنيه، وصرح " عبد الناصر" أنه يعتزم شراء أسلحة بنحو ٧٠ مليون إسترلينى كانت مصادرة من" فاروق" وموجهة لبناء مدارس ومستشفيات وطرق وأنة لا يمكن لنا أن ندافع عن أنفسنا ضد أعدائنا بالمستشفيات والمدارس ، وأمام رفض امريكا لجأت مصر إلى السوفيت وقام" شبيلوف"SHBLOF وزير خارجية الاتحاد السوفيتي فى ١ يوليو ١٩٥٥ م بعقد صفقة الأسلحة مع مصر التى تقدر ب ٨٠ مليون دولار على أن تدفع مصر قيمتها قطنا [٣] ٠ولم يكن " عبد الناصر" أول من حاول التقرب من السوفيت فقد سبقته حكومة الوفد فى طلب السلاح من يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا والإتحاد السوفيتي بعد مماطلة بريطانيا فى إمداد مصر بالسلاح إلا أن الروس رفضوا [٤] ٠

وكانت أمريكا وبريطانيا قد عرضتا ٧٠ مليون جنيه لتمويل السد العالي على أن تدفع أمريكا ٥٤ مليون وبريطانيا ١٦ مليون جنيه لتمويل السد العالي والبنك الدولي يشارك ٢٠٠ سيعطى مصر ٤٠٠ مليون كقرض، غير أن اتجاه " عبد الناصر" إلى الكتلة الشرقية وعقد صفقة الأسلحة مع الروس ومحاربته لحلف بغداد جعل الغرب يسحب عرضه بتمويل المشروع [٥] ٠وكان " عبد الناصر" على يقين منذ أبريل ١٩٥٦ م إن الحكومة الأمريكية سوف تتراجع عما وعدت به من المساهمة فى بناء السد العالي ، إذا كانت جميع المحاضر السرية المتعلقة باجتماع وزراء خارجية دول حلف بغداد والذي عقد فى طهران فى منتصف

١- المرجع السابق ، صـــــ٣٣٠ ççç

٢- فى مارس ١٩٥٢ طلب عبد الناصر من خالد محي الدين عدم استخدام عبارة الاستعمار الانجلو امريكى والاكتفاء بذكر الاستعمار البريطاني ، وكانت المخابرات الأمريكية تعمل بأقصى طاقتها فى المنطقة فقد نظمت انقلاب حسن الزعم فى سوريا وهو أول انقلاب عسكري فى العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية وكانت هديته للأمريكان الموافقة على خط التابلين لنقل البترول السعودي إلى البحر المتوسط الذى عارضته بريطانيا لسيطرتها على قناة السويس ، ثورة يوليو الأمريكية ، صـــ٢٧١، ٢٧٤

٣- عبد الرءوف عمرو ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٣١٠

٤- محمد جلال كشك ، ثورة يوليو الأمريكية ، صـــ٤٨٦ وفسر فؤاد باشا سراج الدين ذلك الموقف لأحمد حمر وش بأن الروس كانوا حريصين على عدم استقرار الغرب

1- Nasser of Egypt page

مارس ١٩٥٦ م قد وصلته كاملة عن طريق أحد الوزراء العراقيين الذى دون مذكرات كاملة عن مجريات الأوضاع وصور الوثائق وأعطاها لأحد المسئولين المصريين فى بيروت الذارسلها بالتالي إلى " عبد الناصر" وأن كان " عبد الناصر" قد تردد فى تصديقها فى البداية ، ولكن ما لبثت الأحداث أن أقامت الدليل على صحتها [١] . ونتيجة لسحبها عرض مشروع تمويل السد العالي ، أعلن الرئيس " عبد الناصر" تأميم قناة السويس ، وأنها أصبحت مصرية مما أدى إلى شن الدول الثلاث عدوان فاشل على مصر

وحاولت روسيا استخدام حرب السويس لصالحها فأصدرت إنذارا للدول المعتدية جاء فيه إن الحكومة السوفيتية التى تهتم إهتماما حيويا بصيانة السلم والمحافظة على الهدوء فى الشرق الأوسط تتخذ فى الوقت الحاضر الخطوات لوضع حدا للحرب ، وتقترح أن تنظر حكومة إسرائيل جيدا فى ذلك قبل فوات الأوان ويجب أن تضع حدا لتدابيرها العسكرية ضد مصر ، وأننى أناشد البرلمان وعمال دولة إسرائيل وأناشد كل شعب إسرائيل أوقفوا هذا العدوان أوقفوا سفك الدماء اسحبوا جيوشكم من الأراضي المصرية وبالنظر إلى الموقف الذى نشأ الآن فقد قررت الحكومة السوفيتية أن تطلب من سفيرها فى تل أبيب مغادرة إسرائيل والعودة إلى موسكو دون إبطاء وتأمل أن تفهم حكومة إسرائيل فهما كاملا وتقدر تحذيرنا [٢] .

ورغم بغض الأمريكيون " لعبد الناصر" إلا أنهم وجدوا أنفسهم مضطرين للدفاع عنه لتفويت الفرصة على السوفيت للتدخل فى مصر ، فأصدر الرئيس الأمريكى بيانا جاء فيه إن الولايات المتحدة سوف تعارض أي تدخل سوفيتي عسكري فى الشرق الأوسط واستدعى الإحتياط الأمريكى وضغط على انجلترا وفرنسا لوقف إطلاق النار ، وقامت وزارة الخارجية الأمريكية بتهديد إسرائيل بالطرد من الأمم المتحدة لو رفض بن جوريون سحب قواته فى سيناء [٣] .ومن الغريب أن الرئيس الأمريكى " ايزنهاور" رغم تأييده للعدوان الثلاثي إلا أنه لم يمد بريطانيا بالبترول فى حين أن الإتحاد السوفيتي مد فرنسا بالبترول حتى يجرها إلى طريقه بعيدا عن بريطانيا .. ويذكر " ايزنهاور " لقد كان رأيي دائما أن محاربة " ناصر " خطأ فإذا حاربته بالقوة أضفت إلى قوته والحل الوحيد هو استنزافه وحصاره وعزله عن العالم العربي خصوصا سعود وسوريا [٤]. .

ولم يؤيد السوفيت مصر بإخلاص فى الأزمات الدولية فعندما أعلنوا تهديدهم للدول المعتدية على مصر وكان يهدف بهذا التهديد الدعاية وبدليل أن الوزير السوفيتي" ميكوبان" أعلن أن القناة يجب أن تظل مفتوحة لكل سفن العالم بما فى ذلك إسرائيل ولم يرد السوفيت يوما حربا شاملة بين العرب وإسرائيل أو النصر الكامل لمصر فقد صرح- وزير الخارجية السوفيتية خلال زيارة له فى يونيو ١٩٥٨ م إن موسكو لا تحبذ قيام حرب بين العرب وإسرائيل ؛ لأن العرب لن يكسبوا من ورائها شيئا وعلى العكس سوف يكون فى شأن هذه

٢- عبد الرءوف عمرو ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٦٣

٣- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٤٣٤

٤- المرجع السابق ، صـــ٤٣٥

٥- إبراهيم المسلم ، العلاقات السعودية المصرية ، مكتبة مدبولى، القاهرة (د.ت) صـــ٥٩

الحرب أن تتيح فرصة للغرب لكي يثبت أقدامه فى المنطقة مرة أخرى لأنه لا يمكن أن تظل هذه الحرب حربا محدودة [١] .

ويذكر" والتراوين " W.AWEEN أن إذاعة صوت العرب كانت وسيلة " عبد الناصر" الدعائية لمهاجمة الإستعمار والدول المؤيدة له فى المنطقة ، وكانت لديه قدرة لاستثارة الجماهير حتى أنه لو عرض على التلفزيون الأمريكى عدة مرات لفاز بشعبية كبيرة [٢] . كما صورتDaily Express " عبد الناصر" بأنه مثل "هتلر" دكتاتور عسكري يريد تكوين إمبراطورية ولقبته " Tin – horndictatory " وطالبت بريطانيا باستخدام القوة لفتح الملاحة فى قناة السويس أمام السفن الإسرائيلية وأكدت الصحيفة على أن انجلترا وفرنسا قد بنيتا " عبد الناصر" وجعلتاه زعيما أفريقيا وآسيويا بعدائيهما له وأنه حليف للسوفيت [٣] .

وعندما كان " خرشوف" سكرتير الحزب الشيوعي السوفيتي وبو لجانين رئيس الوزراء السوفيتي فى زيارة إلى لندن وبعد مباحثات مع" إيدن" الذى صرح بان لندن قد تلجأ إلى القتال إذا لزم الأمر لحماية مصالحها البترولية فى الشرق الأوسط وأراد" خرشوف" إظهار حسن النوايا تجاه لندن فصرح بأن روسيا على استعداد أن تساهم مع الأمم المتحدة فى فرض حظر على إمداد المناطق المضطربة مثل الشرق الأوسط بالسلاح ، مما أقلق " عبد الناصر" وخشي من توقف السوفيت عن إمداده بالسلاح فحاول أن يتجه إلى مصدر أخر وهو الصين التى كانت لا تزال تعتمد على الروس واعترف بالصين فى ١٦ مايو ١٩٥٦ معلنا التبادل الدبلوماسي مع بكين مما أدى إلى زيادة سخط دالاس على ناصر [٤] .

وعندما طرحت الولايات المتحدة مشروع ايزنهاور لمواجهة الخطر الشيوعي فى المنطقة قبله الشاه وعارضه " عبد الناصر" ، وكان الهدف منه مواجهة ما اعتقد ايزنهاور ودالاس أنه تهديد سوفيتي داهم للشرق الأوسط [٥] ' وظهر هذا المشروع خلال فترة القلق التى أعقبت العدوان الثلاثي، فمن المعروف أن الولايات المتحدة اعتبرت بريطانيا عاجزة عن تولى مهمة الدفاع عن الشرق الأوسط عقب الهزيمة التى منيت بها ، ولقد طلب ايزنهاور من الكونجرس فى خطاب موجه إليه فى ٥ يناير مائتان مليون دولار سنويا و تكون له الحرية التامة فى إنفاقها بالشكل الذى يراه و وتخويل الرئيس إنفاق المبالغ التى يتم اعتمادها سنويا لمساعدة أى دولة أو مجموعة من الدول التى تحتاج إلى مساعدة إقتصادية أو تعاون عسكري والسماح باستعمال قوات الولايات المتحدة العسكرية لضمان وحماية وحده أراضى واستقلال الدول التى تطلب مثل هذه المساعدة حتى يمكنها التصدي للعدوان المسلح

١- ومن المعروف أن روسيا والولايات المتحدة هما أولى الدول اعترافا بإسرائيل ، واعتقد الروس أنها ستكون الدولة الشيوعية فى المنطقة لكن عندما غيرت إسرائيل سياستها وصارت عملية للغرب وقف السوفيت إلى جانب مصر وبذلك كان الدعم السوفيتي لمصر فى إطار الحرب الباردة انظر .. مذكرات صلاح نصر ، جـ١ ٤١٠، صـــ٤٠٩

2 Wilton Wyny – Nasser Of Egypt – The Searsh OF Dignity 60

3 Wilton Wyny – 153

٤- مذكرات صلاح نصر ، جـ١ ، صـ٣٩٤ ،

٥- رأفت غنيمى الشيخ ، امريكا والعلاقات الدولية ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٩ صـ١٣١

الصريح الذى قد تشنه أى دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية أو الإتحاد السوفيتي [١] ٠وأصدر ايزنهاور قرار فى ٧ يناير ١٩٥٧ م بتعيين" جيمس ريتشارد" نائب كارولينا الجنوبية والرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس مساعدا و مستشارا خاصا لشئون الشرق الأوسط ليقوم بشرح أهداف مشروع ايزنهاور والغرض منه كما يحاول التوصل إلى أفضل الوسائل لتنفيذه وهذا المبدأ يتفق مع مشروع ترومان ١٢ مارس ١٩٤٧ م إلا أنه يختلف عنه فى أنه الزم القوات الأمريكية بالدفاع عن الدول التى تواجه تهديدا خارجيا [٢]٠

ولقد أعلن الرئيس " عبد الناصر" أنه يرفض وجود منطقة نفوذ أمريكية أو شيوعية فى الشرق الأوسط وأن مبدأ ايزنهاور لا يعدو أن يكون محاولة من جانب الولايات المتحدة لعزل مصر ، وبالتالي فهذا مشروع ما هو إلا إستمرار لسياسة عدوان السويس ، ولكن بأساليب أكثر التواء يهدف القضاء على زعامة مصر للقومية العربية ، ورفضت الدول العربية المشروع ما عدا العراق .واجتمع الملك" سعود"" وشاه إيران" يوم ١٧ مارس ١٩٥٧ م لدراسة وتأييد مشروع ايزنهاور وعقدت العربية السعودية مع الولايات المتحدة صفقه لبيع نفاثات من طراز ٨٦ ف بالإضافه إلى أسلحه أخرى تصل بقيمة الصفقه إلى ٢٥٠مليون دولار ، وأشارت عدة دراسات أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية صرفت ما يزيد عن مائة مليون دولار خلال النشاط السري والعلني فى المنطقة للدعاية لمشروع ايزنهاور [٣] ٠

ومما دفع أيزنهاور لإصدار هذا المشروع هو قلقه على المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط وفى رسالة لمجلس الأمن القومي أشار ايزنهاور إلى أن أهدافنا فى الشرق الأوسط ما زال يمكن أجمالها فى مطلبين :

١- إبعاد السوفيت عن المنطقة

٢- استمرار تدفق البترول العربي دون عوائق [٤] ٠

وظهرت مخاوف أيزنهاور على إيران بطريقة أوضح عندما بدأ يتلقى التقارير عن تغلغل الشيوعيين فى بغداد وأن زعماء حزب تودة الإيرانى الشيوعي بدأ يظهرون جنبا إلى جنب فى العاصمة بغداد مع الشيوعيين العرب ومما زاد من صعوبة موقف الولايات المتحدة ، أنها ورثت من بريطانيا وفرنسا تركة مثقلة بالديون[٥]٠ وبدأ ايزنهاور يفكر فى تقوية إيران وأن الفرصة مناسبة لتعزيز الأوضاع فى إيران وسط إنشغال العرب بالمعركة الداخلية الدائرة بين القوميين والشيوعيين ، كما أن الشاه قلق من سيطرة الشيوعيين على بغداد ، ويطلب المزيد من المساعدات العسكرية ، ويلح كثيرا على طلبات قدمها للحصول على أسلحة متطورة ، ورأى ايزنهاور أن الفرصة متاحة لجعل إيران تلعب دور أكبر فى المنطقة خصوصا فى حالة ما إذا توقفت الصراعات العربية الداخلية غير أن ايزنهاور

١- عبد الرءوف عمرو ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٤٤٥

٢- المرجع السابق ، صــــ٤٤٦

٣- محمد حسين هيكل ، الاستعمار لعبة الملك ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ١٠٤

٤- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكره ، صــ٤٤٢

٥- دار الوثائق القومية م الخارجية ٠ر ١١٠٢ ، م٠ر ٤٠/٤٦ / ٩ دوسية ٢ بشأن النشرة السرية للإدارة العربية .

اختلف مع الشاه على تقديم الإصلاح الداخلي على الأسلحة لضمان الاستقرار ومنع قيام ثورة شيوعية [١] .

وكانت الدول الكبرى قد اتفقت فى مؤتمر يا لطا على تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ ، وأصبحت أوربا الشرقية فى دائرة نفوذ روسيا بنسبة مائة فى المائة وأوربا الغربية فى دائرة نفوذ الولايات المتحدة بنسبة مائة فى المائة ، وفى منطقة البلقان أصبح النفوذ مناصفة بينهما والاعتراف بالمصالح المشروعة للطرفين فى الشرق الأوسط والعالم العربي [٢]. . ورغم تأييد دول حلف بغداد لمشروع ايزنهاور ورأت فيه مكافأة لأصدقاء أمريكا فى المنطقة إلا أنها أرادت أن يقتصر الدعم الأمريكى على دول الحلف ، فاستنكر مند ريس أن يقدم لسوريا مثلا وهى دولة فى اعتقاده موالية للسوفيت مساعدة لا تقل عن المساعدة التى تقدم لتركيا التى ضحت بأبنائها فى كوريا فى سبيل الغرب [٣] .

ولقد كانت سياسة مصر مغايرة لإيران فترة الخمسينات والستينات ، ففى الوقت الذى تحاول مصر جاهدة التزام الحياد والتعاون مع المعسكرين الشرقي والغربي كان الشاه على النقيض إذ يسارع بعقد المعاهدات مع الغرب والصفقات لإستيراد الأسلحة ويحاول أن يثبت لهم أنه حليفهم فى المنطقة ويجب عليهم أن يحافظوا على عرشه بقدر حرصهم على مصالحهم . وعقد الشاه معاهدة تحالف مع الولايات المتحدة مارس ١٩٥٩ م وتوالت المعونات الأمريكية عليه، فبلغت بحمل المساعدات العسكرية من ١٩٤٦ م إلى ١٩٧٠ م حوالي ١.٣٦٥.٦ ألف مليون دولار من ضمنها ٨٣٠.٤ مليون شملها برنامج المساعدة ، ومبلغ ٥٠٤.١ مليون دولار فى شكل قروض من الحكومة الأمريكية شكلت ٧٥ % من المساعدات الأمريكية للدول الأخرى وفيما بين ١٩٥٠ – ١٩٦٠ م وكان هناك ١٢ ألف إيرانى يتدربون على الأسلحة الأمريكية فى الولايات المتحدة كما كان هناك ثلاث فرق عسكرية أمريكية تعمل فى إيران ، لذلك وصفت الثورة البيضاء بأنها ثورة أمريكية [٤] . ولقد اهتم " محمد رضا" بالجيش مثل والده فضاعف من عدد القوات عدة مرات فأصبح الجيش يتراوح بين ٣٠٠ ألف و ٥٠٠ ألف جندي واستقدم له أكثر من ١٥٠ألف خبير أمريكى وعددا أخر من الخبراء الامريكين وصل عام ١٩٧٩ م إلى ٥٠ ألف خبير ، وكانت المساعدات الأمريكية أثر سقوط مصدق التى بلغت بين ١٩٥٤ – ١٩٦٠ م حوالي ٩٥٠ مليون دولار من نصيب الجيش ، واحتلت إيران عام ١٩٧٨ م المرتبة الرابعة بين دول العالم من حيث أرقام الاتفاق العسكري بعد الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وفرنسا ، وقفز قيمة الاتفاق العسكري من ١٤٤ مليون دولار عام ١٩٦٠ إلى ٥٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٨م ثم ٢٠٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٣ م وإلى ١٠ مليار دولار عام ١٩٧٦ ولا يشمل ذلك الإنفاق على السافاك [٥] .

١- محمد حسين هيكل ، سنوات الغليان ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٤٤١

٢- محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ، حرب الثلاثين سنة ، طـ١ ، مركز الأهرام ، القاهرة ١٩٨٦ ، صـ٤٥

٣- دار الوثائق القومية م الخارجية ٠ر ١٤٠٦ ، م ٠ر/ ١٧/٢٧/٣٨ دوسية ٤بشأن اجتماع أعضاء حلف بغداد بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٩٥٧ م

٤- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٨٩

١- فتحى عبد العزيز ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٧٩

وحاول الشاه إقامة علاقات متوازنة بين الروس والأمريكين ، فقد عاد الهدوء إلى العلاقات بين إيران وروسيا بعد وفاة ستالين ، مما جعل الشاه يبادر بزيارة موسكو فى ديسمبر ١٩٥٦ م وكافأه السوفيت بالتنازل عن مطالبهم فى شمال إيران التى استمرت حوالي ٧٠ عاما قبل ذلك وأعطوا الشاه فى مارس ١٩٥٧ م طائرة نقل اليوشن ١٤ كهدية شخصية له ، ثم توصلوا فى أبريل ١٩٥٧ م إلى اتفاقية حدود مع إيران وفى أغسطس ١٩٥٧ م عرضوا عليه قرض غير محدود للصناعات الثقيلة بفائدة ٢% فقط [١] . وكان الشاه قد عقد معاهدة سلام مع الروس في ديسمبر ١٩٥٤ ثم اتفاق أخر لتطبيع العلاقات الثنائية بعد الإشتباكات الحدودية[٢] .

ويذكر " فريدون هويدا" أن الشاه وزعماء السوفيت قد ضربوا المثل فى أحاديثهم دائما عن العلاقات بين الدولتين كأفضل نموذج لعلاقة الجوار ، وبعدها وفى سنة ١٩٦٦ م عقدت اتفاقية إنشاء مصنع صهر الحديد فى أصفهان بين إيران والسوفيت ، وقد شاهدت الشاه شخصيا وهو يصفق إظهارا لسعادته لمثل هذه الخطوة ، وفتح الباب على مصراعيه لشراء الأسلحة الأمريكية التى بلغت مليار دولار فى الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٧١ م وخصص ٦٥% من ميزانية إيران فى أمور التسليح وصناعة الحديد والمفاعل النووي وصناعة البتر وكيماويات والحقيقة إن عين الروس لم تغفل فقط عن الحجم الكثير لشراء الأسلحة من أمريكا وقام الشاه بإرضائهم ولم يسمح الأمريكان بإنشاء شبكة تصنت الكترونية على الحدود الشمالية لإيران لمعرفة تجارب الصواريخ الروسية ليرعى للروس موقفهم. [٣] وقد انتقد الروس سياسة الشاه التسليحية المفرطة وتساءلوا عن جدوى تكديس هذه الأسلحة ، والى أي عدو ستوجه .إلى الدول العربية المجاورة وهى اضعف من إيران بمراحل أم إلى الاتحاد السوفيتي وتعلم إيران أنها مهما ضاعفت من أسلحة فلن تستطيع حربة [٤] .

من الملاحظ أن الشاه أراد من تحالفه مع الغرب الحصول على دعمهم لحماية عرشه وانه بحشده هذه القوات على الحدود ما هى إلا لتعطيل تقدم القوات الروسية حتى تصل إليه الإمدادات الغربية إذا ما فكر الروس فى غزو إيران لتتحول أزمة إيران إلى حرب عالمية ثالثة. واعتقد الشاه انه يستطيع مهادنة السوفيت ببعض العروض وصفقات السلاح والبترول فيذكر فى لقاء له بالوفد اليابانى حول علاقته بالروس علاقتنا بالاتحاد السوفيتي ممتازة جدا وفى الحقيقة نحن نطلق على حدودنا مع الروس حدود الصداقة والتعاون والسلام " وبعد ذلك سافر الشاه إلى بلغاريا وأنهى ترتيبات إذاعة بيك إيران المعارضة في هذه الدولة وبشكل عام بدت علاقات حسنة جدا بين الشاه والدول الشيوعية [٥]. ' واحتواء لحالة التوتر مع الجار الشمالي ، قام الشاه بزيارة رسمية إلى موسكو فى فبراير عام ١٩٥٦م ورغم أن هذه الزيارة نجحت فى جعل السوفيت يتنازلون عن أسهمهم فى الشركة المشتركة كوير خوريات المؤسسة حديثا لإستغلال بترول الشمال الإيرانى وكذلك في زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين من خلال اتفاقيات ابر ميت أثناء الزيارة ، وتبعتها مجموعة اتفاقيات فى وقت لاحق بخصوص السكك الحديدية وتنظيم استغلال مياه الأنهار المشتركة

٢- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صــــ٩٣

2 Rouhollah Ramazani , Lrans Foreign pdicy Pag 63

٤- فريدون هويدا ، مرجع سبق ذكره ، صــ١٦٤

٥- المرجع السابق ، صـــــ١٩٢

٦- خاطرات ويدكاه ، سازمان / فسران حزب تودة إيران ، ترجمة معهد أسيا، صـــــ٢٦٤

مثل نهرى ارس وأترك للري وتوليد الطاقة [١] ، إلا أن العلاقات بين البلدين شهدت توترا وصل إلى الأزمة عندما وقعت إيران والولايات المتحدة معاهدة للدفاع المشترك فى ٥ مارس عام ١٩٥٩ م حيث اعتبرتها موسكو انتهاكا للمعاهدة السوفيتية الإيرانية عام ١٩٢١ ، ولم تهدأ الأوضاع بينهما إلا عندما أكد " عباس ارم " وزير الخارجية ، ضمن مذكرة بعث بها إلى السفارة الروسية بطهران عام ١٩٦٢ م على أن إيران لن تسمح بإقامة أية قواعد أو منصات صواريخ أجنبية على أراضيها أو أن تجعل من أراضيها قاعدة لعدوان ضد الاتحاد السوفيتي[٢] ،

ورغم علاقة الشاه الحسنة بأمريكا إلا انه كان يعتقد أن هناك اثنين من رؤساء امريكا يستوجبان الإنتقاد أحدهما " فرانكلين روزفلت " الذى أجبر الشاه فى زيارته لإيران عام ١٩٤٣ م على أن يذهب للقاؤه بينما كان ستالين فى نفس الوقت يتجشم الصعاب للقاء الشاه ، والثاني " جون كينيدى" لأنه لم يصف الشاه فى أى وقت بأنه شخصية هامة [٣] ، وكان الشاه فخورا لقيامه بدور شرطي الخليج فى المنطقة ففى تصريح له بمجلة نيويورك الأمريكية ١٩٧٧/١/٢٤م قال " إذا لم تكن لكم إيران قوية قادرة على ضمان أمنها الخاص وأمن المنطقة (الخليج وفى حال الضرورة امن المحيط كله فماذا تراكم فاعلون ؟ ،، وهل انتم مستعدون لإرسال مليون جندي أمريكى فى مكان ما من المنطقة ؟ هل انتم راغبون فى فيتنام أخرى ؟ ،، تصور هؤلاء الهمج ثوار ظفار سيطروا على الضفة الثانية لمضيق هرمز وأن حياتنا بانت هنا بأيديهم [٤] ، وكان الشاه يعتقد بأن إيران ستتعرض فى المستقبل لأخطار كثيرة أهمها الخطر الذى يأتى من جانب السوفيت وليس التهديد باحتلال الأراضى ، ولكن التهديدات الاستراتيجية الناتجة عن الإرتباط المقرب بين الهند والعراق وأفغانستان والإتحاد السوفيتي ، مما جعل الشاه مضطربا وفى اعتقاده أن النفوذ المتزايد للسوفيت بين هذه الدول باعث قوى على جميع التهديدات الموجودة ضد المصالح الإيرانية ،، وهذا السبب الرئيسي الذى جعل الشاه يرسل قواته إلى عمان لقتال الثورين المجهزين بواسطة الجمهورية اليمنية الديموقراطية الشعبية والتي تتبع السوفيت [٥] ،

وتعتبر إيران دولة منتجة للبترول بعد الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والعربية السعودية وجل هذا الإنتاج يذهب إلى الولايات المتحدة واليابان وأوربا الغربية وإسرائيل وجنوب أفريقيا كما تعتبر إيران الدولة الثانية فى إنتاج الغاز الطبيعي بعد الإتحاد السوفيتي ، والغريب أن الإتحاد السوفيتي يشترى المتر المكعب من الغاز بدولارين ويبيعه بما قيمته ستة عشر دولار وتشكل الصادرات الأمريكية ٢٠% من واردات إيران بدون السلاح .، وأراد إن يجعل من نفسه الحليف الوحيد للغرب فى المنطقة ، ونظر إلى " عبد الناصر " بحقد لأنه أفشل المشاريع الدفاعية عن المنطقة التى تقاوم الخطر الشيوعي الذى يهدد بلاده ، وطلب الشاه من الغرب وقف دعمهم لعبد الناصر وتحويله إلى إيران ، ففى تصريح لجريدة ألمانية فى ديسمبر ١٩٦٤ م قال ليس لدينا نية فى فتح قنصلية عامة فى برلين الشرقية أو الاعتراف بهذا النظام بأي شكل من الأشكال ولكننا نتعجب عندما تعطى

١- سعيد الصباغ ، القاهرة وطهران ، مرجع سابق ، صـــ٥٥
٢- المرجع السابق ، صـ٥٥
٣- فريدون هويدا ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٢٤٥
٤- فتحي عبد العزيز ، مرجع سبق ذكره ، صـــ١١
٥- خاطرات ويدكاه هادرياةء ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٣٧

دولـة مثـل ألمانيـا الغربيـة مسـاعدات أكثـر لدولـة مثـل مصـر التـى لا تفعـل شـيئا ولكـن تثيـر المشاكل فى منطقتنا من العالم بأكثر مما تعطى لنا [١] .

واعتبر الرئيس " عبد الناصر" أن الدول الغربية والإمبريالية العربية وراء فشل الوحدة بين مصر وسوريا فى ١٩٦١ م ، وشارك " عبد الناصر" فى حرب اليمن لإستعادة هيبته والسيطرة على المضايق الهامة غير أنه اضطر إلى الإنسحاب بعد هزيمة مصر فى حرب ١٩٦٧ م وظل متمسك باسم " ج٠ع٠م " The United Arab Repablic [٢] .

وشهدت العلاقات المصرية الأمريكية تحسنا بعد تولى " جون كينديي" رئاسة الولايات المتحدة استند إلى صيغة من الحوار والتفاهم بين القاهرة وواشنطن ، فى إطار السماح " لعبد الناصر" بممارسة سياسة الحياد الإيجابي ما دام يبقى على الصراع العربي الإسرائيلى محمد من ناحية ومد مصر بالمعونة الغذائية من ناحية أخرى "[٣] .ولقد تعددت أسباب فتور العلاقات بين مصر والولايات المتحدة ، مثل التدخل المصري فى اليمن واستقالة السفير الأمريكى جون بادو الذى كان محل ثقة " عبد الناصر" ، وانحياز إدارة جونسون لإسرائيل نتيجة تركيز الرئيس الأمريكى على الأصوات اليهودية ، بالإضافة إلى انشغالها بحرب فيتنام ، وحريق المكتبة الأمريكية بالقاهرة بواسطة طالب كونجولى ، وسقوط طائرة أمريكية لأحد أصدقاء الرئيس " جونسون" بواسطة الدفاع الجوى المصري. ثم قطع معونة القمح الأمريكى عن مصر عقب لقاء السفير الأمريكى ووزير الزراعة المصري ، ومناقشة هذه المسألة وحدث سوء تفاهم فى هذا اللقاء ، رد عليه عبد الناصر بعنف عندما هاجم الأمريكان بشدة ودعاهم لأن يشربوا من البحر فقطعت المعونة الغذائية [٤] .

وأمام سياسة " عبد الناصر" المتعنتة المعادية للغرب فى المنطقة أشارت بعض المصادر إلى تلقيه معلومات عن السفير المصري فى بروكسيل تفيد بأن مندوب الولايات المتحدة فى أحد الإجتماعات السرية لحلف الأطلنطى قد أكد أن بلاده قد يئست من احتمالات التفاهم مع " عبد الناصر" وأنها تعمل بالتعاون مع إسرائيل وتركيا لإسقاطه [٥] .وكان غرض الغرب هو إحكام الأزمة الإقتصادية على " ناصر" حتى تنتشر البطالة والكساد بمصر فيطيح الشعب به ، وأخذت تعمل على إبعاد الدول العربية عن مصر بل وإبعاد دول عدم الإنحياز مثل الهند حتى يترك " ناصر" وحيدا فيسقط لوحده كالمومياء .وأخذت الولايات المتحدة تضغط على حكومة ألمانيا الغربية لوقف تعاونها الإقتصادي معه لأنه خاضع للنفوذ السوفيتي فتشير الوثيقة رقم ٨٦ إلى

١- فتحي عبد العزيز ، مرجع سابق ، صـــ١٠٩ وانظر Woscott hucas – Britana , and the suez Crisis – pag 70

٢- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صـ١٣٨ Toan Wuchorking – Historical Dictonary Of Egypt – Pag 473

٣- رءوف عباس ، السياسة الدولية ، عدد ٦٦ – ١٩٨١ ، صـ٣٠

٤- محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٣٩

٥- كانت واشنطن قد تدخلت لدى أسبانيا للضغط على مصر وإلغاء عقد وقعته مع مصر لتوريد أسلحة قيمتها ٣ مليون دولار بحجة تناقض هذا العقد مع شروط المساعدة الأمريكية لأسبانيا ، محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، صـــــ٣٦

Nassers influnce Of the Soviets are the same think tous in the M.E they produce the same danger and develop the same threat .

وتعتبر أفضل فترة للعلاقات المصرية الأمريكية فى عهد الرئيس " كيندي" الذى صادق " عبد الناصر" وكان متفهما لرغبة الشعوب فى التحرر وأن ذلك لا يعنى إنحيازها للشيوعية فقد صرح مبكرا فى عام ١٩٥٩ م لمجلة هاربر أن الرغبة فى الإستقلال والحرية تحمل معها الرغبة فى عدم الدوران فى فلك الإتحاد السوفيتي وكذلك عدم التحالف الوثيق مع الولايات المتحدة وعلينا أن نوطن النفس على العيش فى ذلك الجو [١] ٠

ورغم تعارض كينيدى مع " ناصر" إلا أن إلتزامه بأمن إسرائيل وإمداده لها بالسلاح واعترافه بحكومة الإنفصال فى سوريا ١٩٦١م٠ أصاب العلاقات بينهما بالفتور لذلك حرص كيندي على إبلاغ " عبد الناصر" مقدما بما كان ينوى أن يفعله ، والأسباب التى تدفعه إلى إمداد إسرائيل بقذائف هوك سنة ١٩٦٢م ، ولقد خففت تلك المجاملات بلا شك من رد فعل ناصر لهذه الأفعال التى كان سيعدها تصرفات عدائية [٢] ٠

وتعتبر الحرب الباردة بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ظهرت بوضوح وانحصرت فى الشرق الأوسط باستثناء أزمة الصواريخ السوفيتية فى كوبا [٣] ٠فقد مثل الشرق الأوسط أهمية كبيرة واختلفت سياسة الدولتين فيه فقد أيد خرشوف ناصر رغم علمه بأنه يعتقل ويطارد الشيوعيين ٠

وفى أواخر عام ١٩٥٩ م فوجئ " عبد الناصر" بهجوم عنيف شنه خرشوف على الوحدة بين مصر وسوريا وبدأ " عبد الناصر" بشن هجومه على السوفيت لمساندتهم لقاسم وحاولت أمريكا التدخل وعرض مساعدتها على " عبد الناصر" لجبره إليها لكنه أكد أن كل ما يطلبه من أمريكا القمح والزيت [٤] ٠ وكان " عبد الناصر" يعارض سياسة الأحلاف لأنها تؤدى إلى ذوبان الدول الصغيرة وخاصة الحلف الإسلامى الذى دعت إليه إيران والسعودية واعتبر أن الهدف منه كما ذكر فى رسالة إلى الملك سعود أن الغرب يريد من ورائه :

١- السيطرة على الدول العربية المستقلة وإدخالها فى منطقة النفوذ البريطاني ٠
٢- تحطيم الاتفاقيات التى عقدت بين كل من مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا والأردن ٠
٣- محاولة عزل مصر عن المجموعة العربية [٥] ٠

١- آرثر سلينجر ، جون كينيدى ، ألف يوم فى البيت الأبيض ، صـ٧١١

٢- المرجع السابق ، صـ٧٩٣

٣- كانت الحكومتان السوفيتية والكوبية قد توصلتا إلى قرار وهو أن يتم تركيب صواريخ ذرية سوفيتية فى كوبا بطريقة سرية فى الخريف ، وقال خرشوف لمجلس السوفيت الأعلى فى ديسمبر ١٩٦٢ " لقد نقلنا الأسلحة هناك بناء على طالب حكومة كوبا ٠٠ وكانت هذه الأسلحة ستوضع تحت ايدى عسكريين سوفيت لقد كان هدفنا الدفاع عن كوبا فقط حتى يدرك العالم خطر الحرب الهيدروجينية ، مرجع سبق ذكره ، صـ١١٥

٤- وقع الانفصال بين مصر وسوريا فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦١ وبعد عام ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ قامت ثورة اليمن انظر.. إبراهيم المسلم ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٦٥

١- وكان الشرق الأوسط يمثل أهمية كبيرة لأمريكا فضم عند نهاية ١٩٦٤ ، ٦١.١% من نسبة وزن احتياطي البترول فى العالم ، وذلك مقابل نسبة ١٠.٨ % فى الولايات المتحدة و ٨.٩% فى الاتحاد

ونصب الغرب فخ " لعبد الناصر" ولم يكن الإتحاد السوفيتي بعيدا عن المشاركة بنصيب فى إقامة هذا الفخ ، وكان عام ١٩٦٦ ملتهبا بالأحداث ، فالغرب كله متكتل ضد " عبد الناصر" والعلاقة بين مصر والسوفيت فاترة بعد تلكؤ مصر فى تلبية طلبه بإقامة منطقة للاستطلاع الجوى ، وقامت إسرائيل بغارات انتقامية على مواقع الفدائيين الفلسطينيون وقام "عبد الناصر" بالتنديد بإسرائيل ، وانتهز خصومه العرب الفرصة ليهاجموه هجوما عنيفا ، فهو على حد قولهم يحارب إخوانهم العرب فى اليمن ، بينما يقف مكتوف الأيدي محتميا وراء قوات الطوارئ الدولية ولا يتصدى لإسرائيل (١) .

وعندما طلب " ناصر" من الجنرال " ريكى " سحب جزء من القوات الدولية ، إعتبر بوثانت سكرتير الأمم المتحدة بأن طلب الفريق فوزي يعنى الإنسحاب الكلى للقوات الدولية من غزة وسيناء وكان " عبد الناصر" بطلبه يراهن على الإتحاد السوفيتي وأن الأزمة ستمر بسلام وبذلك تعود هيبته وشعبيته فى العالم العربي وقال فى القيادة العامة بعد إغلاق المضايق لو مرت الأيام الثلاثة الآتية دون حرب فان الأزمة سوف تمر بسلام "(٢) .
وقام سلاح الطيران الإسرائيلى بمهاجمة مصر فى ٦ يونيو ١٩٦٧ م ودمر سلاح الجو المصري والممرات واحتلت إسرائيل سيناء وذلك فى أربعة أيام ، وقدم " ناصر" استقالته لكن الشعب تمسك به وتخلص من الجنرال عامر وقيادات الجيش الموالين له (٣) .

ولقد نجحتٍ خطة إسرائيل فى إبعاد الغرب عن مصر حيث اعتمدت مصر على روسيا فى الجيش والمساعدات الروسية فى حرب الإستنزاف وفى النهاية قبل " ناصر" خطة الأمريكان لإحلال السلام فى المنطقة قبل وفاته فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ م وبدأ " عبد الناصر" يميل إلى التفاهم مع الغرب وشعر أن السوفيت سيساعدوه ولكن ليست المساعدة التى تحقق النصر الكامل وستستمر حرب الإستنزاف إلى ما لا نهاية لذلك بعد عودته من موسكو وكانت حالته الصحية متدهورة بالفعل لإصابته بمرض السكر وأشار عليه بعض الأطباء ببتر إحدى ساقيه؛ فأعلن موافقته على مبادرة روجرز للسلام (٤) وكان من قبل قد وافق على قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ القاضي بانسحاب إسرائيل من الاراضى المحتلة عام ١٩٦٧ (٥) .

السوفيتي وشرق أوربا والصين معا وتسيطر الشركات البريطانية على ٤٥% من إنتاج البترول فى إيران وعلى ٥٠% من إنتاج الكويت ٣٣% من العراق وقطر وأبو ظبي ، محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ، ط١٩٨٦ مركز الأهرام ، صـ٣١٣، سيد نوفل ، الكتاب الثاني ، صـــــ٩٢
٢- صلاح نصر ، مرجع سبق ذكره ، جـــ٣ ، صـــ٢٠٣
٣- المرجع السابق ، صــ٢١٠
3 Goan Wucher King . Historyal Dictonary Of Egypt Pag 473
٥- جاءت بعد قيام حائط الصواريخ بإسقاط طائرات الفانتوم الأمريكية الصنع مما يهدد بتصفيته سلاح إسرائيل الجوى ، ونصت مبادرة روجرز على إيقاف إطلاق النار لمدة ثلاثة اشهر يتم فى خلالها توصل الأطراف المعينة إلى الخطوات التفصيلية لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ تحت إشراف السفير بارنج وقبلها عبد الناصر..صلاح نصر ، مرجع سبق ذكره ص٢١٠
٦- أرسل الرئيس عبد الناصر احد مستشاريه وهو حسن صبري الخولى للتباحث حول السلام ووضع المسودة مع وليام بولك " دبلوماسي امريكى " وتتضمن انسحاب إسرائيل من سيناء التى احتلتها خلال حرب ١٩٦٧ ، مقابل ذلك يوافق المصريون على تجريد سيناء من السلاح وإنهاء المقاطعة الاقتصادية =لإسرائيل وتبادل العلاقات الدبلوماسية بعد فترة معقولة ، وأكد عبد الناصر ذلك للوفد الفلسطيني فبراير ١٩٦٩ " لقد قبلنا قرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ لأنه كان كافيا لمواجهة إزالة أثار

وكان الأمريكيون سعداء بالنصر الذى حققته إسرائيل على " عبد الناصر" لأنه أثبت له عدم جدوى اعتماده على السوفيت وانشغل بنفسه وتقوع داخل حدوده وخسر شعبيته ، ويتضح ذلك من سخرية الرئيس الأمريكى " جونسون" فى لقاء له بالسفراء العرب قاصدا " عبد الناصر" وهو يحدث كلبه ٠٠ جارى المشاغب يزعج جيرانه ياكلبى العزيز فأعطوه علقة ٠٠ والآن يريدني أن أتدخل وأنقذه [١] .

ورغم هزيمة مصر وخسائرها الفادحة فى حرب ٦٧ [٢] ٠ إلا أن الرئيس " السادات" استطاع بأسلحة الجيش القليلة وبعد طرده للخبراء السوفيت من تحقيق نصر ٦ أكتوبر ١٩٧٣ م، وكان نقطة تغير فى تاريخ مصر للإنحياز للغرب والإبتعاد عن المعسكر الشرقي .ولم ينسى السوفيت " لعبد الناصر" دوره فى تنفيذ سياستهم فى المنطقة بدون قصد فأعطاه خرشوف وسام [٣]٠ تقديرا لجهوده ، ويذكر أحمد حمروش نقلا عن وزير حربية سابق أن السوفيت لم يتقاضوا نظيرا لما باعوه من أسلحة لمصر حتى وفاة " عبد الناصر" ، وأنهم كانوا يتنازلون عن قيمة الأقساط عند حلولها تقديرا للدور الكبير الذى لعبه فى محاربة الإمبرالية والصهيونية التوسعية وتخفيفا لعبء الشعب المصري فى كفاحه من أجل التحرر الوطني والتقدم الإجتماعي نحو الإشتراكية [٤] .

وأيدت إيران قرارات مجلس الأمن رقم ٢٤٢و ٣٣٨ الخاصة بالصراع العربي الإسرائيلى ، وأقام علاقات قوية مع الملك حسين ملك الأردن والرئيس حافظ الأسد وبعض القادة اللبنانيين والرئيس السادات فيما بعد، وعملت على إخفاء علاقتها بإسرائيل وأرسل الشاه الجنود الإيرانيين إلى مرتفعات الجولان السورية بدلا من القوات الأمريكية المشرفة على إطلاق النار وهو دليل على أن إيران تقوم بدور الشرطي فى المنطقة للمصالح الأمريكية [٥] .

العدوان ، رشاد كامل عبد الناصر وإسرائيل ، صـــ٢٦٩ ، عبد العظيم رمضان ، مرجع سبق ذكره ، صـــ٥٣

١- محمد جلال كشك ، مرجع سبق ذكره ، صـ٦٧

٢- تذكر جولدا عن حرب ٦٧ انه من بين الثلاثين ألف عسكري مصري الذين انطلقوا هائمين كالمجانيين فى الرمال اصطدنا خمسة ألاف أسير فقط ، لكي نبادلهم جميعا بالأسير الاسرائيلى الوحيد الذى أسره المصريون ، محمد جلال الكشك ، مرجع سابق ، صـــ٢٧٦

٣- منح خرشوف عبد الناصر وسام بطل الاتحاد السوفيتي أثناء زيارته لمصر عام ١٩٦٤ دون التشاور مع زملائه وبعد ذلك من أسباب عزله وقد كان صدمة لعبد الناصر على أن هذا لم يمنع من استمرار العلاقات ، محمد بدر مصطفى ، مرجع سبق ذكره ، جـــ٤٣

٤- احمد حمروش ، عبد الناصر والعرب ، سلسلة قصة ثورة ٢٣ يوليو ، دار الموقف العربي القاهرة١٩٨٣ صـــ٤٥٠

٥- از ظهور تاسقوط ، مرجع سبق ذكره ، جـــ١٥١ ، صـــ١٦٨

الخاتمة

بعد دراسة العلاقات المصرية الإيرانية في الفترة موضوع الدراسة نستخلص أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها الرسالة ٠

١- أن مصر وإيران خضعتا للإستعمار والتدخل الأجنبي في شئونهما نتيجة لأهمية موقعهما الإستراتيجي ودورهما المؤثر في المنطقة٠

٢- أن العلاقات الثقافية والدينية بين مصر وإيران كانت إسهامات وجهود فردية أكثر منها رسميا نظرا لإختلاف المذاهب والسياسة الخارجية ٠

٣- أن العلاقات المصرية الإيرانية كانت قوية في عهد الملكية في مصر نتيجة للمصاهرة ، ورغم فتورها إلا أنها لم تصل إلى التنافس والصراع كما حدث في عهد عبد الناصر٠

٤- أن الشاه كانت لديه مخاوف من صحوة " القومية العربية"وحركتها النشطة في أوائل الستينات، واعتقد الشاه أن عبد الناصر يريد أن يتخذ من منطقة الخليج قاعدة انطلاق نحو تكوين وحدة بين دول عربية تربطها بإيران حدود مشتركة بالإضافة إلى مشاكل تتعلق بالأمن والملاحة والمنازعات الإقليمية وقضايا الأقليات٠

٥- رغم اعتراف الشاه واقعيا بإسرائيل عام ١٩٥٠م ومدها بالبترول الإيراني ثم تصريحه في ٢٤ يوليو عام ١٩٦٠م بضرورة الاعتراف بدولة إسرائيل وتطبيع العلاقات معها إلا أنه حاول

التستر على هذه العلاقة ،وكان هذا الاعتراف ضمن المخططات الأمريكية لتقوية علاقة عملائها في المنطقة ومواجهة الناصرية •

٦- أن عبد الناصر عندما اتخذ موقفا متشددا تجاه إيران بقطعه العلاقات معها ودعم المعارضة أراد بذلك منع أي دولة إسلامية تحذو حذو إيران فتخرج إسرائيل من عزلتها وتصبح مصر وحيدة في مواجهة إسرائيل•

٧- اعتبر الشاه تدخل عبد الناصر في اليمن عام ١٩٩٢م نذيرا بالخطر الذي ينتظره في منطقة الخليج خاصة وأن الأقلية العربية في عربستان (خوزستان) تسيطر على أبار النفط الإيرانية مما جعل الشاه يساعد الملكيين ويتدخل في ظفار لمنع قيام أي حركة شيوعية في المنطقة•

٨- يرجع تخوف إيران من مصر إلى قوتها العسكرية وارتباطها السياسي والعسكري القوي بالسوفيت فضلا عن جاذبية زعامة " عبد الناصر" للقاعدة الواسعة من الجماهير العربية في الشرق الأوسط •

٩- أن سوء العلاقات المصرية الإيرانية أعادها الشاه إلى إقناع السفير المصري للرئيس عبد الناصر بأن نظام الشاه على وشك السقوط .

١٠- أن حرب ١٩٦٧م كانت ضربة قاسمة لمصر وجعلت عبد الناصر يتقوقع داخليا وينشغل بإزالة أثار العدوان كما كانت فرصة للشاه ليتقرب للعالم العربي عن طريق التنديد بالإحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية واستعداده للوساطة الدولية بين العرب واسرائيل•

١١- أن الشاه حاول الإنسلاخ عن الولايات المتحدة واثبات أن له سياسة مستقلة فصرح بأن " مساعدة أمريكا لإسرائيل قضية لا أخلاقية " مما جعل الإسرائيليون يشعرون أن الشاه تخلى عنهم وبدأو يعملون على التخلص منه •

١٢- أن الشاه اتخذ من قضية فلسطين مثل بعض الزعماء العرب وسيلة دعائية لزيادة شعبيتهم وإلهاء شعوبهم بقضية خارجية عن القضايا الداخلية٠

١٣- أن علاقة الشاه مع الدول العربية ذات النظم المحافظة كانت على التخوف والتعاون فالبرغم من أن نظام الشاه كان إلى جوار السعودية في اليمن وعمان لم تكن السعودية تخفي تخوفها من الأطماع الإيرانية في الخليج ٠

وأوصي باستكمال الدراسة من الفترة ١٩٦٧م وما بعدها لما لها من أهمية خاصة في عهد الرئيس السادات التي زادت توثقا وتعاونا ، كما أوصي بتشجيع العلاقات الثقافية والاقتصادية أولا ثم العلاقات السياسية ، كما أن على مصر وإيران أن تتفهما الوضع والأخطار الحالية في المنطقة وأن سوء العلاقة بينهما يعود إلى القوى الكبرى أكثر منها تضارب في المصالح بين الدولتين ٠

قائمة المصادر والمراجع

أولا : الوثائق

أ - الوثائق غير المنشورة

١- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية (س٠ج) ، م٠ / ١١٢٢ ، ملف رقم ٥١ / ١ / ١٥ بشأن لقاء وزير الخارجية المصري عبد الفتاح يحيى باشا بنظيره الإيراني بتاريخ ٣١ ديسمبر ١٩٣٨م ٠

٢- دار الوثائق القومية، م٠الخارجية / ٢٥٦ (س٠ج) ،م. / ١/١٤/٣٩ ، دوسيه ٩ بشأن طلب الحكومة الإيرانية مستشارا مصريا في الأعمال الصناعية والتجارية بتاريخ ١٩يوليو ١٩٣٨م .

٣- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ٢٥٦ (س.ح)، م٠ / ١/١٤/٣٩ دوسيه ٩ بشأن طلب إيران مستشارا للزراعة بتاريخ ٢٤ / ٩/ ١٩٣٨م .

٤- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٥٧١ (س.ح) م./ ٣٤/ ٧/١٤ دوسيه ٤ بشأن المشروع الثقافي بين مصر وإيران ٢٦ / ١٢/ ١٩٥٦م.

٥- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ٢٥٦ (س٠ح) م./ ١٤/٣٩ دوسيه ٩ بشأن طلب حكومة إيران تعيين مستشار مصريا للزراعة بتاريخ ١٩٣٨/٩/٢٨م.

٦- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / م/٢٥٦ (س.ح) م٠/ ١/١٤/٣٩دوسيه٩ بشأن طلب عبد المحسن عبد الغني رئيس مدرسة وادي العرب العمل في إيران بتاريخ ١٩٢٩/٦/١٧م.

٧- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٣٥٨(س.ح) م./١٠٩/٤/١٤ بشأن حصول الأميرة فوزية على الجنسية الإيرانية.

٨- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ٤١/١٤/١٠٩ دوسيه٢ بشأن وصول ولي العهد الإيراني وحاشيته إلى مصر بتاريخ ١مارس ١٩٣٩ م.

٩- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية /٥/١٠٣٧/٤٤١م بشأن مقالات الصحف الإيرانية عن الملك فاروق بتاريخ ١٩٤٩/١/١٨م.

١٠- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ٧٨/٤/١ (س.ح) م./ ٨/١٧/١٤ بشأن جنسية الإيرانيين والمصريين (أحمد شفيق).

١١- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٣٦(س.ح)م./ ٧/٤٠/٣٢ دوسيه ١بشأن مذكرة مرفوعة إلى مجلس الوزراء بتاريخ ٨ / ٧ / ١٩٤٦م .

١٢- دار الوثائق القومية ،م٠ الخارجية / ٨٩(س.ح)، م./٥/١٠٣٧/٤٤١دوسيه ١ بشأن إعلان إيران الحرب على اليابان بتاريخ ١٩٤٥/٣/١٥م .

١٣- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ٨٩(س.ح) م./ ٥/١٠٣٧/٤٤١دوسيه ٣بشأن احتكام مصر إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢١يونيه ١٩٤٧م.

١٤- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية /١٣٦(س.ح)م./ ٧/٤٠/٣٢ دوسيه ١ بشأن مذكرة مرفوعة إلى مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٤٦/٧/٨ م .

١٥- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ٨٩(س.ح)م./ ٥/١٠٣٧/٤٤١دوسيه١ بشأن إعلان إيران الحرب على اليابان بتاريخ ١٩٤٥/٣/١٥م .

١٦- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ٨٩(س.ح)م./ ٥/١٠٣٧/٤٤١م دوسيه٣ بشأن احتكام مصر إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢١ يونيه ١٩٤٧م .

١٧- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٢٩٨(س.ح)م./ ٢٢/٨٣/ ١٢٢ دوسيه ٣ بشأن التأشيرات التي تمنح لموظفي شركة الطيران الإيرانية ١٩٤٨م .

١٨- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٢٩٨(س.ح)م./ ١٢٢/٢٢/٣٣ دوسيه ٢ بشأن استفسار وكيل الداخلية حول منح التأشيرات والدخول إلى مصر بتاريخ ١٩٤٧/٥/٣٠م .

١٩- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ٨٩(س.ح) م./ ٥/١٠٣٧/٤٤١ دوسيه ٤ بشأن الإعتراض الإيراني على السفير الجديد (عسل بك) بتاريخ ١٥ يونيه ١٩٤٧ م.

٢٠- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ٨٩(س.ح) ١٢٢/٢٢/٣٣ دوسيه ٢ بشأن استفسار وكيل الداخلية حول منح التأشيرات بتاريخ ١٩٤٧/٥/٣٠م .

٢١- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٣٧٢م./ ٢١/٢٧/٣٨ دوسيه ٢ بشأن التقارب بين إيران وباكستان على إثر انضمامهما إلى حلف بغداد.

٢٢- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٣٩(س.ح) م./ ٢١/١٤٢/٣٩ دوسيه بشأن عرض قضية البترول الإيراني على محكمة العدل الدولية بتاريخ ٣٠أبريل ١٩٥٢م.

٢٣- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٣٧٢ (س.ح) ، م./٢١/١٤٢/١٣٩دوسيه بشأن مشكلة البترول الإيراني بتاريخ ٨ أكتوبر ١٩٥٨م .

٢٤- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٣٧٢(س.ح)،م./٢١/١٤٢/١٣٩ دوسيه ١ بشأن قضية البترول الإيراني بتاريخ ١٩٥٨/١٠/١١م.

٢٥- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٣٧٢(س.ح)، م./٢١/١٤٢/١٣٩ دوسيه ١ بشأن مشكلة البترول الإيراني ١٩٥٣/١٠/٣م.

٢٦- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٥٧١ (س.ح)، م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٢ ، بشأن ما نشرته الصحف المحلية الإيرانية عن وقوع انقلاب في مصر .

٢٧- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٧٨٦ (س.ح) ،م./ ٤٣/٩/٣٨ دوسيه ٢(س.ح) بشأن اتفاقية الجلاء بين مصر وبريطانيا.

٢٨- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٣٨٦ ، م./ ١٩/٤٣/٤٣/٣٨(س.ح) دوسيه بشان قرار إلغاء معاهدة ١٩٥٤ م ، وقرار القانون رقم ٦٣٧ لسنة ١٩٥٧م بتاريخ ١٩٥٧م .

٢٩- دار الوثائق القومية ، ١٨٣٦ (س.ح) ، م./٤٣/٩/٣٨ دوسيه ٤ بشأن طبع عشرة ألاف نسخة من اتفاقية الجلاء وتوزيعها في بغداد بتاريخ ١٩٥٦/٢/٢٧م.

٣٠- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٥٧١ ، م./ ٧/١٤/٣٤ دوسيه ١ بشأن مقال جريدة اطلاعات ١ نوفمبر ١٩٥٥م .

٣١- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٥٧١، م./ ٧١/١٤/٣٤ دوسيه ١ بشأن مقال هام عن مصر وإيران بجريدة " اميد إيران " بتاريخ ١١ / ٤ / ١٩٥٦م.

٣٢- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ١ بشأن تقرير عن المؤتمر الثاني لحلف بغداد المنعقد في طهران بتاريخ ١٩ أبريل ١٩٥٦م.

٣٣- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ١ بشأن اجتماع أعضاء دول حلف بغداد الأربعة بأنقرة بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٣م .

٣٤- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ١ بشأن موقف باكستان من العدوان الثلاثي وحزب العوامي بتاريخ ١٩٥٦/٩/٢٩م.

٣٥- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ١ بشأن موقف إيران من العدوان الثلاثي التقرير رقم (١).

٣٦- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٥٧١ (س.ح) م./١٠/٩/٣٤٠ دوسيه ٢ بشأن نشاط الدعاية الأمريكية والإنجليزية والصهيونية ضد مصر بتاريخ ١٩٥٩/١٠/١م .

٣٧- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٥٧١ (س.ح) ١٠/٩/٣٤٠ دوسيه ٢ بشأن نشاط الدعاية الغربية ضد مصر ، وارد سفارة مصر بإيران رقم ١٧٩ بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٣م.

٣٨- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٥٧١ (س.ح) م./ ١٩٥٦/٩/٣٤ دوسيه ٣ خطاب رقم ١٦٨ بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٢٠م.

٣٩- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٥٧١ (س.ح) ، م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٢ ، بشأن مذكرة برأي الإدارة الشرقية الآسيوية عن نشاط الدعاية الأمريكية والإنجليزية في إيران بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٣م .

٤٠- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٣ كتاب سفارة مصر بشأن اجتماع دول حلف بغداد بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٣م .

٤١- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ،م./ ١٧/٧٢/٨٣ دوسيه ٣ بشأن الوفد الإيراني المشارك في حلف بغداد.

٤٢- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٣، بشأن رسالة الإتحاد السوفييتي الاحتجاجية على انضمام إيران لحلف بغداد بتاريخ ١٩٥٥/١٢/٢م .

٤٣- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٠٤٦ (س.ح) م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٣ بشأن دعوة العراق لضم مراكش وتونس والمغرب لحلف بغداد .

٤٤- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ،م./ ٧/١٤/٣٤ دوسيه ٢ بشأن خطاب"جمال إمامي " عضو مجلس الشيوخ الإيراني بتاريخ ١٩٥٥/١٢/٢٢م.

٤٥- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ٧/١٤/٣٤ دوسيه ٢ بشأن تعليقات الصحف الإيرانية على صفقة الأسلحة التشكو سلوفاكية بتاريخ ١٩٥٥/١٠/١٣م.

٤٦- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦(س.ح) ، م./١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٢ بشأن خطاب وزير خارجية بريطانيا إلى رئيس الحكومة العراقية ١٩٥٦/١٢/١٢م.

٤٧- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية /١٤٠٦ (س.ح) م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٢ بشأن قرار مجلس حلف بغداد رقم ٨٥٦ ، ١٩٥٦/١٢/٢٦م.

٤٨- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٤ بشأن دعوة راديو أنقره إلى الحملة على مصر .

٤٩- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٤ بشأن كتاب سفارة مصر بأنقرة بشأن اجتماع أعضاء حلف بغداد الأربعة بتاريخ ١٩٥٧/١١/٢٣ م.

٥٠- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ ، دوسيه ٤ كتاب السفارة المصرية بشأن تعليقات الدوائر السياسية عن الحلف العراقي التركي ١٩٥٧/١١/٢٣م .

٥١- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦ م(س.ح) ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٤ بشأن مذكرة الحكومة السوفيتية إلى الحكومة الإيرانية بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩٥٥م.

٥٢- دار الوثائق القومية ، م٠الخارجية / ١٤٠٦(س.ح) م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٤ بشأن الاحتجاج السوفييتي الثاني على انضمام إيران إلي حلف بغداد بتاريخ ١٩٥٥/١٢/٢م

٥٣- دار الوثائق القومية ، م.الخارجية ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٤ بشأن مذكرة الحكومة الروسية بتاريخ ١٩٥٦/٢/٤م إلى الحكومة الإيرانية بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٢ ، والرد الإيراني بتاريخ ١٩٥٥/٢/٧م.

٥٤- دار الوثائق القومية ، م./ الخارجية ١٤٠٦ (س.ح) م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٤ بشأن مذكرة الحكومة الروسية إلى الحكومة الإيرانية بتاريخ ١٩٥٦/٢/٤م.

٥٥- دار الوثائق القومية ، م.الخارجية ١٥٧١ (س.ح) م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٤ بشأن مقال عن الشرق الأوسط والرئيس عبد الناصر بجريدة الأويزرمز بتاريخ ١٩٥٦/١/٢٢م

٥٦- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية / ١٥٧١ (س.ح) م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٥ بشأن كتاب سفارة مصر بطهران عن نشاط الدعاية الأمريكية والإنجليزية ضد مصر في طهران ١٩٥٦/١٠/١م.

٥٧- دار الوثائق القومية ، م./ الخارجية ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٥ ، بشأن توصيات الحكومة البريطانية إلى دول الحلف بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٥ م.

٥٨- دار الوثائق القومية ، م./ الخارجية ١٥٧١ (س.ح) ،م./ ٧/١٤/٣٤ دوسيه ٢ بشأن دعوة حسين علاء وزير الخارجية الإيراني للسفراء العرب في طهران بتاريخ ١٩٥٥/١١/١٥م.

٥٩- دار الوثائق القومية ، م./ الخارجية ٨٩ (س.ح) ، م./ ٥/١٠٣٧/٤١١م ، دوسيه ٣ بشأن وصول مندوسين من الهيئة العربية العليا إلى طهران بتاريخ ٣٠ يوليه ١٩٤٧م.

٦٠- دار الوثائق القومية ، م.الخارجية / ٨٩ (س.ح) ، م./ ٦١٣ / ٥٧ / ٢ دوسيه ١ بشأن إسرائيل وبترول إيران بتاريخ ١٩٥٧/٦/٢٧م.

٦١- دار الوثائق القومية ، م.الخارجية ١٥٧١ (س.ح) ، م./ ١٠/٩/٣٤ ، دوسيه ٢ بشأن علاقة إيران بإسرائيل .

٦٢- دار الوثائق القومية ، م.الخارجية / ١٧٥١ (س.ح) ،م./ ١٠/٩/٣٤ ، دوسيه ٢ بشأن ما نشرته جريدة صدى مردم بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٩٥٥م.

٦٣- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ١٢٩٨ (س.ح) ، م./ ٨٣ / ٢١٢/١٢٢ دوسيه ٣ بشأن البعثات الدبلوماسية والقنصلية بالقاهرة مارس ١٩٤٩م.

٦٤- دار الوثائق القومية والخارجية ، م. الخارجية / ١٥٧١ (س.ح) ، م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه بشأن الدعاية الأمريكية ضد مصر بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٩م .

٦٥- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ١٥٧١ (س.ح) ، م./ ١٠/٩/٣٤ ، بشأن الدعاية الصهيونية ضد مصر في إيران ١٩٥٦/١٠/١٠م.

٦٦- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ١٣٣٠ (س.ح) ، م./ ٤٨/١٤/ ٧ دوسيه ٤ ، بشأن تصدى أحد الإيرانيين لنشرة السفارة الخاصة بالاعتداء الإسرائيلي بتاريخ ١٩٦٠/٣/٣٠م.

٦٧- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ١٥٧١ (س.ح) ، م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٣ بشأن الدعاية الأمريكية والإنجليزية المعادية لمصر بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٣م.

٦٨- دار الوثائق القومية ، م.الخارجية ١٥٧١ (س.ح) ، م./ ١٠/٩/١٠٤ دوسيه ٣ بشأن الدعاية المعادية لمصر في إيران ١٩٥٦/١٠/١٠م.

٦٩- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ١٥٧١ (س.ح) ، م./ ١٠/٩/٣٤ ، دوسيه ٤ بشأن الدعاية الإسرائيلية ضد مصر بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٩م.

٧٠- دار الوثائق القومية ، م./ الخارجية ١٥٧١ (س.ح) ، م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٤ بشأن مقال هام عن مصر وإيران وضرورة قيام حركة إصلاحية في طهران ١٩٥٦/٤/١١م.

٧١- دار الوثائق القومية ، م.الخارجية ، ١٥٧١ (س.ح) م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٤ بشأن ما نشرته الصحف الإيرانية عن سياسة مصر الداخلية والخارجية ١٩٥٥/١٠/٣٠م.

٧٢- دار الوثائق القومية ، م.الخارجية ١٥٧١ (س.ح) م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٤ ، بشأن ما نشرته مجلة " إميد إيران " عن مصر بتاريخ ١٩٥٦/٤/١٨م.

٧٣- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ١٥٧١ (س.ح) ، م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٤ بشأن مقابلة رؤساء البعثات السياسية والعربية للسيد وكيل الخارجية الإيراني بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٥٥م.

٧٤- دار الوثائق القومية ، م.الخارجية ١٥٧١ (س.ح) ،م./١٠/٩/١٤ دوسيه ٥ بشأن لقاء حسين علاء وسفراء الدول العربية ١٩٥٥/١١/١٥م.

٧٥- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ١٥٧١ (س.ح) ، م./ ١٠/٩/٣٤ ، دوسيه ٥ بشأن الدعاية الصهيونية في إيران بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٥م.

٧٦- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية / ١٤٠٦ (س.ح) ، م./ ٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٢ بشأن الدعاية الإسرائيلية ضد مصر في إيران بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٩م.

٧٧- دار الوثائق القومية ، م.الخارجية / ١٥٧١ (س.ح) ،م./ ١٠/٩/٣٤ دوسيه ٤ بشأن الدعاية الإسرائيلية ضد مصر في إيران بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٩م.

٧٨- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ./٩٠ (س.ح) ، م./ ١٩١٣ / ٦٥ /١ بشأن إنشاء قنصلية (ج٠ع٠م) في ...... بتاريخ ١٤ يوليه ١٩٦٠م.

٧٩- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية /٩٠ (س.ح) ، م./ ٦٣١ / ٢/٥٧ دوسيه ٣ بشأن سياسية إيران في الخليج الفارسي ١٩٥٧/٨/١٢م.

٨٠- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية / ٨٩ (س.ح) ، م./ ٤٤١ / ١٠٣٧ / ٥ دوسيه ٢ بشأن مشكلة البحرين بتاريخ ١٩٥٨/١١/٢٦م.

٨١- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ٨٩ ، (س.ح) ، م./ ١٠٣٧/٤٤١ / ٥ دوسيه ٤ شئون إيرانية بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٤٦م.

٨٢- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ٨٩ (س.ح) ،م./ ١١٠٥ / ١/٣١٤ دوسيه ٥ بشأن امتياز البترول والأزمة الوزارية في إيران ١٩٤٤/٣/١٥م.

٨٣- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية / ١١٠٢ ، م./ ٩/٤٠/٤٦ دوسيه ٢ بشأن النشرة السرية للإدارة العربية.

٨٤- دار الوثائق القومية ، م. الخارجية ١٤٠٦ ، م./ ١٧/٢٧/٣٨ دوسيه ٤ بشأن اجتماع أعضاء حلف بغداد بتاريخ ١٩٥٧/١/٢٣م.

ب- وثائق أجنبية غير منشورة

1- Fo. 371 / 2299 . from permanent United Kingdom , representative to united nations , 20 th august 1947.

2- Fo. 371/266 telegram from sir dipozz , 23,6, 1942.

3- Fo . 371 / 266 Night telegroph letter from german legation perne Received 30 th April 1941.

4- Fo. 371 / 1446 . Report from Ettel to Ribbentrop Dated 24 July 1942.

5- Fo. 371/565 telegram from German Minister At the Teheran , of 3 Rd July 1941.

6- Fo. 371/1415, tele Gram from Angora to November 1941.

7- Fo. 371 / 266 Tele Gram from Sir Babon 4/7/1942 .

8- Fo. 371 / 62 telegram from Sir Beckerel 7/3/1942.

9- Fo. 371/266 telegram from Sir lan

10- fo. 371/2299 from permanent united kingdom represent tative to united nation 21st august 1974

ثانيا : المصادر العربية

١- ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج١، المؤسسة المصرية للنشر ، القاهرة (د٠ت) .

٢- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، دار الكتب ، القاهرة (د٠ت) .

٣- ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢ دار الكتب القاهرة ١٩٣٠م.

٤- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي) المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار ، ج٢٧ ، مكتبة كلية الأداب جامعة الزقازيق .

٥- ابن منظور ، لسان العرب ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، ج٦ دار المعارف بيروت (د٠ت) .

٦- المعجم الوسيط ج٢ ، ط٣ ، مطابع الأوفست شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ١٩٨٥م .

٧- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الكريم الشهرستاني) الفصل في الملل والنحل ، ج١ دار المعرفة بيروت ١٩٧٥م.

٨- ياقوت الحموي (أبو الفتوح محمد التونسي) معجم البلدان – كتاب الهمزة – الهيئة المصرية العامة للنشر ، القاهرة ١٩٧١م .

ثالثا : المراجع العربية

١- أحمد أمين ، فجر الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٦م.

٢- أحمد فتحي شتا ، اللغة الفارسية قواعد ونصوص ، محاضرات ألغيت بكلية الأداب جامعة المنصورة ٢٠٠١م.

٣- أحمد عنايت ، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر ، ترجمة الدكتور ابراهيم الدسوقي شتا ، مكتبة مد بولي القاهرة ١٩٨٤م .

٤- أحمد مهابة ، إيران بين التاج والعمامة ، كتاب الحرية القاهرة ١٩٨٩م.

٥- أحمد حسن الباجوري ، أثر إيران في الثقافة العربية ، بحث في الصلات الثقافية بين مصر وإيران ، إعداد نور الدين آل علي ، من منشورات المركز الثقافي الإيراني بالقاهرة ط٢ ، ١٩٧٨م.

٦- أحمد بهاء الدين ، فاروق ملكا (١٩٣٦-١٩٥٢م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٩ م.

٧- أحمد علي السالوس ، مع الشيعة الإثني عشرية ، الأصول والفروع ، ط١ ، ج١ ، دار التقوى ، القاهرة ١٩٩٧م.

٨- أحمد ذكي اليماني ، مجلة عالم النقط ، عدد ٤٩ ، ٢٦يوليو ١٩٦٩م .

٩- أحمد حمروش ، عبد الناصر والعرب ، سلسلة قصة ثورة ٢٣ يوليو ، دار الموقف العربي ، بيروت ١٩٨٣م.

١٠- إبراهيم المسلم ، العلاقات السعودية المصرية ، مكتبة مد بولي القاهرة (د٠ت).

١١- إحسان ألهي ظهير ، الشيعة والسنة ، ط١ دار الصحوة القاهرة ١٩٨٦م .

١٢- أسيمة جانو ، التاريخ الإيراني ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٨٧ م .

١٣- أنيس منصور ، في السياسة مقالات ، جـ٢ ، دار المعارف ، لبنان (د٠ت).

١٤- آرثر سلنجر (ابن) ألف يوم – جون كيندي في البيت الأبيض ، ترجمة مجموعة من الخبراء ، الناشر سجل العرب ، القاهرة (د٠ت) .

١٥- الإمام الخميني ، دروس في الجهاد والرفض ، ط٤ ، جـ١ ، طهران ١٩٧٨م .

١٦- يحيي داود عباس ، الحوزة الدينية في إيران ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، دراسات شرق أوسطية ٢٠٥ ، جامعة عين شمس مارس ١٩٩٧م.

١٧- د/ جمال زكريا ، تاريخ الخليج العربي الحديث المعاصر ، دار الفكر المصري ، ج٢ ، القاهرة (د٠ت) .

١٨- جمال عبد الناصر ، فلسفة الثورة ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (د٠ت)

١٩- حسن البنا ، مذكرات الدعوة والداعية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة (د٠ت) .

٢٠- مجموعة رسائل حسن البنا ، إعداد دار التوزيع والنشر ، القاهرة ١٩٩٢م.

٢١- حسن صابر ، عاشقات السلطة ، مد بولي الصغير ، القاهرة ٢٠٠٠م.

٢٢- حسن مجيد الدجبلي ، إيران والعراق خلال خمسة قرون ، دار الأضواء ، العراق ١٩٩٩م.

٢٣- حسين مجيب المصري ، إيران ومصر عبر التاريخ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢م.

٢٤- دوليبت هيرو ، الأصولية والإسلامية في العصر الحديث ، ترجمة عبد الحميد فهمي ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧م

٢٥- . رشيد رضا – تاريخ الإمام محمد عبده ، ج٣ ، دار المعارف ، القاهرة (د٠ت

٢٦- رياض نجيب ، ظفار ، دار الرئيس للطباعة والنشر ، لندن ١٩٨٢م.

٢٧- رشاد كامل ، عبد الناصر وإسرائيل ، سنوات التفاوض السري ، ط١ ، دار الخيال ، القاهرة ٢٠٠٣م.

٢٨- رأفت غنيمي الشيخ ، أمريكا والعلاقات الدولية ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٩

٢٩- رءوف عباس ، العلاقات المصرية الأمريكية ، السياسة الدولية عدد سنة ١٩٨٨م.

٣٠- سيد نوفل ، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة ، الكتاب الثاني ط٢ ، مطبعة الحبلاوي ، القاهرة (د٠ت)

٣١- سالم البهنساوي ، شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر ، دار الوفا للطباعة ، المنصورة ١٩٩٠م.

٣٢- سعيد الصباغ ، العلاقة بين القاهرة وطهران ، تنافس أم تعارض ، ط١ ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ٢٠٠٣م.

٣٣- سعيد الصباغ ، تاريخ إيران السياسي ، جذور التحول ١٩٠٠ – ١٩٤١م ، ط١ ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ٢٠٠٠م.

٣٤- سميرة عماد محمد إسماعيل ، محاضرات في تاريخ الدولة العباسية ، آداب الزقازيق ١٩٩٧م .

٣٥- شرف الدين العاملي ، المراجعات ، ط١٧ ، مطبوعات النجاح ، القاهرة ١٩٧٩م.

٣٦- صالح الو رداني ، مصر وإيران ط١ ، مكتبة نخرش ، القاهرة ١٩٩٥م.

٣٧- صالح الورداني ، الشيعة في مصر من الإمام على حتى الإمام الخميني ، دار الهدف ، القاهرة ١٩٩١م.

٣٨- د/ صبري إبراهيم السعيد ، المصطلح العربي الأملي والمجال الدلالي ، دار المعرفة الجامعية جـ١ ، ط١ ، القاهرة ١٩٩٨م.

٣٩- صلاح العقاد ، الحرب العالمية الثانية ، دارسة في تاريخ العلاقات الدولية ، الأنجلو المصرية القاهرة (د٠ت).

٤٠- صلاح العقاد ، السياسة الإيرانية والإستعمار الجديد ، السياسة الدولية أبريل ١٩٦٦م.

٤١- صلاح العقاد ، الإستعمار والبترول في الخليج ، السياسة الدولية عدد أبريل ١٩٦٧م.

٤٢- دونالد ولبر ، إيران ماضيها وحاضرها ، د/ عبد النعيم محمد حسنين ، ط١، مكتبة مصر ، القاهرة ١٩٥٨م.

٤٣- عبد الله الغريب ، وجاء دور المجوس ، الأبعاد التاريخية والعقائد السياسية للثورة الإيرانية ، جـ١ ، ط٦ (د٠ت) القاهرة ١٩٨٨م.

٤٤- عبد الله الموصلي ، حقيقة الشيعة ، دار القلم ، بيروت (د٠ت).

٤٥- عبد الرحمن الرافعي ، في أعقاب الثورة المصرية ، ط١ ، الأنجلو المصرية ، القاهرة (د٠ت)

٤٦- عبد الرؤف عمرو ، العلاقات المصرية الأمريكية ، ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠١م.

٤٧- عبد السلام بدوي ، التطورات الإقتصادية في العالم العربي ، المتحدة للنشر والتوزيع القاهرة (د٠ت).

٤٨- عبد السلام عبد العزيز فهمي ، تاريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، مطبعة المركز النموذجي القاهرة ١٩٧٣م.

٤٩- عبد الحميد عبد الجليل شلبي ، العلاقات السياسية بين مصر والعراق (١٩٥١، ١٩٦٣) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠١م.

٥٠- عبد العظيم رمضان ، العلاقات المصرية الإسرائيلية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٠م.

٥١- عبد الوهاب العشماوي ، حكاية عن الإخوان ، الأهرام للإعلان ، القاهرة (د٠ت)

٥٢- عبد العظيم رمضان ، مصر في عصر السادات؛ ط١؛مكتبه مدبولى؛القاهرة ١٩٨٦ م .

٥٣- عبد الوهاب الغفاري ، بروتوكولات آيات قمم حول الحرمين الشريفتين ، ط٣ ، القاهرة ١٩٩١م.

٥٤- علي السالوسي ، عقيدة الإمامية عند الشيعة الإثني عشرية ، جـ٤ ، ط٢ ، دار الإعتصام ، القاهرة ١٩٩٢م.

٥٥- علي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩م.

٥٦- د/ علي أكبر ولاياتي إيران وفلسطين (١٨٩٧- ١٩٣٧) جذور العلاقة وتقلبات السياسة ، تعريب سالم مشكور ، دار الحق ، بيروت ١٩٩٧م.

٥٧- فهمي هويدى ، العرب وإيران ، وهم الصراع وهم الوفاق ، ط١ ، دار الشروق القاهرة ١٩٩١م.

٥٨- فهمي هو يدي ، إيران من الداخل ، ط٤ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٩١م

٥٩- فريدون هويدا ، سقوط الشاه ، ترجمة د/ أحمد عبد القادر الشاذلي ، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٩م

٦٠- فيرها رد إبراهيم ، الطائفية السياسية في العالم العربي، نموذج الشيعة في العراق ، ط١ ، مكتبة مد بولي ، القاهرة ١٩٩٦م.

٦١- فاضل رسول ، هكذا تعلم علي شريعتي ، ط١ ، دار الكلمة ، بيروت ١٩٨٢م.

٦٢- فؤاد علام ، الأخوان المسلمون وأنا ، طبعة أخبار اليوم ، القاهرة ١٩٩٦م.

٦٣- فتحي عبد العزيز ، الخميني ، الحل الإسلامي والبديل ، المختار الإسلامي ، القاهرة ١٩٧٩م.

٦٤- فتحي الديب، عبد الناصر والثورة الإيرانية ، ط٢ ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ٢٠٠٢م.

٦٥- طارق البشري ، الحركة السياسية في مصر من ١٩٤٥- ١٩٥٢م. ، ط٣ ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨٣م.

٦٦- محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، جـ٣ ، مكتبة وهبه ، القاهرة (د٠ت)

٦٧- محمد منظور نعماني ، الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام ، ترجمة الدكتور سمير عبد الحميد ، مطبعة عين بحلوان ، القاهرة (د٠ت)

٦٨- محمد التركماني ، تعريف بالمذهب الشيعة الإمامية ، دار النشر ، الأردن ١٩٨٦م.

٦٩- محمد الغزالي ، عقيدة المسلم ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ١٩٨٠م

٧٠- محمد الغزالي ، ظلام من العذب ، ط١ دار الإعتصام ١٩٨٧م.

٧١- محمد الحسيني آل كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها ، ط١٠ ، مكتبة العرفان ، بيروت (د٠ت)

٧٢- محمد السيد سليم د/ رجاء إبراهيم ، الأطلس الآسيوي ، مركز الدراسات الآسيوية ، كلية الإقتصاد جامعة القاهرة ٢٠٠٣م .

٧٣- د/ محمد عمارة ، محمد عبده الأعمال الكاملة ، ج٣ ، المؤسسة المصرية للنشر بيروت ١٩٩٦م.

٧٤- محمد حسين هيكل ، مدافع أية الله ، قصة الثورة ، ط٥ ، دار الشروق ، القاهرة ٢٠٠٠م.

٧٥- محمد حسين هيكل ، ملفات السويس ، حرب الثلاثين سنة ، ط١ ، مركز الأهرام للترجمة ١٩٨٦م.

٧٦- محمد جلال كشك ثورة يوليو الأمريكية ، علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية ، ط٣ ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ١٩٩٢م.

٧٧- محمد الطويل ، عبد الناصر ولعبة الأمن ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة (د٠ت)

٧٨- محمد حسين هيكل ، الإستعمار لعبته الملك ، دار العصر الحديث القاهرة (د٠ت)

٧٩- محمد حسين هيكل ، بالسنوات الغليان ، حرب الثلاثين ، ط١ ، مركز الأهرام للنشر ، القاهرة ١٩٨٨

٨٠- محمد حسين هيكل ملفات السويس ، مركز الأهرام للنشر ، القاهرة ١٩٨٦م.

٨١- محمد العيداروس ، الجزء العربية والإحتلال الإيراني ، دراسة وثائقية ، دار الكتاب الحديث ج١ ، ط١ ، القاهرة ٢٠٠٠م.

٨٢- محمد العيداروس ، الجزر العربية والإحتلال الإيراني ، دراسة وثائقية ، دار الكتاب الحديث ج٢ ، القاهرة ٢٠٠٠م.

٨٣- محمد العيداروس ، الجزر العربية والإحتلال الإيراني ، دراسة وثائقية ، دار الكتاب الحديث ج٣ ط١ ، القاهرة ٢٠٠٠م.

٨٤- محمد البكاء ، الخميني والتجربة الميتة ، ط١ ، وزارة الثقافة ، العراق ٢٠٠١م.

٨٥- محمد الشهارى ، عبد الناصر وثورة اليمن ، مكتبة مدبولي ١٩٩٧م.

٨٦- محمود أحمد قمر ، محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ١٩٩٢م.

٨٧- مصطفي الشكعة ، إسلام بلا مذاهب ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية ، لبنان (د٠ت)

٨٨- محسن محمد عليط ، " عبد الناصر واليمن " ، أخبار اليوم ٢١ أكتوبر ١٩٨٩م.

٨٩- موسي صبري – مخبر صحفي وراء أحداث عشر ثورات ، دار المعارف ، القاهرة (د٠ت)

٩٠- د/ موسي الموسوي ، الشيعة والتصحيح ، الصراع بين الشيعة والسنة ، مركز الفكر الإسلامي القاهرة ١٩٨٨م.

٩١- وليد محمود صلاح ، إيران صعود وهبوط ، التيار الإسلامي في إيران ١٩٦٥- ١٩٨١م دار المستقبل العربي ، القاهرة (د٠ت)

٩٢- أ.ح.ب – تايلور ، أصول الحرب العالمية الثانية ، ترجمة مصطفي كمال فهمي ط١ ، الهيئة المصرية للنشر ، القاهرة ١٩٧١م٠

٩٣- دائرة معارف سفير الإسلامية ، عدد ٣١ ، ٣٢

٩٤- نور الدين آل علي ، جوانب من الصلات الثقافية بين إيران ومصر من منشورات المركز الثقافي الإيراني بالقاهرة ١٩٧٨م.

٩٥- نصر الله مبشر الطرازي ، الكتاب الإيراني في مصر ، بحث في كتاب الصلات الثقافية بين مصر وإيران ، إعداد نور الدين أل علي – الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ١٩٧٨م.

٩٦- مجموعة خطب الرئيس عبد الناصر ، جـ٢ ، سلسلة اخترنا لك مطبوعات مجلس الخدمات ، القاهرة (د٠ت) (فبراير ١٩٦٤م- يونيه ١٩٦٤م)

٩٧- مجموعة خطب الرئيس عبد الناصر ، جـ٤ ، مصلحة الاستعلامات ، القاهرة (د٠ت) فبراير ١٩٦٠م – يناير ١٩٦٢م جـ٣

٩٨- مجموعة من المؤلفين السوفيت ، تاريخ اليمن المعاصر (١٩١٧ – ١٩٨٢م) ، ترجمة محمد علي البحر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٦م.

رابعا : الرسائل العلمية

١- عبد الحكيم طايل ، العلاقات السعودية الإيرانية وأثرها السياسي على دول الخليج (١٩٥١- ١٩٨١م) رسالة دكتوراة غير منشورة،كلية الآداب جامعة الزقازيق١٩٩٧م.

٢- سعيد أحمد سلطان ، الفكر العقائدي لأية الله الخميني ، رسالة ماجستير غير منشورة المعهد الآسيوي بالزقازيق ١٩٩٩م.

٣- محمد بدر مصطفي ، سياسة مصر الخارجية تجاه إيران(١٩٥٢- ١٩٨١م)رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٨٤م .

٤- برغش خالد نايف ، تطور العلاقات بين إيران والكويت (١٩٦١- ١٩٩١م) ، رسالة ماجستير غير منشورة المعهد الآسيوي بالزقازيق ١٩٩٦م .

خامسا : المذكرات الشخصية

١- مذكرات محمد نجيب ، كنت رئيسا لمصر ، ط٤ ، مكتب المصري الحديث ، القاهرة ١٩٨٤م.

٢- مذكرات صلاح نصر ، الصعود ، الجزء الأول ، ط١ ، دار الخيال ، ط١ القاهرة ، ١٩٩٩م.

٣- مذكرات صلاح نصر ، الصعود ، الجزء الثاني ، ط١ ، دار الخيال ، ط١ القاهرة ١٩٩٩م.

٤- مذكرات مصطفى النحاس باشا ، الكتاب الأول (١٩٢٧-١٩٤٠) دراسة وتحقيق احمد عز الدين

صور الجديدة ، القاهرة ٢٠٠٠م

٥- مذكرات إيدن ، السويس ، هيئة الاستعلامات ، القاهرة (د.ت)

سادسا : الدوريات

١. مجلة المجتمع الكويتية ١٩٨٠/٧/٨م.
٢. صحيفة الحياة ١٩٩٨/١٢/٢١م.
٣. مجلة رسالة الإسلام السنة الأولى ، العدد الأول يناير ١٩٤٩م

٤. الأخبار ١٩٧٧/٢/٤م .

٥. منبر الإسلام السنة الأولى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٥م ، ٢٣ مارس ١٩٦٦م ، ٢٣ مايو ١٩٦٦م ، يونيه ١٩٦٠م.

٦. مجلة الأزهر ، مجلد ٣٢ ، جـ١ ، يونيه ١٩٦٠م ، مجلد ٣٢ ، جـ١ يونيه ١٩٦٠م .

٧. المختار الإسلامي ، عدد ٩٦ ، يناير ١٩٩٠م ، عدد ٢٣ يونيه ١٩٨٦م.

٨. الطليعة الإسلامية ٢٦ مارس ١٩٨٥م .

٩. المشهد الثقافي عدد ٢ نوفمبر ، طهران ١٩٧٧م .

١٠. مختارات إيرانية عدد ٣ أبريل ٢٠٠٣م لأحمد جل محمدي ، فبراير ٢٠٠٠م

١١. مجلة الهلال ، مقال " حسن البنا في رأي كاتب أمريكي " مايو ١٩٧٧م.

١٢. جريدة الشرق الأوسط ١٩٩٤/٤/١٣م الفارسية والمفردات الأجنبية ١٩٩٦/٢/١٤م.

١٣. مجلة الشعلة عدد ٢١ الخميس ١٩٣٨/١٢/١م السنة الأولى.

١٤. مجلة المسلمون عدد ٤ مارس ١٩٥٦م .

١٥. جريدة الجمهورية ٢٢ يناير ١٩٥٥م ، ١٩٦٠/٨/١٠م

١٦. جريدة النشرة اليومية ١٩٦٠/١/١٤م .

١٧. جريدة الأنوار اللبنانية ١٩٦٥/١/١٠ م

١٨. مجلة السياسة الكويتية ١٩٧٢/١٢/١٤م.

١٩. مجلة الحياة اللبنانية ٢١ مايو ١٩٦٨م .

٢٠. جريدة المساء ١٩٦٥/٩/٨م ، ١٩٦٠/٧/٣٠م ، ١٩٦٨/٥/٢٠م .

٢١. مجلة روز اليوسف عدد ١٩٣٠ سنة ١٩٦٥م ، عدد ١٢٢٢ ، ١٣ نوفمبر ١٩٥١م ، مجلة روز اليوسف عدد ١٩٣١ سنة ١٩٦٥م ، ٢٦ نوفمبر ١٩٥١م ، مجلة روز اليوسف عدد ١٩٣٢ سنة ١٩٦٥م ، ٢٤ /١٠/١٩٩٤م

٢٢. الأهرام ١٩٦٠/٨/١ ، ١٩٥١/١١/١٧م ، ١٩٥١/١١/٢٠م ، ١٩٥١/١١/٢١م ، ١٩٥١/١١/٢٢ ، ١٩٥١/١١/٢٣م ، ١٩٦١/١٢/٢٩م ، ١٩٦٠/٧/٢٧ م ، ١٩٦٠/٧/٢٧م ، ١٩٦٠/٧/٢٧م ، ١٩٦٠/٧/٢٩م ، ١٩٦٠/٨/٢٥م ، ١٩٦٠/٨/٥م ، ١٩٦٣/٣/١٧م ، ١٩٦٣/٦/٢٤م ، ١٩٦٣/٦/١٦م ، ١٩٦٣/٦/١٧م ، ١٩٧٩/٥/٦م ، ١٩٦٤/١٢/٩٢م ، ١٩٦٥/١/٥م ، ١٩٦٥/١/١٠م ، ١٩٦٥/٨/٤م ، ١٩٦٦/١/١٨م ، ١٩٦٦/١١/٢٢م ، ١٩٩٤/٢/٢٠م ، ١٩٦٧/٢/١٧م ، ١٩٦٤/٣/٢٥م ، ١٩٦٥/٣/٩م ، ١٩٦٧/٤/٥م ، ١٩٦٨/١/١١ م ، ١٤أبريل ١٩٦٦م ، ١٩٦٩/٦/١٠م، ١٩٦٩/٦/١٥م ، ١٩٧٠/٢/٢م ، ١، ٩،١٦،٢٣ يونيو ١٩٧٠م ، ٨/١٩ ، ٨/٣٠ / ١٩٧٠م ، ١٩٧٠/١٠/١٨م ، ١٩٧٠/١١/٢٢م

٢٣. جريدة المصري ١٩٥٠/٥/١٦م ، ١٩٥١/٥/٢٩م ، ٢١مايو ١٩٥٠ م ، ١٩٥٠/٥/٢٩م ، ٢٠ مارس ١٩٥٠ م

سابعا : المراجع الأجنبية

1- Guest : Relatione between Persia and Egypt , Avolument of oriental studies (combridge1922)

2- Wilton wyny , Nasser of Egypt , the searsh of identity , Arligton Books 182 (Cambridge ,1971)

3-Eneyc lopdia of Asiaan History , prepared under the Auspics of Asia socity Aislet , Embree , Editor, volume 3 Charles scribnesons sons New York ,collier macmillon publishers , London , 1974.

4- AL BERT HOURAN , the middle East and North Africa (Cambridge University press 19971)

5- Katouzion..h , musadik and the struggle of power in Iran , New Yourk 1976 .

6- Louis ,W: the British Embire in the Middle East (1945- 1951) Arab Nationalism London 1984

7- Ramazani , R : the persion Gulf Irans Role , " University " Virginia press 1972

8- Razman : Iran and the Arab – Israel , Lonflict the middle cournel , Autrum volume 1973

9- Goan wucher king , Historical Dictonary of Egypt the American university in Cairo press 1991.

10- Razmani , R : the presion Gulf Irans Role University Virginia press 1973

11- Cambel . G : Defence of Middle East , problems of American foreign Pdicy , New Yourk 1960 .

12- Reeva , Simon ph ,lip Matter , Ricchard , Encylopedia of the modern middle East , volume2 , New Yourk 1970.

13- Shahram chubin 8 Zabih, sepehr and sehram , the foreign relations of Iran , university of California press 1974 .

14- Truman , H : years of trail and hope of memorrs , N.Y 1955 ,

15- Rouhollah Ramazani , Irans foreignpdicy (1941 – 1973) university press of Virginia , Charlottesville 1975.

16- Woscott hucas : pritan and suez crisis , London 1978.

17- Asochted pres 18/ May 1950

18- London Deczg , cab Airanian Ambassador ardeshir zahed : 20 / 12/ 1964

19- Frank Furter Al Gemeine , zeitung 20/12/1964

20- Frank furter Al Gemeine , zeitung 8/12/1964

ثامنا : المراجع الفارسية

١- سيد جلال مدني ، تاريخ سياسي معاصر إيران ، ترجمة معهد أسيا بالزقازيق

٢- الإمام الخميني ، بحث وتحليل إمام نهضة خميني ، طهران ، ترجمة معهد أسيا .

٣- بادام جيان ، إنقلاب إسلامي ، وديشة هاي أن ، طهران ، ترجمة معهد أسيا .

٤- خاطرات ويدكاه وسازمان أفسران حزب تودة إيران ، طهران ، ترجمة معهد أسيا

٥- خاطرات ارتشيد سابق حسين فردوست، ظهور وسقوط سلطته بهلوي ، مؤسسة مطالعات وبزرو هشاي سياسي طهران ١٣٧٠ هـ ش ، ترجمة معهد أسيا ، جـ١

٦- اسكندرد لدم ، زندكي برماجراي رضا شاه ، دو جلد تهران ١٣٧١ هـ ش ، ترجمة معهد أسيا جـ١

٧- جستار هاي ، إذ تاريخ معاصر إيران ، ظهور وسقوط سلطنت بهلوي ، بيوست وبراستار ، مؤسسة مطالعات وبزو هشهاى سياسي طهران هـ ١٩٧٠ .